



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (عليه السلام)

كاتب:

محمد تقى شوشترى ( تسترى )

نشرت فى الطباعة:

دار بيروت

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٩	بهج الصباغه فى شرح نهج البلاغه على بن ابى طالب (ع): المجلد ١٢
٩	اشاره
٩	تتمه الفصل السابع و الثلاثون: فى ذم الدنيا و فنائها
٩	٣١
١٠	٣٢
١٣	٣٣
١٥	٣٤
١٧	٣٥
٢٢	٣٦
٢٦	٣٧
٤٠	٣٨
٤٢	٣٩
٤٦	٤٠
٤٧	٤١
٤٨	٤٢
٥٠	٤٣
٧٣	الفصل الثامن و الثلاثون: فى القيامة و النار و الجته
٧٣	اشاره
٧٥	١
٨٠	٢
٨٣	٣
٨٩	٤
٩١	٥

٩٤	٦
٩٥	٧
١١٣	٨
١١٨	٩
١٣٢	١٠
١٤١	١١
١٥٩	١٢
١٧٧	١٣
١٩٤	١٤
٢١٩	١٥
٢٢٩	١٦
٢٤٠	١٧
٢٥١	١٨
٢٥٥	١٩
٢٧٠	٢٠
٢٧٩	٢١
٢٩٤	٢٢

٣٠٠ ..... الفصل التاسع و الثلاثون: في ما قاله عليه السلام في ما يجب على العبد لربه

٣٠٠ ..... اشاره

٣٠٢ ..... ١

٣٠٤ ..... ٢

٣٠٤ ..... ٣

٣٠٧ ..... ٤

٣٠٧ ..... ٥

٣٠٩ ..... ٦

٣٠٩ ..... ٧

٣١٠	٨
٣١٢	٩
٣١٤	١٠
٣١٩	١١
٣٢٠	١٢
٣٢١	١٣
٣٢٣	١٤
٣٢٥	١٥
٣٢٧	١٦
٣٢٩	١٧
٣٣١	١٨
٣٣٤	الفصل الرابعون: في الاسلام و الكفر و الايمان و النفاق
٣٣٤	اشاره
٣٣٤	١
٣٤٩	٢
٣٥٢	٣
٣٤٣	٤
٣٧٤	٥
٣٨٢	٦
٣٨٨	٧
٣٩٨	٨
٤٠٠	٩
٤٠٣	١٠
٤٠٤	١١
٤١٢	١٢
٤١٤	١٣

٤٧٨	١٤
٤٧٩	١٥
٤٩٥	١٦
٥٠٤	١٧
٥٠٨	١٨
٥١٧	١٩
٥٢٨	٢٠
٥٣٥	٢١
٥٤٣	٢٢
٥٥٥	٢٣
٥٧٢	٢٤
٥٧٤	٢٥
٥٧٨	٢٦
٥٨٩	٢٧
٦١٠	٢٨
٦١٤	٢٩
٦١٩	٣٠
٦٢٠	فهرس المطالب
٦٢٧	تعريف مركز



سرشناسه: شوشتری ، محمدتقی ، ۱۳۷۴ - ۱۲۸۲

عنوان و نام پدید آور: بهج الصباغه في شرح نهج البلاغه [على بن ابي طالب (ع)] / المصنف محمدتقی التستري

مشخصات نشر: دار امير كبير للنشر - بيروت - لبنان - ۱۳۷۶.

وضعیت فهرست نویسی: فهرست نویسی قبلی

عنوان دیگر: نهج البلاغه

موضوع: على بن ابي طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق . نهج البلاغه -- نقد و تفسیر

شناسه افزوده: على بن ابي طالب (ع)، امام اول ، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق . نهج البلاغه . شرح

رده بندی کنگره: BP۳۸/۰۲ / ش ۹

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۲-۸۰۹

ص: ۱

تمه الفصل السابع و الثلاثون: في ذم الدنيا و فنائها

۳۱

الحكمه (۴۶۳)

و قال عليه السلام:

الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا وَ لَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا قَالَ بَعْضُهُمْ: وَ نَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا خَلَقْنَا لِغَيْرِهَا، وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ:

خلق النَّاسَ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّهُ يَحْسِبُونَ لَهُمُ اللَّفَادَ

أَتَمَّا يَنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَالٍ إِلَى دَارِ شَقْوِهِ أَوْ رَشَادَ

الحكمه (١٩٥)

وَقَالَ ع وَفَدَّ مَرَّ بِقَدَّرٍ عَلَى مَرْبَلِهِ - هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ

ص: ١

---

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ١:١٨١. [١]

وَرُويَ فِي خَيْرِ آخِرٍ أَنَّهُ قَالَ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَافَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ: «وَقَدْ مَرَّ بِقَدْرٍ عَلَيَّ مَزْبَلَةٌ فِي الصَّحَاحِ الْمَزْبَلِ بِالْكَسْرِ:

السَّرَجِينَ، وَ مَوْضِعُهُ مَزْبَلَةٌ وَ مَزْبَلَةٌ أَي: بِفَتْحِ الْبَاءِ وَ ضَمِّهَا. (١)

وَ فِي (عُقْلَاءِ الْمُجَانِينِ النَّيْسَابُورِيِّ): كَانَ لِجَعْفَرِ بْنِ سَلْمَانَ جَارِيَهُ اسْمُهَا الْخِيزْرَانُ وَ كَانَ مَفْتُونًا بِهَا، فَرَكِبَ يَوْمًا فِي جَمَاعِهِ مِنَ الْمَوَالِي يَرِيدُ الْجَمْعَةَ فَمَرَّ بِأَبِي سَعِيدِ الضَّبْعِيِّ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ يَا جَعْفَرُ! تَحِبُّ خِيزْرَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: أَبُو سَعِيدٍ:

تَبَيْتُهَا عَشَقْتُ حَشَا فَقُلْتُ لَهَا لَا يَعْشُقُ الْحَشَّ إِلَّا كُلُّ كَنَاسٍ

(٢) فَضَرَبَ جَعْفَرٌ وَجْهَ دَابَّتِهِ، وَ مَضَى حَيَاءً مِنَ النَّاسِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا مَا بَخَلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ» قِيلَ بِالْفَارْسِيَّةِ:

عَارْفِي رُوزِي بِهِ رَاهِي مِي كُذْشْتِ وَالْه وَ سَرْمَسْتِ چُونِ مِيخَوَارِ گَانِ

دِيدِ گُورِسْتَانِ وَ مَبْرَزِ رُوبُرُو (گُفْتِ) اِينَشِ نَعْمِيَّتِ اِينَشِ نَعْمَتِ خَوَارِ گَانِ

وَ فِي (تَارِيخِ بَغْدَادِ): قَالَتْ مَوْلَاهُ دَاوُدُ الطَّائِي: طَبَخْتُ لَهُ دَسْمًا ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ مَا فَعَلَ أَيْتَامُ فُلَانٍ؟ قُلْتُ: عَلَيَّ حَالِهِمْ، قَالَ: اذْهَبِي بِهَذَا إِلَيْهِمْ، فَقُلْتُ: أَنْتِ لَمْ تَأْكُلِي أَدْمًا مِنْذُ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ: إِنَّ هَذَا إِذَا أَكَلَهُ الْيَتَامَى، كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخُورًا، وَ إِذَا أَكَلْتَهُ كَانَ فِي الْحَشِّ.

(٣)

هَذَا، وَ قِيلَ لِزِيَادِ الْأَعْجَمِ، أَلَا تَهْجُو جَرِيرًا؟ فَقَالَ أَلَيْسَ الَّذِي يَقُولُ:

كَأَنَّ بَنِي طَهْيَةَ رَهَطَ سَلْمَى حَجَارَهُ خَارِيءٍ يَرْمِي كَلَابَا

(٤)

ص: ٢

١- ١) الصَّحَاحُ: (زَبَلٌ).

٢- ٢) النَّيْسَابُورِيُّ، عُقْلَاءُ الْمُجَانِينِ: ٨٧-٨٨.

٣- ٣) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٨: ٣٥٣ [١] رَقْمُ (٤٤٥٥).

٤- ٤) الْأَغَانِي ٨: ٧٤ [٢].

قالوا: بلى، قال: ليس بيني وبين هذا عمل.

قول المصنّف: «و روى في خبر آخر أنّه عليه السّلام قال»، قلت: و روى في خبر عنه عليه السّلام رواه ابن بابويه في (فقيهه): إنّ الإنسان إذا نظر إلى حدثه بعد فراغه فليقل: (اللّهم ارزقني الحلال و جنبني الحرام) (1) فإنّ النّبى صلّى الله عليه و آله قال: ما من عبد إلّا و قد و كلّ الله به ملكا يلوى عنقه إذا أحدث، حتّى ينظر إليه، فعند ذلك ينبغي أن يسأل الله الحلال فإن الملك يقول: يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه بالأمس انظر من أين أخذته و إلى ما ذا صار . (2)

«هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس» :

قد أولع الناس في الدّنيا بأربعة أكل و شرب و ملبوس و منكوح

و غايه الكلّ ان فكّرت فيه روث و بول و مطروح و مفضوح

و ليتنافس في نعيم لا- يحصل منه شيء و هو نعيم الآخرة قال تعالى «إِنَّ الْمَأْبُورَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌَ وَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» . (3)

هذا، و في (المعجم) قال إبراهيم بن هلال، كان الحسن بن محمّد المهلبى يناصف العشره أوقات خلوته و يبسطنا في المزح إلى أبعد غايه، فإذا جلس للعمل كان أميراً و قورا أخذاً في جدّ كامل، فاتّفق أن صعد يوماً من طياره إلى داره، و قد حقنه البول فقصد بعض الأخليه فوجده مقفلاً و كذلك كانت عادته حفاظاً لها عن الابتدال، فقال:

ص: ٣

١- ١) الفقيه ١: ٢٣ ح ٣٨.

٢- ٢) المصدر نفسه ١: ٢٣ ح ٣٨.

٣- ٣) المطففين: ٢٢-٢٦. [١]

فهيك طعامك استوثقت منه فما بال الكنيف عليه قفل؟

فقلت: إنه لموضع عجب، وإذا وقع الاحتياط في الأصل، فقد استغنى عنه في الفرع، فضحك، وقال أوسعتنا هجاء. (١)

٣٣

في الحكمة (١٠٣)

إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عُدْوَانٍ مُتَّفَاوِتَانِ - وَ سَيِّلَانِ مُخْتَلِفَانِ - فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَ تَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَ عَادَاهَا - وَ هُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ مَا شِ بَيْنَهُمَا - كُلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعِيدٍ مِنَ الْآخِرِ - وَ هُمَا بَعِيدَتَانِ أَقُول: مراده عليه السلام بالدنيا التي جعلها مع الآخرة كعدوين و سبيلين مختلفين كالمشرق و المغرب و كالضرتين، دنيا لم تجعل مقدّمة للآخرة، و معلوم أنّها مع الآخرة كعدوين، فلا- يمكن أن يكون أحد محبّ الدنيا و لا يكون مبغض الآخرة و معاديتها، كما قال عليه السّلام و لذا قال تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» (٢). و كسبيلين كالمشرق و المغرب، و معلوم أنّه كما قال عليه السّلام كلّما قرب سالك من أحدهما بعد عن الآخر، قال شاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجه و بالشّام أخرى كيف تلتقيان

هذا، و لما تزوّج سهيل بن عبد الرّحمن بن عوف الثّريا، امرأه من أمّيه الأصغر، التي كان يشبّب بها عمر بن أبي ربيعه، قال عمر:

أيّها المنكح الثّريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

ص: ٤

١- ١) معجم الادباء للحموى ١٣٣: ٩-١٣٤ [١] ترجمه (الحسن بن محمد المهلبى).

٢- ٢) النجم: ٢٩. [٢]

هي شاميته إذا ما استقلت و سهيل إذا استقل يمانى (١)

شبه عمر الرجل المسمى بسهيل و المرأة المسماة بثريا بالكوكبين المعروفين (سهيل) و (ثريا) اللذين لا يجتمعان.

قلت: و كان لسهيل أن ينقض كلامه عليه بأن الثريا كوكب و سهيل كوكب، و الكوكب للكوكب فهي لى.

و فى (مقاتل أبى الفرج): قصر الضّرتين موضع بالكوفه بايع الناس فيه محمّد بن ابراهيم بن اسماعيل بن طباطبا أيام أبى السّرايا.

(٢)

هذا، و كأنه وقع فى الكلام تغيير، و الأصل، أنّ الدنيا و الآخرة عدوّان لا يجتمع حبّهما و توليها، فمن أحبّ الدنيا و تولّاها أبغض الآخرة و عاداها، و بالعكس، و هما سبيلان مختلفان متفاوتان كالمشرق و المغرب، كلّما قرب ماش من واحد منهما بعد من الآخر.

و كيف كان، فالثالث ممّا شبّهها عليه السّلام به الضّرتان و من طبعهما المباينه، فمن وصل أحدهما قطعته الاخرى، و شبّهها السّجاد عليه السّلام كفتى ميزان أيّهما رجح ذهب بالاخرى، ثم تلا عليه السّلام قوله تعالى «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» (٣) أى: خافضه لأعداء الله إلى النّار، رافعه لأوليائه إلى الجنّه، و بالجمله حيث إنّهما ضدّان لا يمكن الجمع بينهما كاملا، و قد ورد أنه (لم يستكمل لذّه الدنيا من اهتمّ بمواقيت صلواته).

ص: ٥

١- ١) الأغاني ١: ١٠٦، و [١] الكامل للمبرد: ٥٩٨ طبع القاهره. [٢]

٢- ٢) مقاتل الطالبيين لأبى الفرج: ٣٤٨.

٣- ٣) الوقعه: ١- ٣. [٣]

و من خطبه له عليه السلام:

أَلَا- وَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا- وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا- ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً- فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرِجُوا مِنْهُ وَ حُوسِبُوا عَلَيْهِ- وَ مَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَ أَقَامُوا فِيهِ- فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَىءِ الظُّلَالِ- بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ وَ زَائِدًا حَتَّى نَقَصَ «أَلَا- وَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا» هِيَ الدَّاءُ وَ فِيهَا الدَّوَاءُ لِمَنْ أَرَادَ الْعِلَاجَ فَمَنْ دَاوَى فِيهَا سَلِمَ وَ مَنْ تَرَكَ هَلِكًا «وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١)، «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٢)، «وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» . (٣)

«و لا ينجى بشيء كان لها» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام فى مناجاه موسى: يا موسى! إن الدنيا دار عقوبه، عاقبت فيها آدم عند خطيئته، و جعلتها ملعونه: ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لى، يا موسى! إن عبادى الصالحين زهدوا فى الدنيا بقدر علمهم، و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، و ما من أحد عظمت فقرت عيناه فيها، و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها. (٤)

ص: ٦

[١- ١] (١- الأنعام: ١٢٦-١٢٧). [١]

[٢- ٢] (٢- النحل: ٣٢). [٢]

[٣- ٣] (٣- الرعد: ٢٣-٢٤). [٣]

[٤- ٤] (٤- الكافى ٥: ٤ ح ٩). [٤]

«ابتلى الناس فيها» هكذا في (المصريه) و الصواب: (بها) (١) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيه). (٢)

«فتنه» «أَحْسَبَ النَّاسُ» «أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ» .

(٣)

«فما أخذوه منها لها أخرجوا منه» «وَ تَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» . (٤)

«و حوسبوا عليه» «ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» . (٥)

«و ما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه و أقاموا فيه» «وَ مَا تَقَدَّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَ أَعْظَمُ أَجْرًا» . (٦)

«فأنها عند ذوى العقول كفىء الظل» كل فىء ظل، و ليس كل ظل فيئا، قال روبه: كل ما كانت عليه الشمس فزالته عنه فهو فىء و ظل، و ما لم يكن عليه الشمس فهو ظل، و لكون الظل أعم صح إضافة الفىء إليه .

«بيننا تراه» أى: فىء الظل سابغا أى: كاملا وافيا.

«حتى قلص» أى: نقص، من قولهم (ظل قلص).

«و زائدا حتى نقص» قال ابن أبي الحديد: قال الشاعر:

١- ألا أنما الدنيا كظل غمامه أظلت يسيرا ثم خفت فولت

ص: ٧

١- ١) الطبعة المصرية المصححة بلفظ: ١٦١.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢٠: ٥ ح ٦٢، و [١] شرح ابن ميثم بلفظ «فيها» ٥٨: ٢ ح ٦٠، و الخطيه: ٤١ بلفظ «بها».

٣- ٣) العنكبوت: ٢-٣. [٢]

٤- ٤) الأنعام: ٩٤. [٣]

٥- ٥) التكاثر: ٨. [٤]

٦- ٦) المزمّل: ٢٠. [٥]



(١) و في (شعراء ابن قتيبه) قال لبيد:

و ما النَّاسُ إِلَّا كالِدِّيَارِ و أهلها بها يوم حلّوها و غدوا بلاقع

و ما المرء إِلَّا كالشَّهَابِ و ضوئه يحور رمادا بعد ما هو ساطع

(٢)

٣٥

من الخطبة (١٦٨)

أَلَا و إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصِيبُ بِحُتْمِ تَمَنُّونَهَا- وَ تَرَعْبُونَ فِيهَا وَ أَصِيبُ بِحُتِّ تَغْضَبِكُمْ وَ تُرْضِيكُمْ- لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ- وَ لَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ- أَلَا وَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَ لَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا- وَ هِيَ إِنْ غَرَّتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرْتُكُمْ شَرَّهَا- فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا وَ أَطْمَاعَهَا لِتُخْوِيفِهَا- وَ سَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا- وَ انصِرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا- وَ لَا يَخَنَّ أَحَدُكُمْ خَيْنَ الْمَأْمَةِ عَلَى مَا رُويَ عَنْهُ مِنْهَا- وَ اسْتَيْتَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ- وَ الْمُحَافَظَةَ عَلَى مَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ- أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَضُرُّكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ- بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةَ دِينِكُمْ- أَلَا وَ إِنَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينِكُمْ شَيْءٌ- حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ- أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا إِلَى الْحَقِّ- وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ «أَلَا وَ إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَمَنُّونَهَا وَ تَرَعْبُونَ فِيهَا» قَلْبًا وَ رُوحًا، «قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ». (٣)

ص: ٨

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٤٤: ٥. [١]

٢- ٢) الشعر و الشعراء لابن قتيبه: ٩١ طبع القاهرة [٢] ١٩٣٢.

٣- ٣) القصص: ٧٩. [٣]

«و أصبحت تغضبكم و ترضيكم» و ليست هي متمنيه لكم و لا راغبه فيكم، بل تكون كمرأه فارك، تغضب زوجها ثم ترضيه من غضبه بشيء تخدعه .

ليست بداركم و لا منزلكم الذي خلقتم له :

طمعت إقامه في دار ظعن فلا تطمع فرجلك في الرّكاب (١)

«و لا الذي دعيتم إليه» «إنما هذه الحياه الدنيا متاع و إن الآخرة هي دار القرار» . (٢)

«ألا و إنها ليست بباقيه لكم و لا تبقون عليها» قال تعالى بعد ذكر عاد و ثمود: «فهل ترى لهم من باقيه» (٣)، «و كم أهلكنا قبلهم من قرون هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا» (٤)، «ما عندكم ينفد و ما عند الله باق» (٥).

«و هي و إن عزتكم منها» «يا أيها الناس إن وعيد الله حق فلا تغرنكم الحياه الدنيا و لا- يعرننكم بالله الغرور» (٦)، «و عزتكم الأمانى حتى جاء أمر الله و عزكم بالله الغرور» (٧)، «و ما الحياه الدنيا إلا متاع الغرور» (٨).

«فقد حذرتكم شرها» في (الطبرى): لما أخذ ابن الزبير بالبيعه ليزيد في المدينه من قبل الوليد خرج تحت الليل هو و اخوه جعفر ليس معهما ثالث، فأخذ طريق الفرع، و تجنب الطريق الأعظم، مخافه الطلب فينا يسايران تمثل جعفر بقول صبره الحنظلي:

ص: ٩

١- ١) منسوب للإمام أمير المؤمنين، الديوان: ٥٢.

٢- ٢) غافر: ٣٩. [١]

٣- ٣) الحاقه: ٨. [٢]

٤- ٤) مريم: ٩٨. [٣]

٥- ٥) النحل: ٩٦. [٤]

٦- ٦) فاطر: ٥. [٥]

٧- ٧) الحديد: ١٤. [٦]

٨- ٨) آل عمران: ١٨٥. [٧]

و كل بنى ام سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال ابن الزبير: سبحان الله! ما أردت يا أخي؟ قال: و الله ما أردت يا أخي به شيئاً ممّا تكره، فقال: فذاك و الله أكره إلى أن يكون جاء على لسانك من غير تعمد، و كأنه قد تطير منه . (١)

«فدعوا غرورها لتحذيرها و إطماعها لتخويفها» :

لقد خاب من غرته دنيا دثيه و ما هي إن غرت قرونا بطائل (٢)

١- تحرز من الدنيا فإن فناءها محل فناء لا محل بقاء

فصفوتها ممزوجة بكدوره و راحتها مقرونة بعناء (٣)

٢- إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت (٤)

٣- قد رأيت القرون كيف تفانت درست ثم قيل كان و كانت (٥)

هي دنيا كحيه تنفث السم و ان كانت المجسه لانت (٦)

٤- فلم أر كالدنيا بها اغتر أهلها و لا كاليقين استوحش الدهر صاحبه

ص: ١٠

١- ١) تاريخ الطبرى ٤: ٢٥٢. [١]

٢- ٢) منسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، الديوان: ٩.

٣- ٣) منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام فى الديوان: ٣٩.

٤- ٤) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٦٤.

٥- ٥) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٦.

٦- ٦) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١١٦.

أمرّ على رسم القريب كأنما أمرّ على رسم امرئ لا أناسبه

(١) اليقين: الموت .

«و سابقوا فيها إلى الدار التي دعيتم إليها» «سابقوا إلى مغفره من ربكم و جنه عرضها كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله» (٢).

«و انصرفوا بقلوبكم عنها» :

إنما الدنيا كظل زائل أو كضيف بات ليلا فارتحل

أو كنوم قد يراه نائم أو كبرق لاح في أفق الأمل

(٣) «و لا يخزن أحدكم خين الأمه» في (الصحاح): الخين كالبكاء في الأنف و الضحك في الأنف (٤). و المراد هنا الأول.

«على ما زورى عنه منها» :

هب الدنيا تساق إليك عفوا أليس مصير ذاك إلى الزوال

و ما ترجو لشيء ليس يبقى و شيكا قد يغيره الليالي

(٥) «و استتموا نعمه الله عليكم بالصبر على طاعه الله، و المحافظه على ما استحفظكم من كتابه» فمن لم يصبر على طاعته و عن معصيته يبدل نعمته بالنقمه:

بالله ربك كم بيت مرتت به قد كان يعمر باللذات و الطرب

ص: ١١

١- ١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١٩.

٢- ٢) الحديد: ٢١. [١]

٣- ٣) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢٥.

٤- ٤) الصحاح: (٢[خن]).

٥- ٥) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢٥.

طارت عقاب المنيا في جوانبه فصار من بعدها للويل و الخرب

(١) «ألا- و أنه لا- يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظ قائمه دينكم» في (الكافي): (كان رجل من أصحاب الصادق عليه السلام يدخل عليه في حجه فغبر زمانا لا- يحج فدخل بعض معارفه عليه عليه السلام فقال عليه السلام له ما فعل فلان؟ فجعل يضحج الكلام- يظن أنه عليه السلام يعني الميسره و الدنيا- فقال عليه السلام كيف دينه؟ فقال هو و الله كما تحب فقال عليه السلام هو و الله الغنى (٢).

و قال عليه السلام في قوله تعالى في مؤمن آل فرعون «فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا» (٣): أما و الله لقد قسطوا عليه و قتلوه و لكن وقاه ان يفتنوه في دينه (٤).

و في (الطبري): بعد ذكر قبول الحر ان يأخذ الحسين عليه السلام طريقا لا يدخله الكوفه و لا يردّه إلى المدينه نصفا-: و أقبل الحر يسايره و هو يقول له إنني اذكرك الله في نفسك فأنى اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال عليه السلام أ فبالموت تخوفني؟ أقول لك ما قال أخو الأوس لابن عمه لما لقيه و هو يريد نصره النبي صلى الله عليه و آله فقال له فأين تذهب؟ فأنتك مقتول:

سأمضي و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و واسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مشورا يغش و يرغما

فلما سمع الحر ذلك منه تنحى عنه، و كان يسير بأصحابه في ناحيه و الحسين عليه السلام في ناحيه حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات، و كان هجائن التعمان ترعى هنالك، فإذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفه على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل، و معهم دليلهم الطرماح بن عدى

ص: ١٢

١- ١) ديوان أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٢.

٢- ٢) الكافي ٣: ٣٠٧ ح ٤. [١]

٣- ٣) غافر: ٤٥. [٢]

٤- ٤) المصدر نفسه ٣: ٣٠٦ ح ١. [٣]

على فرسه و هو يقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري و شمري قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر حتى تحلى بكريم النحر

الماجد الحرّ رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر

ثمّه أبقاه بقاء الدهر

فقال عليه السلام أما و الله انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا.قتلنا أم ظفرنا (١).

«ألا و أنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شىء حافظتم عليه من أمر دنياكم» فى (الكافى) عنه عليه السّلام: إذا حضرت بلىه فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، و إذا نزلت نازله اجعلوا أنفسكم دون دينكم، و اعلموا أنّ الهالك من هلك دينه، و الحريب من حرب دينه

«أخذ الله بقلوبنا و قلوبكم إلى الحقّ و ألهمنا و إياكم الصبر» (٢)، قال الباقر عليه السّلام: إنّ هذا الدّنيا يعطيها الله البرّ و الفاجر، و لا يعطى الإيمان إلاّ صفوته من خلقه (٣).

و قال الصادق عليه السّلام من كان همّه همّا واحدا-يعنى لدينه-كفاه الله همّه، و من كان همّه فى كلّ واد لم يبال الله بأى واد هلك (٤).

٣٦

من الخطبه (١٧٣)

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمِلَ لَهَا وَ الْمُخْلِدَ إِلَيْهَا- وَ لَا تَنْفَسُ بِمَنْ

ص: ١٣

[١- ١] تاريخ الطبرى ٤:٣٠٥. [١]

[٢- ٢] الكافى ٣:٣٠٦ ح ٢. [٢]

[٣- ٣] الكافى ٣:٣٠٥ ح ٣. [٣]

[٤- ٤] المصدر نفسه ٣:٣٤٤ ح ٥. [٤]

نَافَسَ فِيهَا وَتَغَلَّبَ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا- وَ إِيْمَ اللّٰهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطَّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ- فَرَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِمَدْنُوبٍ اجْتَرَحُوَهَا- لِ «أَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» - وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النَّقْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ- فَرِغُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ- لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ «أَيُّهَا النَّاسُ أَنْ الدُّنْيَا تَغْرُ الْمُؤْمَلُ لَهَا» أَى: تَخْدَعُهُ.

«والمخلد إليها» أى: الراكن إليها، قال تعالى «وَ ائْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ» (١).

«و لا تنفس بمن نافس فيها» أى: لا ترغب و لا تضنّ فى من و بمن رغب فيها و ضنّ بها.

«و تغلب من غلب عليها» و فى (الكامل): بعد ذكر فتح صلاح الدّين حلب فى سنه (٥٧٩) و ذكر مطعوتيه أخيه تاج الملوك العدى كان فارسا شجاعا كريما حلّما جامعا لمحاسن الأخلاق فى ذاك الحرب فى ركبته، حضر صلاح الدّين عند أخيه يعوده و قال له: هذه حلب قد أخذناها و هى لك، فقال: ذلك لو كان و أنا حىّ، و اللّٰه لقد أخذتها غاليه حيث تفقد مثلى، فعمل صلاح الدّين دعوه احتفل فيها، فبيناهم فى سرور إذ جاء من أسرّ إليه بموت أخيه (٢).

و كان المعتمد بن عباد صاحب اشبيليه نكب و سجن باغمات فجاءه بناته فى عيد فقال:

ص: ١٤

١- ١) الأعراف: ١٧٥-١٧٦. [١]

٢- ٢) الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤٩٨: ١١. [٢]

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فجاءك العيد بالاغصات مأسورا

ترى بناتك في الأنظار جائعه يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

يطأن في الطين و الأقدام حافيه كأنها لم تطأ مسكا و كافورا

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا فردك الدهر منهيا و مأمورا

من بات بعدك في ملك يسر به فأنما بات في الأحلام مغرورا

(١) وفي (الأغاني): قال الشعبي دعاني عبد الملك في علة التي مات فيها فغص بلقمته و أنا بين يديه، فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر:

كأني و قد جاوزت سبعين حجه خلعت بها عن منكبى ردايا

فقلت: الشعر للبيد و قد عاش إلى أن بلغ مائه و عشر فقال:

أليس في مائه قد عاشها رجل و في تكامل عشر بعدها عمر

فعاش إلى أن بلغ مائه و عشرين فقال:

و لقد سأمت من الحياه و طولها و سؤال هذا الناس كيف لبيد؟

غلب الرجال- و كان غير مغلب- دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه و ليله و كلاهما بعد المضاء يعود

ففرح عبد الملك و قال: ما أرى بأسا، و قد وجدت خفه فأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها و خرجت فما بلغت الباب، حتى سمعت الناعية عليه (٢).

«و ايم الله» قسم مخفف (أيمن) من اليمين و يجوز في همزتها الفتح و الكسر.

«ما كان قوم قط في غض نعمه من عيش» أي: طرى نعمه و نصرتها.

«فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها» «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا»



١-١) الكامل لابن الأثير ١٠:٢٤٩ [١] ذكر بعض الآيات.

٢-٢) الأغاني للأصفهاني ١٨:١٤٣-١٤٤. [٢]

«بِأَنْفُسِهِمْ» (١)، «كَدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢).

«لَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» و الأصل فيه قوله تعالى «ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ» (٣).

«و لو انّ الناس حين تنزل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم» روى إنه إذا تريد أن تعرف قصر البلاء من طوله، فاعرفه في إلهام الدعاء و عدمه.

«لردّ عليهم كلّ شارد» يقال شرد البعير إذا نفر.

«و أصلح لهم كلّ فاسد» «و لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ. «فَلَوْ لَا إِذِ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٤)، «فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ» (٥).

٣٧

من الخطبه (١٨٤)

وَ كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُرَاهَا - وَ إِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا - وَ لَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ التَّقْوَى - وَ لَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتَهُ الدُّنْيَا - وَ لَا تَشِيْمُوا بَارِقَهَا وَ لَا تَسْتَمِعُوا نَاطِقَهَا - وَ لَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَ لَا تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا - وَ لَا تُفْتَنُوا

ص: ١٦

[١-١] الرعد: ١١. [١]

[٢-٢] الأنفال: ٥٢-٥٣. [٢]

[٣-٣] آل عمران: ١٨٢. [٣]

[٤-٤] الأنعام: ٤٢-٤٣. [٤]

[٥-٥] يونس: ٩٨. [٥]

بَأَعْلَاقِهَا- فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ- وَ أَمْوَالُهَا مَحْرُوبَةٌ وَ أَعْلَاقُهَا مَسْلُوبَةٌ- أَلَا وَ هِيَ الْمُتَصِّدِيَةُ الْعُنُونُ وَ الْجَامِحَةُ الْحُرُونُ- وَ الْمَائِنَةُ الْحُثُونُ وَ الْجَحُودُ الْكَنُودُ- وَ الْعُنُودُ الصُّدُودُ وَ الْحَيُودُ الْمَيُودُ- حَالُهَا انْتِقَالٌ وَ وَطْأَتُهَا زَلْزَالٌ- وَ عِزُّهَا ذُلٌّ وَ جِدُّهَا هَزْلٌ وَ غُلُوبُهَا سَيْفٌ- دَارُ حَرْبٍ وَ سَيْلٌ وَ نَهْيٌ وَ عَطْبٌ- أَهْلُهَا عَلَى سِيَاقٍ وَ سِيَّاقٍ وَ لِحَاقٍ وَ فِرَاقٍ- قَدْ تَحَيَّرَتْ مِذَاهِبُهَا وَ أَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا- وَ خَابَتْ مَطَالِبُهَا فَاسْتَلَمَتْهُمْ الْمَعَادِلُ- وَ لَفَظَتْهُمْ الْمَنَازِلُ وَ أَعْيَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ- فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَ لَحْمٍ مَجْزُورٍ- وَ شِئْلُو مِذْبُوحٍ وَ دَمٍ مَسْفُوحٍ- وَ عِيَاضٌ عَلَى يَدَيْهِ وَ صِافِقٌ بِكَفَيْهِ- وَ مُزْتَفِقٌ بِخَدَيْهِ وَ زَارٍ عَلَى رَأْيِهِ- وَ رَاجِعٌ عَنِ عِزِّهِ- وَ قَدْ أَذْبَرَتْ الْحَيْلَةَ وَ أَقْبَلَتِ الْغَيْلَةَ- وَ لَأَتَّ حِينَ مَنَاصٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ- قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَ ذَهَبَ مَا ذَهَبَ- وَ مَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بِأَلِهَا- «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (و كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا) قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: مِمَّا يَضَعُهُ النَّاسُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَوْلُهُمْ: خَرَجْنَا نَتْنَزُهُ، إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْبَسَاتِينِ، وَ إِنَّمَا التَّنْزَهُ، التَّبَاعُدُ عَنِ الْمِيَاهِ وَ الْأَرْيَافِ، وَ مِنْهُ قِيلَ: فَلَانَ يَتْنَزُهُ عَنِ الْأَقْدَارِ وَ يَنْزُهُ نَفْسَهُ عَنْهَا أَى:

يباعد عنها (١).

قلت: وَ يَصَدَّقُ مَا قَالَهُ مُورِدُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَمْرِ بِالتَّنْزِهِ عَنِ الدُّنْيَا وَ قَوْلُهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ عَنِ النِّقَائِصِ.

«وَ إِلَى الْآخِرِهِ وَ لِأَهْلِهَا» الْوَلَهُ: التَّحْيِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ، قَالَ تَعَالَى «إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» (٢)، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ

ص: ١٧

١- ١) نَسَبُهُ ابْنُ مَنْظُورٍ لِابْنِ سِيدِهِ: ٣٧٧ رَاجِعَ لِسَانَ الْعَرَبِ ٥٤٨: ١٣ (١) [نزه].

٢- ٢) غَافِرٌ: ٣٩. [٢]

«الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَعَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ لَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا» (١).

«و لا تضعوا من رفعتہ التَّقوى» «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا» (٢).

و فى (أسباب نزول الواحدى): عن سلمان قال: جاءت المؤلفه القلوب عينه بن حصن و الأقرع بن حابس و ذو وهم إلى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقالوا: إنك لو جلست فى صدر المجلس، و نحييت عنا هؤلاء و أرواح جبابهم - يعنون سلمان و أبا ذر و فقراء المسلمين و كانت عليهم جباب الصوف - جلسنا إليك و حادثناك و أخذنا عنك، فأنزل تعالى «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشِيِّ» - الآيات - فقام النبى صلى الله عليه و آله يلتمسهم حتى إذا أصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى، فقال النبى صلى الله عليه و آله: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى، معكم المحيا و معكم الممات (٣).

«و لا - ترفعوا من رفعتہ الدنيا» «وَ لَا تَمِيدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَ رِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقَى» (٤).

ص: ١٨

١-١ (١) القصص: ٧٩-٨٢. [١]

٢-٢ (٢) الكهف: ٢٨. [٢]

٣-٣ (٣) أسباب النزول للواحدى: ٢٢٥. [٣]

٤-٤ (٤) طه: ١٣١. [٤]

و لا تشيموا بارقها، فى الصحاح (شمت البرق): إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر (١).

«و لا تستمعوا ناطقها فى (ابن أبى الحديد) وغيره (و لا تسمعوا ناطقها) فهو الصحيح و المعنى أبلغ.

«و لا تجيوا ناعقها» من نعق الرّاعى بغنمه: صاح بها قال الأخطل:

انعق بضانك يا جرير فآتما «و لا تستضيئوا باسراقها» أى: اضاءتها و تالأؤها.

«و لا تفتنوا بأعلاقها» قال ابن أبى الحديد: الأعلاق جمع علق و هو الشىء النفيس (٢).

قلت: بل مطلق المتاع و لو الخسيس و تخصيصه بالنفيس و هم الأصل فيه الجوهرى فقال: العلق-بالكسر-النفيس من كل شىء يقال علق مضنه- أى: ما يضنّ به (٣).

فكلامه كما ترى فى معنى العلق النفيس، لأنّه يقال علق نفيس يضنّ به صاحبه، ثمّ أى نفائس للدنيا حتى يقول عليه السّلام: لا تفتنوا بنفائسها، و أنّما لها أمتعته ممّوهه.

«فإن برقها خالب» هو تعليل لقوله عليه السّلام «و لا تشيموا بارقها» و البرق الخلب الذى لا غيث فيه كأنّه خادع قال الجوهرى و منه قيل لمن يعد و لا ينجز أنّما أنت كبرق خلب، قال: و يقال (برق خلب) بالاضافه (٤).

قلت: و الأصل التوصيف كما فى قوله (لم يكن معروفك برقا خلبا، إن خير

ص: ١٩

١- ١) الصحاح: ( [١] شيم).

٢- ٢) الصحاح: (علق).

٣- ٣) الصحاح: ( [٢] علق).

٤- ٤) الصحاح: ( [٣] خلب).

«و نطقها كاذب» تعليل لقوله عليه السلام «و لا تسمعوا ناطقها» «و ما الحياه الدنيا إلا متاع العُزور» (١).

«و أموالها محروبه و أعلامها مسلوبه» هما معا تعليل لقوله عليه السلام «و لا تفتنوا بأعلامها» و حرب المال إذا أخذ و ترك صاحبه بلا شيء، قال تعالى «و لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٢) هذا - و كأنه سقط تعليل قوله عليه السلام «و لا - تجيبوا ناعقها» و قوله عليه السلام «و لا تستضيئوا بأعلامها» من النساخ و لعل الأول (و نطقها من الذئاب) و الثاني (و ضياؤها ظلمه).

«ألا و هي المتصدية العنون» في (الصباح): تصدى له: أى تعرض، و هو الذى يستشرقه ناظرا إليه (٣).

و عن: أى عرض و اعترض، شَبَّهها عليه السلام بمرأه بغى تتصدى للرجال و تعرض نفسها عليهم و لا - تبقى عند أحد منهم فقالوا: الدنيا كعروس مجلوه تسر خطابها و هى لهم قاتله، الدنيا قحبه فيوما عند عطار و يوما عند بيطار (٤).

«و الجامحه الحرون» الفرس الجامح: الذى لا يملكه راكمه، و الفرس الحرون: الذى لا ينقاد، شَبَّهها عليه السلام بفرس شمس لا ينقاد لصاحبه، و قيل بالفارسيه:

بر ابلق زمانه سوار استى الحذر زين اسب سر كش بد چشم بد لگام

و قال شاعر:

ص: ٢٠

١-١ (١) آل عمران: ١٨٥. [١]

٢-٢ (٢) الأنعام: ٩٤. [٢]

٣-٣ (٣) الصباح: (صدى).

٤-٤ (٤) الطرائف للمقدسى: ١٠.

لقد قال فيها الواصفون و أكثروا و عندى لها وصف لعمرى صالح

سلاف قصاره ذعاف و مركب شهى إذا استلذذته فهو جامع

(١) «و المائه الخئون» المين:الكذب،شبهها عليه السّلام بمراه تكذب مع زوجها فى حبّه،و تخونه فى التمكين من غيره،قال ابن بسّام:

يا عجباً منها و من شأنها عدوّه للنّاس معشوقه

(٢)وقيل بالفارسيّه:

مجو درستی عهد از جهان سست نهاد كه اين عجوزه عروس هزار داماد است

(٣) «و الجحود الكنود» فى (الصّحاح):جحد الرجل -بالكسر-فهو جحد إذا كان ضيقاً قليل الخير (٤).

و كند،أى:كفر التّعمه فهو كنود و امرأه كنود أيضاً،شبهها عليه السّلام بمراه تجحد احسان زوجها إليها و تكفر نعمته عندها و للنّساء تخصّص فى هذا الوصف.

«و العنود الصّيدود» فى (الأساس):رجل عنيد:يعرف الحقّ فيأباه فيكون منه فى شق،من العند و هو الجانب،و رجل عنود:يحلّ وحده،لا يخالط النّاس، قال:

و مولى عنود الحقته جريره و قد تلحق المولى العنود الجرائر

(٥)و الصّد:الاعراض.

ص:٢١

١-١ (١ الطرائف للمقدسى:١٠.

٢-٢ (٢ المصدر نفسه:٩.

٣-٣ (٣ ديوان حافظ:٢٧. [١]

٤-٤ (٤ الصحاح: [٢]جحد).

٥-٥ (٥ أساس البلاغه للزمخشري:٣١٤) [٣]ع ن د).

«و الحیود المیود» حاد عن الشیء مال عنه و ماد الشیء:أى تحرّك و اضطرب،قال البحترى فى محبّوبته:

فکم فى الدّجى (١)من فرحه بلقائها و من ترحه بالبین منها لدى الفجر

إذا اللیل أعطانا من الوصل بلغه ثنتنا تباشیر النّهار إلى الهجر

(٢) «حالها انتقال» قال ابن أبى الحدید:يجوز أن يعنى به أنّ سجّيتها انتقال، و يجوز أن يعنى به أنّه و إن كان،إنّما الموجود من الزّمان هو الحاضر-لأنّ الماضى و المستقبل لا وجود لهما الآن-إلاّ أنّ الذى يحکم عليه العقلاء بالحضور،أيضا ليس بحاضر بل هو سیال متغيّر (٣)،و قال باقى الشّراح قريبا منه.

قلت:قرأوا قوله عليه السّلام«حالها»بتخفيف اللّام من الحول فوقعوا فى أوها م و أنّما هو«حالها»بتشديد اللّام من الحلول،و الحلول ضدّ الانتقال أراد عليه السّلام أن يثبت لكل صفة من الدنيا أثر ضدّها فقال عليه السّلام«حلولها انتقال»، و يشهد ذلك قوله عليه السّلام بعد«و وطأتها زلزال،و عزّها ذلّ،و جدّها هزل،و علوّها سفل»فترى حمل عليه السّلام على كلّ صفة منها ضدّها و أين كلامه عليه السّلام ممّا قال هذا الزّمان الحاضر ثابت أو سیال،ثم حمل(الانتقال)على الحال إمّا مبالغه و إمّا كان الأصل(على الانتقال).

«و وطأتها زلزال» قال ابن أبى الحدید:الوطأه كالضّغطة و منه قوله صلّى الله عليه و آله:

(اللّهمّ أشدّد و طأتك على مضر)،و أصلها موضع القدم و الزّلال:الشّدّه

ص:٢٢

١-١) أى:فى النّوم

٢-٢) ديوان البحترى ٢:٢١١ يمدح المعتر.

٣-٣) شرح ابن أبى الحدید ١٢٣:١٣. [١]



العظيمه، و قال الراوندى: (يريد أن سكونها حركه من قولك (وطؤ الشيء) أى:

صار وطيئا ذا حال لئنه و موضع وطي أى: وثير) و هذا خطأ لأنّ المصدر من ذلك (وطاءه) بالمدّ و هنا (وطأه) ساكن الطاء فأين أحدهما من الآخر (١).

قلت: بل الحقّ مع الراوندى من كون المراد من كون (وطأه الدنيا زلزالا) (ان سكونها حركه) فإنّه عليه السّلام فى مقام أن يثبت لكلّ صفة منها فى الظاهر ضدّها فى الباطن كما عرفت و قوله: (الوطأه كالضغطة و منه قوله صلى الله عليه و آله و سلّم اللهم اشدّد و طأتك على مضر، و هم تبع فيه الجوهري كقوله: (و أصلها موضع القدم) فإنّ الأصل فى الوطأه وضع القدم، و أنّما موضع القدم (الموطأ) قال تعالى «و لا يَطْوُنَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَ» (٢)، و منشأ و هم الجوهري فى قوله «الوطأه موضع القدم و هو أيضا كالضغطة، و فى الحديث: (اللهم اشدّد و طأتك على مضر) (٣) جعله معنى: أشدّد و طأتك، جملة الموطأه منفردا نظير جعله معنى (علق مضنه) للعلق منفردا، و لا ريب أنّ (وطأتها) فى كلامه عليه السّلام من (صار الشيء وطيئا) كما قال الراوندى، لما عرفت من شهادته السياق و هل رأى ابن أبى الحديد (الوطأه) بسكون الطاء فى خطّه عليه السّلام أو سمعه من لفظه، و إنّما رأى خطّ النسخ، و فى الخطّ يكتبان على شكل واحد و لم يضع النسخ المدّ.

«و عزّها ذل» أهل الدّنيا لم يصيروا ذوى عزّه قطّ. فإنّما العزّه لله و لرسوله و للمؤمنين، و أنّما قد يصيرون ذوى اقتدار فى صوره أهل العزّه، و سريعا يسلب عنهم مع أنّهم فى حال اقتدارهم أدلّاء لكونهم

ص: ٢٣

١- (١) المصدر نفسه. [١]

٢- (٢) التوبه: ١٢٠. [٢]

٣- (٣) الصحاح: [٣] و طأ).

منقطعين عن الله تعالى.

«وجدها هزل» قالت بنت النعمان بن المنذر:

فبيننا نسوس الناس و الأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقه نتنصف

(١) «دار حرب و سلب و نهب و عطب» أى: هلاك، قالوا: يسار الدهر فى الأخذ أسرع من يمينه فى البذل، لا يعطى بهذه إلا ارتجع بتلك، ولا يؤمن يومه و يخاف غده و يرضع ثديه و يخرج يده (٢).

«أهلها على ساق و سباق» قال الشاعر:

و ما الناس إلا مثل سيقه العدا ان استقدمت نحر و ان جأت عقر

و ما الناس فى شىء من الدهر و المنى و ما الناس إلا سيقات المقادر

«و لحاق» بالأموال.

«و فراق» من الأحياء قال النبى صلى الله عليه و آله لابنته فاطمه عليها السلام: (إنك أول أهل بيتى لحوقا بى) و قال لأزواجه: (أطو لكن يدا أسرعكن بى لحوقا) (٣) فكانت زينب بنت جحش.

و فى دعاء المقابر: أئتم لنا فرط و أنا انشاء الله بكم لاحقون (٤).

و قال تعالى: «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَ التَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» (٥).

ص: ٢٤

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٥٣: ٢٠. [١]

٢-٢) لم نعثر عليه.

٣-٣) المجلسى فى البحار عن النهايه ١١٤: ١٨، و [٢] فى النهايه لابن الأثير ٢٩٤: ٥. [٣] يد.

٤-٤) الكافى ٢٢٩: ٣ ح ٥. [٤]

٥-٥) القيامة: ٢٦-٣٠. [٥]

«قد تحيرت مذاهبها» «كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا» (١).

«و أعجزت مهاربها» «وَ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ» (٢).

«و خابت مطالبها» «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (٣)، «وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» (٤)، و قال الشاعر:

لقد خاب من غزته دنيا دنيته و ما هي إن غزت قرونا بطائل

(٥) «فاسلمتهم المعادل» و المعقل: الملجأ، قال تعالى «أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ» (٦).

«و لفظتهم المنازل» من قولهم لفظت الشيء من فمى أى: رميته.

«و أعيتهم» من داء عياء: صعب لا دواء له، كأنه أعيى الأطباء.

«المحاول» من (حاولت الشيء): طلبته بحيله .

«فمن ناج معقور» أى: مجروح، قالوا: انحدر أبو العيناء مع ثمانين نفرا فى زورق من بغداد إلى البصره فغرقوا و نجا، تعلق بطلال الزورق فلما دخل البصره (٧) مات.

«و لحم مجزور» فى (الصحيح): جزر السباع: اللحم الذى تأكله السباع (٨).

ص: ٢٥

١-١ (١) الأنعام: ٧١. [١]

٢-٢ (٢) ق: ٣٦.

٣-٣ (٣) الشمس: ٩-١٠. [٢]

٤-٤ (٤) إبراهيم: ١٥. [٣]

٥-٥ (٥) منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام فى الديوان: ١٢٤.

٦-٦ (٦) النساء: ٧٨. [٤]

٧-٧ (٧) مروج الذهب: ٢٣٥. ٤. [٥]

٨-٨ (٨) الصحيح: (جزر).

و في (المروج): أصيب كَفَّ عبد الرحمن بن عتاب من مقتولى الجمل مع عايشه بمنى ألقاها عقاب و فيها خاتم نقشه (عبد الرحمن بن عتاب) و كان اليوم الذى وجد فيه الكَفَّ بعد يوم الجمل بثلاثة أيام و قطع على خطام جمل عايشه سبعون يدا من بنى ضبّه معهم كعب بن سور القاضى متقلدا مصحفا، كلما قطع يد واحد منهم قام آخر و قال: أنا الغلام الضببى (١).

«و شلو مذبوح» فى (الصحاح): الشلو العضو من أعضاء اللحم (٢).

و الظاهر أنه هنا بمعنى البقيّة من قولهم «بقيت أشلاء من تميم»: بقايا.

«و دم مسفوح» أى: مسفوك.

فى (خلفاء ابن قتيبة): كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بالمسير إلى العراق و يحتال لقتلهم فتوجّه و معه ألفا رجل من مقاتله أهل الشام، و تحرّى دخول البصره يوم الجمعة فى حين أوان الصيلاه و أمر من معه أن يتفرّقوا على أبواب المسجد على كلّ باب مائه رجل بأسيافهم تحت أرديتهم و عهد إليهم إن إذا سمعتم الجلبة داخل المسجد فلا يخرجنّ أحد من باب المسجد حتّى يسبقه رأسه إلى الأرض و كان المسجد له ثمانيه عشر بابا فبدر ألف و ثمانمائه على كلّ باب مائه و جلسوا مرتدين و دخل الحجاج و بين يديه مائه و خلفه مائه كلّ منهم مرتد بردائه و سيفه، قد أفضى به إلى داخل إزاره و قال لهم: إننى إذا دخلت فسأكلّم القوم فى خطبتى و سيصحبونى، فاذا رأيتمونى وضعت عمامتى على ركبتي فضعوا أسيافكم، فلما دخل المسجد و قد حانت الصلاة صعد المنبر، و قال: إن الخليفة ولانى مصر كم و قسمه فيئكم، و إنصاف مظلومكم، و إمضاء الحكم على ظالمكم، و أخبركم أنه قلّدى حين

ص: ٢٤

[١-١] مروج الذهب ٣٧١:٢. [١]

[٢-٢] الصحاح: (شلا).

توليتى بسيفين: سيف رحمه، و سيف نغمه، فأما سيف الرحمه فسقط منى فى الطريق، و أما سيف النغمه فهو هذا- و سل سيفه- فحصبه الناس، فلما أكثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبته، فجعل السيف تبرى الرقاب، فلما سمع الخارجون الكائنون على الأبواب وقيعه الدّاخلين و تسارع الناس إلى الخروج تلقوهم بالسيف فارجعوا الناس إلى جوف المسجد، و لم يتركوا خارجا يخرج من المسجد فقتل منهم بضعا و سبعين ألفا حتى سالت الدماء إلى باب المسجد و إلى السكك (١).

«و عاض على يديه» من التّدامه «و يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا» (٢).

«و صافق بكفيه» فى (الصّحاح): الصّفق: الضّرب الذى يسمع له صوت، و التّصفيق باليد: التصويت بها (٣).

«و مرتفق بخديه» أى: جعل خديه على مرفقه.

«و زار على رأيه» قال أبو عمرو: الزّارى على آخر: الذى لا يعدّه شيئا و ينكر عليه فعله (٤).

فى (المروج): جرح عبد الملك بن مروان فى الجمل طلحه فى جبهته و رماه أبوه مروان فى أكحله.

قلت: انتقاما لعثمان و كانوا جميعا فى عسكر عايشه، فوقع طلحه صريعا و سمع و هو يقول:

ص: ٢٧

١- ١) تاريخ الخلفاء لابن قتيبه (الامامه و السياسه) ٣٢: ٢. [١]

٢- ٢) الفرقان: ٢٧-٢٩. [٢]

٣- ٣) الصّحاح: (٣ [٣] صفق).

٤- ٤) الصّحاح: (٤ [٤] زرى): ٢٣٦٧.

ندمت ندامه وضلّ حلمي و لهفي ثم لهف أبي و أمي

ندمت ندامه الكسعي لما طلبت رضا بني حزم بزعمي

(١) «و راجع عن عزمه» رجع الزبير لما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقِتَالِهِ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَام ظِلْمًا وَ تَرَكَ الْعَسْكَرِينَ .

«و قد أدبرت الحيله» «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (٢) «و أقبلت العيله» في (الصحاح): قتلته غيله: إذا ذهب به إلى موضع خدعه فقتله (٣).

«و لانت حين مناص» اقتباس من الآية في سورة (ص) «كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ فَتَادُوا وَ لَانَتْ حِينَ مَنَاصٍ» (٤) قال أبو عبيد (لانت) هي (لا-) و (التياء) انما زيدت في (حين) و ان كتبت مفردة، فقال أبو وحزه: (العاطفون تحين ما من عاطف)، و قال المورج: بل زيدت في لا كما تزداد في (رب) (٥) و (ابن ميثم): قلت:

و هو أصحّ لكتابتها مفردة و لوجودها مع عدم (حين) في قوله: (هنت و لانت هنت) و (المناص) التأخر أي: ليس ذاك الوقت وقت تأخر و فرار .

«هيهات هيهات» ذكر الجوهري (هيهات) في (هيه) و قال: انما كلمه تبعيد، و أقول: و كأنه لا تستعمل إلا مكرره كما في كلامه عليه السلام بتصديق ابن أبي الحديد و كما في قول الشاعر:

ص: ٢٨

١-١) مروج الذهب للمسعودي ٣٦٥:٢. [١]

٢-٢) المؤمنون: ٩٩-١٠٠. [٢]

٣-٣) الصحاح: (غيل).

٤-٤) الصحاح: ( [٣] ليت): ٢٦٥:٣. سورة ص: ٣. [٤]

٥-٥) الصحاح: ( [٥] ليت): ٢٦٦.

فهيئات هيئات العقيق و أهله و هيئات خلّ بالعقيق تحاوله

(١) و كما فى قول آخر، فى وصف إبل قطعت بلادا و صارت فى القفار:

يصبحن فى القفر اتاويات هيئات من مصحبها هيئات

هيئات (حجر) من (صناعات)

كسر التاء فى (هيئات) اما لضروره الشعر، و اما لكونه لغه فيه جعل له كنون التشبيه و كما فى قول آخر: (أيها منك الحياه ايها تاء)  
(٢) جعل فيه الهاء ألفا و جعل الثانى اسما معربا مصدرا.

«قد فات ما فات و ذهب ما ذهب» «و لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٣).

«و مضت الدنيا لحال بالها» قال ابن أبى الحديد: حال بالها، أى: إن خيرا و إن شرا.

قلت: و الأحسن أن يقال المراد لحال قلبها و إرادتها كقولك: (ما يخطر فلان ببالي).

«فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ» (٤) الآية المقتبسه فى سوره الدخان فى فرعون و قومه و قبلها «كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَهُ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ» (٥).

ص: ٢٩

١-١ شرح ابن أبى الحديد ١١٦:١٣.

٢-٢ لسان العرب ١٨٥:١٥. [١]

٣-٣ المنافقون: ١١. [٢]

٤-٤ الدخان: ٢٩. [٣]

٥-٥ الدخان: ٢٥-٢٨. [٤]

و قال عليه السّلام:

مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا- فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاحِطًا- وَ مَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَهُ نَزَلَتْ بِهِ- فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ- وَ مَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِعِغْنَاهُ ذَهَبَ ثَلَاثًا دِينَهُ- وَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ؟ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ- فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوءًا- وَ مَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ مِنْهَا بِثَلَاثٍ- هَمٌّ لَا يُعْبَهُ وَ حِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ وَ أَمَلٌ لَا يُدْرِكُهُ «من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساحتا» في (الكافي):

قال النبي صَلَّى الله عليه و آله: يا معشر المساكين! طيبوا نفسا و اعطوا الرضا من قلوبكم يشكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم (١).

«و من أصبح يشكوا مصيبه نزلت به فقد أصبح يشكو ربّه» هكذا في (المصريه) (٢)، و لكن في (ابن أبي الحديد و الخطيبه) (٣) بدل «فقد أصبح يشكو ربّه»: «فإنما يشكو ربّه».

في (الكافي): إن رجلا شكّا إلى الصادق عليه السّلام مصيبه أصيب بها فقال عليه السّلام له: ان تصبر تؤجر، و إلا يمض عليك قدر الله الذي قدر عليك و أنت مأزور (٤).

«و من أتى غنيا فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه» في (الكافي): مرّ عيسى عليه السّلام على قرية مات أهلها و طيرها و دوابها، فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا

ص: ٣٠

١- (١) الكافي ٣:٣٦٢ ح ١٤. [١]

٢- (٢) الطبعه المصريه المصححه (فقد أصبح) ٧٠٨: ح ٢٢٩.

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٩:٥٢ خ ٢٢٤. [٢]

٤- (٤) الكافي ح ٣:٢٢٥. [٣]



بسخط و إلا لتدافنوا- إلى أن قال بعد ذكر نداء عيسى عليه السلام لهم و جواب أحدهم له-قال عيسى عليه السلام: كيف كان حبكم للدينا؟ قال: كحب الصبي لأمه، إذا أقبلت علينا سررنا و إذا أدبرت علينا حزنا و بكينا... (١).

و التواضع للغنى إنما ذمه لو كان لغناه، و أما لو كان لأخلاقه و تقواه فلا .

«و من قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا» في (الجمهره): كانت «قل يا أيها الكافرون» و «قل هو الله أحد» تسميان في صدر الإسلام المقشقتين لأنهما ابرأتا من النفاق (٢).

و في (تاريخ بغداد): قال محمد بن علي المدائني: كنت اجتاز بتره أحمد بن طولون فأرى شيخا عند قبره يقرأ ملازما للقبر ثم إنني لم أره مدّه ثم رأيت بعد ذلك فقلت له: لست العدي كنت أراك عند قبر أحمد بن طولون و أنت تقرأ عليه؟ فقال: بلى قد كان ولينا، و كان له علينا بعض العدل إن لم يكن الكلّ فأحببت أن أقرأ عنده و أصله بالقرآن قلت: لم انقطعت عنه؟ فقال: رأيت في النوم و قال لي: أحب أن لا تقرأ عندي، فكأنني أقول له لأني سبب؟ فقال: ما تمرّ بي آيه إلا قرعت بها، و قيل لي: أما سمعت هذه؟ (٣) «و من لهج» أي: ولع و حرص.

«قلبه بحب الدنيا التاط» أي: لصق قلبه.

«منها بثلاث» هكذا في (المصريه) (٤) و قلبه، زائده لتقدمه و لعدم وجوده في (ابن أبي الحديد) وغيره.

ص: ٣١

١-١) المصدر نفسه ٤:٦ ح ١١. [١]

٢-٢) جمهره اللغه لابن دريد ١:٤٤. [٢]

٣-٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣:٨١ رقم ١٠٦٢. [٣]

٤-٤) الطبعه المصريه المصححه: ٧٠٨.

«هَمَّ لَا يَغْتَبَهُ» (١) أي: لا يكون له فتره و انقطاع، بل له دوام و اتصال، قال الصادق عليه السّلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دوده القزّ كلّما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً (٢).

«و حرص لا- يتركه و أمل لا يدركه» قال الصادق عليه السّلام: مثل الدّنيا كمثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتّى يقتله (٣).

٣٩

الحكمه (٢٨٦)

و قال عليه السّلام:

مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ طُوبَى لَهُ - إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوْءٍ قَالَ تَعَالَى فِي قَارُونَ «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَعَدُوٌّ حَظٌّ عَظِيمٌ وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلِكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحاً وَ لَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْمَأْمُسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَاَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» (٤).

و في (الأغانى): أنّ مطيع بن اياس اضطرّ إلى بيع جاريه له بالرّبيّ لما خرج منها، فلما وصل إلى حلوان نظر إلى نخلتين هناك فقال:

اسعدانى يا نخلتى حلوان و ابكى من ريب هذا الزّمان

ص: ٣٢

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ١٩: ٥٢، [١] مع وجود اللفظ كذلك شرح ابن ميثم فى ٥: ٣٥٦ ح ٢١٣ اللفظ موجود.

٢- ٢) الكافى ٣: ٢٠٢ ح ٢٠. [٢]

٣- ٣) المصدر نفسه ٣: ٢٠٥ ح ٢٤. [٣]

٤- ٤) القصص: ٧٩-٨٢. [٤]

و اعلمنا أنّ ريبه لم يزل يفرّق بين الآلاف و الجيران

و لعمرى لو ذقتما ألم الفرقة أبكا كما الذى أبكاني

أسعدانى و ايقنا أنّ نحسا سوف يلقاكما فتفترقان

ثم روى أنّ المنصور اجتاز بالنخلتين و كانت إحداهما على الطريق فأراد قطعها فأنشد قول مطيع:

و اعلمنا ما بقيتما أنّ نحسا سوف يلقاكما فتفترقان

فقال: لا و الله ما كنت ذلك النحس الذى يفرّق بينهما.

ثم روى أنّ المهدي قال: قد أكثر الشعراء فى نخلتى حلوان فهمت أن آمر بقطعهما، فبلغ قوله المنصور فكتب إليه أعيذك أن تكون النحس الذى تلقاهما.

و روى أنّ الرّشيد لمّا خرج إلى طوس، هاج به الدّم بحلوان، فأشار عليه الطيب بأكل جمّار، فأحضر دهقان حلوان، و طلب منه جمّارا فأعلمه أنّ بلده ليس بها نخل و لكن على العقبة نخلتان، فمر بقطع إحداهما فقطعت، فأتى بجمارتها، فأكل منها و راح فلما انتهى إلى العقبة، نظر إلى إحدى النخلتين مقطوعه و الاخرى قائمه و إذا على القائمه مكتوب:

أسعدانى يا نخلتى حلوان و ابكيا لى من ريب هذا الزّمان

أسعدانى و ايقنا ان نحسا سوف يلقاكما فتفترقان

فاغتمّ، و قال: يعزّ علىّ أن أكون نحسكما، و لو كنت سمعت بهذا الشعر ما قطعت هذه النخلة و لو قتلنى الدّم (١).

و فى (تاريخ بغداد): ولىّ عمر بن أبى عمر الأزدي من آل حماد بن زيد، القضاء بمدينة السّلام فى حياه أبيه نيابه عنه ثمّ أقر بعده إلى آخر عمره فى

ص: ٣٣

(١٧) سنه و(٢٠) يوما، قال المعافى بن زكريا: كنت أحضر مجلسه يوم النظر، فحضرت أنا وجماعه من أهل العلم يوما فى الموضوع الذى جرت العاده بجلوسنا فيه ننتظره حتى يخرج، فدخل أعرابى فجلس بقرينا، فجاء غراب فقعد على نخله فى الدار، و صاح ثم طار فقال الأعرابى: هذا الغراب يقول إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام، فصحنا عليه و زيرناه، فقام و انصرف، و احتسب خروج القاضى و إذا قد خرج إلينا الغلام و قال: القاضى يستدعيكم، فقمنا إليه و إذا به متغير اللون مغتم، فقال: أنى رأيت البارحة فى المنام شخصا يقول:

منزل آل حمّاد بن زيد على أهليكم و النعم السلام

فضاق لذلك صدرى، فدعوناه له و انصرفنا فلما كان اليوم السابع دفن، كان ذلك فى سنه (٣٢٨) (١).

و فى (وزراء الجهشياري): خلا جعفر البرمكى يوما بندمائه فى منزله فتمضّخ بالخلوق و لبس الحرير، و فعل بندمائه مثل ذلك و تقدّم إلى حاجبه بحفظ الناب إلاّ من عبد الملك بن نجران، كاتبه فوق فى اذن الحاجب (عبد الملك) فقط و بلغ عبد الملك بن صالح العبّاسى مقام جعفر فى منزله فركب إليه فوجه الحاجب إلى جعفر «قد حضر عبد الملك» فقال يؤذن له - و هو يظنّه ابن نجران - فدخل عبد الملك بن صالح فى سواده فلما رآه جعفر اسودّ وجهه - و كان عبد الملك لا يشرب النبيذ و كان ذلك سبب موجه الرّشيد عليه لأنّه كان يلتمس ندامه فى أبى عليه - فوقف عبد الملك على ما رأى من جعفر فدعا غلامه فناوله سواده و قلنسوته و أقبل حتى وقف على باب المجلس فقال (افعلوا بنا ما فعلتم بأنفسكم) فدنا منه خادم فألبسه حريره و جاء فجلس و دعا بطعام،

ص: ٣٤

فأكله و دعا بنبيذ فاتوه برطل فشربه، و قال لجعفر و الله ما شربته قبل اليوم فليخفف عني فدعا له برطلية جعلت بين يديه و جعل كلما فعل ذلك شيئا سري عن جعفر فلما أراد الانصراف قال له جعفر: سل حاجتك، فما تحيط مقدرتي بمكافأه ما كان منك، فقال: إن في قلب الرشيد علي هنة فتسأله الرضا عني، فقال: قد رضى عنك، قال: و علي أربعة آلاف درهم تقضى عني قال: أنها عندى حاضره، و لكن اجعلها من مال الخليفة، فأنها أنبل لك، قال: و ابراهيم ابني أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد الخليفة، قال: قد زوجه الخليفة (العالية) قال:

و يحب أن يخفق لواء على رأسه، قال: قد ولأه مصر، قال ابراهيم بن المهدي -أخو الرشيد- و كان من ندمائه- تعجبنا من إقدام جعفر من غير استئذان و قلنا: لعله أن يجاب إلى مال من الحوائج فكيف الترويج، فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد و دخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي و محمد بن الحسن مع ابراهيم بن عبد الملك و قد خرج ابراهيم و قد خلع عليه، و زوج و حملت البدر إلى منزل عبد الملك، و خرج علينا جعفر و أشار علينا باتباعه، و قال: تعلقت قلوبكم بأول الحديث من أمر عبد الملك فأحببتم آخره، و إني لما دخلت على الخليفة ابتدأت القصه، كيف كان من أولها إلى آخرها؟ فجعل يقول (أحسن و الله) حتى إذا أتممت خبره، قال ما صنعت به فأخبرت فجعل يقول (أحسننت أحسننت). و فيه أيضا: حكى أن الرشيد قام عن مجلسه يريد الدخول إلى بعض حجر قصره، و إن جعفر أسرع فرفع له الست و إن الرشيد جعل يتأمل عنقه تأملا شديدا فرآه جعفر و هو يتأمل، فقال: ما تتأمل الخليفة؟ قال: حسن عنقك و حسن موقع الجربان -معرب كريان- منه فقال:

لا و الله ما تأملت إلا موضع سيفك، فقال له: أعيدك بالله من هذا القول و اعتنقه و قبله، ثم قال الرشيد للفضل بن الربيع بعد قتل جعفر -و ذكر له هذا الخبر-

قاتل الله جعفرا ما تأملت عنقه إلا- لموضع السيف منه، و لم يزل الرشيد مع جعفر في حاله إلى أن ركب مستهلاً صفر سنة (١٨٧) إلى الصّيد و جعفر يسايره و انصرف ممسيا إلى القصر الذي كان ينزله بالأنبار، و هو معه فضّمه إليه و قال: لو لا أنّي أريد الجلوس الليله مع النساء لم افارقك، فصار جعفر إلى منزله، و واصل الرشيد الرّسل إليه بالألطف إلى وجه السيّحر، ثم هجم عليه مسرور الخادم ف ضرب عنقه، و نصب رأسه و قطّعت جثته بنصفين و صلبا على الجسرين (١).

٤٠

الحكمه (٢٩٧)

و قال عليه السّلام:

مَا أَكْثَرَ الْعَبْرَ وَ أَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ أَكْثَرَ عِبَادِهِ أَبِي ذَرِّ النَّفْكَرِ وَالْإِعْتِبَارِ.

و للجنيدي في قتل (حسنك الأمير):

أبدى لك الدهر في أحواله عبرا لو كنت يوما بما تلقاه معتبرا

انظر بعين النهى في حسنك لترى سحاب كل بلاء أرضه مطرا

صلب و رجم و خير الرأس بعدهما من يقهر الناس في سلطانه قهرا

و في (أخبار حكماء القفطى): كان أبو البركات هبه الله بن ملكا وقف على كتب المتقدمين و المتأخرين في الطبّ و صنّف فيها كتابا سمّاه (المعتبر) و هو أحسن كتاب صنّفه فيه، و كان الأطباء في وقته يسألونه عن مسائل من الأمراض فيجيب عنها، فيسطرون ذلك عنه إلى أن صار مؤلّفا يتناقلونه بينهم، و نقل عنه معالجه عجيبه لذي سعال- و قال: و لم يزل سعيدا إلى أن قلب له

ص: ٣٤

١-١) الكتاب و الوزراء للجهمي: ٢٣٤ [١] بتصرف.

الدَّهْرُ ظَهَرَ الْمَجْنُ، فَلَمَّا أَسَنَّ عَمَى وَ طَرَشَ وَ بَرَصَ وَ تَجَدَّمَ، وَ لَمَّا أَحَسَّ بِالْمَوْتِ أَوْصَى أَنْ يَكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ: (هَذَا قَبْرُ أَوْحَدِ الزَّمَانِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ذِي الْعَبْرِ صَاحِبِ الْمَعْتَبِرِ) (١).

و في (الحليه) عن أبي عبد الله السجزي: العبره أن تجعل كل حاضر غائبا، و الفكرة أن تجعل كل غائب حاضرا (٢).

٤١

الحكمه (٤٣١)

و قال عليه السلام:

الرِّزْقُ رِزْقَانِ طَالِبٌ وَ مَطْلُوبٌ - فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَهُ الْمَوْتُ حَتَّى يُخْرِجَهُ عَنْهَا - وَ مَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ مِنْهَا فِي (الكافي): أوحى تعالى إلى الدنيا أن أتعبى من خدمك و اخدمى من خدمنى (٣).

أيضا عنه عليه السلام: أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله تعالى له فيها، و ان حرص الحريص على عاجل زهره الحياه الدنيا لا يزيده فيها، فالمغبون من حرم حظّه من الآخرة (٤).

و عن الباقر عليه السلام: قال تعالى: و عزّتى و جلالى! لا يؤثر عبد هواى على هواه فى شىء من أمر الدنيا، إلا جعلت غناه فى نفسه و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجاره كل تاجر.

ص: ٣٧

١- ١) أخبار الحكماء للقفطى: ٢٢٦.

٢- ٢) حليه الأولياء لأبى نعيم ٣٥٦: ١٠.

٣- ٣) فى الفقيه و ليس الكافى، [١] راجع من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٣ ح ٥٧٦٢ باب ٢.

٤- ٤) الكافى ٣: ١٩٥ ح ٦. [٢]

هذا، و في (الكششى): أتى عمّار يوم صَفِين بلبن فضحك، وقال: قال لى النبىّ صلى الله عليه و آله: آخر شراب تشربه من الدّنيا مذقه من لبن حتى تموت.

و فى خبر آخر: آخر زادك من الدّنيا ضياح من لبن (١).

٤٢

الحكمه (٣٠٣)

و قال عليه السّلام:

النّاس أبناء الدّنيا- وَ لَا يَلَامُ الرَّجُلُ عَلَي حُبِّ أُمِّهِ فى (طرائف المقدسى): قيل لعلى عليه السّلام: ألا ترى حرص النّاس على الدّنيا! فقال عليه السّلام: هم ابناؤها، فأخذ هذا المعنى محمّد بن وهب الحميرى فقال:

نراع لذكر الموت ساعه ذكره و نعرض الدّنيا فنلهو و نلعب

و قد ضمت الدّنيا إلى صروفها و خاطبني أعجامها و هو معرب

و لكننا منها خلقنا لغيرها و ما كنت منه فهو شىء محبّب

(٢) و فى (حياه حيوان الدميرى): قيل لجعفر الصادق عليه السّلام: ما بال الناس فى الغلام- يزداد جوعهم بخلاف العاده فى الرّخص؟ فقال: لأنهم خلقوا من الأرض و هم بنوها، فاذا اقحطت قحطوا و إذا أخصبت أخصبوا (٣).

«و لا يلام الرّجل على حبّ امّه» فى (القاموس): أمّ حباب الدّنيا، و قال عمر بن أبى ربيعه:

الأم على حبى كأنى سننته و قد سنّ هذا الحبّ من قبل جرهم

(٤) و عن الشّعبي: ما أعلم لنا و للدّنيا إلا قول كثير:

ص: ٣٨

١- (١) رجال الكششى للطوسى: ٣٣-٣٤ رقم ٦٤.

٢- (٢) الطرائف للمقدسى: ٨.

٣- (٣) لم نعثر عليه فى حيوان الدميرى و لكنه مروى فى البحار فى ٢٠٥: ٧٨.

٤- (٤) القاموس المحيط للفيروز آبادى: ٩١ (الحب).



اسيئي بنا أو احسنى لا ملومه لدينا و لا مقلتيه ان تقلت

(١) هذا، و في (الكافي) في خبر مرور عيسى عليه السلام على قرية اهلكوا بالعذاب، و طلب الحواريين سؤالهم عن السبب حتى يجتنب، فسألهم فأجابهم واحد لطاعه أهل المعاصي، و حب الدنيا، فقال عيسى عليه السلام له: كيف كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا و إذا أدبرت عنا بكينا و حزنا... (٢).

و في (غرائس الثعلبي): يحكى أنّ عبد الله بن طاهر لما قدم نيسابور صحبه من أولاد المجوس شاب متطّيب، يدعى تحقيق الكلام، و أظهر مسئله تحريق الأنفس بالنار و كان يزعم أنّ الجسد كثيف منتن في حال الحياه فاذا مات فلا حكمه في دفنه، و التسبب إلى زياده نتنه و إنّ الواجب إحراقه و اذراء رماده، فقيل لبعض الفقهاء: إنّ الناس قد افتتنوا بمقاله هذا المجوسى، فكتب إلى عبد الله بن طاهر ان اجمع بيننا و بين هذا المجوسى لنسمع منه فاجتمعوا عند عبد الله فلما تكلم المجوسى بمقالته تلك قال له الفقيه: أخبرنا عن صبي تدعيه أمه و حاضنته أيهما أولى به؟ فقال: الام، فقال: إنّ هذه الأرض هي الامّ منها خلق الخلق فهي أولى بأولادها أن يردوا إليها، فأفحم المجوسى و أنشد لأمه بن أبي الصلت:

و الأرض معقلنا و كانت أمنا فيها مقابرنا و فيها نولد

(٣) شبه عليه السلام هنا الدنيا بأم، و في قوله عليه السلام (و قد طلقتك ثلاثا) بزوجه سوء فكلّ منهما من وجه، فتشبيها بالزوجه من حيث عشق الناس لها عشقهم

ص: ٣٩

١-١) ديوان عمر بن أبي ربيعة: ٣٤٥ قالها في (هند).

٢-٢) الكافي ٤:٦ ح ١١. [١]

٣-٣) غرائس المجالس للثعلبي: ٩.

للنساء و بالأم من حيث نشوهم و تربيتهم فيها لكنّها أم غير عاطفه، و قد قيل بالفارسيه:

آبستنی که این همه فرزند زاد و کشت دیگر که چشم دارد از او مهر مادری

هذا، و فی (الطبری) فی أيام ابن الزبير: كان رجل يقال له أبو هريره يحمل على الخوارج و يقول:

كيف ترون يا كلاب النار شد أبي هريره الهرار

فلما طال ذلك على الخوارج من قوله، كمن له رجل منهم، فضربه على جبل عاتقه فصرعه، فاحتمله أصحابه فداووه، و أخذت الخوارج بعد ذلك يناديهم يقولون: يا أعداء الله! ما فعل أبو هريره الهرار، فيقولون: يا أعداء الله! و الله ما عليه من بأس، و لم يلبث أبو هريره أن برىء، ثم خرج عليهم بعد، فأخذوا يقولون له: يا عدو الله! أما و الله لقد رجونا أن نكون قد أزرناك أمك، فيقول لهم: يا فساق! ما ذكركم أمي؟ فأخذوا يقولون: إنه يغضب لأمه و هو آتيها عاجلا، فقال له أصحابه: ويحك! إنما يعنون النار (١).

أشار إلى قوله تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ» (٢).

٤٣

الحكمه (١٣١)

وَ قَالَ ع وَ سَمِعَ رَجُلًا يَدُومُ الدُّنْيَا:

أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا الْمُعْتَرُّ بِعُزُورِهَا - الْمُنْخَدِعُ بِأَبْطِيلِهَا أ تَعْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ

ص: ٤٠

١- (١) تاريخ الطبري ٤: ٥٨٤. [١]

٢- (٢) القارعه: ٨-١١. [٢]

تَذُمَّهَا- أَنْتَ الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ- مَتَى اسْتَهْوَتْكَ أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ- أَمْصَارِعَ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى- أَمْ بِمَضَاجِعِ أُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى- كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفَيْكَ وَ كَمْ مَرَّضَتْ بِبَيْدَيْكَ- تَبَغَى لَهُمُ الشِّفَاءَ وَ تَشِيَتْهُمْ لُهُمُ الْأَطْبَاءَ- غَدَاةَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ وَ لَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَاءُوكَ- لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاقُكَ وَ لَمْ تُسَيِّعِفْ بِطَلِيَّتِكَ- وَ لَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ- وَ قَدْ مَثَلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَ بِمَضِيَرَعِهِ مَضِيرَعَكَ- إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا- وَ دَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا- وَ دَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا- وَ دَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا- مَسِيحُ جِدِّ أَحِبَّاءِ اللَّهِ وَ مُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ- وَ مَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ وَ مَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ- اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَ رَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ- فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَ قَدْ آذَنْتَ بَيْنَهُمَا وَ نَادَتْ بِفِرَاقِهَا- وَ نَعَتْ نَفْسَهَا وَ أَهْلَهَا فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِيَلَائِهَا الْبَلَاءَ- وَ شَوْقَتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ- رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَ ابْتَكَّرَتْ بِفَجِيحِهِ- تَزْغِيًا وَ تَزْهِيًا وَ تَخْوِيفًا وَ تَحْذِيرًا- فَذَمَّهَا رِجَالُ غَدَاةِ النَّدَامَةِ- وَ حَمِدَهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ- ذَكَرْتَهُمُ الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا وَ حَدَّثْتَهُمْ فَصَدَّقُوا- وَ وَعَظْتَهُمْ فَاتَّعَظُوا أَقُولُ: رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي (أَمَالِيهِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ- الْأَمَالِي- ص ٢٠٧ ح ٢) عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ، إِذْ ذَكَرُوا الدُّنْيَا وَ تَصَرَّفُوا بِأَهْلِهَا، فَذَمَّهَا رَجُلٌ فَذَهَبَ فِي ذَمِّهَا كُلِّ مَذْهَبٍ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ: أَيُّهَا الذَّامُ لِلدُّنْيَا أَنْتَ الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا أَمْ هِيَ الْمُتَجَرَّمَةُ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: بَلِ أَنَا الْمُتَجَرَّمُ عَلَيْهَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَبِمَ تَذُمَّهَا؟ أَلَيْسَتْ مَنْزِلَ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا؟ وَ دَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا؟ وَ دَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا؟ وَ مَسَاجِدَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، وَ مَهْبِطَ وَحْيِهِ، وَ مُصَلَّى مَلَائِكَتِهِ، وَ مَتَجَرُّ أَوْلِيَائِهِ، اِكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَ رَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ، فَمَنْ ذَا

يذمها وقد أذنت بينها، و نادت بانقطاعها، و نعت نفسها و أهلها، فمثلت ببلائها البلاء، و شوّقت بسرورها إلى سرور، تخويها و ترغيبا إذا ابتكرت بعافيه راحت بفرجيه، فذمها رجال فرطوا غداه الندامه، و حمدها آخرون اكتسبوا فيها الخير فيا أيها الدّام للدنيا المغترّ بغرورها، متى استدمت إليك، أم متى غرتك؟ أم مضاجع آبائك من البلى؟ أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى؟ كم مرّضت بيديك؟ و عالجت بكفيك؟ تلتمس لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم تنفعهم بشفاعتك و لم تسعفهم في طلبتك مثلت لك -ويحك- الدنيا بمصرعهم مصرعك و بمضجعهم مضجعك حين لا يغنى بكاؤك و لا ينفعك احباؤك (١).

و رواه ابن أبي شعبه في (تحفه ابن أبي شعبه -تحف العقول- ص ١٨٦) مرفوعا عن جابر الأنصاري أبسط، فقال: قال جابر كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام بالبصره، فلمّا فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل، فقال: فيهم أنتم؟ قلنا: في ذمّ الدنيا فقال: على م تدمّ الدنيا يا جابر؟ ثمّ حمد الله و أثنى عليه و قال: أما بعد فما بال أقوام يذمّون الدنيا انتحلوا الزهد فيها، الدنيا منزل صدق لمن صدّقها، و مسكن عافيه لمن فهم عنها، و دار غنى لمن تزوّد فيها، مسجد أنبياء الله، و مهبط وحيه، و مصلى ملائكته، و مسكن أحبيائه، و متجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرّحمه و ربّحوا منها الجنّه فمن ذا يذمّ الدنيا يا جابر و قد آذنت بينها و نادت بانقطاعها و نعت نفسها بالزّوال و مثلت ببلائها البلاء و شوّقت بسرورها إلى سرور راحت بفرجيه و ابتكرت بنعمه و عافيه ترهيبا و ترغيبا يذمّها قوم عند الندامه حدّثتهم جميعا فصدقتهم و ذكّرتهم فذكروا و وعظتهم فاتّعظوا و خوّفنتهم فخافوا و شوّقتهم فاشتاقوا فأيتها الدّامّ للدنيا المغترّ بغرورها متى استدمت

ص: ٤٢

إليك بل متى غزتك بنفسها بمصارع آباتك من البلى أم بمضاجع أمهاتك من الثرى كم مرّضت يديك و عللت بكفّيك تستوصف لهم الدّواء و تطلب لهم الأطباء لم تدرك فيه طلبتك و لم تسعف فيه بحاجتك بل مثّلت الدّنيا به نفسك و بحاله حالك غداه لا ينفحك أحبّواك و لا يغنى عنك نداءك حين يشتدّ من الموت أعالين المرض و أليم لوعات المضض حين لا ينفع الأليل و لا يدفع العويل يحفز بها الحيزوم و يغصّ بها الحلقوم لا يسمعه النّداء و لا يروّحه الدّعاء فيا طول الحزن عند انقطاع الأجل ثمّ يراح به على شرجع نقله أكفّ أربع فيضجج في قبره في طول لبث و ضيق جدث فذهبت الجده، و انقطعت المدّه و رفضته العطفه اللّطفه لا- تقاربه الأخلاء و لا يلمّ به الزّوار و لا اتّسقت به الدّار انقطع دونه الأثر و استعجم دونه الخبر و بكرت وراثته و اقتسمت تركته و لحقه الحوب و احاطت به الذّنوب فإن يكن قدّم خيرا طاب مكسبه و ان يكن قدّم شرّا تب منقلبه و كيف ينفع نفسا فرارها و الموت قصارها و القبر مزارها فكفى بهذا و اعطا كفى» ثم قال: يا جابر امض معي، فمضيت معه حتّى أتينا القبور فقال: يا أهل التربه و يا أهل الغربه اما المنازل فقد سكنت و اما المواريث فقد قسمت و اما الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا فما خير ما عندكم، ثمّ أمسك عنّي مليّا ثمّ رفع رأسه فقال: و الّذى أقلّ السّماء، فعلت، و سطح الأرض فدحت، لو أذن للقوم فى الكلام لقالوا: إنّنا وجدنا خير الزّاد التقوى، ثم قال: يا جابر! إذا شئت فارجع (1).

(بيان) شرجع: الجنازه.

و رواه (كمال الدّين الشافعى فى مطالب سؤوله كمال الدّين الشافعى -مطالب السّؤل- ص ٥١) فقال: و قال عليه السّلام: أيّها الدّامّ للدنيا أنت المجترم عليها أم هى المجترمه عليك؟ فقال قائل من

ص: ٤٣

الحاضرين أنا المجترم عليها يا أمير المؤمنين فقال له: فلم ذممتها أليست دار صدق لمن صدقها و دار غنى لمن تزود منها و دار عافيه لمن فهم عنها مسجد أحبائه و مصلّى أنبيائه و مهبط الملائكة و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الطاعة و ربحوا فيها الجنّه فمن ذا يذمّها و قد أذنت بانتهاؤها و نادت بانقضائها و أنذرت ببلائها فان راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغى و ان أعصرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى-إلى أن قال-و إذا قتك شهدا و صبرا فإن ذممتها لصبرها فامدحها لشهداها و إلا فاطرحها لا مدح و لا ذم... (١).

و رواه (أمالى الشيخ المفيد-الأمالى - المفيد) كما يأتي فى شرح بعض الفقرات.

و رواه الخطيب الخطيب-تاريخ بغداد-ج ٧ ص ٢٨٧ فى الحسن بن ابان مسندا عنه عن بشير بن زاذان عن جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه عليهم السّلام قالوا كان على عليه السّلام فى مسجد الكوفة فسمع رجلا يشتم الدّنيا و يفحش فى شتمها فقال له اجلس فجلس فقال:مالى أسمعك تشتم الدّنيا،و تفحش فى شتمها أو ليس هو اللّيل و النّهار و الشّمس و القمر سامعين مطيعين،فأنشا يقول:إنّ الدّنيا لمنزل صدق لمن صدقها و دار بلاء لمن فهم عنها،و عافيه لمن تزود منها،منزل أحبّاء الله،و مهبط و حيه،و مصلّى ملائكته،و متجر أوليائه،اكتسبوا الجنه و ربحوا فيها المغفره، فذمّها أقوام غداه النّدامه و حمدها آخرون ذكّرتهم الدّنيا فذكّروا و حدّثتهم فصدّقوا فمن ذا يذمّها و قد أذنت بينها،و نادت بانقطاعها،راحت بفجيعة، و ابتكرت بعافيه،تخويف و ترهيب،يا أيّها الدّامّ للدّنيا المقبل بتغيرها متى استندت إليك أم متى غرتك؟ أمضاجع آبائك من الثرى أو بمنازل أمهاتك من البلى أم ببواكر الصّيرىخ من اخوانك أم بطوارق النّعى من أحبّابك؟هل رأيت إلا ناعيا منعيا،أو رأيت إلا وارثا موروثا؟كم علّلت بيديك أم كم مرّضت

ص:٤٤

بكفّيك؟ تتبغى له الشفاء و تستوصف الأطباء لم تنفعه بشفاعتك و لم تنجح له بطلبتك بل مثلت لك به الدنيا نفسك و بمضجعه مضجعك غداه لا- يغني عنك بكاؤك و لا- ينفعك أحباؤك فهيئات! أى مواظب للدنيا لو نصت لها؟ و أى دار لو فهمت عنها؟ و أى عافية لو تزوّدت منها؟ انصرف إذا شئت (١).

و رواه ابن قتيبة فى (زهد عيون ابن قتيبة- عيون الأخبار- كتاب الزهد ج ٢ ص ٣٢١) فقال: ذمّ رجل الدنيا عند على عليه السلام فقال له: الدنيا دار صدق لمن صدّقها و دار نجاه لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزوّد منها مهبط و حى الله و مصلى ملائكته و مسجد أنبيائه و متجر أوليائه ربحوا منها الرّحمة و احتسبوا فيها الجنّه فمن ذا يذمّها و قد أذنت بينها و نادى بفراقها و شبّهت بسرورها السّرور و ببلاءها البلاء ترغيبا و ترهيبا فى أيّها الدّام للدّنيا المعلّل نفسه متى خدعتك الدّنيا أم متى استذمت إليك أ بمصارع آبائك فى البلى أم بمضاجع أمّهاتك فى الثرى كم مرّضت بيديك و علّلت بكفّيك تطلب له الشفاء و تستوصف له الأطباء غداه لا يغنى عنه دواؤك و لا ينفعه بكاؤك (٢).

و رواه المسعودى فى (مروجه المسعودى- مروج الذهب- ج ٢ ص ٤١٩) فقال: كان على عليه السلام يقول: الدنيا دار صدق لمن صدّقها و دار عافية لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزوّد منها، الدنيا مسجد أحبّاء الله و مصلى ملائكه الله و مهبط و حيه و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرّحمة و ربحوا فيها الجنّه فمن ذا يذمّها و قد أذنت بينها و نادى بفراقها و نعت نفسها و أهلها و مثلت لهم ببلاءها البلاء و شوّقت بسرورها إلى السّرور راحت بفجيعة و ابتكرت بعافية تحذيرا و ترغيبا و تخويفا فذمّها رجال غداه الندامة و حمدها آخرون غبّ المكافأه ذكرّتهم فذكروا تصاريها و صدقتهم

ص: ٤٥

[١- ١] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧: ٢٨٧. [١]

[٢- ٢] عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٣٢١. [٢]

فصدّقوا حديثها فيا أيها الدائم للدنيا المغترّ بغرورها متى استداّمت لك الدنيا؟ بل متى غرّتك من نفسها؟ أم مضاجع آبائك من البلى؟ أم بمصارع أمهاتك من الثرى؟ كم قد علّلت بكفّيك و مرّضت بيديك؟ من تبغى له الشفاء و تستوصف له الأطباء لم تنفعه بشفائك ... (١).

«قول المصنّف-و قال عليه السّلام-و قد سمع رجلا يذم الدنيا» قد عرفت من روايه (تحف العقول): أنّ الرّجل كان من البصره بعد الجمل، و من روايه (تاريخ بغداد) أنّه كان بالكوفه، و لعلّه كان كلّ منهما فتكرار مثله غير بعيد.

و في (اليتيمه) فصل لأبي النّضر العتبي في الإنكار على من يذمّ الدّهر (عتبك على الدهر داع إلى العتب عليك و استبطأوك إيّاه صارف عنان اللّوم إليك فالدّهر سهم من سهام الله منزعه عن مقابض أحكامه و مطلعته من جانب ما صرّته مجارى أقلامه و الوقيعه فيه تمرس بحكم خالقه و باريه و مجارى الأشياء على قدر طباعها و بحسب ما فى قواها و أوضاعها و من ذا الّذى يلوم الأرقام على النّهب بالأنياب و العقارب على اللّسع بالأذنان و أنّى لها أن تدمّ و قد أشربت خلقتها السّم و حكم الله فى كلّ حال مطاع و بأمره رضا و اقتناع فاعف الزّمان عن قوارض لسانك و اضرب عليها حجاب القرص بأسنانك و اذكر قول النّبى صلى الله عليه و آله: لا تسبوا الدّهر فإنّ الله هو الدّهر، و عليك بالتسليم بحكم العلّى العظيم و ذاك أحمد عاقبه و أرشد دنيا و دين (٢).

و قال ابن أبى الحديد: هذا الفصل كلّه لمدح الدّنيا و هو ينبىء عن اقتداره عليه السّلام على ما يريد من المعانى لأنّ كلامه كلّه فى ذمّ الدّنيا و هو الآن

ص: ٤٦

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٢:٤١٩. [١]

٢-٢) يتيمه الدهر للثعلبى ٤:٤٦٢. [٢]



يمدحها و هو صادق فى ذاك و فى هذا (١).

قلت: و فى (الاستيعاب): قدم عمرو بن الأَهم فى وجوه قومه من بنى تميم على النبى صلى الله عليه و آله فى سنة تسع، و كان فى من معه الزُّبرقان بن بدر، فقال الزُّبرقان: يا رسول الله صلى الله عليه و آله! أنا سيّد تميم، و المطاع فيهم، و المجاب فيهم آخذ لهم بحقوقهم و أمنعهم من الظلم، و هذا، يعنى عمرو بن الأَهم، يعلم ذلك فقال عمرو: إنه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع فى دينه، فقال الزُّبرقان:

و الله لقد كذب يا رسول الله! و ما منعه ان يتكلم إلاّ الحسد، فقال عمرو: أنا أحسدك، فو الله إنك لثيم الخال، حديث المال، أحق الولد، مبغض فى العشيره، و الله ما كذبت فى الأولى و لقد صدقت فى الثانية فقال النبى صلى الله عليه و آله: إن من البيان لسحرا (٢).

و فى (المعجم): روى أنّ خالد بن صفوان - و كان عمرو بن الأَهم جدّ أبيه - أكل يوما خبزا و جبا فرآه أعرابى فسلم عليه فقال له خالد: هلّم إلى الخبز و الجبن فإنّه حمض العرب، و هو يسيغ اللّحمه و يفيق الشهبه، و تطيب عليه الشربه، فانحطّ الأعرابى فلم يبق شيئا! فقال خالد: يا جاريه زيدنا خبزا و جبا، فقالت: ما بقى عندنا من الجبن شيء فقال خالد: الحمد لله الذى صرف عنا معرّته و كفانا مؤنته، و الله إنّه ما علمته ليقدح فى السن، و يخشن الحلق، و يربو فى المعده، و يعسر فى المخرج. فقال الأعرابى: و الله ما رأيت قطّ قرب مدح من ذمّ أقرب من هذا (٣).

قوله عليه السّلام: «أيها الدّام للدنيا المغتّر بغرورها المخدوع باباطيلها» هكذا فى

ص: ٤٧

١-١) شرح ابن أبى الحديد ٣٢٦: ١٨. [١]

٢-٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١١٦٣: ٣ ترجمه عمرو بن [٢] الأَهم.

٣-٣) المعجم ٣٤: ١١.

(المصريه) (١) و لكن فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٢): «المنخدع» بدل «المخدوع» فهو الصحيح.

«أ تغتر بالدنيا ثم تدمها» و فى (ابن أبى الحديد): «أ تفتتن بها ثم تدمها» (٣).

أنكر عليه السلام ذمه للدنيا لكون الدائم من محبيها و عبدتها، و الذم إنما يحسن من الزاهدين فيها و أغلب الناس هكذا يذمون الدنيا مع شغفهم بها حباً، قال شاعر:

قد أجمع الناس على ذمها و ما أرى منهم لها تاركا

لا تأمن الدنيا على غدرها كم غدرت قبل بامثالكا

(٤) و قال آخر:

إذا نصبوا للقول قالوا فاحسنوا و لكن حسن القول خالفه الفعل

و ذموا لنا الدنيا و هم يرضعونها افويق حتى ما يدروا لها نعل

(٥) و قال أبو إسحاق التيمي كما فى الحليه:

ننافس فى الدنيا و نحن نعيبها و قد حذرتناها لعمري خطوبها

و ما نحسب الأيام تنقص مدّه على أنّها فينا سريع ديبها

كأنى برهط يحملون جنازتى إلى حفره يحثى على كثيبها

و كم ثم من مسترجع متوجّع و نائحه يعلو على نحيبها

و باكيه تبكى على و أنتى لفى غفله من صوتها ما اجيبها

(٦)

ص: ٤٨

١-١) المصريه: ٤٨٧ ح ١٣٢.

٢-٢) شرح ابن أبى الحديد ١٨:٣٢٥ ح ١٢٧، و [١] ابن ميثم كالمصريه ٥:٣١٣.

٣-٣) ابن أبى الحديد ١٨:٣٢٥. [٢]

٤-٤) المستطرف من كل فن مستظرف ٢:٩٧ و هو للكنانى.

٥-٥) الكامل للمبرد: ٥٢، ٦٥٧. [٣]

٦-٦) حليه الأولياء لأبي نعيم ١٠:١٤١ ترجمه (٥٠٥).

«أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمه عليك» التجرّم: ادّعاء الذّنب على من لم يذنب، قال الشاعر:

تعد على الذنب ان ظفرت به و ان لم تجد ذنبا علىّ تجرّم

روى (عيون ابن بابويه) عنه عليه السّلام قال: قال عبد المطلب:

يعيب النّاس كلّهم زمانا و ما لزماننا عيب سوانا

نعيب زماننا و العيب فينا و لو نطق الزّمان بنا هجانا

و إنّ الذّئب يأكل لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضا عيانا

(١) «متى استهوتك أم متى غرّتك» أي: حملتك على الهوى أو خدعتك.

«أ بمصارع آبائك من البلى» من (بلى الثوب) و(بلى الميت): أفنته الأرض - روى محمد بن أبي العتاهيه عن ابن عباس، قال: وجدت جمجمه في الجاهليه مكتوب عليها:

أذن الحيّ فاسمعي اسمعي ثمّ عى و عى

أنا رهن بمصرعى فاحذرى مثل مصرعى

(٢) و قال الحسن: إنّ امرأ ليس بينه و بين آدم إلاّ أب قد مات لمعرق في الموت.

«أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى» الضجع: وضع الجنب على الأرض، و الثرى: التراب التّدى.

في (عرائس الثعالبي): يروى أنّ ملك الموت، لمّا ورد على داود قال أفجئت داعيا أم ناعيا؟ قال بل ناعيا فقال فهلاّ أرسلت إلىّ قبل ذلك و آذنتني لأستعدّ للموت! فقال: كم أرسلت إليك؟ فقال: و من أرسلت؟ قال أين أبوك،

ص: ٤٩

١- (١) عيون أخبار الرضا للصدوق: ٣٠٦، [١] كذلك الأمالى: ١٠٧، و [٢] أيضا المجلسى فى البحار ١٥: ١٢٥. [٣]

٢- (٢) تاريخ بغداد ٦: ٢٦. [٤]

و أين أمّك، و أين أخوك، و أين جارك، و أين قهارمك، و أين فلان و فلان؟ قال:

كلّهم ماتوا فقال: أما علمت أنّهم رسلى إليك؟ (١) «كم علّلت بكفّيك» أى: كم عالجت المعلولين و خدمتهم بشخصك.

«و كم مرضت بيديك» أى، التمريض: القيام على المريض .

«تبغى لهم الشفاء» أى: تطلب لهم الشفاء.

«و تستوصف لهم الأطباء» أى: تطلب منهم وصف علاجه، قال إبراهيم بن محمّد بن عرفه: رأيت على بن العباس الرّومى يجود بنفسه، فقلت له: ما حالك؟ فأنشد:

غلط الطيب على غلظه مورد عجزت موارد عن الاصدار

و الناس يلحون الطيب و أنّما خطأ الطيب إصابه المقدار

(٢) و قال عتاهيه محمّد بن أبى العتاهيه:

علل المريض من المتيه لا يعالجها الطيب

هذا، و قال عيسى بن محمّد الطومارى: دخلنا على إبراهيم الحربى و هو مريض - و قد كان يحمل ماءه إلى الطيب و كان يجيء إليه و يعالجه - فجاءت الجارية و ردّت الماء و قالت: مات الطيب، فبكى إبراهيم و أنشأ يقول:

إذا مات المعالج من سقام فيوشك للمعالج أن يموت

و لبعضهم فى طيب:

عليه المسكن من شؤمه فى بحر هلك ماله ساحل

ثلاثه تدخل فى دفعه طلعتة و النعش و الغاسل

فى (الأغانى)، عن إسحاق الموصلى: لما مات أبوه قال: قال لى برصوما

ص: ٥٠

١-١) عرائس المجالس للثعالبي: ٢٩٢.

٢-٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٦١: ٣. [١]

الزّامر-و كان خزيح أبيه-أما فى حقى و خدمتى و مىلى اليكم و شكرى لكم ما استوجب به أن تهب لى يوما من عمرىك تفعل فيه ما أريد و لا-تخالفنى فى شىء؟فقلت:بلى و وعدته بيوم فأتانى فقال:مر لى بخلعه ففعلت و جعلت فيها جبه و شىء،فلبسها ظاهره،و قال:امض بنا إلى المجلس الذى كنت أتى أباك فيه فمضينا جميعا إليه و قد خلقتة و طيبتة،فلما صار على باب المجلس رمى بنفسه إلى الأرض فتمرغ فى التراب،و بكى و أخرج نايه و جعل ينوح فى زمره، و يدور فى المجلس و يقبل المواضع التى كان أبى يجلس فيها و يبكى و يزمر، حتى قضى من ذلك و طرا ثم ضرب بيده إلى ثيابه يشقها و جعلت أسكتة و أبكى معه،فما سكن إلا بعد حين، ثم دعا بثيابه فلبسها،و قال:أنما سألتك أن تخلع علىّ لئلا يقال أن برصوما أنما خرّق ثيابه ليخلع عليه إسحاق خيرا منها (١).

«لم ينفع أحدهم إشفافك» أى:خوفك من حلول مكروه به.فى(الأغانى):

ركب الرّشيد حمارا و دخل على إبراهيم الموصلى يعوده،فقال له:كيف أنت؟ قال:أنا و الله كما قال الشاعر:

سقيم ملّ منه أقربوه و أسلمه المداوى و الحميم

و قال ابنه إسحاق الموصلى لما اشتدّ أمر القولنج على أبى و لزمه- و كان يعتاده أحيانا-فعد فى الازن عن خدمه الخليفه و عن نوبته فى داره، فقال فى ذلك:

ملّ و الله طبيبي عن مقاساه الذى بى

سوف أنعى عن قريب لعدوّ و حبيب

ص:٥١

فقال هارون: (أنا لله) و خرج فلم يبعد حتى سمع الناعيه عليه (١).

«و لم تسعف بطلبتك» هكذا في (المصريه) (٢) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣) «و لم تسعف فيه بطلبتك» فهو الصحيح.

قال ابن نباته:

نعلل بالدواء إذا مرضنا و هل يشفى من الموت الدواء

و نختار الطبيب و هل طيب يؤخر ما يقدمه القضاء

و ما أنفاسنا إلا حساب و لا حركاتنا إلا فناء

(٤) «و لم تدفع عنه بقوتك» قال أبو هلال العسكري: فتأهب لسقام ليس يشفيه طيب.

«قد مثلت لك به الدنيا نفسك» قال أبو العتاهيه:

يا نفس قد مثلت حا لي هذه لك بعد حين

و شككت أني ناصح لك فاستملت إلى الظنون

فتأملني ضعف الحراك و كله بعد السكون

و تيقني ان الذي بك من علامات المنون

(٥) و قال المرتضى:

كم ذا تطيش سهام الموت مخطئه عني و تصمي اخلائي و اخواني

و لو فطنت و قد أردى الزمان أخي علمت ان الذي أصماه أصفهاني

«و بمصرعه مصرعك» في (تاريخ بغداد) عن ابن عباس قال: وجدت

ص: ٥٢

(١-١) الأغاني ٢٥٣:٥. [١]

(٢-٢) المصريه المصححه «لم تسعف فيه».

(٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٣٢٥:١٨ و [٢] الخطيبه: ٣٢١، كما ذكر و ابن ميثم ٣١٢:٥ بلفظ «و لم تسعف بطلبتك».

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد ١٩٣:١٩. [٣]

٥-٥) تاريخ بغداد ٢٦٠:٦. [٤]



جمجمه فى الجاهلىه مكنوب علىها: اذن الحى فاسمعى اسمعى ثم عى و عى أنا رهن بمضجعى فاحذرى مثل مصرعى (١).

و عن المبرّد قال: دخلت على الجاحظ فى آخر أيامه و هو عليل فقلت له:

كيف أنت؟ فقال: كيف يكون من نصفه مفلوج و لو نشر بالمناشير ما حسّ به، و نصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه، و قال محمّد بن أبى العتاهيه:

لربّما غوفص ذو شره أصحّ ما كان و لم يسقم

يا واضع الميّت فى قبره خاطبك اللحد فلم تفهم

و فى (كامل المبرّد) عن صاحب له قال: وجدت رجلا فى طريق مكّه معتكفا على قبر و هو يرّد شيئا و دموعه تكفّ على لحيته فقيل له: أ كان ابنك؟ قال: لا- كان عدوّا لى خرج إلى الصيد اياس ما كنت من عطبه و أكمل ما كان من صحته فرمى ظييا فأقصده فذهب ليأخذه فعثر فتلقى بفؤاده ظبه السهم و قد نجم من صفحه الظبي فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم و هو و الظبي ميّتان فنى إلى خبره فأسرعت إلى قبره مغتبطا بفقده و أنى لضاحك السنّ إذ وقعت عيني على صخره فرأيت عليها كتابا فهلمّ فأقرأه و أومى إلى الصخره- فاذا عليها:

و ما نحن إلا مثلهم غير اننا أقمنا قليلا بعدهم و تقدّموا

(٢) فقلت: أشهد أنّك تبكى على من بكاؤك عليه أحقّ من النسيب- أى: تبكى على نفسك و هى أحقّ بالبكاء عليها من الأنسباء و الأقرباء الذين يبكى الناس عليهم .

«إنّ الدنيا دار صدق لمن صدّقها» قال لبيد:

ص: ٥٣

١- (١) المصدر نفسه ٢٦٠: ٦. و [١] هى لأبى العتاهيه أمر أن تكتب على قبره.

٢- (٢) الكامل [٢] فى الأدب للمبرّد: ١٢٥٥.

فقولا له ان كان يضم امره الما يعظك الدهر امك هابل

فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

فان لم تجد من دون عدنان باقيا و دون معدّ فلترعك العوازل

و كل امرىء منا سيعلم سعيه إذا جمعت عند الإله المحاصل

(١) «و دار عافيه لمن فهم عنها» قد عرفت ان في بعض روايات أسانيدہ بدله (و أى دار لمن فهم عنها).

«و دار غنى لمن تزود منها» بالأعمال الصالحه.

«و دار موعظه لمن اتعظ بها» فى (تاريخ بغداد): لَمَّا حضر أبو نؤاس الموت قال اكتبوا هذه الأبيات على قبرى:

وعظتک اجداث صمت و نعتک ازمنه خفت

و تكلّمت عن أوجه تبلى و عن صور سبت

و أرتك قبرك فى القبور و أنت حى لم تمت

(٢) وللخاقانى بالفارسيه:

پرويز کنون کم شد

(٣) «مسجد أحبب الله» قال عيسى عليه السلام ساعه قدم الدنيا «و أوصانى بالصلاه و الزكاه ما دُمْتُ حياً» (٤).

و قال النبى صلى الله عليه و آله: «حَبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَقَرَّه

ص: ٥٤

١- ١) ديوان لبيد: ١٣١، يرثى النعمان بن المنذر.

٢- ٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٤٨. [١]

٣- ٣) ديوان الخاقانى: ٢٧٩» [٢] ف».

٤- ٤) مريم: ٣١. [٣]

«و مصلى ملائكة الله» روى ابن قولويه عن الصادق عليه السلام: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكة و أنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام نهارهم فاذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر الرسول صلى الله عليه و آله فيسلمون عليه ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ثم يرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس.

و روى عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني كنت بالبحيرة ليله عرفه و كنت أصلي و ثم نحو خمسين ألفا من الناس جميله و جوههم طيبه أرواحهم و أقبلوا يصلون الليل أجمع، فلما طلع الفجر سجدت ثم رفعت فلم أر منهم أحدا - إلى أن قال - قال عليه السلام له: إنهم الملائكة الموكلون بقبر الحسين عليه السلام (٢).

«و مهبط وحي الله» من آدم إلى الخاتم عليهم السلام.

«و متجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرّحمه و ربّحوا فيها الجنه» «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَ يُقْتَلُونَ وَ عِدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَ الْأَنْجِيلِ وَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٣).

«فمن ذا يذمها و قد أذنت بينها» أي: أعملت بفراقها و الأصل في الإيذان الإيصال إلى الأذن، و يترجم بالفارسيه بقولهم (گوشزد) - ننافس في الدنيا و نحن نعيها و قد حدّرتنا لعمري خطوبها

(٤)

ص: ٥٥

١ - ١) الخصال للصدوق ١٧: ٧٩، و نقله المجلسي في البحار ١٤١: ٧٦. [١]

٢ - ٢) رواه ابن الشيخ في المجالس: ٢ عن المفيد عن ابن قولويه و نقله المجلسي في بحار الأنوار ١٧٦: ٥٩ ح ٨. [٢]

٣ - ٣) التوبه: ١١١. [٣]

٤ - ٤) حليه الأولياء لأبي نعيم ١٠: ١٤١.

«و نادت بفراقها» قال جحظه:

قد نادت الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع

كم واثق بالعمر وارितه و جامع بددت ما يجمع

(١) «و نعت» من النعي-رفع الصوت بذكر الموت.

«نفسها و أهلها» في (عيون القتيبي) قيل: كُنَّا أَجَنَّةً فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِنَا فَسَقَطَ مِنْ سَقَطٍ، وَ كُنَّا فِي مَنْ بَقِيَ ثُمَّ كُنَّا مَرَضِعَ فَهَلَكَ مَنْ مِنْ هَلَكٍ، وَ بَقِيَ مَنْ بَقِيَ وَ كُنَّا إِيفَاعًا-وَ ذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ-ثُمَّ صَرْنَا شَبَابًا-وَ ذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ-ثُمَّ صَرْنَا شِيُوخًا-لَا-أَبَالَكَ-فَمَا تَنْتَظِرُ؟ فَهَلْ بَقِيَتْ حَالَهُ تَنْتَقِلُ إِلَيْهَا (٢).

«فمئلت لهم ببلائها البلاء» «إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ» (٣).

«و شوقتهم بسرورها الى السرور» «وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا» (٤).

«راحت بعافيه» في (الصحيح): الرِّوَّاحُ نَقِيضُ الصَّيْبِ بَاحٌ، وَ هُوَ اسْمٌ لِلْوَقْتِ مِنْ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى اللَّيْلِ وَ قَدْ يَكُونُ مَصْدَرٌ رَاحَ يَرُوحُ نَقِيضٌ (غدا) (٥).

«و ابتكرت بفعيعة» قال الفيومي: (قال ابن جنى) (بكر و بكر و أبكر) بمعنى الإسراع أى: وقت كان (٦).

ص: ٥٦

١- ١) تاريخ بغداد ٤:٦٦ [١] ترجمه جحظه البرمكى.

٢- ٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ٢:٣٦٣ و [٢] القول لمكحول.

٣- ٣) الطور: ٢٦-٢٧. [٣]

٤- ٤) البقره: ٢٥. [٤]

٥- ٥) الصحيح: [٥] روح).

٦- ٦) المصباح المنير [٦] للفيثوري: ٥٩ «بكر».

قلت: بل الأصل في البكور الشروع أول النهار في مقابل الزواح و الشروع أول النهار يستلزم الاسراع، فإن من أراد الاسراع في عمل ابتكر به، و الفجيعه: المصيبة الموجهه، قال شاعر:

ان صفا عيش امرىء في صباحها جرّعته ممسيا كأس القذى

(١) «ترغيبا و ترهيبا و تخويفا و تحذيرا» مفاعيل لها لقوله (فمثّلت) و (شوّقتهم) و (راحت) و (ابتكرت).

«فدّمها رجال غداه الندامه» أى: صبح القيامة لأنه يندم المجرمون فيها.

«و حمدها آخرون يوم القيامة ذكّرتهم فتذكروا» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب: «فذكروا» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«و حدّثهم فصدّقوا و وعظتهم فاتّعظوا» روى (أمالى المفيد) مسندا عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى «ألا- إنّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم و لا هم يَحْزَنُونَ» (٤) من هم؟ فقال هم قوم أخصلوا لله تعالى في عبادته و نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا آجلها حين غرّ سواهم بعاجلها فتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم و أماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم- ثم قال- أيها المعلّل نفسه بالدنيا الرّاكض على حائلها المجتهد فى عماره ما سيخرب منها ألم تر إلى مصارع آبائك فى البلاء و مضاجع أبناءك تحت الجنادل و الثرى كم مرّضت بيديك و علّلت بكفّيك تستوصف لهم الأطيياء و تستعيب لهم الأحباء فلم يغن غناؤك و لا ينجع فيهم دواؤك، و قال بعضهم «بينا هذه الدنيا تصرح بزبدتها و تلحف فضل جناحها و تعزّ بركود رياحها إذ

ص: ٥٧

١-١) شرح ابن أبي الحديد ٣٦٤: ١٨. [١]

٢-٢) الطبعه المصريه: ٦٨٨.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ٣٢٦: ١٨، و [٢] ابن ميثم ٣١٣: ٥ [٣] بلفظ «فذكروا»، أما الخطيبه: ٣٢١ فبلفظ «فذكروا».

٤-٤) يونس: ٦٢. [٤]

عطف عطف الضروس و طرحت طرح الشموس و شنت غارات الهموم و أراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد من لم يغتر بنجاحها و استعد لو شكك طلاقها (١).

و روى (أمالى الشيخ) مسندا عن ابن عباس عنه عليه السلام فى خطبه له:

«أيتها الناس، إنكم سيّاره قد حدا بكم الحادى، و حد الخراب الدنيا حادى و ناداكم للموت منادى «فَلَا تُغَرَّنَكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ لَا يُغَرَّنَكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (٢) ألا و أنّ الدنيا دار غزّاره خدّاعه تنكح فى كلّ يوم بعلا، و تقتل فى كلّ ليلة أهلا و تفرّق فى كلّ ساعه شمالا- فكم من منافس فيها و راكن إليها من الاعمم السالفه قد قذفتهم فى الهاويه، و دمرتهم تدميرا و تبرّتهم تتبيرا، و أصلتهم سعيرا، اين من جمع فأوعى؟ و شدّ فأوكى و منع فأكدى؟ بل أين من عسكر العساكر و دسكر الدساكر و ركب المنابر؟ أين من بنى الدّور و شرف القصور و جمهر الألوّف؟ قد تداولتهم أيامها و ابتلعتهم أعوامها فصاروا أمواتا و فى القبور رفاتا، قد نسوا ما (يشسوا عتيا) خلفوا و وقفوا على ما أسلفوا، ثم ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ألا له الحكم و هو أسرع الحاسبين، و كأننى بها و قد أشرفت بطلائعها و عسكرت بفظائعها فأصبح المرء بعد صحته مريضا و بعد سلامته نقيضا يعالج كربا و يقاسى تعباً فى حشرجه السباق و تتابع الفراق و تردّد الأنين و الذّهل عن البنات و البنين و المرء قد اشتمل عليه شغل شاغل و هول هائل قد اعتقل منه اللسان و تردّد منه البنان فأصاب مكروبا و فارق الدنيا مسلوبا لا يملكون له نفعاً و لا لما حلّ به دفعا يقول الله عزّ و جلّ فى كتابه

ص: ٥٨

١- ١) الأمالى للطوسى ٢٩٧: ٢. [١]

٢- ٢) لقمان: ٣٣. [٢]

«فَلَوْ لَا إِنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١)، ثم من دون ذلك أهوال القيامة و يوم الحسره و الندامه يوم تنصب الموازين و تنشر الدواوين باحصاء كل صغيره و اعلان كل كبيره يقول الله فى كتابه «وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» (٢).

أيها الناس الآن الآن من قبل التدم و من قبل «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبَ رَبِّتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ» (٣)، «أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (٤)، فيردّ الجليل جل ثناؤه «بلى قد جاءتك آياتى فكذبته بها واستكبرته و كنت من الكافرين» (٥)، فوالله ما سأل الرجوع إلا ليعمل صالحا «وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (٦)، أيها الناس، الآن الآن! اما دام الوثاق مطلقا و السراج منيرا، و باب التوبه مفتوحا، و من قبل أن يجف القلم و تطوى الصحيفة فلا رزق ينزل، و لا عمل يصعد، المضمار اليوم و السباق غدا فانكم لا تدرن إلى جنّه أو نار، و استغفر الله لى و لكم (٧).

و مرّ فى (١١) فصل الموت كتابه عليه السلام لشريح فى وصف دور الدنيا.

هذا، و ممّا يدخل فى هذا الفصل و لو كان الرضى نقله كان من موضوع كتابه ما رواه (الكافى) فى باب بعد باب استدراجه، أنّ رجلا جاء إليه عليه السلام فقال

ص: ٥٩

١-١ (١) الواقعة: ٨٦-٨٧. [١]

٢-٢ (٢) الكهف: ٤٩. [٢]

٣-٣ (٣) الزمر: ٥٦. [٣]

٤-٤ (٤) الزمر: ٥٧-٥٨. [٤]

٥-٥ (٥) الزمر: ٥٩. [٥]

٦-٦ (٦) الكهف: ١١٠. [٦]

٧-٧ (٧) الأمالى للمفيد ٨٦: ٦ ح ٢.

أوصنى بوجه من وجوه الخير أنج به، فقال عليه السلام: أيها السائل، افهم ثم استفهم، استعلم ثم استيقن، ثم استعمل، اعلم أن الناس ثلاثة: زاهد، وصابر، وراغب، أما الزاهد: فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه، فلا يفرح بشيء من الدنيا ناله ولا ييأس على شيء منها فاتته فهو مستريح، وأمّا الصابر فانه يتمناها بقلبه فاذا نال منها ألجم نفسه عنها لسوء عاقبتها وشنارها، ولو أطلعت على قلبه عجبت من عفّته وتواضعه وحزمه، وأمّا الراغب فلا يبالي من أين جاءت الدنيا من حلّها أو حرامها ولا يبالي ما دنس فيها عرضه، وأهلك نفسه، وأذهب مروّته فهم في غمّتهم يعمهون ويضطربون (١).

وأنّه قيل له عليه السلام عظنا وأوجز فقال: الدنيا حلالها حساب، وحرامها عقاب وإني لكم بالروح، ولم تأسوا بسنّه نبيكم تطلبون ما يطغىكم ولا ترضون بما يكفيكم (٢).

ص: ٦٠

---

١-١ الكافي ٤:١٩٤ ح ١٣. [١]

٢-٢ الكافي للكلينى ح ٩٩:١٣٤. [٢]



## الفصل الثامن والثلاثون: في القيامة و النار و الجنه

اشاره

ص: ٦١



أوصيكم عباد الله بتقوى الله - فإنها الزمائم والقوام فتمسكوا بوئانقها - واعتصموا بحقائقها تؤول بكم إلى أكنان الدعه - وأوطان السعه ومعاقيل الحزير و منازل العز في يوم «تشخص فيه الأبصار» وتظلم له الأقطار - وتعتل فيه صرورم العشار وينفخ في الصور - فتزهق كل مهجه وتبكم كل لهجه - وتدل الشم الشوامخ والضم الرواسخ - فيصير صيلدها سيراباً رقرقاً ومعهداً قاعاً سملقاً - فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تدفع «أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام» من الاطراح في الهلكات «و أما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» (١).

ص: ٦٣

«و القوام» فى أموركم «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (١).

«فتمسكوا بوثائقها» «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا» (٢).

«و اعتصموا بحقائقها» الاعتصام بحقائقها: هو الاتصاف بأوصاف أهلها قال تعالى فى وصفهم «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ» اموالهم «فى السَّراءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» (٣).

«تؤل بكم» مضارع آل أى: ترجع بكم.

«إلى أكنان الدَّعه» أى: مساكن الاستراحه، قال تعالى «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَ اتَّقَىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ» (٤)، «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٥).

«و أوطان السَّبعه» «وَ سَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَرْنَهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعُودَهُ وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (٦)، «وَ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ»

ص: ٦٤

[١- ١] المائدة: ٢٧. [١]

[٢- ٢] البقره: ٢٥٦. [٢]

[٣- ٣] آل عمران: ١٣٤-١٣٥. [٣]

[٤- ٤] الليل: ٥-٧. [٤]

[٥- ٥] الطلاق: ٢-٣. [٥]

[٦- ٦] الزمر: ٧٣-٧٤. [٦]

«عَرَضَ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (١)، «سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» (٢).

«و معاقل الحرز» «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» (٣)، «فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكُمُ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاءَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُّتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْثِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا» (٤).

«و منازل العز» «وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَيْندُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا» (٥)، «و الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (٦).

«فى يوم تشخص فيه الأبصار» الظرف متعلق بقوله قبل (تؤل بكم) و هو ناظر إلى قوله تعالى «وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ» (٧).

«و لَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْنَدْتُهُمْ هَوَاءً» (٨).

ص: ٦٥

[١-١] آل عمران: ١٣٣. [١]

[٢-٢] الحديد: ٢١. [٢]

[٣-٣] الزخرف: ٦٧-٦٨. [٣]

[٤-٤] الدهر: ١١-١٣. [٤]

[٥-٥] الدهر: ٢٠-٢٢. [٥]

[٦-٦] الرعد: ٢٣-٢٤. [٦]

[٧-٧] الأنبياء: ٩٧. [٧]

[٨-٨] إبراهيم: ٤٢-٤٣. [٨]

«و تظلم» من أظلم الليل.

«له الأقطار» «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» (١)، «فَإِذَا بَرِقَ البَصِيرُ وَ حَسِيفَ القَمَرُ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ القَمَرُ يَقْمُولُ  
الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفْرُ» (٢).

«و تعطّل فيه صرور العشار» الأصل فيه قوله تعالى «وَ إِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ» (٣)، (و فسّر) «إِذَا التُّوق الحوامل تركت بلا راع أو بلا  
حلب لما دهاهم من الأمر و لم يكن حال أعجب إليهم منها» و الصّيروم جمع الصّرمه: القطعه من الإبل نحو الثلاثين و العشار جمع  
العشراء: التُّوق أتت عليها عشره أشهر من حملها .

«و ينفخ في الصور فتزهق كل مهجه» قيل المهجه دم القلب «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» (٤)، «وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ  
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ» «الْمَأْرَضِ إِلَّا- مَنْ شَاءَ اللّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» (٥). و في الإرشاد قدم عمرو بن معد  
يكرّب على النبي صلّى الله عليه و آله بعد تبوك فقال صلّى الله عليه و آله أسلم يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال و ما الفزع  
الأكبر؟ فأتى لا- أفرع فقال ليس كما تحسب، إنّ الناس يصاح بهم صيحه فلا يبقى حيّ إلا مات ثم يصاح بهم أخرى فينشر من  
مات و يصفون جميعا و تنشقّ السّماء و تهدّ الأرض و تخزّ الجبال و ترى النّار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع  
قلبه، و شغل بنفسه، إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا؟ قال ألا أتى أسمع

ص: ٦٦

١- ١) التكوير: ١-٢. [١]

٢- ٢) القيامة: ٧-١٠. [٢]

٣- ٣) التكوير: ٤. [٣]

٤- ٤) النازعات: ٨-٩. [٤]

٥- ٥) الزمر: ٦٨. [٥]

أمرًا عظيمًا، فآمن (١).

«و تبكم كل لهجه» أى: كل لسان و لغه، «و حَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (٢).

«و تذلل الشَّم الشَّوامخ» أى: الجبال الشَّواهق، «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفَخَهُ وَاحِدَةً وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً» (٣).

«و الصُّمُّ الرِّوَاسِخُ» أيضًا وصف الجبال، و الأول وصف ارتفاعها فى السَّمَاءِ، و هذا وصف استحكامها و رسوخها فى الأرض كالأوتاد.

«فيصير صلدها سرابا ررقا» «و سَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا» (٤)، «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» (٥)، و الصلدة: الصُّلب الأملس، و السراب: الذى يرى نصف النهار من بعيد كأنه ماء و ليس بشىء و الرِّقْرُق المتلألأ.

«و معهدا قاعا سملقا» و المعهد موضع كنت تعهد به شيئا و القاع المستوى من الأرض، و السِّمْلَقُ الفضاء الواسع قال تعالى «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ» (٦)، «وَ بُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا» (٧)، «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً» (٨).

ص: ٦٧

١- ١) المفيد، الإرشاد ١٤٥: ١. [١]

٢- ٢) طه: ١٠٨. [٢]

٣- ٣) الحاقه: ١٣-١٤. [٣]

٤- ٤) النبأ: ٢٠. [٤]

٥- ٥) القارعه: ٤-٥. [٥]

٦- ٦) طه: ١٠٥-١٠٨. [٦]

٧- ٧) الواقعة: ٥-٦. [٧]

٨- ٨) المزمّل: ١٤. [٨]

«فلا شفيع يشفع» «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل» (١)، هذا، و مورد كلامه عليه السلام و الآيه غير المؤمنين فلا ينافيان قبول الشفاعة لهم قال تعالى لئن صلى الله عليه و آله «عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً» (٢)، و قال في ملائكته «و لا يشفعون إلا لمن ارتضى» (٣)، «و كم من ملك في السماوات لا تغنى شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء و يرضى» (٤).

«و لا حميم يدفع» و يعبر عن الحميم في الفارسيه بقولهم (جانسوز) «فما لنا من شافعين و لا صديق حميم» (٥)، «يوم تكون السماء كالمهل و تكون الجبال كالعهن و لا يسئل حميم حميماً» (٦).

«و لا معذره تنفع» «لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون» (٧)، «فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم و لا هم يستعتبون» (٨).

٢

من الخطبه (١١٤)

اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر - و تبلى فيه السرائر - و من لا ينفعه حاضره ليه - فعازبه عنه اعجز و غائبه اعوز - و اتقوا ناراً حرها شديد - و قعرها بعيد و حليتها حديد - و سرائرها صديد - ألا و إن اللسان الصالح -

ص: ٤٨

[١ - ١] الأعراف: ٥٣. [١]

[٢ - ٢] الاسراء: ٧٩. [٢]

[٣ - ٣] الأنبياء: ٢٨. [٣]

[٤ - ٤] النجم: ٢٦. [٤]

[٥ - ٥] الشعراء: ١٠٠-١٠١. [٥]

[٦ - ٦] المعارج: ٨-١٠. [٦]

[٧ - ٧] التحريم: ٧. [٧]

[٨ - ٨] الروم: ٥٧. [٨]



يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ - خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ أَقُولُ: قوله عليه السلام «اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر» قال تعالى «ما عندكم ينفد وما عند الله باق» (١)، «و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأَعْظَمُ أَجْراً» (٢)، «و لَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ ما قَدَمَتْ لِغَدٍ» (٣).

«و تبلى فيه السرائر» أى: تكشف ضمائر القلوب، قال تعالى «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ» (٤).

«و من لا ينفعه حاضر لبه» اللب: العقل و هو مجاز، و أصله لبّ الجوز و اللوز و مثلهما.

«فعاذبه عنه أعجز» و العاذب البعيد و الخفيّ.

«و غائبه أعوز» عوز الشيء: إذا لم يوجد، قيل و فى معنى كلامه عليه السلام (و زاجر من النفس خير من عتاب العواذل).

«و اتقوا نارا حرها شديد» «فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» (٥)، «عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ» (٦)، «و أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَ ما أَدْرَاكَ ما هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ» (٧)، «وَ جِءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى» (٨).

«و قعرها بعيد» «كَلِّمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا»

ص: ٦٩

١-١ (١) النحل: ٩٦. [١]

٢-٢ (٢) المزمل: ٢٠. [٢]

٣-٣ (٣) الحشر: ١٨. [٣]

٤-٤ (٤) الطارق: ٨-١٠. [٤]

٥-٥ (٥) البقرة: ٢٤. [٥]

٦-٦ (٦) البلد: ٢٠. [٦]

٧-٧ (٧) القارعة: ٨-١١. [٧]

٨-٨ (٨) الفجر: ٢٣. [٨]

«وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (١).

و في (تفسير القمي): أن أهل النار إذا دخلوا جهنم هووا فيها مسيره سبعين عاما- إلى أن قال- فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع من حديد، و اعيدوا في دركها، هذه حالهم (٢).

«و حليتها حديد» «خُدُوهُ فَعُلُوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» (٣). «قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» (٤).

«و شرابهم صديد» «و خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» (٥) «يَتَجَرَّعُهُ وَ لَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَ يُأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ» (٦).

«ألا و أنّ اللسان الصّالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمد» قال ابن أبي الحديد في الخبر: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السّلام فأخبره أنّ مالا- له قد انفجرت فيه عين خّاره فقال عليه السّلام مكرّرا بشّر الوارث، و كتب في تلك الساعه كتاب وقفه (٧).

ص: ٧٠

[١-١] الحج: ٢٢. [١]

[٢-٢] تفسير القمي ٢: ٨١. [٢]

[٣-٣] الحاقه: ٣٠-٣٢. [٣]

[٤-٤] الحج: ١٩-٢١. [٤]

[٥-٥] إبراهيم: ١٥-١٦. [٥]

[٦-٦] إبراهيم: ١٧. [٦]

[٧-٧] شرح ابن أبي الحديد ٧: ٢٩٠. [٧]

منها:

حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَعْصِيَتِهِمْ - وَاسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ - اسْتَقْبَلُوا مُدْبِرًا وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا - فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا  
 أَدْرَكُوا مِنْ طَلَبَتِهِمْ - وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ - وَإِنِّي أُحِذِّرُكُمْ وَنَفْسِي هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ - فَلْيَنْتَفِعِ امْرُؤٌ بِنَفْسِهِ - فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ  
 سَمِعَ فَتَفَكَّرَ - وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ وَانْتَفَعَ بِالْعِبَرِ - ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي - وَالضَّلَالَ فِي الْمَغَاوِي - وَلَا  
 يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ بِنَعْسِفٍ فِي حَقٍّ - أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نُطْقٍ أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ فَأَفِقَ أَيُّهَا السَّمِيعُ مِنْ سَيِّئِ كُرْتِكَ - وَاسْتَيْقِظْ مِنْ  
 غَفْلَتِكَ وَاحْتَصِرْ مِنْ عَجَلَتِكَ - وَانْعِمِ الْفِكْرَ فِيمَا جَاءَكَ - عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ص؟ مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ - وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ - وَ  
 خَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ - وَدَعَاهُ وَ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَ صَعَّ فَخَرَكَ - وَ اِخْطَطَّ كِبْرَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ - وَ  
 كَمَا تَدِينُ تَدَانُ وَ كَمَا تَزْرَعُ تَحْصِيدُ - وَ مَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا - فَاْمَهْدُ لِقَدَمِكَ وَ قَدِّمُ لِيَوْمِكَ - فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا  
 الْمُسْتَمِعُ وَ الْجِدُّ الْجِدُّ أَيُّهَا الْغَافِلُ - «وَلَا يُبْنِيكَ مِثْلُ حَبِيرٍ» أقول: ورواه (تحف العقول ابن شعبه الحراني - تحف العقول - عنوان (و  
 من حكمه عليه السلام) ص ١٥٤ تا ١٥٦) في عنوان (و من حكمه عليه السلام) مرفوعا مع اختلاف قوله عليه السلام «حتى إذا  
 كشف لهم عن جزاء معصيتهم» قال تعالى «لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميمًا و غساقاً جزاءً وفاقاً إنهم كانوا لا يزجون  
 حساباً» (١).

ص: ٧١

«و استخرجهم من جلايب غفلتهم» قال تعالى «و نُنْفِخْ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَ شَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» (١).

«استقبلوا مدبرا و استدبروا مقبلا» قيل: أى استقبلوا أمرا كان فى ظنهم مدبرا عنهم و هو الشقاء و العذاب و استدبروا ما كانوا خؤلوه من الأولاد و الأموال .

«فلم ينتفعوا بما أدركوا من طلبتهم» «أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» (٢).

«و لا بما قضوا من وطرهم» و زاد(التحف) «و صار ذلك وبالا عليهم فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون» (٣).

و فى (المعجم) فى على بن محمّد التنوخى: (يحكى أنّه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلبى و يجتمعون عنده فى الأسبوع ليلتين على أطراح الحشمه و التبسط فى القصف و الخلاعه و هم ابن قريعه و ابن معروف و القاضي الايدجى و غيرهم و ما منهم إلا أبيض اللحية طويلها فاذا لُدّ السِّمَاعُ و أخذ الطّرب منهم مأخذه و هبوا ثوب الوقار للعقار و تقلّبوا فى أعطاف العيش بين الخفّه و الطّيش و وضع فى يد كلّ منهم طاس ذهب من ألف مثقال مملؤا شرابا قطر بليا و عكبريّا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها حتى تتشرب أكثره ثم يرشّ بها بعضهم على بعض و يرقصون بأجمعهم و عليهم المصبّغات و فحائق البرم و يقولون كلّما كثر شربهم(هرهر) و إيّاهم عنى

ص: ٧٢

١-١ (١) ق: ٢٠-٢٢.

٢-٢ (٢) الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧. [١]

٣-٣ (٣) ابن شعبه، تحف العقول: ١٥٥.

السرى فى قوله:

مجالس ترقص القضاء بها إذا انتشوا فى فحانق البرم

فاذا أصبحوا عادوا إلى التحفظ بأبئه القضاء و حشمه الكبراء (١).

«و أنى احذرکم و نفسى هذه المنزله» قال ابن أبى الحديد: و روى «و هذه المنزله» (٢)، قال عليه السلام: «و نفسى» ليكونوا إلى الانقياد أقرب .

«فلينتفع امرؤ بنفسه» قال تعالى «عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يُضَرُّكُمْ مِنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» (٣)، «و ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ» (٤).

«فإنما البصير من سمع فتنكر، و نظر فأبصر» لا كل من كان له بصر.

«و انتفع بالعبر» قال تعالى حاكيا عن فرعون «فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (٥).

«ثم سلك جددا واضحا» فى (الصحاح): الجدد: الأرض الصلبة، و فى المثل:

(من سلك الجدد أمن العثار) قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٦).

«يتجنب فيه الصيرعه فى المهاوى» فى (الصحاح): المهوى و المهواه ما بين الجبلين و نحو ذلك، و تهاوى القوم فى المهواه: سقط بعضهم فى أثر بعض، قال تعالى «وَ أَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ»

ص: ٧٣

١- ١) معجم الأدباء للحموى ١٦٦: ١٤-١٦٧. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ٩: ١٥٩. [٢]

٣- ٣) المائدة: ١٠٥. [٣]

٤- ٤) المزمل: ٢٠. [٤]

٥- ٥) النازعات: ٢٤-٢٦. [٥]

٦- ٦) فصلت: ٣٠. [٦]

«الْجَنَّةُ هِيَ الْمَأْوَى» (١).

«و الضَّلَال في المغاوى» كطلحه و الزبير في خروجهما عليه عليه السّلام فصرع الأوّل في الحرب ممّن كان معه و هو مروان، و صرع الثّاني في البيداء قتله عمرو بن جرموز، و قال زهير:

ألم تر للنعمان كان بنجوه من الشّرّ لو أنّ امرأ كان ناجيا

فغيّر عنه ملك عشرين حجّه من الدهر و يوم واحد كان غاويا

(٢) و في (الصّحاح): المغوّيات - بفتح الواو و مشدّده - جمع المغوّاه و هي حفرة كالزبييه يقال: (من حفر مغوّاه وقع فيها) (٣).

«و لا يعين على نفسه الغواه بتعسف في حقّ» في (الصّحاح): العسف:

الأخذ على غير الطريق و كذلك التعسف و الاعتساف (٤).

«أو تحريف في نطق» لا - يبعد أن يكون عليه السّلام خطب بهذه الخطبه في أمر أهل الجمل حيث أنّ في آخره ذمّ النساء و أنّ همن الزينه و الفساد، فلا يبعد أن يكون المراد تحريف ابن الزبير في أمر الجواب، ففي (خلفاء ابن قتيبه): لَمَّا انتهوا إلى ماء الحوَاب نبحتها كلاب الحوَاب فقالت عايشه لمحبيد بن طلحه: أيّ ماء هذا؟ قال: الحوَاب. قالت: إنّي أراني راجعه قال: و لم؟ قالت: سمعت النبيّ صلّى الله عليه و آله يقول لنسائه: كأنّي يا حداكن قد نبحتها كلاب الحوَاب و إيّاك أن تكوني أنت يا حميراء. فقال لها: تقدّمي و دعى هذا القول، و أتى عبد الله بن الزبير فحلف لها أنّها خلّفت الحوَاب في أوّل الليل و أتاها بيّنه زور من الاعراب فشهدوا بذلك.

ص: ٧٤

[١] - (١) النزاعات: ٤٠-٤١. [١]

[٢] - (٢) ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٠٧-١٠٨.

[٣] - (٣) الصّحاح: [٢] غوى).

[٤] - (٤) الصّحاح: (عسف).

«أو تخوف من صدق» لما أمر معاويه بالتسليم على ابنه يزيد بولايه العهد سكت الأحنف فقال له: ما بالك لا تقول؟ قال: أخاف الله إن كذبتك و أخافك إن صدقتك (١).

«فأفق أيها السامع من سكرتك» في (التحف): «أيها المستمع» وهو الأصح فالخطاب للمستمتع من شراب شهوات الدنيا بقرينه قوله (فأفق) و أفق من أفاق المريض: رجع إلى صحته و قولهم فلان مدمن الخمر لا يستفيق من الشراب (٢).

«و استيقظ من غفلتك» فالغافل كالنائم .

«و اختصر من عجلتك» أي: أقل منها .

«و أنعم الفكر في ما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه و سلم» في (الصحاح): نعم الشيء بالضمّ نعومه أي: صار ناعما لينا، و أنعم الله صباحك من النعومه (٣).

و لعلّ المراد ما جاء على لسان النبي صلى الله عليه و آله في أهل الجمل من كونهم الناكثين، و من حديث كلاب الحوآب و من قتال الزبير معه عليه السلام ظلما .

«و خالف من خالف ذلك إلى غيره و دعه و ما رضى لنفسه» من مخالفته قول النبي صلى الله عليه و آله و عدم اكرثائه لخلافه .

«و ضع فخرك، و احطط كبرك» فإنّ الفخر و الكبر رذيلتان مرديتان و الناس كلّهم بنو آدم و آدم من تراب .

«و اذكر قدرك» هكذا في (المصريه) (٤) و الصحيح: (و اذكر قبرك) كما في

ص: ٧٥

١- ١) تاريخ الخلفاء «الإمامه و السياسه» لابن قتيبه ١: ٦٣.

٢- ٢) تحف العقول لابن شعبه: ١٥٦.

٣- ٣) الصحاح: ( [١] نعم).

٤- ٤) الطبعه المصريه بلفظ «و اذكر قبرك»: ٣٢٩.

(ابن أبي الحديد) وغيره (١) و يدل عليه قوله بعد.

«فإن عليه ممرك» فممر الإنسان على قبره لا قدره.

هذا، و تفرد ابن أبي الحديد بالنقل في (٢)(٣) و قال عليه السّلام: «ضع فخرك و احطط كبرك و اذكر قبرك» (٣)، و نقلته (المصريه) عنه (٤)(٣٣٩٨) فان صحّ كونه من المصنّف فهو ممّا كثره سهواً .

«و كما تدين تدان» هو كالمثل و قال الشاعر: دناهم كما دانو، و في (الصحاح): «كما تدين تدان: أي: كما تجازى تجازى (٥) و قوله تعالى «أَنَا لَمَدِينُونَ» (٦) أي: مجزيون محاسبون، و منه الدّيان في صفته تعالى .

«و كما تزرع تحصد» هو أيضا كالمثل: (فمن زرع الخير حصد السلامه و من زرع الشرّ حصد الندامه).

«و كما قدّمت اليوم تقدم عليه غدا» هكذا في (المصريه) (٧) و الصواب: (و ما) لا (و كما) كما يشهد له ابن أبي الحديد و غيره.

قال تعالى: «و ما تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ» (٨)، «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا و ما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا» (٩).

«فامهد لقدمك و قدّم ليومك» قال تعالى «و لَتَنْظُرُنَّ نَفْسٌ مَا»

ص: ٧٦

[١- ١] شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٥٨.

[٢- ٢] شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٥٨.

[٣- ٣] شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٥٨.

[٤- ٤] الطبعة المصريه المصححه: ١٤٦.

[٥- ٥] الصحاح: (٤) دين).

[٥- ٦] الصافات: ٥٣.

[٧- ٧] الطبعة المصريه المصححه بإضافه (ما): ٣٢٩، و شرح ابن أبي الحديد ٩: ١٥٨.

[٨- ٨] البقره: ١١٠.

[٩- ٩] آل عمران: ٣٠.



«قَدَّمْتُ لِعَدِّ» (١).

«فالحذر الحذر أيها المستمع» :

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى و فتكى

(٢) «و الجدد الجدد أيها الغافل» الجدد:مقابل الهزل، يقال: أجاد أنت أم هازل؟ «و لا- ينبئك مثل خبير» اقتباس من قوله تعالى في (١٤) من فاطر.

٤

من الخطبه (١٥١)

المكتر (و منه):

قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الْأَجْدَاثِ - وَ صَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلِهَا - لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا أَقُولُ: قوله (و منه) هكذا في (المصريه) (٣) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (منها) (٤) فهو الصحيح.

«قد شخّصوا من مستقرّ الأجداث» في (الصحاح): (شخص بصره إذا فتح عينيه و جعل لا يطرف و يقال للرجل إذا ورد عليه أمر أقلقه شخص به و شخص شخوصا أي: ذهب) و الجدد: القبر، و الجمع: أجدث و اجداث، قال:

(عرفت بأجدث فنعا فعرق...).

قلت: بل جمعه أجداث فقط و (اجدث) في البيت موضع كنعاف عرق كما لا يخفى قال تعالى «إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ»

ص: ٧٧

١-١ (١) الحشر: ١٨. [١]

٢-٢ (٢) ذكره شرح ابن أبي الحديد [٢] في ٣:٣٣٥ قائلا: و قول بعضهم.

٣-٣ (٣) الطبعة المصريه: ٣٣٥.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠:٩ (١٥٦). [٣]

«مُتَّعِي رُؤْسِهِمْ لَا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَ أَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً» (١)، «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ» (٢)، «يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوْفَضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (٣)، «يَخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَمَا أَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ» (٤).

«و صاروا الى مصائر الغايات» «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» (٥).

«لكلّ دار أهلها لا يستبدلون بها و لا ينقلون عنها» في (تفسير القمّي) عن الصادق عليه السلام قال ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنّة منزلا و في النار منزلا فاذا دخل أهل الجنّة الجنّة، و أهل النار النار، ينادى مناد: يا أهل الجنّة أشرفوا. فيشرفون على أهل النار و ترفع لهم منازلهم فيها ثمّ يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها فلو انّ أحدا مات فرحاً لمات أهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثمّ ينادى مناد يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون إلى منازلهم في الجنّة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها فلو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء (٦) و ذلك قوله تعالى «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ»

ص: ٧٨

١-١ (١) إبراهيم: ٤٢-٤٤. [١]

٢-٢ (٢) يس: ٥١-٥٢. [٢]

٣-٣ (٣) المعارج: ٤٣-٤٤. [٣]

٤-٤ (٤) القمر: ٧-٨. [٤]

٥-٥ (٥) الشورى: ٧. [٥]

٦-٦ (٦) تفسير القمّي ٨٩: ٢. [٦]

من الخطبه (١٧٨)

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ «مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» مِنَ الْفِتَنِ - وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ وَيُخَلِّدَهُ فِيهَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ - وَيُنزِلُهُ مَنزِلَةَ الْكِرَامِ عِنْدَهُ فِي دَارٍ اضْيَطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ - ظَلَمًا عَزُوشُهُ وَنُورًا بِهَجَّتِهِ - وَزُورًا مَلَائِكَتَهُ وَرُفَقَاؤَهَا رُسُلَهُ أَقُولُ: قوله عليه السلام: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ» قَالَ تَعَالَى «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٢)، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» (٣)، «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا» (٤)، «قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» (٥).

«وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ» قَالَ تَعَالَى «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٦)، وَقَالَ تَعَالَى «هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ كَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (٧).

«وَيُخَلِّدُهُ فِي مَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ» «جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ»

ص: ٧٩

١-١ (١) المؤمنون: ١٠-١١. [١]

٢-٢ (٢) الطلاق: ٢-٣. [٢]

٣-٣ (٣) الطلاق: ٤. [٣]

٤-٤ (٤) الطلاق: ٥. [٤]

٥-٥ (٥) يوسف: ٩٠. [٥]

٦-٦ (٦) البقرة: ٢٥٧. [٦]

٧-٧ (٧) الأحزاب: ٤٣. [٧]

«بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (١)، «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ» (٢)، «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نَزَّلْنَا مِنَّا غُفُورًا رَحِيمًا» (٣)، «الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ» (٤)، «عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مَّتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ لَا يُصِيدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا» (٥)، «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ»

ص: ٨٠

[١-١] مريم: ٦١-٦٢. [١]

[٢-٢] الأنبياء: ١٠١-١٠٣. [٢]

[٣-٣] فصلت: ٣٠-٣٢. [٣]

[٤-٤] الزخرف الواقعة: ٦٧-٧٣. [٤]

[٥-٥] ٢٦-١٥.

«سُرِّرَ مَصْفُوفَهُ وَ زُوِّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ» .... «وَ أَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَ لَا تَأْتِيهِمْ» (١).

«و ينزله منزله» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب: (منزل) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«الكرامه عنده» قال تعالى «نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (٤)، «تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا» (٥).

«في دار اصطنعها لنفسه» «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٦)، «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (٧).

«ظلها عرشه» قالوا كلامه عليه السلام هذا يدل على ان الجنة فوق السماوات السبع و تحت العرش.

«و نورها بهجته» «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٨).

«و زوارها ملائكته» قال تعالى «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْتَقِضُونَ الْمِيثَاقَ وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ»

ص: ٨١

١- ١ (١- الطور: ١٧-٢٣). [١]

٢- ٢ (٢- الطبعة المصريه المصححه «و ينزله منزل»: ٣٩٥ ح ١٧٦).

٣- ٣ (٣- شرح ابن أبي الحديد ١١: ١١٦ ح (١٨٤)، و ابن ميثم: «ينزل منزله» ٤: ٣٩٨، كذلك الخطيبه: ١٦٥).

٤- ٤ (٤- فصلت: ٣٢). [٢]

٥- ٥ (٥- الأحزاب: ٤٤). [٣]

٦- ٦ (٦- القصص: ٨٣). [٤]

٧- ٧ (٧- مريم: ٦٣). [٥]

٨- ٨ (٨- النور: ٣٥). [٦]

«السَّيِّئَةَ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (١).

«و رفقاؤها رسله» قال تعالى «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (٢).

٦

الحكمه (٢٨٠)

و قال عليه السلام:

مَنْ تَذَكَّرَ بُعِيدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ أَي: استعدَّ بقدر بعده قال تعالى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (٣)، «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صِفًّا صِفًّا وَ جِءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَ لَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ» (٤).

ص: ٨٢

[١ - ١] الرعد: ١٩-٢٤. [١]

[٢ - ٢] النساء: ٦٩. [٢]

[٣ - ٣] الحشر: ١٨-١٩. [٣]

[٤ - ٤] الفجر: ٢١-٣٠. [٤]

و من خطبه له عليه السلام:

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَ آذَنْتْ بِوَدَاعٍ - وَ إِنَّ الآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ - أَلَا وَ إِنَّ اليَوْمَ المِضْمَارَ وَ غَدَا السِّبَاقَ - وَ السَّبْقَةَ الجَنَّةَ وَ العِغَايَةَ النَّارَ - أَ فَلَا تَأْتِيكَ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَمِيَّتِهِ - أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ - أَلَا وَ إِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ - فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ - فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَ لَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ - وَ مَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ - فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَ ضَرَّهُ أَجَلُهُ - أَلَا - فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ - أَلَا وَ إِنِّي لَمْ أَرَ كَالجَنَّةِ نَامَ طَالِبَهَا وَ لَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا - أَلَا وَ إِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الحَقُّ يَضُرُّهُ البَاطِلُ - وَ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمَّ بِهِ الهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدى - أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالطَّغْنِ وَ دُلِّمْتُمْ عَلَى الزَّادِ - وَ إِنَّ أَحْوَفَ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ اتِّبَاعُ الهَوَى وَ طُولُ الأَمَلِ - فَتَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا - مَا تُخْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَاً أَقُولُ: لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا، و يضطرُّ إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، و كفى به قاطعا لعلائق الآمال، و قادحا زناد الإتعاض و الازدجار و من أعجبه قوله عليه السلام: «ألا و إنَّ اليوم المضممار، و غدا السِّبَاق، و السِّبَاقه الجَنَّة، و العِغَايَةَ النَّار» فإنَّ فيه مع فخامه اللفظ، و عظم قدر المعنى، و صادق التمثيل، و واقع التشبيه، سراً عجيباً، و معنى لطيفاً، و هو قوله عليه السلام «و السِّبَاقه الجَنَّة و العِغَايَةَ النَّار»، فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين، و لم يقل: «السِّبَاقه النَّار» كما قال: «السِّبَاقه الجَنَّة» لأنَّ الاستباق أنما يكون إلى أمر محبوب، و غرض مطلوب، و هذه صفة الجَنَّة و ليس هذا المعنى موجودا في

النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا! فلم يجز أن يقول: «و السَّبَقَةُ النَّارِ» بل قال: «و الغايه النَّارِ» لأنَّ الغايه قد ينتهى إليها من لا يسره الانتهاه إليها، و من يسره و لا- يصلح أن يعبر بها عن الأمرين معا، فهى فى هذا الموضوع كالمصير و المال، قال تعالى «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ» (١) و لا- يجوز فى هذا الموضوع أن يقال (سبقتكم) -بسكون الباء -إلى النَّارِ، فتأمل ذلك. فباطنه عجيب، و غوره بعيد، و كذلك أكثر كلامه عليه السَّلام. و فى بعض النسخ: و قد جاء فى روايه اخرى «و السَّبقه الجَنَّة» -بضمَّ السَّين- و السَّبقه عندهم: اسم لما يجعل للسَّابق إذا سبق من مال أو عرض، و المعنيان متقاربان، لأنَّ ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم و إنّما يكون جزاء على فعل الأمر المحمود.

أقول: هذه الخطبه رواها ابن قتيبه فى ( خلفائه ابن قتيبه -الإمامه و السياسه- ص ٥٠ و ٥١) و الجاحظ فى ( بيانه الجاحظ -البيان و التبیین- ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣) و إبراهيم الثقفى فى ( غاراته إبراهيم الثقفى -الغارات- ج ٢ ص ٦٣٣) و محمّد بن بابويه فى ( فقيهه الشيخ الصدوق -من لا يحضره الفقيه- ج ١ ح ٥١٦ (١٤٨٢)) و ابن أبى شعبه فى ( تحفه ابن أبى شعبه -تحف العقول- ص ١٤٩) و محمّد بن محمّد بن التَّعمان فى ( إرشاده الشيخ المفيد -الإرشاد- ج ١ ص ٢٢٩) و المسعودى فى ( مروه المسعودى -مروج الذهب- ج ٣ ص ٤١٩) مع اختلاف و زياده و نقص.

قال الأول: ذكروا أنّ البيعه لما تمّت له عليه السَّلام بالمدينه: خرج إلى المسجد فصعد المنبر -إلى أن قال- قال عليه السَّلام: و اعلموا أنّ الدّنيا قد أدبرت و الآخره قد أقبلت ألا و إنّ المضممار اليوم و السَّبق غدأ ألا و إنّ السَّبقه الجَنَّة و الغايه النَّار، ألا إنّ الأمل يسهى القلب و يكذب الوعد و يأتى بغفله و يورث حسره فهو غرور و صاحبه فى عناء فافزعوا إلى قوام دينكم و اتمام صلاتكم و أداء زكاتكم و النصيحه لإمامكم و تعلّموا كتاب الله و أصدقوا الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه و آله و أوفوا بالعهد إذا عاهدتم و أدوا الأمانات إذا ائتمتم و ارغبوا فى ثواب الله

ص: ٨٤



و ارهبوا عذابه و اعملوا الخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قَدَم الخير (١).

و قال الثانى: و خطب عليه السّلام فقال: أما بعد فإنّ الدّنيا قد أدبرت و آذنت بوداع و إنّ الآخرة قد أقبلت و أشرفت باطلاع و إنّ المضممار اليوم و السّباق غدا، ألا و إنّكم فى أيام أمل من ورائه أجل فمن أخلص فى أيام أمّله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله و لم يضرّه أمّله، و من قصّر فى أيام أمّله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضرّه أمّله ألا فاعملوا لله فى الرّغبه كما تعملون له فى الرّهبه، ألا و اتى لم أر كالجنّه نام طالبها و لا كالنّار نام هاربها، ألا و إنّ من لم ينفعه الحقّ يضرّه الباطل و من لم يستقم بالهدى يجرّ به الضّلال، ألا- و إنّكم قد أمرتم بالظعن و دلّتم و إنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى و طول الأمل. و مثله الأخير مع أدنى اختلاف (٢).

و قال الثالث: كما نقل (البحار) عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ قومه أنّ عليّا عليه السّلام كان كثيرا ما يقول فى خطبته: أيّها النّاس إنّ الدّنيا قد أدبرت و آذنت أهلها بوداع و إنّ الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع ألا و إنّ المضممار اليوم و السّباق غدا، ألا و إنّ السّبق الجنّه و الغايه النّار، ألا- و إنّكم فى أيام مهل من وراءه أجل يحثّه العجل فمن عمل فى أيام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضرّه أمّله، ألا- و إنّ الأمل يسهى القلب و يكذب الوعد و يكثر الغفله و يورث الحسره فاعزبوا عن الدّنيا كأشدّ ما أنمت عن شىء تعزبون فإنّها من ورود صاحبها منها فى غطاء معنى و أفرعوا إلى قوام دينكم بإقامه الصّلاه لوقتها و اداء الزكاه لحلّها و التضرّع إلى الله و الخشوع له وصله الرّحم و خوف المعاد و اعطاء السائل و إكرام الضّيف، و تعلّموا القرآن و اعملوا به و اصدقوا الحديث

ص: ٨٥

١- (١) تاريخ الخلفاء «الإمامه و السياسه» لابن قتيبه: ٥٠-٥١ و [١] قد ذكر الشطر الأخير من الخطبه.

٢- (٢) البيان و التبيين للجاحظ ٥٢: ٢-٥٣. [٢]

و آثروه و اوفوا بالعهد إذا عاهدتم و أدوا الأمانه إذا ائتمتم و ارغبوا فى ثواب الله و خافوا عقابه فأنى لم أر كالجئه نام طالبها و لا كالتار نام هاربها، فتزودوا من الدنيا ما تحرزوا به أنفسكم غدا من النار، و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير (١).

و قال الرابع: خطب عليه السلام يوم الفطر- إلى أن قال- ألا- أن الدنيا قد تنكرت و أدبرت و أحلوت و آذنت بوداع ألا- و إن الآخره قد رحلت فأقبلت و أشرفت و آذنت باطلاع ألا و أن المضممار اليوم و السباق غدا، ألا و إن السبقه الجئه و الغايه النار، أ فلا تائب من خطيئته قبل يوم ميته! ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه و فقره! جعلنا الله و إياكم ممن يخافه و يرجو ثوابه... (٢).

و قال الخامس: خطبته عليه السلام المعروفه بالديباج- الحمد لله فاطر الخلق، و فائق الإصباح، (إلى أن قال) و اعلموا عباد الله، أن الأمل يذهب العمل، و يكذب الوعد، و يحث على الغفله، و يورث الحسره، فأكذبوا الأمل فإنه غرور و أن صاحبه مأزور فاعملوا فى الرغبه و الزهبه، فإن نزلت بكم رغبه فاشكروا و اجمعوا معها رغبه، فإن الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى، و لمن شكر بالزياده، فأنى لم أر مثل الجئه، نام طالبها، و لا كالتار نام هاربها، و لا أكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تذخر فيه الذخائر و تبلى فيه السرائر، و إن من لا ينفعه الحق يضره الباطل، و من لا يستقم به الهدى تضره الضلاله، و من لا ينفعه اليقين يضره الشك، و إنكم قد أمرتم بالظعن و ددتم على الزاد، ألا إن أخوف ما أتخوف عليكم اثنان طول الأمل و اتباع الهوى، ألا و أن الدنيا قد أدبرت و آذنت بانقلاع ألا و إن الآخره قد أقبلت و آذنت باطلاع، ألا و إن المضممار

ص: ٨٤

١- (١) الثقفى، الغارات ٢: ٦٣٣ و [١] ذكره المجلسى فى البحار ٣٥: ٧٨. [٢]

٢- (٢) الفقيه ٥١٤: ١ ح ٥١٦ (١٤٨٢).

اليوم و السِّبَاقِ غداً، ألا- و أنّ السِّبِقَةَ الجَنَّةُ و الغايه النَّارُ، ألا و إنّكم في أيّام مهل من وراءه أجل يحثّه عجل فمن أخلص لله عمله في أيّامه قبل حضور أجله، نفعه عمله و لم يضرّه أمله، و من لم يعمل في أيّام مهله ضرّه أمله و لم ينفعه عمله، عباد الله افزعوا إلى قوام دينكم بإقام الصِّلاه لوقتها، و إيتاء الزكاه لحينها، و التّضرّع و الخشوع، و صله الرّحم، و خوف المعاد، و إعطاء السائل و إكرام الضّعيف، و تعلّم القرآن و العمل به، و صدق الحديث، و الوفاء بالعهد، و أداء الأمانه إذا ائتمنتم، و ارغبوا في ثواب الله و ارهبوا عذابه، و جاهدوا في سبيل الله بأموالكم و أنفسكم، و تزودوا من الدّنيا ما تحرزون به أنفسكم، و اعملوا بالخير يوم يفوز بالخير، من قدّم الخير أقول قولي و أستغفر الله لي و لكم (١).

و قال السادس عليه السّلام: أمّا بعد، أيّها النّاس: فإنّ الدّنيا قد أدبرت و أذنت بوداع و أنّ الآخره قد أقبلت و أشرفت باطّلاع، ألا و إنّ المضممار اليوم و غدا السِّبَاقِ و السِّبِقَةَ الجَنَّةُ و الغايه النَّارُ، ألا و أنّكم في أيّام مهل من وراءه أجل يحثّه عجل، فمن أخلص لله عمله لم يضرّه أمله و من أبطأ به عمله في أيّام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضرّه أمله، ألا فاعملوا في الرّغبه و الرّهبه فإن نزلت بكم رغبه فاشكروا الله و اجمعوا معها رهبه، و إن نزلت بكم رهبه فاذكروا الله و اجمعوا معها رغبه، فإنّ الله قد تآذن للمحسنين بالحسنى، و لمن شكره بالزياده، و لا- كسب خير من كسب ليوم تذخر فيه الدّخائر و تجمع فيه الكبائر و تبلى فيه السِّرائر، و إني لم أر مثل الجَنَّةِ نام طالبها، و لا مثل النَّارِ نام هاربها، ألا و إنّ من لا ينفعه اليقين يضرّه الشّكّ و من لا ينفعه حاضر لُبّه و رأيه

ص: ٨٧

فغائبه عنه أعجز ألا و أنكم قد أمرتم بالظعن و دلتم على الزاد... (١).

و قال السابع: كان عليه السلام يقول: الدنيا دار صدق لمن صدقها و دار عافيه لمن فهم عنها و دار غنى لمن تزود منها، الدنيا مسجد أحياء الله، و مصلى ملائكته، و مهبط وحيه، و متجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة و ربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها و قد آذنت بينها، و نادت بفراقها، و نعت نفسها و أهلها و مثلت لهم ببلائها البلاء، و شوقت بسرورها إلى السرور راحت بفجيعة و ابتكرت بعافيه ترغيبا و تخويفا فذمها رجال غب الندامه و حمدها آخرون غب المكافاه ذكرتهم فذكروا تصاريدها و صدقتهم فصدقوا حديثها فيا أيها الدائم للدنيا المغتر بغرورها... (٢).

و ممّا ذكرنا من مدارك الخطبه ظهر لك ما فى قول ابن ميثم بعد العنوان «هذا من الخطبه الّتي فى أولها: (الحمد لله غير مقنوط من رحمته) و ستجىء بعد، و إنّما قدّمه الرّضىّ عليها لما سبق من اعتذاره فى خطبه الكتاب، من أنّه لا يراعى التّالى و النسق فى كلامه عليه السلام... (٣) فمن أين، إنّ الرّضىّ لم يأخذه إلاّ ممّا قال؟ و هو روايه الصّيدوق، و من أين إنّ لم يأخذه من (بيان الجاحظ) أو (مروج المسعودى) بل الأخذ منهما مقطوع لأقربيه عنوانه إليهما، كما أنّ عدم الأخذ من روايه الصّندوق مقطوع، لخلوّ روايته عن كثير ممّا فى العنوان و اختلاف كثير من ألفاظه معها كما إنّ قوله (لما سبق من اعتذاره...) غلط فإنّ الرّضىّ لم يقل إنّ ما يختاره لا يراعى فيه النسق و إنّما قال أنّه ليس ملتزما بنقل جميع الخطبه من خطبه عليه السلام أو الكتاب من كتبه أو كلام آخر من حكمه

ص: ٨٨

١- (١) تحف العقول لابن شعبه: ١٤٩. [١]

٢- (٢) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٤١٩. [٢]

٣- (٣) شرح ابن ميثم ٢: ٤١ ح ٢٧.

و أدبه، لأنَّ غرضه منها ما في غايه البلاغه فيختار من خطبه واحده و كتاب واحد و كلام آخر فصولا غير متَّسقه يفرق بينها بلفظ (و منها و منها) كما عرفت في أوّل الكتاب بمعنى أنّه يحذف من البين فيخرج الكلام من موضوع إلى موضوع آخر لا أنّه في ما يختار يؤخّر المقدم و يقدم المؤخّر كما توهم، ثمّ يمكن رفع اختلاف نقله جزء الوصيّة بالعشره كما في (الخلفاء) أو جزء الخطبه في الفطر كما في (الفقيه) أو جزء الدّيباج كما في (التّحفة) أو مستقلا كما في غيره أنّ الثّقفي كما عرفت قال: روى أنّه عليه السّلام كان كثيرا ما يقول في خطبته الفقرات فالظاهر أنّه عليه السّلام في بعض المقامات اقتصر عليها و في بعضها جعلها جزء باقي اغراضه .

«أما بعد، فإنّ الدّنيا قد أدبرت و أذنت بوداع» في (الصّحاح): «أذنتك بالشّيء أعلمتكه و آذن و تأذن بمعنى، كما يقال أيقن و تيقن ... (١)».

و قد عرفت أنّ (التّحفة) بدّل قوله «بوداع» بقوله «بانقلاع».

«و إنّ الآخره قد أشرفت» هكذا في (المصريه) (٢) و الصّواب: (قد أقبلت و أشرفت) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«باطلاع» في (الصّحاح): «أشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق، و قال اطلعت على باطن أمره: انتقلت، يقال أين مطلع هذا الأمر أي: مأتاه و هو موضع الإطلاع من إشراف إلى انحدار و في الحديث (من هول المطلاع) شبّه ما أشرف عليه من أمر الآخره بذلك ... (٤)».

يمكن أن يريد عليه السّلام بإدبار الدّنيا و إقبال الآخره لكلّ شخص فإنّ

ص: ٨٩

١-١ (١) الصّحاح: ( [١] آذن).

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه: ١٢٤.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢: ٩١ ح ٢٨ و [٢] النسخه الخطيبه: ٢٤ كما ذكر العلامه قدّس سرّه، أما ابن ميثم فكالْمصريه ٢: ٣٩.

٤-٤ (٤) الصّحاح: ( [٣] أشرف).

الإنسان من ساعه تولد كلما تنفس نفسا يدبر من دنياه و يقبل إلى آخرته التي تحصل له بالموت و يمكن أن يريد بهما الدنيا و الآخرة الكلّيتين فبمضى كل يوم تدبر الدنيا و تقبل الآخرة .

«ألا و إنّ اليوم المضممار و غدا السّباق» هكذا فى جميع نسخ التّهج، و قد عرفت أنّ جميع مدارك العنوان من القتيبي و الثّقفي و الجاحظ و المسعودي و ابن بابويه و المفيد و الحلبي متّفقه على تقديم المضممار و السّباق على اليوم و غدا فهو الصحيح و المصنّف و هم و يأتي عين اللفظ من حذيفه و نظيره من النبي صلّى الله عليه و آله بالتّقديم و فى (الصّحاح): تضمير الفرس ان يعلفه حتّى يسمن ثمّ تردّه إلى القوت و ذلك فى أربعين يوما و هذه المدّة تسمى المضممار و الموضع الذى تضمرف فيه الخيل أيضا مضممار إلخ و السّباق مصدر سابق كالمسابقه، قال ابن أبى الحديد: المضممار منصوب لأنّه اسم أنّ و اليوم ظرف و موضعه رفع لأنّه خبر أنّ، و غدا السّباق على هذا الوجه (1)، و يجوز الرفع فى الموضعين على ان تجعلهما خبر أنّ بأنفسهما...

و مراده كما ترى أنّ المضممار و السّباق منصوبان معينا لكونهما أسمى أنّ و أمّا اليوم و غدا و ان كانا خبرى أنّ و خبرها مرفوع لكن يجوز نصبهما على الظّرفيه و يكونان فى موضع رفع و يجوز رفعهما لفظا باسقاطهما عن الظّرفيه و لم يتفطن ابن ميثم و الخوئى لمراده (2)، فقالا: ورد المضممار و السّباق مرفوعين و منصوبين...

ثمّ لا وجه لرفع المضممار و السّباق لكونهما مسندا عنهما كما لا وجه لإلغاء الظّرفيه لأنّ المضممار ليس عين اليوم بل فيه كما أنّ السّباق ليس عين

ص: ٩٠

١- (١) شرح ابن أبى الحديد ٢٠:٩٣.

٢- (٢) شرح ابن ميثم ٥:٤٢.

الغد بل فيه و على ما قلنا من نقل غير المصنّف له بلفظ «إنّ المضمار اليوم و السّباق غدا» لا مجال لاحتمال ما قالوا، و كيف كان فالأصل في كلامه عليه السّلام قوله تعالى «سابقوا إلى مغفره من ربكم و جنه عرضها كعرض السماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم» (١)، «فاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً» (٢)، «فاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٣).

و روى الخطيب عن أبي عبد الرحمن السّلمى قال جمعت مع حذيفه بالمداين فسمعته يقول: إن الله تعالى يقول «اقتربت الساعة و انشق القمر» (٤) ألا و أنّ القمر انشق على عهد النبي صلى الله عليه و آله و أنّ الساعة اقتربت، ألا أنّ المضمار اليوم و السّبق غدا قال فقلت لأبي غدا تجرى الخيل قال أنّك لغافل أما سمعته يقول السابق من سبق إلى الجنه... (٥).

و قالوا استقبل رجل عامر بن عبد قيس في يوم حلبه فسأله من سبق؟ فقال المقرّبون و قريب من كلامه عليه السّلام هذا ما روى عن النبي صلى الله عليه و آله (ألا و أنّ العواري اليوم و الهبات غدا) (٦).

هذا، و في (المروج): كانت العرب ترسل خيلها عشرة عشرة أو أسفل

ص: ٩١

١- ١) الحديد: ٢١. [١]

٢- ٢) البقره: ١٤٨. [٢]

٣- ٣) المائده: ٤٨. [٣]

٤- ٤) القمر: ١. [٤]

٥- ٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٠٢: ١٠. [٥]

٦- ٦) أورده المجلسى فى البحار ٦٠: ٧٨ [٦] ناسبا إياه الى الامام على عليه السّلام من مجموعه الكلمات التى جمعها الجاحظ للإمام على عليه السّلام.

و القصب تسعه و لا- يدخل الحجر المحجر من الخيل إلا ثمانية و هذه اسمائها الأول المجلى لأنه جلى عن صاحبه ما كان فيه من الكرب و الشده و قال الفراء لأنه يجلى عن وجه صاحبه و الثانى المصلى لأنه وضع جحفلة على قطاه المجلى و هى صلاه و الصلاه عجب الذنب بعينه و الثالث المسلى لأنه كان شريكا فى السبق و كانت العرب تعد من كل ما يحتاج ثلاثة أو لأنه سلى عن صاحبه بعض هممه بالسبق و الرابع التالى سمي بذلك لأنه تلا- هذا المسلى فى حال دون غيره و الخامس المرتاح و هو المفتعل من الراحه لأن فى الراحه خمس أصابع لا يعد منها غيرهن فلما كان الخامس مثل خامسه الأصابع و هى الخنصر سمي مرتاحا، و سمي السادس حظيا لأن له حظا و سمي السابع العاطف لدخوله الحجره لأنه قد عطف بشيء و ان قل و حسن إذ كان قد دخل المحجور و سمي الثامن المؤمل على القلب و التفال كما سموا الفلاه مفازه و اللديغ سليما و كنوا الحبشى أبا البيضاء و نحو ذلك، أى: أنه يؤمل و ان كان خائبا لأنه قرب من بعض ذوات الحظوظ، و التاسع اللطيم لأنه لو رام الحجره للطم، و العاشر السيكيت لأن صاحبه يعلوه خشوع و ذله و يسكت حزنا و عتيا و كانوا يجعلون فى عنق السيكيت جبلا- و يحملون عليه قردا و يدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه.

إذا أنت لم تسبق و كنت مخلفا سبقت إذا لم تدع بالقرد و الجبل

و ان تك حقا بالسكيت مخلفا فتورث مولاك المذمه بالنبل

أما ذكره النبل فإن بعضهم كان يفعل ذلك، ينصب فرسه ثم يرميه بالنبل حتى يتعجف و قد كان فعل ذلك النعمان بفرسه النهب (١).

«و السبقة الجنه و الغايه النار» المفهوم من قول المصنف بعد (و لم يقل

ص: ٩٢



السَّيْبِقَةُ النَّارُ كما قال السَّيْبِقَةُ الْجَنَّةُ لأنَّ الاستباقَ أنما يكون إلى أمرٍ محبوبٍ) أنَّه جعل السَّيْبِقَةَ بالفتح مصدراً لأنَّه فسَّرها بالاستباق مع أنَّ المصدر السَّيْبِقُ بدون الهاءِ و يشكّل ان يجيء مع الهاءِ بمعناه بل لا يعلم كونه مع الهاءِ بغير الضَّمِّ وقد جعل كونها بالضَّمِّ روايه اخرى و معناها ما قال و هو المعين لأنَّه ذكرها بعد السَّيْبِقِ جزءاً له.

و في (بلاغات أحمد بن أبي طاهر): كانت السَّيْبِقَةُ عند بني أمية مائه ناقه حمراء و لا يمنعون أحداً قاد إليهم فرسا فأرسل الوليد بن عبد الملك في الحلبه العظمى فلما مدَّت الحبال في صدور الخيل جاءت عجوز من بني نمير تقود فرسا لها و عليها غراره و هي تقول:

فتاتنا المنسوبه الكريمة ميمونه الطَّلعه لا مشومه

ثمَّ قالت للوليد: ادخل فرسى، قال: أدخلوها قال: ما هذه الغراره على عنقك قالت: فيها عقل السَّيْبِقَةِ، قال: أنك لو اثقته بفرسك، قالت: ثقني بهذه صيرني تحت هذه، قال: فجاءت فرسها سابقه فأخذت المائه قال: فالنَّسل من خيلها معروف يقال لها خيل العجوز (١).

«أفلا- تائب من خطيئته قبل متيته» استدلل له بقوله تعالى «إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (٢)، «و لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ» (٣).

و في (الصَّحاح): منى له، أى: قدَّر، و المتَّيه: الموت لأنَّها مقدَّره (٤).

ص: ٩٣

١- ١) بلاغات النساء لابن أبي طاهر: ٢٢٢. [١]

٢- ٢) النساء: ١٧. [٢]

٣- ٣) النساء: ١٨. [٣]

٤- ٤) الصَّحاح: (منا).

«ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه» قد عرفت أن في روايه القتيبي (١) و الثقفى (٢)، و الحلبي (٣) ذكر عليه السلام العمل فقال كما هو لفظ الأول: «فافزعوا إلى قوام دينكم و اتمام صلاتكم و إداء زكاتكم و النصيحة لإمامكم...» قال تعالى «وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٤)، «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبَ رَبِّي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَ إِن كُنْتُ لَمِنَ السَّاجِرِينَ» (٥)، «أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْلَا أَنْ لِي كَرَهُ فَأَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (٦).

و في (معارف ابن قتيبه): كان لنعمان بن منذر يومان يوم بؤس، و يوم نعيم، و كان إذا ركب يوم بؤسه يقتل من يلقاه و يغرى بدمه الغريين، و أتاه عبيد بن الأبرص الشاعر يمتدحه يوم بؤسه و لم يعلم أنه يوم بؤسه فقتله (٧).

«ألا- و إنكم في أيام أمل من وراءه أجل» «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مضعفا ثم يكون حطاما» (٨).

«فمن عمل في أيام أملة قبل حضور أجله نفعه عمله و لم يضره أجله» هكذا في نسخ النهج و في المدارك المتقدمه «و لم يضره أملة» لكن ليس في

ص: ٩٤

١- ١) تاريخ الخلفاء لابن قتيبه: ٥٠-٥١.

٢- ٢) الغارات للثقفى: ٦٣٣.

٣- ٣) الحلبي «المقصود ابن شعبة الحراني» في تحف العقول: ١٤٩.

٤- ٤) المنافقون: ١٠-١١. [١]

٥- ٥) الزمر: ٥٦. [٢]

٦- ٦) الزمر: ٥٨. [٣]

٧- ٧) المعارف لابن قتيبه: ٦٤٩. [٤]

٨- ٨) الحديد: ٢٠. [٥]

(الخلفاء)و(الفقيه)الفقره رأسا .

«و من قصير في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أجله» هنا أيضا في (البيان)و(المروج)و(التحف)و(الإرشاد):«و ضره أمله»فهو الصحيح.

و في الخبر عن الرضا عليه السلام:

أتك في دار لها مدّه يقبل فيها عمل العامل

ألا ترى الموت محيطا بها يكذب فيها أمل الآمل

تعجل الذنب بما تشتهي و تأجل التوبه في قابل

و الموت يأتي أهله بغته ما ذاك فعل الحازم العاقل

(١) «ألا- فاعملوا في الرّغبه كما تعملون في الرّهبه» مدح تعالى أنبيائه فقال فيهم: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» (٢)، و ذمّ اناسا لا- يعرفونه إلا في الرّهبه فقال «وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).

«ألا و انى لم أر كالجنه نام طالبها و لا كالتار نام هاربها» قال المبرّد:قال التابعه الذبياني لما هدده النّعمان بن المنذر:

و عيد أبى قابوس فى غير كنهه أتانى و دونى راكس فالصّواجع

فبت كأتى ساورتنى ضئيله من الرّقس فى أنيابها السّم نافع

يسهّد من نوم العشاء سليمها كحلى النّساء فى يديه قعاقع

ص:٩٥

١-١) عيون أخبار الرضا للصدوق ١٧٦:٢، و [١] نقله المجلسى فى بحاره ١١٠:٤٩. [٢]

٢-٢) الأنبياء: ٩٠. [٣]

٣-٣) يونس: ١٢. [٤]

تناذرهما الرّاقون من سوء سمّهما تطلّقه طورا و طورا تراجع

(١) و قال ابن قتيبه: لَمَّا سَخَطَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْحِجَّاجِ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ:

نَبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسٍ أَوْ عَدْنِي وَ لَا قَرَارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

(٢) و في (الأغاني) حضر الجحّاف عند عبد الملك و الأخطل حاضر في مجلسه ينشد:

أَلَا سَائِلَ الْجَحَّافِ هَلْ هُوَ نَائِرٌ بِقَتْلِي أَصَبْتَ مِنْ سَلِيمٍ وَ عَامِرٍ

فَقَالَ لَهُ الْجَحَّافُ:

نَعَمْ سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكَلِّ مَهْتَدٍ وَ نَبْكِي عَمِيرًا بِالزَّمَاكِ الْخَوَاطِرِ

ثمّ قال له: ظننت يا بن النصرانيه أنك لم تكن لتجتري عليّ، و لو رأيتني لك مأسورا- و أوعده- فما برح الأخطل حتّى حمّ فقال له عبد الملك: أنا جارك منه قال هذا أجرتنى منه يقظان فمن يجيرني منه نائما فجعل عبد الملك يضحك (٣).

و في (الأغاني): بلغ عبد الصّمد بن المعدّل شعر للحمدوى فقال: أنا له ففزع الحمدوى و قال:

هِيَهَاتَ أَنْ أَجِدَ السَّبِيلَ إِلَى الْكُرَى وَ ابْنَ الْمَعْدَلِ مِنْ مَزَاحِي حَارِدِ

(٤) فرضى عنه.

هذا، و في (البلاذري): كان عبيد اللّهم بن الحرّ الجعفي محبوسا عند مصعب بن الزبير فكلمه الأحنف بن قيس فأطلقه فقال للأحنف: ما أدرى ما أكافئك به إلا أن أقتلك فتدخل الجنّه و أدخل النار فضحك الأحنف و قال: لا

ص: ٩٦

١- ١) الكامل [١] في الأدب للمبرّد: ٨٥٥، طبعه الحلبي.

٢- ٢) النابغه الذبياني: ٣٦ يمدح النعمان، و ابن قتيبه في الشعر و الشعراء: ٤٠ [٢] تمثّل به الحجّاج.

٣- ٣) الأغاني ١٢: ٢٠٠. [٣]

٤- ٤) الأغاني ١٣: ٢٣٦. [٤]

حاجه لى فى مكافأتك يا ابن أخى (١).

«ألا- وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل» «أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ» (٢).

«و من لم يستقم به الهدى يجزّ به الضلال الى الردى» يجزّ بتشديد الزاء من الجزّ كما فى (الخطيه و ابن أبى الحديد) (٣) و فى (المصريه الاولى) (٤) يجز بتخفيفها مع كسرهما من الجرى بالجيم و الزاء. و امّا (البيان) (٥) و (المروج) (٦) فحيث ليس فيهما كلمه (إلى الردى) يمكن أن يقرأ ما فيهما مع كلمه (به) كلمه واحده من الخزى بالخاء و الزاى. و فى (الصحاح): ردى بالكسر، أى: هلك (٧).

«ألا و أنكم قد أمرتم بالظعن» (بتسكين العين و فتحها) قال الجوهرى: ظعن أى: سار ظعنا و ظعنا بالتحريك و قرئ بهما قوله تعالى (٨) «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» (٩) قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتُنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (١٠).

«و دلتم على الزاد» أى: فى هذا السفر و هو التقوى.

ص: ٩٧

١- ١) أنساب الأشراف للبلاذرى ٢٨٨:٥، [١] مطبعه المثنى - بغداد.

٢- ٢) الرعد: ١٧. [٢]

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ٩١:٢ «[٣] يجز» و الخطيه: ٢٤ مع التشديد.

٤- ٤) الطبعه المصريه المصححه: ١٢٥ «يجز» أيضا.

٥- ٥) البيان للجاحظ ٥٣:٢. [٤]

٦- ٦) مروج الذهب للمسعودى ٤١٩:٢.

٧- ٧) الصحاح: (ردى).

٨- ٨) الصحاح: (٥) ظعن).

٩- ٩) النحل: ٨٠. [٦]

١٠- ١٠) الحشر: ١٨. [٧]

«وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى» «فلا تتبعوا الهوى أن تغدوا» (١)، وقال تعالى في من انسلخ من آياته «ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب» (٢)، وقال تعالى «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه و كان أمره فُرطاً» (٣)، «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين» (٤).

«و طول الأمل» «ذرهم يأكلوا ويمتتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون» (٥).

«تزوّدوا من الدنيا ما تحرزون أنفسكم به غدا» هكذا في (المصريه) (٦) و الصواب: «فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و كذا الخطيه (٧).

و في (المصباح): «أحرزت الشيء احرازا ضمته و منه قولهم: أحرز قصب السبق إذا سبق إليها فضّمها دون غيره...» (٨).

«عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً» (٩).

ص: ٩٨

[١-١] النساء: ١٣٥. [١]

[٢-٢] الأعراف: ١٧٦. [٢]

[٣-٣] الكهف: ٢٨. [٣]

[٤-٤] القصص: ٥٠. [٤]

[٥-٥] الحجر: ٣. [٥]

[٦-٦] الطبعة المصريه: ١٢٦.

[٧-٧] شرح ابن أبي الحديد ٢: ٩١، و [٦] ابن ميثم كالمصريه ٢: ٤٠، و الخطيه كما ذكر المصنف: ٢٥.

[٨-٨] المصباح المنير [٧] للفيثوري: ١٢٩ «الحرز».

[٩-٩] المائدة: ١٠٥. [٨]

قول المصنّف: «قال الشّريف: أقول» هكذا في (المصريه) (١) وقوله: «قال الشّريف» إنّما من الشّراح، لا- من النهج، و  
أمّا «أقول» فمحرّف «و أقول» كما يظهر من (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (٢).

«لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدّنيا و يضطرّ إلى عمل الآخره لكان هذا الكلام» أي: كلام العنوان و لبعضهم في  
وصف تأثير الكلام:

«لو أنّ كلاما أذيب به صخر أو اطفئ به جمر أو عوفى به مريض أو جبر به مهيبض لكان كلامه الذي يعود سامعيه الى السّجود و  
يجرى في القلوب مجرى الماء في العود ألفاظه أنوار و معانيه ثمار».

«و كفى به قاطعا لعلائق الآمال» بعد فهم أنّ الدّنيا أدبرت، و الآخره أقبلت .

«و قادحا زناد الاتّعاظ و الازدجار» بعد كون السّبقة الجنّه، و الغايه النّار .

«و من أعجبه» أي: أعجب هذا الكلام .

«و لم يقل السّبقة» و في (ابن ميثم) (٣) و السّبقة.

«النّار كما قال السّبقة» و الصواب: «و السّبقة» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

«لأنّ الغايه ينتهي» الصواب: «و قد ينتهي» كما في الثلاثه.

«اليها من لا يسره الانتهاء» هكذا في (المصريه) و الصواب: «لانتهاء اليها» كما في الثلاثه أيضا .

«و لا يجوز في هذا الموضع» أي: موضع الآيه «قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ»

ص: ٩٩

١- ١) الطبعه المصريه لا وجود لعباره «قال الشّريف»: ١٢٦.

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ٩٢: ٢، و [١] ابن ميثم ٢: ٤١. [٢]

٣- ٣) شرح ابن ميثم ٢: ٤٠. [٣]

٤- ٤) راجع البند ٣.

«أن يقال سبقتكم» و هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب: أن يقال «فإن سبقتكم» -بسكون الياء- هكذا في (المصريتين) و ليس قول (بسكون الباء) في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣) و هو غلط لأنه يصير مفهومه أن قول (تمتعوا فإن سبقتكم- بالتحريك- إلى النار) صحيح مع أنه أراد أن الواجب هنا قول (مصيركم) دون سبقتكم رأسا.

«إلى النار فتأمل ذلك فباطنه عجيب و غوره بعيد» هكذا في (المصريه) و الصواب: (٤) «بعيد لطيف» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (٥).

«و كذلك أكثر كلامه عليه السلام» في غايه العجب من حيث الفصاحه .

«و في بعض النسخ و قد جاء في روايه أخرى» هكذا في (المصريتين) (٦) و ليس قول «و في بعض النسخ» في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٧) و هو غلط فاحش، لأنه لا معنى لأن يقول مصنف عن كتابه: «و في بعض النسخ» و إنما الشراح و المحشون يقولون ذلك، أو المصنف عن غير كتابه، فلا بد أنه من تخليط الحاشيه بالمتن، ثم بعد تصديق (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) لقوله «و قد جاء...» إلخ لا يبقى شك في كونه جزء الكتاب، و من كلام الرضى قطعا و أن الخاليه ناقصه، و قد رأيت نسخه خطيه قديمه خاليه.

«و السبقه الجئه بضم السين» هكذا في (المصريتين) (٨) و في (ابن أبي

ص: ١٠٠

١-١ (١) إبراهيم: ٣٠. [١]

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه: ١٢٦.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢:٩٢، و [٢] ابن ميثم ٢:٤١ [٣] بدون لفظ «إن» أما الخطيه: ٢٥ فمع (أن).

٤-٤ (٤) الخطيه و المصريه و ابن ميثم بلفظ «بعيد» فقط اما شرح ابن أبي الحديد فبلفظ «بعيد لطيف».

٥-٥ (٥) الخطيه و المصريه و ابن ميثم بلفظ «بعيد» فقط اما شرح ابن أبي الحديد فبلفظ «بعيد لطيف».

٦-٦ (٦) ابن ميثم كالمصريه في ذلك.

٧-٧ (٧) ابن ميثم كالمصريه في ذلك.

٨-٨ (٨) المصريه كابن ميثم: ١٢٧، و [٤] ابن ميثم ٢:٤١. [٥]



الحديد و ابن ميثم) (١) «و السَّبَقه بضم السين» و كلمه «الجَنَّة» هنا لغو يجعل المصنّف من مثله .

«و السبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق» و كذلك السَّبِق -بالتحريك- و السَّبِق -بالسكون- على ما قال ابن دريد، فقال: و السَّبِق: الزهن بين السابقين و السَّبِق (فاز فلان سبقه و سبقه) ... (٢) و أمّا الجوهري و الفيروز آبادي و الجزري فلم يذكروا غير السَّبِق بالتحريك (٣).

«من مال أو عرض» في (المصباح): العرض (بالسكون): المتاع، قالوا:

الدّراهم و الدّنانير عين و ما سواهما عرض، و الجمع عروض، مثل فلس و فلوس، و قال قوم و أبو عبيد: العروض الأمتعه التي لا يدخلها كيل و لا وزن و لا يكون حيوانا و لا عقارا (٤).



في الخطبه (٨١)

و منها في صفة الجنّة دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِضَةٌ لَاتٌ وَ مَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ - لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَ لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا - وَ لَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا وَ لَا يَبْأَسُ سَاكِنُهَا أقول: قول المصنّف: «في صفة الجنّة» «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَ أَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ

ص: ١٠١

١-١) المصريه كابن ميثم: ١٢٧، و [١] ابن ميثم ٢: ٤١. [٢]

٢-٢) ابن دريد، جمهره اللغه: ٣٣٨» [٣] ب س ق.

٣-٣) الجوهري، الصحاح «سبق»، و الفيروز آبادي، قاموس المحيط: ١١٥٢ السابق محرّكه، و ابن الأثير الجزري في النهاية «سبقة» ٢: ٣٣٨.

٤-٤) المصباح المنير [٤] للفيتوري «عروض».

«لِلشَّارِبِينَ وَ أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ» (١).

قوله عليه السلام : «درجات متفاضلات» «وَ السَّيَّاقُونَ السَّيَّاقُونَ أَوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَّةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ وَ قَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَ أباريقٍ وَ كَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَ لَا يُزْفُونَ وَ فَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَ لَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَ حُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَ لَا تَأْتِيهِمُ إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَ طَلْحٍ مَنضُودٍ وَ ظِلٌّ مَمْدُودٍ وَ مَاءٌ مَسْكُوبٌ وَ فَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَ لَا مَمْنُوعَةٍ وَ فُرُشٌ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ» (٢).

«و منازل متفاوتات» «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُؤفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبَّوسًا قَمَطِرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُورًا وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمْهَرِيرًا وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا وَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتِهِ مِنْ فَضِّهِ وَ أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فَضِّهِ قَدَرُواهَا تَقْدِيرًا وَ يُشَقَّقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا»

ص: ١٠٢

[١-١] محمد: ١٥. [١]

[٢-٢] الواقعة: ١٠-٣٨. [٢]

«سَيْلَسِيلاً وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (١).

«لا- ينقطع نعيمها» «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسَيْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْرُجُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٢)- و استشهد أيضا بقوله تعالى «إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» (٣)، «مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكْلُهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا» (٤).

«و لا- يظعن مقيمها» في (الصحاح): ظعن أى: سار... (٥) «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٦)، «وَ أَمَّا الَّذِينَ سُجِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ» (٧)، «قُلْ أ ذَلِكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا» (٨) قال ابن أبى الحديد: و على قوله عليه السلام اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَلَّةِ إِلَّا مَا يَحْكِي عَنْ أَبِي الْهذِيلِ أَنَّ حَرَكَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَنْتَهِي إِلَى سَكُونٍ دَائِمٍ وَ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْلُ بِانْقِطَاعِ النَّعِيمِ، لَكِنْ بِانْقِطَاعِ

ص: ١٠٣

[١-١] (١) الدهر: ٥-٢٢. [١]

[٢-٢] (٢) الأنبياء: ١٠١-١٠٣. [٢]

[٣-٣] (٣) ص: ٥٤.

[٤-٤] (٤) الرعد: ٣٥. [٣]

[٥-٥] (٥) الصحاح: (ظعن).

[٦-٦] (٦) المؤمنون: ١١. [٤]

[٧-٧] (٧) هود: ١٠٨. [٥]

[٨-٨] (٨) الفرقان: ١٥. [٦]

الحركة مع دوام النعيم، حمله على ذلك، إنه لما استدل على أن الحركة الماضية يستحيل ألا يكون لها أول، عورض بالحركات المستقبلية لأهل الجنة و النار فالترجم أنها متناهيه... (١).

قلت: قال الشهرستاني: انفرد أبو الهذيل عن أصحابه بعشر قواعد- إلى أن قال- الخامسة: أن حركات أهل الخالدين تنقطع و إنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا، و تجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة و تجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار و هذا قريب من مذهب جهنم، إذ حكم بفناء الجنة و النار و إنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنه لما أُلزم في مسأله حدوث العالم، أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها إذ كل واحد لا تنتهي قال:

إنني لا أقول بحركات لا تنتهي بل يصيرون إلى سكون دائم و كأنه ظن أن ما لزمه في الحركة لا يلزمه في السكون (٢).

«و لا يهرم خالدها» عن (نوادير الزاوندی): أبصر النبي صلى الله عليه و آله امرأه عجوزا درداء فقال: أما إنه لا يدخل الجنة عجوز درداء فبكت فضحك النبي صلى الله عليه و آله و قال:

لا تدخلين الجنة على حالك، و أبصر صلى الله عليه و آله امرأه رمضاء العينين. فقال صلى الله عليه و آله اما أنه لا تدخل الجنة رمضاء العينين فبكت فقال صلى الله عليه و آله: لا تدخلين الجنة على مثل صورتك هذه، ثم قال: لا يدخل الجنة أعور و لا أعمى (٣).

و في (المناقب): قالت عجوز للنبي صلى الله عليه و آله: ادع لي بالجنة فقال صلى الله عليه و آله: إن الجنة لا تدخلها العجز، فبكت! فضحك و قال لها: أما سمعت قوله تعالى «إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا» (٤).

ص: ١٠٤

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ٣٤٨: ٦ (٨٤). [١]

٢- ٢) الملل و النحل للشهرستاني ١: ٥٤. [٢]

٣- ٣) النوادر للزاوندی: ١٠٠، و [٣] نقله المجلسي في البحار ٢٩٨: ١٦ ح (٣). [٤]

٤- ٤) المناقب لابن شهر آشوب ١: ١٤٨، و الآيه ٣٥-٣٦ [٥] من سوره الواقعة.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ لِلْعَجُوزِ الْأَشْجَعِيَّةِ: يَا أَشْجَعِيَّةُ! لَا تَدْخُلِي الْعَجُوزَ الْجَنَّةَ.

فَرَأَاهَا بِلَالٌ بَاكِيَةً، فَوَصَفَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ فَقَالَ: وَ الْأَسْوَدُ كَذَلِكَ. فَجَلَسَا يَبْكِيَانِ فَرَأَاهُمَا الْعَبَّاسُ فَذَكَرَهُمَا لَهُ، فَقَالَ: وَ الشَّيْخُ كَذَلِكَ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَ طَيَّبَ قُلُوبَهُمْ، وَ قَالَ: يَنْشِئُهُمُ اللهُ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا، وَ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ شَبَابًا مَنْوَرِينَ وَ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ جَرْدٌ مَرْدٌ مَكْحَلُونَ (١).

وَ رَوَى (العيون) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ فِي قِصَّةِ مَجَادِلَةِ الْمَأْمُونِ مَعَ فُقَهَاءِ الْعَامَّةِ فِي إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَقَالَ آخِرُ مَنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ سَيِّدَا كَهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَ الْمَأْمُونُ: هَذَا الْحَدِيثُ مُحَالٌ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ كَهْلٌ، قَالَ وَ يَرَوِي، أَنَّ أَشْجَعِيَّةَ كَانَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ فَقَالَ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ فَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً» (٢)...

قُلْتُ: وَضَعُوا الْخَبْرَ لِهَاتِي فِي قِبَالِ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلهَ فِي الْمَتَوَاتِرِ «الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (٣)، وَ اللَّهُ يَفْضَحُ الْجَاعِلَ وَ يَخْزِي الْوَاضِعَ .

«وَ لَا يَبَاسُ سَاكِنُهَا» يَبَاسٌ -بِالْفَتْحِ- وَ مَاضِيَةٌ بِالْكَسْرِ، وَ فِي (الصَّحَاحِ):

بِئْسَ الرَّجُلُ، يَبِئْسُ بؤسًا وَ بئيسًا اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ فَهُوَ بَائِسٌ (٤)...

«لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَ لَا زَمَهْرِيرًا» (٥)، «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي»

ص: ١٠٥

١- (١) المجلسي، بحار الأنوار ١٦: ٢٩٥. [١]

٢- (٢) الواقعة: ٣٥، و [٢] الرواية نقلها الصدوق في عيون أخبار الرضا ٢: ١٨٧٠. [٣]

٣- (٣) ذكره أحمد في مسنده ٣: ٦٢٥٣، ٦٤٨٢ و في كنز العمال ١٢٧٩٥ و ٣٤٢٤٦ و حليه الأولياء ٤: ١٣٩، تاريخ بغداد ١١: ٢٩٠، و [٤] معجم الطبراني ٣: ٢٥-٢٨، و مجمع الزوائد ٩: ١٧٨.

٤- (٤) الصحاح: (٥) بئس.

٥- (٥) الدهر: ١٣. [٦]

«كُنْتُمْ تُوعِدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ» (١)، و استشهد له أيضا بقوله تعالى «وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» (٢).

٩

من الخطبه (١٦٠)

منها في صفة الجنه:

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصِيرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا - لَعَرَفْتَ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا - مِنْ شَهَوَاتِهَا وَ لَذَائِهَا وَ زَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا - وَ لَعَذَابِهَا فِي الضِّطْفَاقِ أَشْجَارٍ - عُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُتُبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا - وَ فِي تَغْلِيْقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ فِي عَسَالِيحِهَا وَ أَفْنَانِهَا - وَ طَلَعِ تَلْمِكَ الثَّمَارِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي غُلْفِ أَكْمَامِهَا - تُجَنِّي مِنْ غَيْرِ تَكْلِيفٍ فَتِيَاتِي عَلَى مُتِيهِ مُجْتَنِبِهَا - وَ يَطَافُ عَلَى نُزَالِهَا فِي أَفْتِيهِ قُصُورِهَا - بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَ الْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ - قَوْمٌ لَمْ تَرَلِ الْكِرَامَةَ تَتَمَادَى بِهِمْ - حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْمُقَامَةِ وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ - فَلَوْ شَغَلَتْ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ - بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ - لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقًا إِلَيْهَا - وَ لَتَحَمَلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا - إِلَى مُجَاوَزِهِ أَهْلَ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا - جَعَلْنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ سِيَئَى إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ

ص: ١٠٦

١ - ١ (١) فصّلت: ٣٠-٣٢. [١]

٢ - ٢ (٢) فاطر: ٣٤-٣٥. [٢]

...إلى أن قال المصنّف في (تفسير غريبه) وقوله عليه السّلام: «كبايس اللؤلؤ الرّطب» الكباسه: العذق، و العساليح: الغصون واحدها عسلوج».

أقول: قوله عليه السّلام «فلو رميت ببصر قلبك» قال الخوئي -الباء زائده- قلت: إنّ (رمى) و ان كان متعدّيا بنفسه فتقول (رميت الصّيد) إلاّ أنّه بالنسبه إلى الأوّل، و أمّا الثّاني فلا، تقول (رميت الصّيد بالسّهم) و البصر هنا المفعول الثّاني، و الأوّل (نحو ما يوصف) (١).

و في (المصباح): رميت بالقول: قذفته (٢).

«نحو ما يوصف لك منها» النّحو كالنّاحيه، بمعنى الجانب.

«لعزت نفسك» في (الصّحاح): عرفت نفسى عن الشّىء تعزف و تعزف عزوفا أى: زهدت فيه و انصرفت (٣).

«من بدائع ما اخرج إلى الدّنيا» هكذا في (المصريه) و في (ابن أبي الحديد) (عن بدائع) و هو الصّحيح لما عرفت من أنّه يقال: (عزفت نفسى عن الشّىء) لا من الشّىء (٤).

«من شهواتها و لذاتها» في (مروج المسعودى): استسقى أمير المؤمنين عليه السّلام يوم الجمل فأتى بعسل و ماء فحسا منه حسوه و قال: هذا الطائفى و هو غريب البلد، فقال له عبد الله بن جعفر: ما شغلّك ما نحن فيه عن علم هذا، قال: إنّّه و الله يا نبىّ، ما حلا بصدر عمّك شىء قط من أمر الدنيا (٥).

«و زخارف مناظرها» في (الصّحاح): الرّخرف: الدّهب، ثمّ يشبه به

ص: ١٠٧

١-١ شرح الخوئي ١٠:٦٥ ح ١٦٤.

٢-٢ المصباح المنير للفيثورى: ٢٩٢ «رمى».

٣-٣ الصّحاح: (١) [عزف].

٤-٤ الطبعه المصريه: ٣٦٠، و شرح ابن أبي الحديد باضافه (عن) ٩:٢٧٨ ح ١٦٦.

٥-٥ مروج الذهب للمسعودى ٣٦٨: ٢. [٢]

كَلِّ مَمَّوَه و مزوَر (١).

«و لذهلت» بسكون التاء عطفًا على «لعزفت» أى: لذهلت نفسك، و فى (المصباح): ذهلت عن الشىء أذهل بفتحيتين ذهولا: غفلت (٢).

«فى اصطفاق أشجار» نقله ابن أبى الحديد فى (اصطفاق أشجار) -بالفاء- و قال: و يروى (فى اصطفاق أغصان...) (٣).

و فى (الصحاح): صففت القوم فاصطفوا إذا أقمتمهم فى الحرب صفًا (٤).

قال: و الرّيح تصفق الأشجار فتصطفق، أى: تضطرب (٥).

«غيبّت عروقها» فى (الصحاح): العروق: عروق الشجر، الواحد عرق، و فى الحديث: من أحيا أرضا ميتة فهى له و ليس لعرق ظالم حقّ (٦).

«فى كثبان المسك» فى (الصحاح): انكثب الرّمل أى: اجتمع، و كلّ ما انصب فى شىء فقد انكثب فيه، و منه سمى الكثيب من الرّمل لأنّه انصب فى مكان فاجتمع فيه، و الجمع الكثبان و هى تلال الرّمل (٧).

قال: و المسك من الطيب، فارسى معرّب، و كانت العرب تسميه المشموم و قول الشاعر:

و من أردانها المسك تنفح

فإنّما أتته لأنّه ذهب به إلى ریح المسك (٨).

ص: ١٠٨

١-١ (الصحاح): (زخرف).

٢-٢ (المصباح المنير للفيتورى: ٢١١) «ذهلت».

٣-٣ شرح ابن أبى الحديد ٢٧٩: ٩. [١]

٤-٤ (الصحاح): [٢] صفف).

٥-٥ (الصحاح): [٣] صفق).

٦-٦ (الصحاح): [٤] عرق).

٧-٧ (الصحاح): [٥] كتب).

٨-٨ (الصحاح): [٦] مسك).



«على سواحل أنهارها» في (الجمهره): السَّحِيل: الرَّخْو، و ساحل البحر مقلوب في اللفظ، لأنَّ الماء سحله فهو مسحول، وقالوا ساحل. كما قالوا:

عيشه راضيه في معنى مرضيه (١).

«و في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب» في (المصباح): الكباسه: عنقود النخل، و الجمع الكبائس (٢).

«في عساليجها» قد عرفت أنَّ المصنّف فسرها بالغصون.

«و أفنانها» في (الصباح): الفنن جمعه أفنان ثم الأفانين، قال الزجاج يصف رحي.

لها زمام من أفانين الشجر

(٣).

«و طلوع تلك الثمار مختلفه» «كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرِهِ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ أُنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا» (٤).

«في غلف أكمامها» في (المصباح) غلاف السكين و نحوه، جمعه غلف مثل كتاب و كتب (٥).

و في (الصباح): و الكمّ (بالكسر) و الكمامه: و عاء الطلع، و غطاء الثور و الجمع كمام و أكّمه و أكمام و أكاميم (٦).

«تجنّى من غير تكلف» في (الصباح): جنيت الثمره اجنيها جتيا و جنى

ص: ١٠٩

١- ١) ابن دريد، الجمهره: ٥٣٢ «[١] سحل».

٢- ٢) المصباح المنير للفيتورى: ٢٠٩ «كبس».

٣- ٣) الصباح: [٢] فنن.

٤- ٤) البقره: ٢٥. [٣]

٥- ٥) المصباح المنير [٤] للفيتورى: ١٢٠ «علف».

٦- ٦) الصباح: [٥] كمم.

و اجتنبتها بمعنى... (١).

«وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (٢) - إلى أن قال «وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ» (٣).

«فتأتى على منيه مجتنيها» في (المصباح): تمنيت كذا، قيل: إنه مأخوذ من المنا و هو القدر لأن صاحبه يقدر حصوله، و الاسم المنيه و الامتية، و جمع الأولى منى مثل غرفه و غرف، و جمع الثانية الأمانى... (٤).

«وَأَمْدَدْنَا هُمْ بِفَاكِهَةٍ وَ لَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» (٥)، «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَ عُيُونٍ وَ فَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٦).

«و يطاف على نزالها فى أفنيه قصورها» فى (المصباح): الفناء (٧) مثل الكتاب: الوصيد، و هو سعه أمام البيت، و ما امتد من جوانبه و الجمع أفنيه (٨).

«و يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَ أَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا» (٩)، «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيُّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَ لَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ» (١٠).

«بالاعسال المصفقة» نائب الفاعل لقوله «يطاف على نزالها» كما أن قوله

ص: ١١٠

١- ١) الصحاح: (١ [جنى]).

٢- ٢) الرحمن: ٤٦. [٢]

٣- ٣) الرحمن: ٥٤. [٣]

٤- ٤) المصباح [٤] للفيتورى: ١٥٨ «منا».

٥- ٥) الطور: ٢٢. [٥]

٦- ٦) المرسلات: ٤١-٤٣. [٦]

٧- ٧) المصباح: ١٥٨ «[٧] فنا».

٨- ٨) المصباح للفيتورى ١٥٨ «فنى».

٩- ٩) الدهر الصافات: ١٥-١٦. [٨]

١٠- ١٠) (١٠-٤٧): ٤٥.

تعالى «بِآيَاتِهِ مِنْ فَضْلِهِ» فى الآيه نايب الفاعل لقوله تعالى «يُطَافُ عَلَيْهِمْ» .

فى (الصحيح): تصفيق الشّراب أن تحوِّله من اناء إلى اناء... (١) «وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى» (٢).

«وَالْخَمْرُ الْمَرْوَقَةُ» فى (الصحيح): راق الشّراب يروق روقاً و روقته أنا ترويقاً... (٣).

«وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (٤)، «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» (٥).

«قوم لم تزل الكرامه بهم» أى: نزالها قوم لم تزل كرامه الله عزّ و جلّ بهم قال تعالى «إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَ الَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَ الْمَحْرُومِ وَ الَّذِينَ يُصِدُّونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرٌ مِمَّا مَوْنِ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صِيْلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي» (٦)، «إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ» (٧).

ص: ١١١

١-١ (١) الصحيح: (١ [صفق]).

٢-٢ (٢) محمّد: ١٥. [٢]

٣-٣ (٣) الصحيح: (روق).

٤-٤ (٤) الدهر: ٢١. [٣]

٥-٥ (٥) محمّد: ١٥. [٤]

٦-٦ (٦) المعارج: ٢٢-٣٥. [٥]

٧-٧ (٧) الصفات: ٤٠-٤٤. [٦]

«تمادى بهم» فى (المصباح) تمادى فلان فى غيّه إذا لَجَّ و دام على فعله (١).

«حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَ أَمْنُوا نَقْلَهُ الْأَسْفَارِ» وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكُ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَاتٌ عِيدِنِ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَ لِبَاسِيَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» (٢)، «وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).

و فى (تفسير البرهان) عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ» (٤): السلام هو الله عزَّ و جلَّ و داره التى خلقها لأوليائه الجنَّة (٥)، و عن ابن عباس، دار السَّلام: الجنَّة، و أهلها لهم السَّلامه من جميع الآفات و العاهات و الأمراض و الأسقام و لهم السَّلامه من الهرم و الموت و تغير الأحوال عليهم فهم المكرمون الذين لا يهانون أبدا، و هم الأعراء الذين لا يذلون أبدا و هم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبدا و هم السعداء الذين لا يشقون أبدا و هم الفرحون المسرورون الذين لا يغمون و لا يهتمون أبدا و هم الأحياء المدين لا يموتون أبدا فهم فى قصور الدَّرِّ و المرجان أبوابها مشرفه إلى عرش الرحمن «وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (٦).

ص: ١١٢

١- ١) المصباح للفيثورى: ٣٥٣.

٢- ٢) فاطر: ٣٢-٣٥. [١]

٣- ٣) الأنعام: ١٢٦-١٢٧. [٢]

٤- ٤) يونس: ٢٥. [٣]

٥- ٥) تفسير البرهان للبحرانى ١٨٢: ٢. [٤]

٦- ٦) تفسير البرهان للبحرانى ١٨٣: ٢، و الآية ٣٣-٣٤ [٥] من سوره الرعد.

«فلو شغلت قلبك أيها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقه» في (الصحاح): آتقنى الشيء: أعجبنى (١).

«لزهقت نفسك» في (الصحاح): (زهقت نفسه تزهق زهوفا) أى: خرجت، و حكى بعضهم زهقت نفسه بالكسر (٢).

«شوقا إليها» عن بلال قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ سِوَرَ الْجَنَّةِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَ لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَ لَبَنَةٌ مِنْ يَاقُوتٍ، وَ مَلَاطِهَا الْمَسْكُ الْأَذْفَرُ وَ شَرَفُهَا الْيَاقُوتُ الْأَحْمَرُ، وَ الْأَخْضَرُ، وَ الْأَصْفَرُ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ مَا يَصْنَعُونَ؟ قَالَ:

يَسِيرُونَ عَلَى نَهْرَيْنِ فِي مِصَافٍ فِي سَفْنِ الْيَاقُوتِ مَجَازِيْفِهَا اللَّوْلُؤُ فِيهَا مَلَائِكَةٌ مِنْ نُورٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ خَضِرٌ شَدِيدَةٌ خَضِرْتِهَا، قَالَ: فَأَمَّا جَنَّةٌ عَدْنٌ فَسُورُهَا يَاقُوتٌ أَحْمَرٌ، وَ حِصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ، قَالَ: ثُمَّ بَكَى بِلَالٌ وَ شَهِقَ ثَلَاثَ شَهَقَاتٍ، فَظَنَّنَا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ (٣).

«و لتحمّلت من مجلسي هذا» في (الصحاح): تحمّلوا و احتملوا بمعنى، أى:

ارتحلوا (٤).

«إلى مجاوره أهل القبور استعجالا بها» في خبر وفاه موسى عليه السّلام بعد ذكر كراهه موسى عليه السّلام لقبض روحه: و غاب موسى عليه السّلام عن قومه فمّرّ في غيبته برجل و هو يحفر قبراً فقال له موسى عليه السّلام ألا أعينك؟ قال الرّجل: بلى، فأعانه حتّى حفر قبراً و سوّى اللّحد ثمّ اضطجع موسى عليه السّلام فيه لينظر كيف هو، فكشف له الغطاء فرأى مكانه من الجنّة، فقال: يا ربّ اقبضني إليك! فقبض ملك الموت روحه مكانه، و دفنه في القبر و سوّى عليه التّراب، و كان اللّذي يحفر

ص: ١١٣

١-١ (١) الصحاح: ( [١] أنق).

٢-٢ (٢) الصحاح: ( [٢] زهق).

٣-٣ (٣) الفقيه ١: ٢٩٥ ح ٩٠٥.

٤-٤ (٤) الصحاح: (حمل).

القبر ملكا في صورة آدمي، و كان ذلك في التيه... (١).

و ورد أيضا أن المؤمن لا يكره على قبض روحه و لكن يكشف له عن درجته فيختار الموت (٢).

«و ما عند الله خيرٌ للأبرار» (٣).

«جعلنا الله و إياكم ممن سعى إلى منازل الأبرار برحمته» أما السعي فقد قال تعالى: «و من أراد الآخرة و سعى لها سعيها و هو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا» (٤)، و أما منازل الأبرار فقد قال تعالى: «كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين و ما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نصره النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك و في ذلك فليتنافس المتنافسون و مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها» (٥)، «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فجيرا يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء و لا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فواقهم الله شر ذلك اليوم و لقاهم نصره و سرورا و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا متكين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً و لا زمهريرا و دانيه عليهم ظلالها و ذلك قطوفها تديلا و يطاف عليهم بآينه من فضه و أكواب كانت قواريرا»

ص: ١١٤

١- ١) الأمالى للصدوق: ١٤٠، و [١] نقله المجلسى فى البحار ٣٦٦: ١٣ ح ٨. [٢]

٢- ٢) بحار الأنوار للمجلسى ١٦٣: ٦. [٣]

٣- ٣) آل عمران: ١٩٨. [٤]

٤- ٤) الاسراء: ١٩. [٥]

٥- ٥) المطففين: ١٨-٢٨. [٦]

«مَنْ فَضَّهَ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسَدِّقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَيْلَسِييَلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوهَا أَسَاوِرٌ مِنْ فَضِّهِ وَ سِقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (١).

وروى (الروضه) عن أبي جعفر عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله عز وجل: «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» (٢)، فقال: إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضى أعمالهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنهم ليخرجون من قبورهم وإن الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز، عليها رحائل الذهب، مكللة بالدر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس وخطمها جدل الأرجوان تطير بهم إلى الحشر مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهره مزكيه قال: فيسقون منها شربه فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن أبقارهم الشعر وذلك قوله تعالى «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا» (٣) من تلك العين المطهره ثم يصرفون إلى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهى عين الحياه فلا يموتون أبدا ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والعاهات والحر والبرد فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين

ص: ١١٥

١-١ (١) الدهر: ٥-٢٢. [١]

٢-٢ (٢) مريم: ٨٥. [٢]

٣-٣ (٣) الدهر: ٢١. [٣]

معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّة فإذا انتهوا إلى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربه تصرّ صريرا فبلغ صوت صريرها كلّ حوراء أعدّها الله تعالى لأوليائه في الجنان فيتباشرون بهم فيقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين فيقلن مرحبا بكم! فما كان أشدّ شوقنا إليكم و يقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك، فقيل أخبرنا يا رسول الله! عن قوله تعالى «عُرِفُ مِنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ» (١) بماذا بنيت؟ فقال تلكك غرف بنى الله تعالى لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوبه بالفضّه لكلّ غرفه منها ألف باب من ذهب على كلّ باب منها ملك موكّل به فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير والدياج بألوان مختلفه وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قوله تعالى «وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ» (٢)، إذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنّة و وضع على رأسه تاج الملك والكرامه ألبس حلل الذهب والفضّه والياقوت والدرّ منظومه في الإكليل تحت التّاج و ألبس سبعين حلّه حرير بألوان مختلفه و ضروب مختلطة منسوجه بالذهب والفضّه واللؤلؤ والياقوت الأحمر فذلك قوله تعالى «يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٣)، فإذا جلس المؤمن على سريره اهتّ سريره فرحاً فإذا استقرّ وليّ الله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّيه بكرامه الله عزّ وجلّ إيّاه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فانّ وليّ الله قد اتّكأ على اريكته و زوجته الحوراء تهياً له فاصبر لوليّ الله، قال فيخرج عليه

ص: ١١٤

[١-١] الزمر: ٢٠. [١]

[٢-٢] الواقعة: ٣٤. [٢]

[٣-٣] الحج: ٢٣. [٣]



زوجته الحوراء من خميه له تمشى مقبله و حولها وصائفها و عليها سبعون حله منسوجه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد من مسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامه و عليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فاذا دنت من وليّ الله فهم أن يقوم إليها شوقا فتقول له يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب و لا- نصب فلا- تقم أنا لك و أنت لى قال فيعتنقان مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملؤها و لا تملّه قال: فاذا أفرّ بعض الفتور من غير ملال نظر إلى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر وسطها لوح صفحه درّه مكتوب فيها أنت يا وليّ الله حبيبي، و أنا الحوراء حبيبيك، إليك تناهت نفسى و إلى تناهت نفسك، ثم يبعث الله تعالى ألف ملك يهتئون به بالجنّه و يزوجونه فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه استأذن لنا على وليّ الله فإنّ الله بعثنا إليه نهنيّه فيقول لهم الملك حتّى أقول للحاجب فيعلم مكانكم فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهى إلى أول باب فيقول للحاجب انّ على باب العرصه ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهتئوا وليّ الله و قد سألتونى ان اذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علىّ أن استأذن لأحد على وليّ الله و هو مع زوجته الحوراء قال و بين الحاجب و بين وليّ الله جنتان فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له انّ على باب العرصه ألف ملك أرسلهم ربّ العزه فاعلموه بمكانهم فيعلمونه فيؤذن للملائكه فيدخلون على وليّ الله و هو فى الغرفه و لها ألف باب و على كلّ باب من أبوابها ملك موكل به فاذا اذن فتح كلّ ملك بابّه الموكل به فيدخل القيم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفه فيبلغون رساله الجبار عزّ و جلّ و ذلك قوله تعالى «و الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» (١) من أبواب الغرفه «سلام»

ص: ١١٧

«عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (١) و ذلك قوله تعالى «وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا» (٢) يعنى بذلك ولّى الله و ما هو فيه من الكرامه و النعيم و الملك العظيم الكبير، انّ الملائكه من رسله تعالى يستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا باذنه، قال و الأنهار تجري من تحت مساكنهم و ذلك قوله تعالى «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» (٣) و الثمار دانيه منهم و هو قوله تعالى «وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا» (٤) من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذى تشتت به من الثمار بعينه و هو متكىء و انّ الأنواع من الفاكهه ليقطن لولّى الله يا ولّى الله كلنى قبل أن تأكل هذا قبلى، قال و ليس من مؤمن فى الجنّه إلا و له جنان كثيره معروشات و انهار من خمر و أنهار من ماء و أنهار من لبن و أنهار من عسل فاذا دعا ولّى الله بغداهه أتى بما تشتت به نفسه عند طلبه من غير أن يسمّى شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه و يزور بعضهم بعضاً و يتنعمون فى جنّاتهم فى ظلّ ممدود فى مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس و أطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الآدميين و المؤمن ساعه مع الحوراء و ساعه مع الآدميه و ساعه يخلو بنفسه على الارائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض، و إنّ المؤمن يغشاه شعاع نور و هو على اريكته و يقول لخدّامه ما هذا الشعاع اللامع لعلّ الجبار لحظنى فتقول له خدّامه قدّوس قدّوس بل هذه حوراء من نساء ك ممّن تدخل بها بعد أن أشرق عليك من خيمتها شوقاً إليك و قد تعرّضت لك و أحبّ لقاءك فلما ان رآك متكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً فالشعاع الذى رأيت

ص: ١١٨

[١ - ١] الرعد: ٢٤. [١]

[٢ - ٢] الدهر: ٢٠. [٢]

[٣ - ٣] الأعراف: ٤٣. [٣]

[٤ - ٤] الدهر: ١٤. [٤]

و النور الذى غشيك هو من بياض ثغرها و صفاءه و نقاءه فيقول وليّ الله:

ايدنوا لها، فتنزّل إليه فيبتدر إليه ألف وصيف و ألف وصيفه يبشرونها بذلك فتنزّل إليه من خيمتها و عليها سبعون حلّة منسوجه بالذهب و الفضه مكلّله بالدرّ و الياقوت و الزبرجد صبغهن بالمسك و العنبر بألوان مختلفه يرى مَخّ ساقها من وراء سبعين حلّة طولها سبعين ذراعاً و عرض ما بين منكبيها عشره أذرع فإذا دنت من ولى الله أقبل الخدام بصحائف الذهب و الفضه فيها الدرّ و الياقوت و الزبرجد فيشرونها عليها ثم يعانقها و تعانقه فلا يملّ و لا تملّ، ثم قال عليه السّلام: أمّا الجنان المذكوره فى الكتاب فأنهنّ جتّه عدن، و جتّه الفردوس، و جتّه المأوى، قال: و إنّ لله عزّ و جلّ جنانا محفوفه بهذه الجنان و إنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ و اشتهى يتنعم فيهنّ كيف يشاء و إذا أراد المؤمن شيئاً إنّما دعواه إذا أراد أن يقول سبحانك اللهم إذا قالها تبادرت إليه الخدم بما اشتهى من غير أن يكون طلب منهم أو أمر به و ذلك قوله عزّ و جلّ «دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» (١) (يعنى الخدام) «وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٢) يعنى بذلك عند ما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب يحمدون الله عزّ و جلّ عند فراغهم و أمّا قوله «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ» (٣) يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل ان يسألوهم إيّاه و أمّا قوله عزّ و جلّ «فَوَاكِهُ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ» (٤) فأنهم لا يشتهون شيئاً فى الجنّه إلاّ اكرموا به (٥).

قول المصنّف: الكباسه: العذق، الكباسه بكسر الكاف، و العذق الذى

ص: ١١٩

١-١ (١) يونس: ١٠. [١]

٢-٢ (٢) يونس: ١٠. [٢]

٣-٣ (٣) الصافات: ٤١. [٣]

٤-٤ (٤) الصافات: ٤٢. [٤]

٥-٥ (٥) الكافى ٩٥: ٨ ح ٦٩. [٥]

بمعنى الكباشه الذى من التمر كالعنقود من العنب ايضا بالكسر، و اما العذق (بالفتح) فالنخله بحملها.

١٠

من الخطبه (١٧١)

و من خطبه له عليه السلام:

اَتُنْفَعُوا بِبَيِّنِ اللَّهِ وَ اتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ - وَ اقْبَلُوا بِنَصِيحَةِ اللَّهِ - فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْدَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ وَ أَخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ - وَ بَيَّنَّ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَ مَكَارِهِهُ مِنْهَا - لِيَتَّبِعُوا هُدَاهُ وَ تَجْتَنِبُوا هَيْدَهُ - فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ كَانَ يَقُولُ- إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ- وَ حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ - وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ - وَ مَا مِنْ مَعْصِيَةٍ بِهِ اللَّهُ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَاهِ - فَارْحَمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَن شَهْوَتِهِ وَ قَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ - فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزَعًا - وَ إِنَّهَا لَا تَنزُلُ تَنزِعًا إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى - وَ اعْلَمُوا وَعِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا- يُمَسِّي وَ لَا- يُصْبِحُ- إِلَّا- وَ نَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ - فَلَا- يَزَالُ زَارِيًا عَلَيْهَا وَ مُسْتَرِيدًا لَهَا - فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ وَ الْمَاضِيَيْنَ أَمَامَكُمْ - قَوَّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيصَ الرَّاحِلِ وَ طَوَّوْهَا طَوَّى الْمَنَازِلِ أَقُولُ: قوله عليه السلام : «انتمتعوا ببيان الله» «قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» (١)، «هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ» (٢)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا»

ص: ١٢٠

[١ - ١] آل عمران الحديد: ١٣٧-١٣٨. [١]

[٢ - ٢]: ٩.

تَتَّخِذُوا بِطَانَهُ مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ  
الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ» (١).

«و اتَّعَظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ» «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبُغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَذَكَّرُونَ» (٢)، و اقبلوا بنصيحه الله، هكذا في (المصريه الاولى) (٣)، و في (ابن أبي الحديد) و غيره: «واقبلوا نصيحه الله» (٤) و هو  
الصحيح.

و في (المصباح): نصحت لزيد أنصح له نصحا و نصيحه، هذه اللغة الفصيحه و عليها قوله تعالى «إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ» (٥) و  
في لغة يتعدى بنفسه و هو الاخلاص و الصدق في المشوره و العمل (٦).

و في (الصحاح): نصحتك نصحا و نصحه و الاسم النصيحه... (٧).

و قبول نصيحه الناصح من الواجبات العقلية و كان الأنبياء يقولون لاممهم: أنا لكم ناصحون أمينون .

«فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ» في (الصحاح): الجليته الخبر اليقين... (٨).

«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا» (٩)، «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا»

ص: ١٢١

١-١ (١) آل عمران: ١١٨. [١]

٢-٢ (٢) النحل: ٩٠. [٢]

٣-٣ (٣) الطبعة المصريه المصححه بلا(ب): ٣٧٥.

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٦: ١٠ ح ١٧٧. [٣]

٥-٥ (٥) هود: ٣٤. [٤]

٦-٦ (٦) المصباح المنير: «[٥] نصح»: ٣١٤.

٧-٧ (٧) الصحاح: (نصح).

٨-٨ (٨) الصحاح: (جلى).

٩-٩ (٩) الاسراء: ١٥. [٦]

«شاكراً وإما كفوراً» (١).

«و أخذ عليكم الحجّه» في (الصحاح): الحجّه: البرهان... (٢).

«لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» (٣)، «ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه» (٤).

«و بين محابته من الأعمال و مكارهه منها» «و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنههما و قل لهما قولاً كريماً» (٥) إلى أن قال: «و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل و لا تبذر تبذيراً» (٦) إلى أن قال: «و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» (٧) إلى أن قال: «و لا تقربوا الزنى إنه كان فاحشاً و ساء سبيلاً و لا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً و لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده و أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً و أوفوا الكيل إذا كلتم و زنوا بالقسيطاس المسمى تقيم ذلك خيراً و أحسن تأويلاً و لا تقف ما ليس لك به علم إن السمع و البصير و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً و لا تمس في الأرض مراحاً إنك لن تحرق الأرض و لن تبلغ الجبال طويلاً كل ذلك كان سيئه عند ربك»

ص: ١٢٢

١-١ (١) الدهر: ٣. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح: (حجج).

٣-٣ (٣) النساء: ١٦٥. [٢]

٤-٤ (٤) الأنفال: ٤٢. [٣]

٥-٥ (٥) الاسراء: ٢٣. [٤]

٦-٦ (٦) الاسراء: ٢٦. [٥]

٧-٧ (٧) الاسراء: ٢٩. [٦]

«مَكْرُوهًا» (١)، «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (٢)، «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (٣)، «وَكَأَيُّنَ مَنِ نَبِيٌّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (٤)، «بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» (٥)، «فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» (٦)، «وَإِن حَكَمْتَ فَاْحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (٧)، «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ» (٨)، «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (٩)، «لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ»

ص: ١٢٣

[١ - ١] (١) الاسراء: ٣٢-٣٨. [١]

[٢ - ٢] (٢) البقرة: ٢٢٢. [٢]

[٣ - ٣] (٣) آل عمران: ١٣٣-١٣٦. [٣]

[٤ - ٤] (٤) آل عمران: ١٤٦-١٤٨. [٤]

[٥ - ٥] (٥) آل عمران: ٧٦. [٥]

[٦ - ٦] (٦) آل عمران: ١٥٩. [٦]

[٧ - ٧] (٧) المائدة: ٤٢. [٧]

[٨ - ٨] (٨) النحل: ٢٣. [٨]

[٩ - ٩] (٩) الأعراف: ٣١. [٩]

«مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (١)، «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (٢)، «إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ» (٣)، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ» (٤) «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» (٥)، «وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (٦)، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا الَّذِينَ يَيِّخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا» (٧).

«لَتَتَّبِعُوا هَذِهِ» «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» (٨).

«وَلَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ» «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»

ص: ١٢٤

١- ١) المائدة: ٨٧. [١]

٢- ٢) الأعراف: ٥٥-٥٦. [٢]

٣- ٣) القصص: ٧٦-٧٧. [٣]

٤- ٤) الحج: ٣٨. [٤]

٥- ٥) البقرة: ٢٧٦. [٥]

٦- ٦) لقمان: ١٨-١٩. [٦]

٧- ٧) النساء: ٣٧-٣٨. [٧]

٨- ٨) آل عمران: ٣١. [٨]



وَنُدْخِلْكُمْ «مُدْخَلًا كَرِيمًا» (١).

«فإنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه و آله كان يقول حَفَّتِ الجَنَّةُ بالمكَّارِه و حَفَّتِ النار بالشَّهوات» :

روى (سنن أبي داود): أَنَّ الله تعالى لَمَّا خلق الجنَّة قال لجبرئيل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر فقال أى ربّ و عزّتك لا يسمع بها أحد إلاّ دخلها، ثمّ حفّها بالمكَّاره، و قال لجبرئيل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر فقال: أى ربّ و عزّتك لقد خشيت ألاّ يدخلها أحد فلمَّا خلق النَّار قال يا جبرئيل: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: و عزّتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفّها بالشَّهوات ثمّ قال له: اذهب فانظر إليها فنظر فقال و عزّتك لقد خشيت ألاّ يبقى أحدًا إلاّ دخلها (٢).

و من المكَّاره: الصَّوم لكونه كَفًّا عن الطعام الشراب و النساء، حتّى سمّى الصبر و فسّر في قوله تعالى «وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ» (٣) بالصَّوم.

و في (زيادات صوم المقنعه): قال النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله: دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها الذين يصومون ثلاثه أيام في كلّ شهر فقلت: كيف خصّ به الأربعاء و الخميسان فقال: إنّ من قبلنا من الامم كان إذا نزل عليهم العذاب انزل في هذه الأيام فصام النّبى صَلَّى اللهُ عليه و آله الأيام المخوفه (٤).

و في الخبر: الصوم جنّه من النار (٥).

ص: ١٢٥

[١-١] (١) النساء: ٣١. [١]

[٢-٢] (٢) سنن أبي داود ٤:٢٢٢ ح ٢:٤٧٤٤. [٢]

[٣-٣] (٣) البقره: ٤٥. [٣]

[٤-٤] (٤) الكافي ٤:٨٩ ح ٢. [٤]

[٥-٥] (٥) المصدر نفسه ٢:١٩ ح ٥. [٥]

و روى نصر بن مزاحم فى (صفينته): أنّ أبا عرفاء جيله بن عطية الذهلى قال للحصين: هل لك أن تعطينى رايتك أحملها فىكون لك ذكرها و يكون لى أجرها فقال له الحصين: و ما غناى عن أجرها مع ذكرها قال له: لا غناء لك عن ذلك أعيرها عنك ساعه فما أسرع ما ترجع إليك فعلم أنّه يريد أن يستقتل قال:

فما شئت فأخذ الرايه أبو عرفاء فقال: يا أهل هذه الزايه أنّ عمل الجنّه كره كله و أنّ عمل النار خفّ كله و أنّ الجنّه لا يدخلها إلاّ الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله و أمره و ليس شىء ممّا افترض الله على العباد أشدّ من الجهاد و هذا أفضل الأعمال ثوبا و إذا رأيتمنى قد شددت فشدوا، و يحكم أما تشتاقون إلى الجنّه؟ أما تحبون أن يغفر الله لكم؟ قال فقاتل حتى قتل (١).

و روى ابن بابويه فى (عيونه) عن محمّد بن يحيى الصولى عن جدّته أم أبيه المسّماه بغدر قال: قالت لى: اشتريت مع عدّه جوار من الكوفه و كنت من مولداتها فحملنا إلى المأمون فكنتا فى داره فى جنّه من الأكل و الشرب و الطيب و كثره الدنانير فوهبنى المأمون للرضا عليه السّلام فلما صرت فى داره فقدت جميع ما كنت فيه من النّعيم و كانت علينا قيمه تنبّهنا من اللّيل و تأخذنا بالصلاه و كان ذلك من أشدّ شىء علينا فكنت أتمنى الخروج من داره إلى أن وهبنى لجدّك عبد الله بن العباس فلما صرت إلى منزله كنت كأتى قد ادخلت الجنّه و كان الرضا عليه السّلام يصلّى الغداه فى أوّل الوقت ثمّ يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس (٢).

«و اعلموا أنّه ما من طاعه الله شىء إلاّ يأتى فى كره» العباده ثقيله على الإنسان كما أنّها فى ميزان العمل ثقيله.

ص: ١٢٤

١- (١) وقعه صفين لنصر بن مزاحم: ٣٠٤. [١]

٢- (٢) عيون أخبار الرضا للصدوق ١٧٧: ٢ ح ٣. [٢]

«و ما من معصيه الله شيء إلا يأتي في شهوه» المعصيه على الإنسان خفيفه كما أنها في ميزان العمل كذلك .

«فرحم الله رجلا نزع عن شهوته» في (الصحيح): نزع عن الأمر نزوعا:

انتهى عنه، و نزعت الشيء من مكان: قلعته... (١).

و قول ابن أبي الحديد: نزع شهوته أي: قلع، خلط (٢).

«و قمع هوى نفسه» في (الصحيح): قمعته و أقمعته بمعنى، أي: قهرته و أذلته... (٣). «و أميا من خاف مقام ربه و نهي النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» (٤).

«فإن هذه النفس أبعد شيء منزعا» قال ابن أبي الحديد: منزعا أي:

مذهبا (٥).

قلت: إن الجوهري و ان قال (نزع إلى أبيه في الشبه) أي: ذهب... إلا ان مورده في ما تعدى نزع بالي و هنا متعد بعن في التقدير لقوله عليه السلام قبله «نزع عن شهوته» و مع عن بمعنى الانتهاء و قال تعالى «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي» (٦).

«و أنها لا تزال تنزع إلى معصيه في هوى» في (الصحيح): نزع إلى أهله ينزع نزاعا أي: اشتاق و بعير نازع و ناقه نازع إذا حنت إلى أوطانها و مرعاها... (٧).

ص: ١٢٧

١-١ (١) الصحيح: (نزع).

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد: ١٧: ١٠. [١]

٣-٣ (٣) الصحيح: [٢] قمع).

٤-٤ (٤) النازعات: ٤٠-٤١. [٣]

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد: ١٧: ١٠. [٤]

٦-٦ (٦) يوسف: ٥٣. [٥]

٧-٧ (٧) الصحيح: [٦] نزع).

قال ابن أبي الحديد: و من الكلام المروى عنه عليه السلام و يروى عن غيره:

«أيها الناس ان هذه النفوس طلعه فألاً تقذعوها تنزع بكم إلى شر غايه» و قال الشاعر:

و ما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت و إلا تسلت

(١) «و اعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسى و لا يصبح إلا و نفسه ظنون عنده» قال ابن أبي الحديد: الظنون البئر التي لا يدري فيها ماء أم لا... (٢).

قلت: كأنه جعل كلامه عليه السلام مجاز أو استعاره و تشبيه النفس ببئر قال لكنه كما ترى و الصواب: كون المعنى حقيقه و ان المراد ان المؤمن سيء الظن بنفسه قال الجوهرى: الظنون الرجل السيء الظن (٣).

«فلا يزال زاريا عليها» فى (الصحيح): قال أبو عمرو (الزاري) على الإنسان الذى لا يعده شيئا و ينكر عليه فعله (٤).

«و مستريدا لها» «ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون و الذين هم بآيات ربهم يؤمنون و الذين هم بربهم لا يشركون و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جله أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات و هم لها سابقون» (٥).

«فكونوا كالتسابقين قبلكم و الماضين أمامكم» «أولئك الذين آتيناهم الكتاب و الحكم و النبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد و كلفنا بها قوماً لیسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (٦).

ص: ١٢٨

١-١ شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٠. [١]

٢-٢ شرح ابن أبي الحديد ١٨: ١٠. [٢]

٣-٣ الصحيح: (٣[ظن]).

٤-٤ الصحيح: (٤[زرأ]).

٥-٥ المؤمنون: ٥٧-٦١. [٥]

٦-٦ الأنعام: ٨٩-٩٠. [٦]

«قَوْضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيضَ الرَّاحِلِ» فِي (الصَّحَاحِ): قَوْضَتِ الْبِنَاءُ تَقْوِيضًا نَقَضْتَهُ مِنْ غَيْرِ هَدَمٍ (١).

«و طَوَّهَاطَى الْمَنَازِلِ» فِي (الكَافِي) عَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ لِهَشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَأَنَّ الْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيَفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ، يَا هَشَامُ! إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَ إِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تَنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ، وَنَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تَنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ، فَطَلَبَ الْمَشَقَّةَ أَبْقَاهَا (٢).

١١

من الخطبة (١٧٨)

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ - فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ - فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا - فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَهِ تَصَبُّبُهُ - وَ الْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ وَ الرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ - فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ - ضَمَّ جَمِيعَ حَجَرٍ وَ قَرِينِ شَيْطَانٍ - أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَالِكًا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ - حَطَمَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لِعُضْبِهِ - وَ إِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعًا مِنْ زَجَرَتِهِ - أَيُّهَا الْيَفْنَ الْكَبِيرُ الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْقَتِيرُ - كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ - وَ نَشَبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ - فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ - وَ أَنْتُمْ سَالِمُونَ فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السُّقْمِ - وَ فِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ - فَاسْعَوْا فِي فَكَاكِهِ

ص: ١٢٩

١-١ (١) الصحاح: (قوض).

٢-٢ (٢) الكافي ١:٢٠ ح ١٢. [١]

رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُغْلَقَ رَهَائِنُهَا - أَسِيْهُرُوا عُيُونَكُمْ وَ أَضْمِرُوا بُطُونَكُمْ - وَ اسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَ أَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ - وَ خُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ - وَ لَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ - «إِنْ تَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصِرْكُمْ وَ يَثْبُتْ أَقْدَامَكُمْ» - وَ قَالَ تَعَالَى «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» - فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذُلٍّ - وَ لَمْ يَسْتَقْرِضْكُمْ مِنْ قَلٍّ - اسْتَنْصِرْكُمْ وَ لَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - وَ اسْتَقْرِضْكُمْ وَ لَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ - وَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ - أَرَادَ أَنْ يَنْبُؤَكُمْ «أَنْبِيَّكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا» - فَيَا إِدْرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ - رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَ أَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ - وَ أَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسْبِيسَ نَارٍ أَبَدًا - وَ صَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَ نَصَبًا - «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» - أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ «وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ» عَلَى نَفْسِي وَ أَنْفُسِكُمْ - وَ هُوَ حَسْبِي «وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ» أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ» فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ مُشِيرًا إِلَى عَذَابِهِ تَعَالَى: وَ هَذَا مَا لَا تَقُومُ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ، فَكَيْفَ بِي وَ أَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ الْحَقِيرُ الْمَسْكِينُ الْمَسْتَكِينُ.

وَ قَالَ تَعَالَى: «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (١).

«فَارْحَمُوا نَفُوسَكُمْ» «عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» (٢).

ص: ١٣٠

[١-٣] البقره المائده: ١٧٥. [١]

[٢-٤]: ١٠٥.

«فأنكم قد جرّتموها في مصائب الدنيا» في دعاء كميل: (و أنت تعلم ضعفى عن قليل من بلاء الدنيا و عقوباتها و ما يجرى فيها من المكاره على أهلها).

«أ فرأيتم» هكذا في (المصريه) (١) و الصواب: «فرأيتم» كما في (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٢).

«جزع أحدكم من الشوكه تصيبه» في (المصباح): شوك الشجر معروف، الواحده شوكه (٣).

«و العثره تدميه» في (الصحاح): العثره: الزلّه (٤)، و أدميته أنا و دميته تدميه: إذا ضربته حتى خرج الدم.

«و الرمضاء تحرقه» في (الصحاح): الرمض: شدّه وقع الشمس على الزمل و غيره، و الأرض رمضان... (٥).

في (الطبرى) في خلع المعتزّ: فجرّوا برجله فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحرّ فجعل يرفع قدمه ساعه بعد ساعه من حراره الموضع الذى قد أقيم فيه و بعضهم يلطمه و هو يتقى بيده و جعلوا يقولون اخلعها (٦).

«فكيف إذا كان بين طابقين من نار» قال ابن أبى الحديد: الطابق-بالفتح-

ص: ١٣١

١- ١) الطبعة المصريه: ٣٩٦.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١٠: ١٢٣ و ابن ميثم ٣: ٢٩٩ و [١] الخطيبه: ١٦٥.

٣- ٣) المصباح المنير للفيتورى: ٣٢٧ «شوك».

٤- ٤) الصحاح: (عثر).

٥- ٥) الصحاح: (٢] رمض).

٦- ٦) تاريخ الامم للطبرى ٧: ٥٢٦.

الآجره الكبيره و هو فارسي معرّب (١).

قلت: أخذ ما قاله عن (الصحاح)، و قال في (القاموس): الطابق كهاجر، و صاحب الآجر الكبير كالطابق و العضو أو نصف الشاه و ظرف يطبخ فيه معرّب (تابه) جمعه طوابق و طوابق (٢).

و قال في (النهايه) في حديث عمران بن حصين: إنّ غلاما أبق له فقال:

لأقطعنّ منه طابقا إن قدرت عليه، أي: عضوا. قال ثعلب: الطابق و الطابق:

العضو من أعضاء الإنسان كاليد و نحوها، و منه حديث عليّ عليه السّلام: إنّما أمر في السّيارق بقطع طابقه (أي: يده) و حديثه الآخر: فخبزت خبزا و شويت طابقا من شاه... (٣).

و قال في (الجمهره): و كلّ شيء طويق بعضه على بعض فالأعلى طبق الأسفل و السماوات الطباق بعضهنّ فوق بعض... (٤).

و من كلام الأخير يعلم أنّ المراد بين طبقتين من نار و لا معنى لما قاله ابن أبي الحديد بين آجرتين من نار كما عرفت من ثعلب أنّه يجوز فيه الكسر أيضا (٥)، فكلامه عليه السّلام مساوق لقوله تعالى: «يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ» (٦).

و في (تفسير القمّي) في قوله تعالى «فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ»

ص: ١٣٢

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٢٤: ١٠. [١]

٢- ٢) الصحاح: (طبق) و القاموس: «[٢] الطبق».

٣- ٣) النهايه لابن الأثير ١١٤: ٣. [٣]

٤- ٤) جمهره اللغه لابن دريد: ٣٥٨ [٤] ط ب ق.

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد ١٢٤: ١٠.

٦- ٦) العنكبوت: ٥٥. [٥]



«مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (١)، قال: تشويه النار فتسترخي شفته  
السِّدِّ فلى حتّى تبلغ سرّته و تتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه و روى عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه  
السّلام: خوّفنى فأنّ قلبى قد قسا فقال: إنّ جبرئيل جاء إلى النّبىّ صلّى الله عليه و آله و هو قاطب و قد كان يجىء قبل هو متبسّم  
فقال له النّبىّ صلّى الله عليه و آله:

جتنى اليوم قاطبا. قال: قد وضعت منافخ النار فقال: و ما منافخ النار؟ قال: إنّ الله تعالى أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى أبيضت و  
نفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت ثمّ عليها ألف عام حتّى اسودّت فهى سوداء مظلمة و لو أنّ قطره من الصّريع قطرت فى شراب  
أهل الدّنيا لمت أهلها من ننتها و لو أنّ حلقة واحدة من السلسله التى طولها سبعون ذراعا وضعت على الدّنيا لذابت من حرّها و  
لو أنّ سربالا من سراويل أهل النّار علّق بين السماء و الأرض لمت أهل الأرض من ريحه- إلى أن قال:- إنّ جهنّم إذا دخلوها هو و  
أفيها مسيره سبعين عاما- إلى أن قال:- فاذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد و اعيدوا فى دركها هذه حالهم و هو قوله تعالى  
«كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (٢) ثمّ تبدّل جلودهم غير الجلود التى كانت عليهم...  
(٣).

«ضجيع حجر» هو كما قالوا: اشاره إلى قوله تعالى «وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ» (٤) قالوا المراد بالحجاره حجاره الكبريت (٥).

ص: ١٣٣

[١- ١] الحج: ١٩-٢٢. [١]

[٢- ٢] الحج: ٢٢. [٢]

[٣- ٣] تفسير القمى ٨٠: ٢. [٣]

[٤- ٤] البقره: ٢٤. [٤]

[٥- ٥] تفسير القمى ٨٠: ٢. [٥]

«و قرين شيطان» قالوا: اشارة إلى قوله تعالى «وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» (١)، «قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد» (٢).

و في (تفسير القمي) في روايه أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «وَ إِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ» (٣). أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان، و أما أهل النار فمع كل انسان منهم شيطان يعنى قرنت نفوس الكافرين و المنافقين بالشياطين فهم قرناء (٤).

«ا علمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه» في (الصحيح): حطمته حطما أى: كسرتة و الحطمه اسم من أسماء جهنم و هى النار لأنها تحطم ما يلقى فيها... (٥).

«و نادوا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ» (٦)، «كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ فِي عَمَدٍ» (٧).

و في (تفسير القمي): إذا مدّت العمدة عليهم أكلت و الله الجلود (٨).

في (عرائس الثعلبي): كان زكريا إذا أراد أن يعظ بنى اسرائيل التفت يمينا و شمالا فاذا رأى يحيى لم يذكر جنة و لا نارا فجلس يوما يعظ بنى

ص: ١٣٤

١-١ (١) الزخرف: ٣٦. [١]

٢-٢ (٢) ق: ٢٧.

٣-٣ (٣) التكوير: ٧. [٢]

٤-٤ (٤) تفسير القمي ٢٠٧: ٢. [٣]

٥-٥ (٥) الصحيح: ماده «حطم».

٦-٦ (٦) الزخرف: ٧٧. [٤]

٧-٧ (٧) الهمزة: ٩-٤. [٥]

٨-٨ (٨) تفسير القمي ٤٤٢: ٢. [٦]

اسرائيل و أقبل يحيى قد لَفَّ رأسه بعباءه و جلس فى غمار القوم فالتفت زكريا يمينا و شمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول حدثنى حبيبي جبرئيل عن الله عزَّ و جلَّ: إِنَّ فى جهنم جبل يقال له السِّكران و فى أصل ذاك الجبل واد يقال له الغضبان خلق لغضب الرحمن و فى ذلك الوادى جبَّ قامته مائه عام فيه توايت من نار و فيها صناديق من نار و ثياب من نار و أغلال من نار فرفع يحيى رأسه و قال و اغفلتاه عن السِّكران و عن غضب الرِّحمان ثم خرج هائما على وجهه ... (١).

«و اذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته» «وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَ زَفِيرًا وَ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَ ادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» (٢)، «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَ هِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ» (٣).

و فى (تفسير القمى) عن الباقر عليه السِّلام قال: لَمَّا نَزَلَ «وَ جِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَ أَنَّى لَهُ الذُّكْرَى» (٤) - سئل عنه النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ:

أخبرنى الرُّوحُ الأَمِينُ أَنَّ اللهُ تَعَالَى إِذَا جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ أَتَى بِجَهَنَّمَ تَقَادُ بِأَلْفِ زَمَامٍ لِكُلِّ زَمَامِ الْفِ مَلِكٍ مِنَ الْغِلَظِ الشَّدَادِ لَهَا هَذِهِ وَ غَضَبٌ وَ زَفِيرٌ وَ شَهِيقٌ وَ أَنَّهُمَا لَتُزْفَرُ الزَّفْرَةَ فَلَوْلَا - أَنَّ اللهُ أَخْرَجَهُمُ لِلْحِسَابِ لِأَهْلَكْتَ الْجَمِيعَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا عِنَقٌ فِيحِيطُ بِالْخَلَائِقِ (٥).

ص: ١٣٥

١ - ١) عرائس المجالس للثعلبي: ٣٧٨.

٢ - ٢) الفرقان: ١١-١٤. [١]

٣ - ٣) الملك: ٧-٨. [٢]

٤ - ٤) الفجر: ٢٣. [٣]

٥ - ٥) تفسير القمى ٢: ٤٢١. [٤]

«أيُّها اليفن الكبير» في (الصحاح): اليفن: الشيخ الكبير (١)، قال الأعشى:

و ما أن أرى الدَّهر في ما مضى يغادر من شارف أو يفن

(٢) «الغدى قد لهزه القتير» في (الصحاح): لهزه القتير أى: خالطه الشَّيب، و اللَّهز: الضَّرْب بجميع اليد في الصُّدر مثل اللَّكز عن أبي عبيده... (٣).

و ممَّا قيل في الشَّيب و كونه بريد الموت قول بعضهم (الموت ساحل و الشَّيب سفينه تقرب من السَّاحل) (٤) و قول الشاعر:

سألت من الأطَّبه ذات يوم طيبا عن مشيبي قال بلغم

فقلت له على غير احتشام لقد أخطأت في ما قلت بل غم

(٥) و قال محمود الورَّاق (الشَّيب غمام قطره الغم) (٦) و قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

هذا غمام للزَّدى و دمع عيني مطره

(٧) و قال ابن دريد:

من لاح في عارضيه القتير فقد أتاه بالبلى نذير

ثم إلى ذى العزّه المصير

و قال النَّظامي بالفارسيه:

ز پنبه شد بنا گوشت کفن پوش هنوز این پنبه بیرون ناری از گوش

(٨) و قال البهائي أيضا:

ص: ١٣٦

١-١ (١) الصحاح: (يفن).

٢-٢ (٢) الصحاح: ([١] يفن).

٣-٣ (٣) الصحاح: ([٢] لهز).

٤-٤ (٤) الطرائف للمقدسى: ١٤١.

٥-٥ (٥) الطرائف للمقدسى: ١٤١.

٦-٦ (٦) الطرائف للمقدسى: ١٤١.

٧-٧) الطرائف للمقدسى: ١٤١.

٨-٨) أوردته البهائي في الكشكول ٣:٢١٨. [٣]

در سیاهیت سفیدی شد پدید یعنی از ره قاصد مرگت رسید

(۱) و قال البحرى:

يرفضّ عن ساطع المشيب كما أرفضّ دخان الصّرام عن لهبه

(۲) أيضا:

نظرت الى الأربعون فأصرخت مشيبي و هزّت للحنوّ قناتي

و فى (الجمهره): قال الرّاجز:

الآن إذ لاح بك القتير و الأمس قد صار له شكير

(۳) و الشّكير شعر ضعيف ينبت خلال الشيب، و عنه عليه السّلام:

بلال الشّيب فى فوديك نادى بأعلى الصّوت حىّ على الرّواح

(۴) و للبحرى:

و من يطلع شرف الاربعين يحيى من الشّيب زورا غربيا

(۵) «كيف أنت» خصّه بالخطاب لأنّ اليفن أقرب إلى المآب و أشدّ فى الحساب، فعن الصادق عليه السّلام أنّ العبد لفى فسحه من أمره ما بينه و بين أربعين سنه، فاذا بلغ أربعين أوحى عزّ و جلّ إلى ملكيه أنّى قد عمّرت عبدى عمرا فغلظا عليه و شدّدا و اکتبا عليه قليل عمله و كثيره و صغيره و كبيره (۶).

«إذا التحمت أطواق النّار بعظام الأعناق» أى: جعلت النّار لكونها طوقا على عظام الأعناق كاللحم لها، و قال تعالى «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ»

ص: ۱۳۷

۱- ۱) لا وجود له فى الديوان.

۲- ۲) ديوان البحرى ۱: ۱۹۵ يمدح أبا عيسى بن صاعد.

۳- ۳) جمهره اللغه لابن دريد: ۳۹۴، و [۱] الشعر لرؤبه.

۴- ۴) الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السّلام: ۵۳.

۵- ۵) ديوان البحرى، يمدح الفتح بن خاقان ۵۸: ۱.

۶- ۶) الكافى ۱: ۸، ج ۸۴ [۲]

«و نشبت الجوامع» في (الصحاح): نشب الشيء في الشيء (بالكسر) نشوبا أى: علق فيه و الجامعه الغلّ لأنها تجمع اليدين إلى العنق (٢).

«حتّى أكلت لحوم السواعد» اختلف أهل اللّغه في معنى الساعد، ففي (الجمهره) و(الصحاح): ساعدا الإنسان: عضداه (٣)، و في (القاموس) ساعداك:

ذراعاك (٤)، و في (المغرب): السواعد جمع ساعد و هو من اليد ما بين المرفق و الكتف ثمّ سمى بها ما يلبس عليها من حديد أو صفر أو ذهب (٥)، و في (المصباح) الساعد من الإنسان ما بين المرفق و الكتف و هو مذكّر سمى ساعدا لأنه يساعد الكفّ في بطشها و عملها و الساعد هو العضد و الجمع السواعد... (٦).

في (تفسير القمى) في قوله تعالى: «لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ» (٧)، بلغنى و الله ما أعلم أنّ الله تعالى جعل جهنّم سبع درجات أعلاها الحجّه يقوم أهلها على الصّيف منها تغلى أدمغتهم فيها كغلى القدر بما فيها، و الثانيه: لظى نزاعه للشوى تدعو من أدبر و تولّى و جمع فأوعى، و الثالثه: سقر لا تبقى و لا تذر لواحجه للبشر عليها تسعه عشر و الرابعه:

الحطمه و منها يثور شرر كالقصر كأنه جماله صفر تدق من صار إليها مثل

ص: ١٣٨

١-١ (١) يس: ٨. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح: (٢) [نشب].

٣-٣ (٣) الصحاح: (سعد).

٤-٤ (٤) القاموس المحيط للفيروز آبادى: ٣٦٨ «[٣] سعد».

٥-٥ (٥) المغرب في ترتيب المعرب المطرزي ١: ٢٥٢ «[٤] سعد».

٦-٦ (٦) المصباح المنير [٥] للفيتورى: ٣٣٤ «سعد».

٧-٧ (٧) الفقيه للصدوق ١: ٧٥ ح ١٧٧٤.

الكحل فلا تموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا، والخامسة: الهاوية فيها يدعون يا مالِك أغثنا فإذا أغاثهم جعل لهم آنيه من صفر من نار فيها صديد يسيل من جلودهم كأنه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرّها و هو قوله تعالى «وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَ سَاءَتْ مُرْتَقَقًا» (١)، و من هوى فيها هوى سبعين عاما و كلما احترق جلده بدل جلدا غيره، و السادسة: هي السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة بيت من نار و في كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار و عقارب من نار و جوامع من نار و سلاسل من نار و أغلال من نار و هو الذي يقول تعالى فيه «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَيِّئَاتٍ لَّيْسَ لَكَ فِيهَا مَوْلٍ وَ أَغْلَالًا وَ سَيِّئَاتٍ» (٢)، و السابعة: جهنم و فيها الفلق و هو جبّ في جهنم إذا فتح سعر النار سعرا و هو أشدّ النار عذابا و أما سعود فجبيل من صفر من نار وسط جهنم، و أما اثم فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل و هو أشدّ النار عذابا (٣).

«فألله الله معشر العباد و أنتم سالمون في الصّحة قبل السّقم» في الخبر:

اغتنموا خمسا قبل خمس صحّتك قبل سقمك و شبابك قبل هرمك و غناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك و حياتك قبل موتك (٤).

«و في الفسحة قبل الضيق» في (الصّحاح): الفسحة السّعة .

«فاسعوا في فكاك رقابكم» في الخبر: بينما النبي صلّى الله عليه و آله مستظّل بظلّ

ص: ١٣٩

١-١ (١) الكهف: ٢٩. [١]

٢-٢ (٢) الدهر: ٤. [٢]

٣-٣ (٣) تفسير القمي ٣٧٦: ١. [٣]

٤-٤ (٤) الأمالى للطوسي ١٣٩: ٢. [٤]



شجره فى يوم شديد الحرّ إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرّغ فى الرّمضاء يكوى ظهره مرّه و جبهته مرّه و يقول يا نفس ذوقى فما عند الله أعظم ممّا صنعت بك و النّبى صلّى الله عليه و آله ينظر إلى ما يصنع ثم انّ الرّجل لبس ثيابه ثم أقبل فأومى إليه النّبى صلّى الله عليه و آله بيده و دعاه فقال له: يا عبد الله لقد صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من النّاس صنعه فما حملك على ذلك؟ قال: حملنى عليه مخافه الله تعالى فقال لقد خفت الله حقّ مخافته... (١).

«من قبل أن تغلق رهائنها» فى (الصّحاح): غلق الرّهن غلقاً أى: استحقّقه المرتهن و ذلك إذا لم يفتكّ فى الوقت المشروط و فى الحديث لا يغلق الرّهن (٢)، قال زهير:

و فارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

(٣) و «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (٤).

هذا، و فى (الأغانى): رهن عروه بن الورد امرأته الغفاريّة على الشراب قال أنما جاء بها إلى بنى النّضير و كان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه و لا شىء معه إلا امرأته فرهنها و لم يزل يشرب حتى غلقت فلما قال لها انطلقى قالت لا سبيل إلى ذلك قد أغلقتنى فبهذا صارت عند بنى النّضير و لما أجلا النّبى صلّى الله عليه و آله بنى النّضير عن المدينه كانت فيهم سلمى (٥).

«اسهروا عيونكم» فى (المصباح): السّهر: عدم النّوم فى الليل... (٦).

ص: ١٤٠

١-١ (١) البحار للمجلسى ٣٧٨: ٧٠. [١]

٢-٢ (٢) الصّحاح: [٢] غلق).

٣-٣ (٣) الصّحاح: [٣] غلق).

٤-٤ (٤) المدثر: ٣٨. [٤]

٥-٥ (٥) الأغانى ٣: ٣٨. [٥]

٦-٦ (٦) المصباح المنير سهر: ٣٥٣. (٠).

«كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (١)، «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

«وَأَضْمِرُوا بطونكم» في (الصحاح): الضمر و الضمير مثل العسر و العسر الهزال و خفه اللحم... (٣).

في (الفييه): قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ألا- أخبركم بشيء ان فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا بلى قال الصوم يسود وجهه و الصدقه تكسر ظهره و الحب في الله تعالى و المؤازره على العمل الصالح يقطع دابره و الاستغفار يقطع و تينه و لكل شيء زكاه و زكاه الأبدان الصيام و قال تعالى الصوم لى و أنا أجزى به و للصائم فرحتان حين يفطر و حين يلقي ربه و الذى نفس محمد بيده لخلق فم الصائم عن الله أطيب من ريح المسك (٤).

«و استعملوا أقدامكم» روى (ثواب الأعمال) و نقله الخوئي أيضا عن الصادق عليه السلام قال: إن الله تعالى ليهم ان يعذب أهل الأرض جميعا حتى لا يتحاشى منهم أحدا إذا عملوا بالمعاصى و اجتروا السيئات فاذا نظر إلى الشيب ناقلى أقدامهم إلى الصلاة و الولدان يتعلمون القرآن رحمهم فأخر ذلك عنهم (٥).

«و انفقوا أموالكم» «و أنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت»

ص: ١٤١

١-١ (١) الذاريات: ١٧-١٨. [١]

٢-٢ (٢) السجده: ١٦-١٧. [٢]

٣-٣ (٣) الصحاح: (٣) [ضم].

٤-٤ (٤) الفقيه للصدوق ١: ٧٥ ح ١٧٧٤.

٥-٥ (٥) ثواب الأعمال: ٦٦. [٤]

«فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١).

«و خذوا من أجسادكم فجددوا» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب:

«تجددوا» كما في (ابن ميثم و الخطيبه) (٣) أو «فجددوا» كما في (ابن أبي الحديد) (٤).

«بها على أنفسكم» «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَتُنظُرَنَّ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (٥).

«و لا تبخلوا بها عنها» «وَ مَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ» (٦).

«فقد قال الله سبحانه» في الآيه السابعه من سوره محمّد صلى الله عليه و آله: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا»:

«إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَ يُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» و قال تعالى: «في (١١) من الحديد:

«مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ» و في (٢٤٥) من البقره: «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» .

«و لم يستنصركم من ذل» كما هو شأن المستنصرين من المخلوقين.

«و لم يستقرضكم من قل» في (الصحيح): «القل و القله، مثل الذل و الذله،

ص: ١٤٢

[١- ١] (١) المنافقون: ١٠-١١. [١]

[٢- ٢] (٢) الطبعه المصريه المصححه «و جودوا بها»: ٣٩٦.

[٣- ٣] (٣) ابن ميثم «فجددوا بها» ٣: ٢٩٩ و الخطيبه «تجددوا بها»: ١٦٥.

[٤- ٤] (٤) شرح ابن أبي الحديد: «فجددوا بها» ١٠: ١٢٣.

[٥- ٥] (٥) الحشر: ١٨. [٢]

[٦- ٦] (٦) محمّد: ٣٨. [٣]

يقال: الحمد لله على القلّ والكثّر و ماله قلّ و لا كثر، و في الحديث: الرّبا و ان كثر فهو إلى قلّ، و أنشد الأصمعي:

و قد يقصر القلّ الفتى دون همّه و قد كان لو لا القلّ طلاع أنجد

(١) و يقال: هو قلّ بن قلّ إذا كان لا يعرف هو و لا أبواه.

«استنصركم و له جنود السماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم» الأصل فيه قوله تعالى في الفتح «وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (٢) «وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» (٣).

«و استقرضكم و له خزائن السّماوات و الأرض و هو الغنيّ الحميد» الأصل فيه قوله تعالى «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفُضُوا وَ لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ» (٤).

«أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً» هكذا في (المصريه) (٥) و في (ابن أبي الحديد): و غيره (٦) «و أنما أراد...» «و لَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ» (٧) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٨) «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (٩) «وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ»

ص: ١٤٣

١-١ (١) الصحاح: (١ [قل]).

٢-٢ (٢) الفتح: ٤. [٢]

٣-٣ (٣) الفتح: ٧. [٣]

٤-٤ (٤) المنافقون: ٧. [٤]

٥-٥ (٥) الطبعه المصريه: ٣٩٦.

٦-٦ (٦) شرح ابن أبي الحديد و ابن ميثم كالمصريه.

٧-٧ (٧) محمّد: ٣١. [٥]

٨-٨ (٨) الكهف: ٧. [٦]

٩-٩ (٩) الملك: ٢. [٧]

«بِذَاتِ الصُّدُورِ» (١) «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصِرَ مِنْهُمْ وَ لَكِنْ لِيُنلُوا بِغَضِّكُمْ بِبِغْضِ» (٢) «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيُنلَوْكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» (٣) «وَ رَفَعَ بِغَضِّكُمْ فَوْقَ بَغْضِ دَرَجَاتٍ لِيُنلَوْكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ» (٤)، و حكى تعالى عن سليمان مشيراً إلى عرش ملكه سبأ «فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيُنلُونِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ» (٥).

«فبادروا بأعمالكم» «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٦).

«تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله» هكذا في النسخ الخطيه لكن الظاهر كون (في داره) (٧) مصحف (في دار) و كون قوله «رافق بهم رسله» مصحف (رافق فيها رسله)، «وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصُّدِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَئِكَ رَفِيقًا» (٨).

«و أزارهم ملائكته» «جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَاتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا»

ص: ١٤٤

١- ١) آل عمران: ١٥٤. [١]

٢- ٢) محمد: ٤. [٢]

٣- ٣) المائدة: ٤٨. [٣]

٤- ٤) الأنعام: ١٦٥. [٤]

٥- ٥) النمل: ٤٠. [٥]

٦- ٦) المائدة: ٤٨. [٦]

٧- ٧) الخطبه: ١٦٦ كما ذكر العلامة «قدس سره».

٨- ٨) النساء: ٦٩. [٧]

«صَبِرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (١).

«و أكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا» فى (الصحاح): الحسّ و الحسيس الصّوت الخفى (٢).

قال تعالى: «لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا» و يشهد للفقرتين قوله تعالى مشيرا إلى جهنم «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٣).

«و صان أجسادهم أن تلقى لغوبا و نصبا» فى (الصحاح): اللّغوب التّعب و الاعياء تقول منه (لغب يلغب بالضّم لغوبا و لب بالكسر يلغب لغوبا، لغه ضعيفه و نصب الرّجل بالكسر نصبا تعب و انصبه غيره و هم ناصب أى: ذو نصب مثل رجل تأمر و لابن و يقال هو فاعل بمعنى مفعول فيه لأنّه ينصب فيه و يتعب كقولهم ليل نائم أى: ينام فيه و يوم عاصف أى: يعصف فيه الريح... (٤).

كلامه عليه السّلام إشاره إلى قوله تعالى فى (٣٥) فاطر حكاية عن أهل الجنّه «وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» (٥) و فى فاطر «يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٦).

ص: ١٤٥

١-١ (١) الرعد: ٢٣-٢٤. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح: (حسس).

٣-٣ (٣) الأنبياء: ١٠١-١٠٣. [٢]

٤-٤ (٤) الصحاح: (٣) لغب).

٥-٥ (٥) فاطر: ٣٤-٣٥. [٤]

٦-٦ (٦) فاطر: ٣٥. [٥]

«أقول ما تسمعون» قال تعالى «وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ» (١).

«وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ نَفْسِي وَنَفْسِكُمْ» «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» (٢)، «وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ» (٣).

«و هو حسبي» هكذا في (المصريه) (٤)، و الصواب: «حسبنا» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٥).

«و نعم الوكيل» قال تعالى «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ مِنْ اللَّهِ وَفَضِّلْ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» (٦).

١٢

من الخطبه (١٨٥)

فَاللَّهُ اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ - فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَيِّئِنِ - وَ أَنْتُمْ وَ السَّاعَةُ فِي قَرْنٍ - وَ كَانَتْهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا وَ أَرَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا -  
وَ وَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا وَ كَانَتْهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِرِزَالِهَا - وَ أَنَاخَتْ بِكَلَالِهَا وَ انْصَرَمَتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا - وَ أَخْرَجَتْهُمْ مِنْ حِصْنِهَا -  
فَكَانَتْ كَيَوْمِ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى - وَ صَارَ جَدِيدُهَا رِثًا وَ سَيِّمِينَهَا غَنًّا - فِي مَوْقِفِ صَنْكِ الْمَقَامِ وَ أُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ - وَ نَارٍ  
شَدِيدٍ كَلْبَتِهَا عَالٍ لَجِبَتِهَا - سَاطِعٍ لَهَبُهَا مُتَعَيِّظٌ زَفِيرُهَا - مُتَأَجِّجٌ سَعِيرُهَا بَعِيدٌ خُمُودُهَا - ذَاكِ وَ قُودُهَا

ص: ١٤٦

١-١ (١) المطففين: ٢٦. [١]

٢-٢ (٢) فاتحه الكتاب: ٥.

٣-٣ (٣) الأنبياء: ١١٢. [٢]

٤-٤ (٤) المصريه: ٣٩٧.

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد ١٢٣: ١٠، و [٣] النسخه الخطيبه: ١٦٦ «حسبنا»، اما ابن ميثم ٣: ٣٩٦ فكالمصريه.

٦-٦ (٦) الزمر: ٧٣. [٤]

مَخِيفٍ وَعِيدُهَا - غَمَّ قَرَارُهَا مُظْلِمَهُ أَقْطَارُهَا - حَامِيَهُ قُدُورُهَا فَظِيْعَهُ أُمُورُهَا - «وَسَيِّقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» - قَدْ أَمِنَ الْعِيْذَابُ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ - وَزُخِرْ حُوا عَنِ النَّارِ وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ - وَرَضُوا الْمَثْوَى وَالْقَرَارَ - الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً - وَاعْتَنَاهُمْ بِأَكِيَّةٍ - وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا تَخَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا - وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا تَوْحُّشًا وَانْقِطَاعًا - فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا - «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا» - فِي مُلْكِكَ دَائِمٌ وَنَعِيمٌ قَائِمٌ - فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَائِيهِ يُفُوزُ فَائِزُكُمْ - وَبِإِضَاعَتِهِ يَخْسِرُ مُبْطِلُكُمْ - وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ - فَإِنَّكُمْ مُزْتَهِنُونَ بِمَا أَسَلَفْتُمْ - وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ - وَكَأَنَّ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ - فَلَا رَجْعَةَ تِنَالُونَ وَلَا عَشْرَةَ تَقَالُونَ - اسْتِعْمَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَاللَّهُ اللَّهُ» نَصَبَهُ وَاجِبٌ، إِمَّا بِالْتَحْذِيرِ نَحْوِ الضَّيْغِ الضَّيْغِ، أَيْ: اتَّقَوْهُ، وَإِمَّا بِالْإِغْرَاءِ نَحْوِ أَخَاكَ أَخَاكَ، أَيْ: الزَّمُوهُ.

«عباد الله» مناد حذف نداءه و التعبير به لكونه كالبرهان لأمره أولاً مؤكداً لوجوب رعايته تعالى فإن العبد يجب عليه عقلاً رعايته مولاه.

«فإن الدنيا ماضيه بكم على سنن» في (الصحاح): السنن الطريقة يقال استقام فلان على سنن واحد... (١).

«وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ» (٢).

ص: ١٤٧

١- ٢) الصحاح: (١ [سنن]).

٢- ٣) سبأ: ٥٤. [٢]



«و أنتم و السّاعه فى قرن» فى (الصّحاح): السّاعه: القيامه و القرن بالتحريك جعل يقرن به العيران قال:

إنى لدى الباب كالمشودود فى قرن

(١) «أقتربت السّاعه و انشقّ القمر» (٢).

«و كأنها قد جاءت بأشراطها» فى (الصّحاح): اشراط السّاعه علاماتها... (٣).

فى (١٨) من سوره محمّد: «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السّاعهَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَهُ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» .

فى (تفسير البرهان) عن ابن عباس قال: حججنا مع النبىّ صلى الله عليه و آله حجّه الوداع فأخذ بحلقه باب الكعبه ثم أقبل بوجهه فقال: ألا أخبركم بأشراط السّاعه- إلى أن قال- فقال: من أشراط السّاعه إضاعه الصّلاه و أتباع الشهوات و الميل إلى الأهواء- إلى أن قال-: و عندها تشارك المرأه زوجها فى التجاره و يكون المطر قيظا و تغيض الكرام غيظا- إلى أن قال-: انّ عندها يؤتى بشىء من المشرق و شىء من المغرب يلون اّمتى فالويل لضعفاء اّمتى منهم و الويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا و لا يوقرون كبيرا- إلى أن قال-:

ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع و الكنائس و تكثر أولاد الرّنا يتغنّون بالقرآن و يمطرون فى غير أوان المطر و يستحسنون الكوبه و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر حتّى يكون المؤمن فى ذلك الزمان أذلّ من الامه قال و عندها يتكلّم الرّويبضه قال سلمان: و ما الرّويبضه؟ قال: يتكلّم فى أمر العامه من لم يكن يتكلّم... (٤).

ص: ١٤٨

١- ١) الصّحاح: ( [١] سوع) و(قرن).

٢- ٢) القمر: ١. [٢]

٣- ٣) الصّحاح: (شرط).

٤- ٤) البرهان للبحرانى ١٨٢: ٤ ح ١. [٣]

«و ازفت بأفراطها» في (الصحيح): أزف الترخيل يأزف ازفا أي: دنا، و منه قوله تعالى: «أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ» (١) -يعنى القيامة- و الفرط بالتحريك الذى يتقدم الوارده فيهيىء لهم الارسان و الدلاء و يمدد الحياض و يستقى لهم و هو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع- إلى أن قال- و أفراط الصبح أيضا أوائل تباشيره... (٢).

قلت: المناسب لكلامه عليه السلام المعنى الثانى لافراط أى: أوائل تباشيرها، و قول ابن أبى الحديد: «و افراطها هم المتقدمون السابقون من الموتى...» (٣) كما ترى فالسابقون من الموتى افراط لنا لا للساعة كما فى دعاء زياره أهل القبور: «أنتم لنا فرط و أنا انشاء الله بكم لاحقون».

و قال ابن أبى الحديد: أيضا و يجوز ان يفسر افراط الساعه بمقدماتها و ما يظهر قبلها من خوارق العادات المزعجه كالسدجال و دابة الأرض و نحوهما فيرجع إلى معنى اشراطها و إنما يختلف اللفظ... (٤).

قال تعالى: «أَزَفَتِ الْأَزْفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ» (٥)، «وَ أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ» (٦).

«و وقفت بكم على صراطها» «اِحْسُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْوَاجَهُمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ»

ص: ١٤٩

١- ١) الصحيح: ( [١]أزف)، و النجم: ٥٧. [٢]

٢- ٢) الصحيح: ( [٣]أزف).

٣- ٣) شرح ابن أبى الحديد ١١٢: ١٣ ح ٢٣٦. [٤]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ١١٢: ١٣ ح ٢٣٦. [٥]

٥- ٥) النجم: ٥٧-٥٨. [٦]

٦- ٦) غافر: ٢٨. [٧]

«مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ» (١).

و في (تفسير البرهان) عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى مالكا ان يسير النيران السبع و يأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية و يقول يا ميكائيل مدّ الصِّراط على متن جهنّم و يقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش و ينادى يا محمد قرب أمتك للحساب ثم يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كلّ قنطره سبعة عشر ألف فرسخ و على كلّ قنطره سبعون ألف ملك قيام فيسألون هذه الأمة نساءهم و رجالهم على القنطره الاولى عن ولايه أمير المؤمنين عليه السّلام و حبّ أهل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله فمن أتى به جاز على القنطره الاولى كالبرق الخاطف و من لم يحبّ أهل بيته سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم و لو كان معه من أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقا، و على القنطره الثانيه يستلون عن الصّلاه و على الثالثه عن الزكاه و على الرابعه عن الصّيام و على الخامسه عن الحجّ و على السادسه عن الجهاد و على السابعه عن العدل فمن أتى بشيء من ذلك جاز على الصّراط كالبرق الخاطف و من لم يأت عدب... (٢).

و عن (تفسير الثعلبي) عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسئل عن عمره فيم أفناه و عن شبابه فيم أبلاه و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه و عن حبنا أهل البيت (٣).

«و كأنّها قد أشرفت بزلزلها» «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحِي»

ص: ١٥٠

١- (١) الصافات: ٢٢-٢٦. [١]

٢- (٢) البرهان للبحراني ٤: ١٧ ح ٦. [٢]

٣- (٣) نقله المجلسي ح ٢٧: ٣١١. [٣]

«بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»  
(١)، و في أول سورة الحَجَّ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» .

«و أناخت بكلاكلها» في (الصحاح): أنخت الجمل فاستناخ: أبركته فبرك... (٢).

و ظاهره انّ أناخ متعدّد و مقتضى قوله عليه السّلام لزومه، و يشهد له قول (الجمهره): و أناخ البعير أناخه، قال أوس بن حجر:

إذا جعجعوا بين الإناخه و الحس

(٣) و لعله مشترك، ففي (الطبري): أنّ الحسين عليه السّلام قال للمحاربي من أصحاب الحرّ: أنخ الراويه... (٤).

و في (الصحاح): و الكلكل و الكلكال اسم الصّدر... (٥).

قالوا: يقال للأمر الثقيل قد أناخ عليهم بكلكله أي: هدّهم بكلكله و رضّهم كما يهدّ البعير البارك من تحته بصدرة .

«و انصرفت الدّنيا بأهلها» هكذا في (المصريه) (٦) انصرفت بالميم و في

ص: ١٥١

١- ١) سورة الزلزله.

٢- ٢) الصحاح: ( [١] نخنخ).

٣- ٣) الجمهره لابن دريد: ١٠٥٧ « [٢] خ ن و اى ».

٤- ٤) تاريخ الطبري ٣٠٢: ٤. [٣]

٥- ٥) الصحاح: (كلل).

٦- ٦) الطبعة المصريه: ٤١٣.

(ابن أبي الحديد) وانصرفت بالفاء و قال و يروى و انصرفت أى: انقضت... (١).

ثم عطف هذه الفقرة على قوله (قد أشرفت بزلزلها) عطف بالمعنى.

«و أخرجتهم من حضنها» فى (الصحيح): الحُضن ما دون الابط إلى الكشح و حُضن الضَّبَع و جاره و حُضن الطائر بيضه إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه و كذلك المرأه إذا حُضنت ولدها... (٢).

قال تعالى «وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا» (٣).

«فكانت كيوم مضى أو شهر» هكذا فى (المصريه) و الصواب: «و شهر» كما فى (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

«انقضى» «وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ» (٥)، «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ» (٦) «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» (٧)، «قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسئَلِ الْعَادِيْنَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (٨).

«و صار جديدها رثا» فى (الصحيح): الرِّثُ: الشىء البالى و جمعه: رثاث.

«و سمينها غثا» فى (الصحيح): غَثَّ اللَّحْمَ فَهُوَ غَثٌّ وَ غَثِيثٌ إِذَا

ص: ١٥٢

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١١٠: ١٣. [١]

٢- ٢) الصحيح: [٢] حُضن).

٣- ٣) الزلزال: ٢. [٣]

٤- ٤) الطبعة المصريه: ٤١٣، و ابن ميثم ٢٠٢: ٤، كالمصريه فى ابن أبي الحديد «و شهر»، راجع ١١٠: ١٣ ح ٢٣٦.

٥- ٥) يونس: ٤٥. [٤]

٦- ٦) الاحقاف: ٣٥. [٥]

٧- ٧) النازعات: ٤٦. [٦]

٨- ٨) المؤمنون: ١١٢-١١٤. [٧]

كان مهزولاً... (١).

قال الخوئي قال ابن ميثم: السمين والغث يحتمل أن يريد بهما الحقيقه و يحتمل أن يكنى به عما كثر من لذاتها و خيراتها و تغير ذلك بالموت و الزوال، و اعترض عليه بأن جعل الكنايه قسماً للحقيقه بلا وجه لأن الكنايه استعمال اللفظ في غير ما وضع مع جواز إرادته ما وضع له (٢).

قلت: اعترضه في غايه السقوط فإن تقابل الكنايه و الحقيقه أمر واضح فإن الحقيقه هنا بمعنى عدم الكنايه فيكون تقابلهما كتقابل الوجود و العدم.

«في موقف ضنك المقام» في (الصحاح): الضنك: الضيق... (٣).

قيل وصف بالضنك لكثرة الناس قال تعالى «قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ» (٤).

«و أمور مشتبه عظام» المراد أمور عظيمه شبيه كل منها بالآخر في الفظاعه، و في سوره القيامه «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصِيرُ وَ خَسَفَ الْقَمَرُ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوكَلَّا لَا وَزَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ يُتَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَ أَخَّرَ» (٥)، و في الحاقه «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَهُ وَاحِدَهُ وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فُدْكَتًا ذَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» (٦).

«و نار شديد كلبها» في (الصحاح): الكلب بالضم: الشده عند البرد و دفعت

ص: ١٥٣

١- ١) الصحاح: (١ [غث]).

٢- ٢) الخوئي ١١: ٢٠٢ ح ١٨٩، و ابن ميثم ٤: ٢٠٨.

٣- ٣) الصحاح: (ضنك).

٤- ٤) الواقعه: ٤٩-٥٠. [٢]

٥- ٥) القيامه: ٧-١٣. [٣]

٦- ٦) الحاقه: ١٣-١٦. [٤]

عنك كلب فلان أي: شره... (١).

قال تعالى: «وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصِيرًا» (٢) عال لجبها، في (الصحيح): اللجب: الصوت (٣).

«ساطع لهبها» ساطع النار و الزائحه و الصّيح سطوعا إذا ارتفع، و لهب النار لسانها قال تعالى «سَيَصْلَى نارا ذات لَهَبٍ» (٤)، «سندع الزبانية» (٥).

«متغيظ زفيرها» في (١١) و (١٢) من الفرقان «وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَوْهُمُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا» .

«متأجج سعيرها» في (الصحيح): التأجج: تلهب النار (٦) و سعرت النار و الحرب) هيئتها و ألهبها و قرئ «وَ إِذَا الْجَحِيمُ سُيِّعَتْ» (٧) و سعرت بالتشديد أيضا للمبالغة.

«بعيد خمودها» في (الصحيح): خمدت النار يخمد خمودا سكن لهبها و لم يطفىء جمرها و همدت إذا طفى جمرها و الخمود على وزن التثور موضع يدفن فيه النار لتخمد... (٨).

و في (الجمهره): خمدت النار إذا سكن التهابها (٩).

«ذاك وقودها» في (الصحيح): ذكت النار تذكو ذكا مقصور أي: اشتعلت

ص: ١٥٤

١-١ (١) الصحيح: [١] كلب).

٢-٢ (٢) الكهف: ٥٣. [٢]

٣-٣ (٣) الصحيح: (لجب).

٤-٤ (٤) المسد: ٣. [٣]

٥-٥ (٥) العلق: ١٨. [٤]

٦-٦ (٦) الصحيح: [٥] أجج).

٧-٧ (٧) التكوير: ١٢. [٦]

٨-٨ (٨) الصحيح: [٧] خمد).

٩-٩ (٩) الجمهره لابن دريد: ٥٨ «خمد».

و الوقود بالفتح الحطب... (١).

و قال ابن أبي الحديد: الوقود الضّم مصدر و لا يجوز الفتح لأنه ما يوقد به كالحطب و نحوه و ذاك لا يوصف بأنه ذاك (٢).

قلت: الحطب من حيث الذات لا يوصف بذاك و أما مع الوصف الوقود به فلم لا يوصف.

«مخيف» هكذا في (المصريه) (٣) و الصواب: «مخوف» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٤).

«وعيدها» في (الإرشاد): لَمَّا عاد النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله من تبوك قدم عليه عمرو بن معد يكرب فقال له اسلم يا عمر و يؤمنك الله من الفرع الأ-كبر قال: يا محمّد! و ما الفرع الأكبر فأني لا أفرع؟ فقال: يا عمرو أنه ليس كما تظنّ و تحسب أنّ النَّاس يصاح بهم صيحه واحده فلا يبقى ميت إلاّ نشر و لا حي إلاّ مات إلاّ ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحه اخرى فينشر من مات و يصفّون جميعا و تنشقّ الأرض و تهدّ الأرض و تخزّ الجبال هدّا و ترمى النَّار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلاّ انخلع قلبه و ذكر ذنبه و شغل بنفسه إلاّ ما شاء الله فأين أنت يا عمر و من هذا؟ قال الا انى أسمع أمرا عظيما فأمن (٥).

«غمّ قراها» هكذا في (المصريه) (٦) غمّ بالمعجمه و في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) غمّ بالمهمله و فسّراه بمعنى العمى، قال الأول: أي

ص: ١٥٥

١-١ (١) الصحاح: (ذكا).

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ١١٣:١٣ [١] لم يذكر عبارته مصدر.

٣-٣ (٣) الطبعة المصريه: ٤١٣.

٤-٤ (٤) ابن ميثم ٣:٢٠٢ كالمصريه «مخيف» و شرح ابن أبي الحديد ٣:١١٠ «مخوف».

٥-٥ (٥) الإرشاد للمفيد ١:١٤٥. [٢]

٦-٦ (٦) الطبعة المصريه: ٤١٣.



لا يهتدى فيه لظلمتها... (١).

و على ما هنا فيمكن أن يفسر بما في (الصحاح): يوم غمّ إذا كان يأخذ بالنفس من شدّه الحر (٢).

«مظلمه أقطارها» في (الصحاح): القطر بالضمّ النّاحيه و الجانب و الجمع الأقطار (٣).

«حاميه قدورها» «و أمّيا من خفت موازينه فأئمه هاويه و ما أدراك ما هيته نار حاميّه» (٤)، «تصلي نارا حاميّه تُسقى من عين آنيه ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن و لا يغني من جوع» (٥).

«فطيعه أمورها» «يَوْمَ تَوَجَّفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» (٦)، «القارعه ما القارعه و ما أدراك ما القارعه يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ» (٧).

«و سيق الذين اتقوا» رَبَّهُمْ «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا» اقتباس من قوله تعالى في (٧٣) الزمر «و سيق الذين اتقوا» رَبَّهُمْ «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا وَ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» .

«قد أمن العذاب» «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمْ

ص: ١٥٦

١- ١) شرح ابن أبي الحديد و ابن ميثم بلفظ «غم» راجع صفحه ٤٧٦ بند ١٥.

٢- ٢) الصحاح: (غمم).

٣- ٣) الصحاح: (قطر).

٤- ٤) القارعه: ٨-١١. [١]

٥- ٥) الغاشيه: ٤-٧. [٢]

٦- ٦) النازعات: ٦-٩. [٣]

٧- ٧) القارعه: ١-٥. [٤]

«الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (١).

«و انقطع العتاب» في (الصحيح): قال الخليل العتاب مخاطبه الأذلال و مذاكره الموجد (٢).

«و زحزحوا عن النار» في (الصحيح): زحزحته عن كذا أى: باعدته عنه... (٣).

«فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (٤).

«و اطمأنت بهم الدار و رضوا المئوى و القرار» في (الصحيح): ثوى بالمكان:

أقام به و أبو مئوى الرجل صاحب منزله و أم مئواه صاحبه منزله... (٥).

«يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» (٦)، «وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٧)، «وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» (٨)، «لِلَّذِينَ»

ص: ١٥٧

١-١ (١- الأنعام: ٨٢). [١]

٢-٢ (٢- الصحيح: [٢] عقب).

٣-٣ (٣- الصحيح: (زحح)).

٤-٤ (٤- آل عمران: ١٨٥). [٣]

٥-٥ (٥- الصحيح: (ثوا)).

٦-٦ (٦- الفجر: ٢٧-٣٠). [٤]

٧-٧ (٧- الأنعام: ١٢٦-١٢٧). [٥]

٨-٨ (٨- فاطر: ٣٢-٣٥). [٦]

«أَحْسِبُونَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسِبْتَهُ وَ لِمَدَارِ الْأَخْرَجِ خَيْرٌ وَ لِنِعْمِ دَارِ الْمُتَّقِينَ جَنَّاتٍ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ» (١)، «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ كِتَابِيهِ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضٍ بِهِ فِي جَنَّهِ عَلَيْهِ قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ كُلُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» (٢)، «قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٣)، «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ يُغْفَرُونَ لَهُمْ أَسْفَاهُ مَا سَفَّهُوا لَبِيبًا أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُجْرِبِينَ وَ يَخْرُجُونَ فِي الْأَنْهَارِ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٤).

«لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَ أَتَتْهُمُ بَرُوحٌ مِنْهُ وَ يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا» ابدا «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٥)، وَ فِي الْبَيْنَةِ «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (٦)، وَ فِي الْقَارِعَةِ «فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضٍ بِهِ» (٧).

«الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً» «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (٨)، «قَدْ أَفْلَحَ»

ص: ١٥٨

[١-١] النحل: ٣٠-٣١. [١]

[٢-٢] الحاقه: ١٩-٢٤. [٢]

[٣-٣] المائدة: ١١٩. [٣]

[٤-٤] التوبه: ١٠٠. [٤]

[٥-٥] المجادله: ٢٢. [٥]

[٦-٦] البينه: ٨. [٦]

[٧-٧] القارعه: ٧-٨. [٧]

[٨-٨] الشمس: ٩. [٨]

«مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (١)، «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» (٢).

«وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيَةٌ» (٣) «وَ إِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (٤).

«و كان لي لهم في دنياهم نهرا تخشعا و استغفارا، و كان نهارهم ليلا توحشا و انقطاعا» قال الخوئي: قال ابن ميثم في نسخه الرضى بخطه «كان لي لهم نهار» بروايه كان للتشبيه و نصب ليل و رفع نهار (٤) و كذا في الفقرة الثانية بروايه «كان نهارهم ليل».

قلت: و ابن أبي الحديد نسبه إلى روايه فقال: و يروى «و كأن لي لهم نهار» و كذلك اختها على التشبيه... (٥).

و تخشعا و استغفارا تميزان كتوحشا و انقطاعا، «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٦)، «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ»

ص: ١٥٩

[١-١] (١-١) الأعلى: ١٤-١٥. [١]

[٢-٢] (٢-٢) البينه: ٧-٨. [٢]

[٣-٣] (٣-٣) المائدة: ٨٣. [٣]

[٤-٤] (٤-٤) ابن ميثم ٢٠٩: ٤. [٤]

[٥-٥] (٥-٥) شرح ابن أبي الحديد ١١٣: ١٣. [٥]

[٦-٦] (٦-٦) النور: ٣٦-٣٨. [٦]

«يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ» (١).

«فجعل الله لهم الجنة مآبا» في (الصحيح): آب أي: رجع يؤب أوبا و أوبه و إيابا و المآب المرجع و التأويب ان يسير النهار أجمع و ينزل الليل و ابت إلى فلان و أوبت إلى بنى فلان و تأوبتهم إذا لقيتهم ليلا... (٢).

في (ص) «وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَيَّابٍ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْتَحَنَةٍ لَهُمْ فِيهَا الْأَبْوَابُ مُتَكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» (٣).

«و الجزاء ثوابا» في (الصحيح): الجزاء الطاعة و كذلك المشوبه... (٤).

«و ما أموالكم و لا أولادكم بالتي تُفَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ»

ص: ١٦٠

١-١ (١) الفرقان: ٦١-٧٦. [١]

٢-٢ (٢) الصحيح: [٢] أوب).

٣-٣ (٣) ص: ٤٩-٥٤.

٤-٤ (٤) الصحيح جزا: ().

«صَالِحًا فَأَوْلِيكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ» (١).

«وكانوا أحقَّ بها وأهلها، في نعيم دائم وملك قائم» «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» (٢)، «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصِفُوفِهِ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَامْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ وَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ وَاقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ» (٣)، «الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَيْدِئًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٤)، «وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سَيْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٥).

«فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائركم» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ»

ص: ١٤١

١-١ (١) سبأ: ٣٧. [١]

٢-٢ (٢) المطففين: ٢٢. [٢]

٣-٣ (٣) الطور: ٢١-٢٨. [٣]

٤-٤ (٤) التوبة: ٢٠-٢٢. [٤]

٥-٥ (٥) الدهر: ٢٠-٢٢. [٥]

«يَجْعَلْ لَكُمْ فُزُوقًا وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١)، «إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ ارْحَمْنَا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٢)، «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٣)، و «الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوَانٍ وَ جَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» (٤).

«و يَاضَاعَتُهُ يَخْسِرُ مَبْطَلِكُمْ» «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا» (٥)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٦).

«و بادروا آجالكم بأعمالكم» «وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٧).

«فإنكم مرتهنون بما أسلفتم» «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» (٨).

«و مدينون بما قدّمتم» فى (الصّحاح): قوله تعالى «أَنَا لَمَدِينُونَ»

ص: ١٦٢

[١-١] الأنفال: ٢٩. [١]

[٢-٢] المؤمنون: ١٠٩-١١١. [٢]

[٣-٣] النور: ٥٢. [٣]

[٤-٤] التوبة: ٢٠-٢٢. [٤]

[٥-٥] مريم: ٥٩. [٥]

[٦-٦] المنافقون: ٩. [٦]

[٧-٧] المنافقون: ١٠-١١. [٧]

[٨-٨] المدثر: ٣٨. [٨]

أى: مجزيون محاسبون (١)...

قال تعالى «فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢).

«و كان قد نزل بكم المخوف» في (المصريه) كان بالتشديد و الفتح (٣) و الصحيح التخفيف و السكون لعدم دخوله على الجملة الاسميه و فى مثله يقدر الاسم مخففه نحو قوله تعالى «كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ» (٤) قال تعالى «إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا كَانَتْ لَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» (٥).

«فلا- رجعه تنالون» قال ابن أبى الحديد الزوايه بضم التاء أى تعطون يقال أنلت فلانا مالا أى منحته و قد روى تنالون بفتح التاء (٦)...

قلت: يؤيد الأول قوله عليه السلام فى الفقرة التاليه (و لا عشره تقالون) فإن تقالون بضم التاء روايه واحده و تنالون بالضم من التوال و تنالون بالفتح من النيل كما ان تقالون من القيل، و كيف كان قال تعالى «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (٧).

ص: ١٦٣

١- ١) الصحاح: (دين)، و الآيه ٥٣ من سوره الصافات.

٢- ٢) الواقعة: ٨٣-٨٦. [١]

٣- ٣) الطبعة المصريه المصححه (المخوف) بلا تشديد: ٤١٤.

٤- ٤) يونس: ٢٤. [٢]

٥- ٥) النازعات: ٤٥-٤٦. [٣]

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ١١٣: ١٣. [٤]

٧- ٧) المؤمنون: ٩٩-١٠٠. [٥]



«و لا عثره تقالون» في (الصّحاح): اقلته البيع و هو فسحه (١).

«استعملنا الله و إِيَّاكم بطاعته و طاعه رسوله» «و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصّٰلِحِينَ وَ حَسَنٌ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا» (٢).

«و عفا عَنَّا و عنكم بفضل رحمته» «و هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (٣).

١٣

الخطبه (١٥٢)

و من خطبه له عليه السّلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لِذِكْرِهِ - وَ سَبَبًا لِلْمَزِيدِ مِنْ فَضْلِهِ - وَ دَلِيلًا عَلَىٰ آيَاتِهِ وَ عَظَمَتِهِ - عِبَادَ اللَّهِ - إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي  
بِالْبَاقِينَ كَجَزِيهِ بِالْمَاضِيَيْنِ - لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّىٰ مِنْهُ - وَ لَا يَبْقَىٰ سَرْمَدًا مَا فِيهِ - آخِرُ أَعْمَالِهِ كَأَوَّلِهِ مُتَسَابِقَةٌ أُمُورُهُ - مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ  
- فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَدْوَ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ - فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ - وَ ارْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ - وَ مَدَّتْ  
بِهِ شَيْطَانِيَّتُهُ فِي طُغْيَانِهِ - وَ زَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ - فَالْحِنَةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ وَ النَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ - اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ التَّقْوَىٰ دَارٌ  
حَصْنٌ عَزِيزٌ - وَ الْفُجُورُ دَارٌ حَصْنٌ ذَلِيلٌ - لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَ لَا يُحْرِزُ مَنْ لَحِيَإً إِلَيْهِ - أَلَا - وَ بِالتَّقْوَىٰ تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا - وَ بِالْيَقِينِ  
تُدْرَكُ الْغَايَةُ الْقُصْوَى - عِبَادَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَعَزِّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكُمْ

ص: ١٦٤

١-١ (١) الصّحاح: (قول).

٢-٢ (٢) النساء: ٦٩-٧٠. [١]

٣-٣ (٣) الشورى: ٢٥. [٢]

وَ أَحَبُّهَا إِلَيْكُمْ - فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَ أَنَارَ طُرُقَهُ - فَشِدَّةُ قُوَّةٍ لَازِمَةٌ أَوْ سِعَادَةٌ دَائِمَةٌ - فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ - قَدْ دُلُّتُمْ عَلَى الزَّادِ وَ أُمِرْتُمْ بِالظَّنَنِ - وَ حُشِّتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ - فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَ قُوفٍ لَا تَذُرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ - أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ - وَ مَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ - وَ تَبَقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَ حِسَابُهُ - عِبَادَ اللَّهِ - إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَثْرَكٌ - وَ لَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْعَبٌ - عِبَادَ اللَّهِ - احْدُرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ - وَ يَكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ وَ تَشْتَبِهُ فِيهِ الْأَطْفَالُ - اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصِدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ - وَ عُيُونًا مِنْ حَوَارِحِكُمْ - وَ حِفَاطًا صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ عِدَدَ أَنْفَاسِكُمْ - لَا تَسْتُرْكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ - وَ لَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ - وَ إِنِ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ - وَ يَجِيءُ الْغَدُ لِأَحْقَابِهِ - فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ - قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحِيدَةٍ وَ مَخْطَ حُفْرَتِهِ - فَيَأْتِيهِ مِنَ بَيْتِ وَحِيدَةٍ - وَ مَنْزِلِ وَحْشَةٍ وَ مُفْرَدِ غُرْبَةٍ - وَ كَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ - وَ السَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ - وَ بَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ - قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ - وَ اضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِجَالُ - وَ اسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ - وَ صَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا - فَاتَعَطُّوا بِالْعَبْرِ - وَ اعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ وَ انْتَفِعُوا بِالنُّذْرِ أَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لَذِكْرِهِ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: لِأَنَّ أَوَّلَ الْقُرْآنِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ الْقُرْآنُ الذِّكْرُ، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ» (١).

وَ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ: أَيُّ جَعَلَ الْحَمْدَ مِفْتَاحًا لَذِكْرِهِ فِي عَدَّةِ سُورَةٍ وَ تَبِعَهُ

ص: ١٤٥

(١-١) شرح ابن أبي الحديد ٢١١:٩، والآية ٩ [١] من سورة الحجر.

الخوئى و قال: لعدم معلوميته كون الفاتحة أول القرآن و ان روى أنها أول ما أنزلت ثم (اقرأ) فروي أيضا أن أول ما نزل (اقرأ) (١).

قلت: الأولى أن يقال مراده عليه السلام أنه تعالى جعل حمده مفتاح ذكره فى كل موضع لوجوب حمده أول كل امر او فى خصوص الصلاة فإن الأصل فى ذكره تعالى الصلاة قال عزّ و جلّ «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِتَذَكَّرَ بِهَا» (٢)، «و سببا للمزيد من فضله» قالوا اشاره الى قوله تعالى: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» (٣)، «و دليلا على آلائه و عظمته» فى (الصالح): الآلاء النعم واحدها الى بالفتح و قد يكسر و يكتب بالياء مثاله معى و أمعاء (٤)....

كأنه عليه السلام أشار الى أن حمده تعالى فى قولك الحمد لله دليل على شيئين الأول آلائه تعالى لأنه لو لم تكن آلاء لم يكن حمد و شكر و الثانى عظمته عزّ اسمه لاختصاص الحمد به .

«عباد الله» ناداهم بوصف كونهم عبيده تعالى ليستشعروا كونهم غير مختارين فى حياتهم. «إنّ الدّهر يجرى بالباقيين كجره بالماضين» قال ابن أبى الحديد: قال الشاعر:

فما الدّهر إلا كالزمان الذى مضى و لا نحن إلا كالعرون الأوائل

(٥) «لا يعود ما قد ولى منه» قال ابن أبى الحديد مثل قول الشاعر:

ما أحسن الأيام إلا أنّها يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

(٦)

ص: ١٦٦

١-١ (١) شرح ابن ميثم ٣:٢٦٧.

٢-٢ (٢) طه: ١٤. [١]

٣-٣ (٣) ابراهيم: ٧. [٢]

٤-٤ (٤) الصالح: (٣)ألا).

٥-٥ (٥) شرح ابن أبى الحديد ٩:٢١١. [٤]

٦-٦ (٦) شرح ابن أبى الحديد ٩:٢١١. [٥]

«و لا يبقى سرمد ما فيه» فى (الصّحاح):السرمد (١)الدائم...

قال ابن أبى الحديد قال عدى:

ليس شىء على المنون بباق غير وجه المهيمن الخلاق

(٢) «آخر أفعاله كأوله» قال ابن أبى الحديد: و يروى كأولها و من رواه (كأوله) أى أوّل الدّهر حذف المضاف (٣). «متسابقه أموره» نقله (ابن ميثم) «متسابقه أموره» (٤) و كذلك ابن أبى الحديد إلّا أنّه قال و روى «متسابقه أموره» أى شىء منها قبل كلّ شىء كأنّها خيل متسابق مضمّار (٥). «متظاهرة أعلامه» قال ابن أبى الحديد أى دلالاته على سجيّته التى عامل النّاس بها قديما و حديثا متظاهرة يقوى بعضها بعضا (٦).

«فكأنّكم بالشّاعه تحدوكم حد و الزّاجر بشوله» هكذا «بشوله» بالباء فى نسخنا و نسخ (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٧) و الصّواب: (لشوله) باللام فإنّ زجر متعدّد بنفسه و يحسن فى وصفه لام المقويّه و لا وجه للباء.

و فى (الصّحاح):الشّاعه القيامه (٨) و الحدو سوق الابل و الغناء لها (٩).

و زجر البعير أى سوقه (١٠). و الشّول:التّوق التى جفّ لبنها و ارتفع ضرعها

ص:١٦٧

١-١ (١) الصّحاح:(سرمد).

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٩:٢١١. [١]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ٩:٢١١. [٢]

٤-٤ (٤) شرح ابن ميثم بخلاف ما ذكره العلامه قدّس سرّه (متسابقه) ٣:٢٦٦.

٥-٥ (٥) شرح ابن أبى الحديد ٩:٢٧-٩:٢١٢. [٣]

٦-٦ (٦) المصدر نفسه ٩:٢١٢. [٤]

٧-٧ (٧) شرح ابن أبى الحديد ٩:١٥٨، و شرح ابن ميثم ٣:٢٦٦. [٥]

٨-٨ (٨) الصّحاح:(سوع).

٩-٩ (٩) الصّحاح:([٦]حدا).

١٠-١٠ (١٠) الصّحاح:([٧]زجر).

و أتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية الواحدة شائله (١).

و هو جمع على غير القياس و يقال منه شولت التآقه بالتشديد أى صارت شائله...قالوا:خصص صلى الله عليه و آله الشول لأئنه يعنف بها فى الشوق و لا يرفق بها كذات الحمل أو اللبن، قال تعالى لموسى: «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ» (٢)، «و ما أمر الساعه إلا كلمح البصير أو هو أقرب إن الله على كل شئ قدير» (٣)، «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ» (٤)، «فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتَهُمْ أَشْرَاطُهَا فَأَتَىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ» (٥)، «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لِوَفْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٦).

«فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير فى الظلمات و ارتبك فى الهلكات» فى (الصيحهاح):ارتبك الرجل فى الأمر أى:نشب فيه و لم يكد يتخلص منه (٧)....

قال ابن أبى الحديد يعنى من لا- يوفى النظر حقه و يميل الى الأهواء و نصره الاسلاف و الحجاج عمّا ربى عليه بين الأهل و الاستاذ من الذين

ص:١٤٨

١- ١) الصحاح: ( [١] شول).

٢- ٢) طه: ١٥-١٦. [٢]

٣- ٣) النحل: ٧٧. [٣]

٤- ٤) الزخرف: ٦٦. [٤]

٥- ٥) محمد: ١٨. [٥]

٦- ٦) الأعراف: ١٨٧. [٦]

٧- ٧) الصحاح: ( [٧] ربك).

زرعوا في قلبه العقائد يكون شغل نفسه بغير نفسه لأنه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وإنما قصد نصره مذهب معين يشق عليه فراقه و يصعب عنده الانتقال عنه و يسوءه أن يرد عليه حججه تبطله فيسهر عينه و يتعب قلبه في تهوس تلك الحججه و القدرح فيها بالغث و السمين لا لأنه يقصد الحق بل يقصد نصره المذهب المعين و تشييد دليله لا جرم أنه متحير في ظلمات لا نهايه لها (١)....

قلت: ما قاله مصداق قوله عليه السلام في الاصول، و كلامه عليه السلام عام للفروع أيضا كمن شغل نفسه بغير نفسه في عباداته و أعماله و في إنفاق ماله و في تجنّب شهواته و لذاته يصير أيضا كما قال عليه السلام متحيرا في الظلمات مرتبكا في الهلكات .

«و مدّت به شياطينه في طغيانه» قال ابن أبي الحديد: و روى «و مدّت له» (٢)....

كلامه عليه السلام مأخوذ من قوله تعالى «وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ» (٣) و قال تعالى «قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» (٤).

«و زينت له سييء أعماله» قال ابن أبي الحديد مأخوذ من قوله تعالى «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا» (٥).

قلت: و من قوله تعالى: «وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ»

ص: ١٦٩

[١- ١] شرح ابن أبي الحديد ٩:٢٦٣. [١]

[٢- ٢] المصدر نفسه ٩:٢١٣. [٢]

[٣- ٣] الأعراف: ٢٠٢. [٣]

[٤- ٤] مريم: ٧٥. [٤]

[٥- ٥] شرح ابن أبي الحديد ٩:٢١٣، و الآية ٨ [٥] من سورة فاطر.

«السَّبِيلِ» (١)، «زَيْنٌ لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» (٢)، «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).

«فَالجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ» (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) (٤). «وَالنَّارُ غَايَةُ الْمَفْرُطِينَ» (فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) (٥).

«واعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز» كأنه سقط بعده شيء كقولك يعصم المتمسك به و لا- ينفصم للمتمسك به بقربنه قوله عليه السلام فى الفجور بعد قوله (دار حصن ذليل) (لا- يمنع أهله و لا- يحرز من لجأ اليه) و كيف كان فى المصباح الحصن المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه... قال تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٦)، «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنِيسِرُهَا لِلْيُسْرَىٰ» (٧). «و الفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله و لا يحرز من لجأ اليه» (وإنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصِيلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَ مَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» (٨)، «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ»

ص: ١٧٠

[١-١] النمل: ٢٤. [١]

[٢-٢] التوبه: ٣٧. [٢]

[٣-٣] يونس: ١٢. [٣]

[٤-٤] النازعات: ٤٠-٤١. [٤]

[٥-٥] النازعات: ٣٧-٣٩. [٥]

[٦-٦] الطلاق: ٢-٣. [٦]

[٧-٧] الليل الانفطار: ٥-٧. [٧]

[٨-٨] (٨-١٥): ١٤.

«يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» (١)، «أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (٢). «ألا- و بالتقوى تقطع حمه الخطايا» قال ابن ميثم: و روى حمه الخطايا بالتشديد (٣)....

في (الصحاح): حمه العقرب سمها و ضرها و أصله حمو و حمى و الهاء عوض و اما حمه الحرّ و هو معظمه فبالتشديد (٤)....

و معنى قوله عليه السلام «بالتقوى تقطع حمه الخطايا» انّ التقوى بازهر للخطايا (بازهر معرّب و بازهر مخفّف پاش زهر ای ما يذیب السمّ)، و لو أنّهم «آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ» (٥)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (٦)، «و باليقين تدرك الغايه القصوى» في (الصحاح):

قصا المكان يقصو قصوا بعد فهو قصى و يقال فلان بالمكان الأقصى و الناحيه القصوى و القصيا بالضمّ فيهما... «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٧). «عباد الله» ذكره مقدّمه لتحذيره بعد «الله الله» قال ابن أبي الحديد: منصوبان بالاغراء و تقديره راقبوا الله (٨)....

قلت: انّ مثله يسمّى تحذيرا لا- اغراء. «فى أعزّ الأنفس عليكم و أحبها اليكم» أى: فى أنفسكم فانّ نفس الانسان أعزّ نفس عليه حتّى من ابنه الذى كالجزء

ص: ١٧١

١-١ (١) المطففين: ٧-١٠. [١]

٢-٢ (٢) ص: ٢٨.

٣-٣ (٣) شرح ابن ميثم ٢٧٠: ٣. [٢]

٤-٤ (٤) الصحاح: (٣) حما).

٥-٥ (٥) المائدة: ٦٥. [٤]

٦-٦ (٦) الأنفال: ٢٩. [٥]

٧-٧ (٧) الصحاح: (قصا)، و الآيتان ٤-٥ من سورة لقمان. [٦]

٨-٨ (٨) شرح ابن أبي الحديد ٢١٤: ٩. [٧]



منه «عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» (١)، «يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ» (٢).

هذا، وقال ابن ميثم: في قوله عليه السلام: «في أعزّ الأنفس عليكم» اشاره الى أنّ للإنسان نفوساً متعدّده و هي باعتبار مطمئننه و أمّاره بالسوء و لوّامه و باعتبار عاقله و شهويّه و غضبيّه و الاشاره الى الثلاثة الأخيره و أعزّها النفس العاقله... (٣).

و هو كما ترى .

«فإنّ الله قد أوضح لكم سبيل الحق» بالعقل و النّقل «و نفس و ما سواها فألّهمها فجورها و تقواها» (٤)، «إنا هديناه السبيل إماماً شاكرًا و إماماً كفورًا» (٥).

«و أنار طريقه» نقله ابن ميثم: «و أبان طريقه» و قال: و روى: «و أنار طريقه» ... «قد تبين الرّشد من الغي» (٦)، «فشقوه لازمه أو سعاده دائمه» قوله: «فشقوه» في الأعراب كقوله تعالى: «فصبر جميل» (٧)، إماماً مبتدأ يقدر له خبرٌ أو خبرٌ يقدر له مبتدأ، و قال الخوئي: و يجوز أن يكون فاعلاً لفعل محذوف (٨).

قلت: إنّما يقدرّون الفعل في مثل «و إنّ أحد من المشركين» (٩) و مثل

ص: ١٧٢

[١-١] المائدة: ١٠٥. [١]

[٢-٢] المعارج: ١١-١٥. [٢]

[٣-٣] شرح ابن ميثم ٣: ٢٧٠. [٣]

[٤-٤] الشمس: ٧-٨. [٤]

[٥-٥] الدهر: ٣. [٥]

[٦-٦] شرح ابن ميثم ٣: ٢٧٠، و الآية ٢٥٥ [٦] من سورة البقره.

[٧-٧] يوسف: ١٨، ٨٣. [٧]

[٨-٨] الخوئي ٩: ٣١٥.

[٩-٩] التوبه: ٦. [٨]

«إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» (١) لا- كل موضع ومعنى الكلام ان بعد ايضاح السبيل و إبانه الطريق من سلك السبيل يكون له السعادة الدائمة و من تنكب الطريق يكون له الشقوه اللازمه قال تعالى «يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَمِنَ النَّارِ لِهَمٍّ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خالدين فيها ما دامت السماوات و الأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد و أما الذين سعدوا فمِنَ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٍ» (٢).

«فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء» «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و لتنظروا نفس ما قدمت لعدو و اتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (٣).

«قد دللتم على الزاد» أي: زاد هذا السفر و كونه منحصرًا في التقوى .

«و أمرتم بالظعن» في (الصحاح): ظعن أي: سار ظعنا و ظعنا بالتحريك (٤).

و قرئ بهما قوله تعالى: «يَوْمَ ظَعْنِكُمْ» (٥) «يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع و إن الآخرة هي دار القرار» (٦). «و حثتكم على المسير» في (الصحاح):

حثه على الشيء و استحثه حظه عليه... «و أنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لو لا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق و أكن من الصالحين» (٧).

ص: ١٧٣

١- ١) الانشقاق: ١. [١]

٢- ٢) هود: ١٠٥-١٠٨. [٢]

٣- ٣) الحشر: ١٨. [٣]

٤- ٤) الصحاح: (٤) [ظعن].

٥- ٥) النحل: ٨٠. [٥]

٦- ٦) غافر: ٣٩. [٦]

٧- ٧) الصحاح: (حث)، و الآية ١٠ من سورة المنافقين.

«فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير» قال تعالى: «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْبَ رَبِّي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لِمَنْ السَّيِّئِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» (١). «ألا فما يصنع بالدين من خلق للآخرة» (وَ إِنْ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٢). «و ما يصنع بالمال من عَمَّا قَلِيلٍ يَسْلُبُهُ وَ تَبْقَى عَلَيْهِ تَبَعْتُهُ وَ حَسَابُهُ» (وَ يُؤْتِي لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُزْمَةً الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَ عَدَدَهُ يَحْسَبُ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» (٣).

و روى أن عيسى عليه السلام توجه في بعض حوائجه و معه ثلاثة نفر من أصحابه فمرّ ببلبات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق فقال عيسى عليه السلام لأصحابه ان هذا يقتل الناس ثم مضى فقال أحدهم ان لي حاجه فانصرف ثم قال آخر ان لي حاجه فانصرف ثم قال الآخر لي حاجه فانصرف فوافوا عند الذهب ثلاثتهم فقال اثنان لواحد اشتر لنا طعاما فذهب فشرى لهما و جعل فيه سَمًا ليقتلها كيلا يشاركاه في الذهب و قال الاثنان اذا جاء قتلنا كيلا يشاركنا فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم تغديا فماتا فرجع اليهم عيسى عليه السلام و هم موتى فأحياهم باذن الله ثم قال لهم ألم أقل لكم ان هذا يقتل الناس (٤).

«عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك» قال تعالى: «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَغْلَمْ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا»

ص: ١٧٤

١- ١) الزمر: ٥٦-٥٨. [١]

٢- ٢) العنكبوت: ٦٤. [٢]

٣- ٣) الهمزة: ١-٤. [٣]

٤- ٤) بحار الأنوار للمجلسي ٢٨٤: ١٤. [٤]

«يَعْمَلُونَ» (١)، «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنظَرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَ مِرَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا» (٢).

و في (تفسير القمى) عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ من أدنى نعيم الجنّه ان يوجد ريحها من مسيره ألف عام من مسافه الدنيا و أنّ من أدنى أهل الجنّه منزلا له نزل به أهل الثقلين من الجنّ و الإنس لو سعمهم طعاما و شرابا و لا ينقص ممّا عنده شيئا و أنّ أيسر أهل الجنّه منزلا- من يدخل الجنّه فيرفع له حدائق فاذا دخل ادناهنّ رأى فيها من الأزواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء الله ممّا يملأ عينه قرّه و قلبه مسيره فاذا دخلها شكر الله تعالى و حمده فيقال افتحوا له بابا الى الجنّه و يقال له ارفع رأسك و اذا فتح له باب من الخلد فيرى أضعاف ما كان في ما قبل فيقول عند تضاعف مسرّاته ربّ لك الحمد الذى لا يحصى إذ مننت علىّ بالجنان و انجيتنى من النيران-الى أن قال-قلت من أىّ شىء خلقت الحور العين قال من تربه الجنّه الثورائيه و يرى مَخّ ساقياها من وراء سبعين حلّه كبدها مراته و كبده مراتها يكلمن بكلام لم يسمع الخلائق بمثله يقلن بأصوات رخيمه: «نحن الخالدات فلا نموت و نحن التاعمات فلا نبؤس و نحن المقيمات فلا نظعن و نحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا و طوبى لمن خلقنا له و نحن اللواتى لو أنّ قرن أحدنا علّق فى جوّ السماء لأغشى نوره الأبصار» (٣).

«و لا فى ما نهى عنه من الشّرّ مرغب» «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ»

ص: ١٧٥

١-١ (١) السجده: ١٥-١٧. [١]

٢-٢ (٢) المطففين: ٢٢-٢٨. [٢]

٣-٣ (٣) تفسير القمى ٢: ٤١١. [٣]

«جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» (١)، «كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا» (٢).

و في (تفسير القمي) في قوله تعالى: «وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصِيرُونَ لَمَّا قَسَتْ أَلْسِنُهَا فَأَسْبَسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ» (٣) قال: الغساق واد في جهنم فيه (٣٣٠) قلّه من سمّ و لو أنّ عقرباً منها نضحت سمّها على أهل جهنم لو سعتهم سمّها، و فيه أيضاً عن الصادق عليه السّلام أنّ أهون الناس عذاباً يوم القيامة لرجل في ضحضاح من النار عليه نعلان من نار و شراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى، أنّ في النار أشدّ عذاباً منه و ما في النار أحد أهون عذاباً منه (٤).

«عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الأعمال» «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٥)، و «وَإِنْ» تكك «مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ» (٦)، «وَ كُلُّ صَاحِبٍ مِنْهُمْ لَهُ كِتَابٌ وَ كَبِيرٌ مُسْتَطَرٌّ» (٧)، «وَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَاحِبَهُ غَيْرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا» (٨) «و يكثر فيه الزلزال» في (الصّحاح): زلزل الله الأرض زلزله و زلزالا بالكسر فترزلت هي و الزلزال بالفتح الاسم (٩)....

ص: ١٧٦

[١-١] النساء: ٥٦.

[٢-٢] الحج: ٢٢.

[٣-٣] ص: ٥٥-٥٧.

[٤-٤] تفسير القمي ١: ٢٤٢.

[٥-٥] الزلزال: ٧-٨.

[٦-٦] الأنبياء: ٤٧.

[٧-٧] القمر: ٥٣.

[٨-٨] الكهف: ٤٩.

[٩-٩] الصحاح: (٨) زلزل.

«إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» (١)، و في سورة الحَجِّ «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» (٢).

«و تشيب فيه الأطفال» قال ابن أبي الحديد: قال تعالى: «فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» (٣).

و ليس ذلك على حقيقته لأنَّ الأمه مجمعه على أنَّ الأطفال لا يتغير حالهم و إنما هو كلام جار مجرى المثل قال أبو الطَّيِّب:

و الهَمَّ يَخْتَرَمُ الْجَسِيمَ مَخَافَهُ وَ يَشِيبُ نَاحِيَةَ الصَّبِيِّ وَ يَهْرَمُ

(٤) قلت: الاجماع ليس بمعلوم فقد قال السيوطى فى تفسيره يجوز أن يكون المراد فى الآيه الحقيقه (٥). «اعلموا عباد الله إنَّ عليكم رسدا من أنفسكم» فى (الصَّحاح): الرّاصد للشئ الرّاقب له و الرّصد القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد و الجمع و المؤنث (٦)....

«مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» (٧).

«و عيوننا من جوارحك» ذكروا للعين معانى و منها الجاسوس و هو المراد هنا و فى (٦٥) من يس «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ»

ص: ١٧٧

١-١ (١) الزلزال: ١-٣. [١]

٢-٢ (٢) الحج: ١-٢. [٢]

٣-٣ (٣) المزمل: ١٧. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ٢١٥: ٩، و [٤] الشعر فى ديوان المتنبى ٢٥١: ٣.

٥-٥ (٥) تفسير الجلالين للسيوطى ٢٧٩: ٦.

٦-٦ (٦) الصحاح: (٥) [٥] رصد).

٧-٧ (٧) ق: ١٨.

«وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» و في (٢٠) من حم السجده «حَتَّى إِذَا مَا جَاؤَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (١) «وَحَفَاطُ صَدَقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ» «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» (٢). «وَعَدَدُ أَنْفَاسِكُمْ» «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا» (٣) فَتَسِيرُ بِتَعْدَادِ الْأَنْفَاسِ . «لَا تَسْتَرِكُمْ مِنْهُمْ ظَلَمَهُ دَاج» فِي (الصِّيْحَاحِ): الدَّجِيُّ الظَّلْمَةُ يَقَالُ دَجَا اللَّيْلُ يَدْجُو دَجْوًا- إِلَى أَنْ قَالَ- قَالَ الْأَصْمَعِيُّ دَجَا اللَّيْلُ إِنَّمَا هُوَ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ (٤) وَ لَيْسَ هُوَ مِنَ الظَّلْمَةِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ «دَجَا الْإِسْلَامُ أَي قَوَى وَ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ».

«وَلَا يَكُنْكُمْ» فِي (الصِّيْحَاحِ): قَالَ الْكِسَائِيُّ: كُنْتُ الشَّيْءَ سَتَرْتَهُ (٥). «مِنْهُمْ بَابُ ذُو رِتَاجٍ» فِي (الصِّيْحَاحِ): الرِّتَاجُ بِالتَّحْرِيكِ الْبَابُ الْعَظِيمُ وَ كَذَلِكَ الرِّتَاجُ وَ مِنْهُ رِتَاجُ الْكَعْبَةِ وَ يَقَالُ الرِّتَاجُ الْبَابُ الْمَغْلُوقُ وَ عَلَيْهِ بَابُ صَغِيرٍ (٦)....

قُلْتُ: وَ كَلَامُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَشْهَدُ لِأَخِيرِ قَالَ تَعَالَى: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَ مَا تَزْدَادُ وَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ سِوَاءٍ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ»

ص: ١٧٨

١-١ (١) فصلت: ٢٠-٢٣. [١]

٢-٢ (٢) الانفطار: ١٠-١٢. [٢]

٣-٣ (٣) مريم: ٨٤. [٣]

٤-٤ (٤) الصَّحاح: [٤] (دجا).

٥-٥ (٥) الصَّحاح: [٥] (كن).

٦-٦ (٦) الصَّحاح: [٦] (رتج).

«بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٍ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (١).

و روى (امالى المفيد) عن الحجاج بن التميمي قال:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت و لكن قل على رقيب

(٢) «و إن غدا من اليوم قريب» «و لتُنظَرُ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ لِغَدٍ» (٣)، «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَرَاهُ قَرِيباً» (٤)، «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا» (٥)، «و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبَثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» (٦).

«يذهب اليوم بما فيه و يجيء الغد لاحقاً به» قال تعالى: «وَ قَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِذَا حَيَاهُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَ إِنَّ الْأَخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» (٧). «فَكَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ» «وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٨)، «و مَخْطَّ حَفْرَتِهِ» فى (الصَّحاح) المَخْطَّ بالكسر عود يَخْطُّ به (٩).

«فيا له من بيت وحده و منزل وحشه و مفرد غربه» روى الكافى عن الصادق عليه السَّلام قال ما من موضع قبر إلا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرّات أنا بيت التراب أنا بيت

ص: ١٧٩

[١- ١] الرعد: ٨-١١. [١]

[٢- ٢] الأمالى للمفيد: ٣١٦ ح ٨.

[٣- ٣] الحشر: ١٨. [٢]

[٤- ٤] المعارج: ٦-٧. [٣]

[٥- ٥] النازعات: ٤٦. [٤]

[٦- ٦] الروم: ٥٥. [٥]

[٧- ٧] فاطر: ٣٨-٣٩. [٦]

[٨- ٨] الأنعام: ٩٤. [٧]

[٩- ٩] الصحاح: (خطط).



البلى أنا بيت الدود أنا القبر أنا روضه من رياض الجنه أو حفره من حفر النار (١). «و كأن الصيحه قد أتتكم» فى (٤٩) يس «ما ينظرون إلا صيحه واحده تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصيه ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحه واحده فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون» (٢). «و الساعه قد غشيتكم» قال تعالى: «أقتربت الساعه وانشق القمر» (٣)، «هل أتاك حديث الغاشيه وجوه يومئذ خاشعه عامله ناصبه تصلى ناراً حاميه تسقى من عين آنيه ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمه لسعيها راضيه فى جنه عاليه لا تسمع فيها لاغيه فيها عين جاربه فيها سرر مرفوعه وأكواب موضوعه و نمارق مصفوفه» (٤).

و روى (أمالى المفيد): أن النبى صلى الله عليه وآله كان يذكر الساعه و قيامها حتى كأنه منذر جيش يقول صبحتكم الساعه مستكم الساعه ثم يقول بعثت أنا و الساعه كهاتين (و يجمع بين سباتيه) (٥).

«و برزتم لفصل القضاء» قال تعالى: «إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم»

ص: ١٨٠

- 
- ١- (١) الكافى ٣: ٢٤٢ ح ٢. [١]
  - ٢- (٢) يس: ٤٩-٥٤. [٢]
  - ٣- (٣) القمر: ١. [٣]
  - ٤- (٤) الغاشيه: ١-١٦. [٤]
  - ٥- (٥) الأمالى للمفيد ح: ٢١١. ١.

«الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (١)، «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (٢). «قد زاحت عنكم الأباطيل» في (الصّاح): (زاح الشّيء يزح زحاً) أي بعد و ذهب و الباطل ضدّ الحقّ و الجمع أباطيل على غير قياس كأنهم جمعوا أبطيلاً (٣)....

قال تعالى: «وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (٤)، «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ» (٥)، «وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» (٦).

«و اضمحلت عنكم العلل» فسر الخوئي تبعا و ابن ميثم العلل بالأمراض النفسانيه و هو عليل فإن المراد بها المعاذير الباطله (٧)، قال تعالى «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (٨)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٩)، «فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا»

ص: ١٨١

[١-١] الحج: ١٧. [١]

[٢-٢] السجده: ٢٥. [٢]

[٣-٣] الصّاح: (٣) [٣] زحح).

[٤-٤] الأنعام: ٢٤. [٤]

[٥-٥] غافر: ١١. [٥]

[٦-٦] الملك: ١١-٦. [٦]

[٧-٧] شرح ابن ميثم ٣: ٢٧٠.

[٨-٨] غافر: ٥٢. [٧]

[٩-٩] التحريم: ٧. [٨]

«مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (١).

و روى المفيد في (أماليه) عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» (٢): قال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة قال تعالى للعباد أ كنت عالما؟ فان قال نعم قال له أفلا عملت؟ و ان قال كنت جاهلا قال أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه، قال فتلك الحجج البالغة على خلقه (٣).

«و استحققت بكم الحقائق» في الصيحات الحاقه القيامة سميت بذلك لأن فيها حواقي الأمور (٤) الخ قال تعالى «الْحَقَّاهُ مَا الْحَقَّاهُ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا الْحَقَّاهُ» (٥)، «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صِفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَأًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاہُ وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا» (٦). «و صدرت بكم الأمور مصادرها» قال تعالى «يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَسْتَاتًا لِّبُرُؤِ أَعْمَالِهِمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٧). «فَاتَّعَطُوا بِالْعَبْرِ» «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَعَدَاؤُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا أَ فَلَا تَعْقِلُونَ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصِيرُنَا فَنَجَّىٰ مَنْ نَشَاءُ وَ لَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ»

ص: ١٨٢

[١- ١] (١- الروم: ٥٧).

[٢- ٢] (٢- الأنعام: ١٤٩).

[٣- ٣] (٣- الأمل للصفيد: ٢٣٧ ح ٦).

[٤- ٤] (٤- الصيحات: حوق).

[٥- ٥] (٥- الحاقه: ١-٣).

[٦- ٦] (٦- النبأ: ٣٨-٤٠).

[٧- ٧] (٧- الزلزال: ٦-٨).

«واعتبروا بالغير» عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي قال: دخلت على أمي يوم الأضحى فرأيت عندها امرأة في أثواب دنسه فقالت لي أمي: أتعرف هذه؟ قلت: لا قالت: هي أم جعفر البرمكي فسلمت عليها وقلت لها: حدثيني ببعض أمركم. قالت: اذكر لك جملة فيها عبرة لمن اعتبر لقد هجم علي مثل هذا اليوم و على رأسى أربعمائه وصيفه و أنا أزعم أنّ ابني جعفر عاق لي و قد أتيتكم اليوم أسألکم جلد شاتين بشعار و دثار (٢). «و انتفعوا بالنذر» «حِكْمَةٌ بِالْعَهَةِ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ» (٣)، و قال تعالى مشيرا الى غرق قوم نوح «وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ نُذْرِي وَ لَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (٤).

و من كلام له عليه السلام: عند تلاوته «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» (٥):

أَدْحَضُ مَسِيئُولٍ حُجَّهً وَ أَقْطَعُ مُعْتَرٍّ مَعِيذَةً - لَقَدْ أُبْرَحَ جِهَالَهُ بِنَفْسِهِ - يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ - وَ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ وَ ما أَنَسِيكَ بِهَلَكِهِ نَفْسِكَ - أَمْ ما مِنْ دَائِكَ بُلُولٌ أَمْ لَيْسَ مِنْ نَوْمِكَ يَقْظَةٌ - أَمْ ما تَرْحَمُ مِنْ نَفْسِكَ ما تَرْحَمُ مِنْ غَيْرِكَ - فَلَرْبَمَا تَرَى الضَّاحِيَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فَتَظْلُهُ -

[١-١] (١) يوسف: ١٠٩-١١١. [١]

[٢-٢] (٢) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٨٣. [٢]

[٣-٣] (٣) القمر: ٥. [٣]

[٤-٤] (٤) القمر: ١٥-١٧. [٤]

[٥-٥] (٥) الانفطار: ٦. [٥]

أَوْ تَرَى الْمُتَبَلِّغِي بِأَلَمٍ يُمِضُ جَسَدَهُ فَتَبْكِي رَحْمَةً لَهُ - فَمَا صَبَّرَكَ عَلَى دَائِكَ وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ - وَعَزَاكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى  
نَفْسِكَ - وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ - وَكَيْفَ لَا يُوفِّقُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نِقْمِهِ - وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَيِّطَوَاتِهِ - فَتَدَاوِ مِنْ  
دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ - وَمِنْ كَرَى الْغَفْلَةِ فِي نَاطِرِكَ بِبِقْظَةٍ - وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعًا وَبِحُكْمِهِ آنِسًا - وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلُّيكَ  
عَنْهُ - إِقْبَالَهِ عَلَيْكَ يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ - وَيَنْعَمُ بِكَ بِفَضْلِهِ وَأَنْتَ مُتَوَلٌّ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ - فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ - وَتَوَاضَعْتَ  
مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ - وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِتْرِهِ مُقِيمٌ - وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ - فَلَمْ يَمْنَعَكَ فَضْلُهُ وَ لَمْ يَهْتِكْ  
عَنْكَ سِتْرَهُ - بَلْ لَمْ تَحُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَطْرَفَ عَيْنٍ - فِي نِعْمَةٍ يُحَدِّثُهَا لَكَ أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ - أَوْ يَلِيهِ يَضْرِبُهَا عَنْكَ فَمَا ظَنَّكَ  
بِهِ لَوْ أَطَعْتَهُ - وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَّفِقِينَ فِي الْقُوَّةِ - مُتَوَازِينَ فِي الْقُدْرَةِ - لَكُنْتَ أَوَّلَ حَيَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ  
بِعَدَمِ الْأَخْلَاقِ - وَ مَسَاوِي الْأَعْمَالِ - وَ حَقًّا أَقُولُ مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ وَ لَكِنْ بِهَا اعْتَرَزْتَ - وَ لَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَابُ وَ آذَنْتَكَ عَلَى  
سَوَاءٍ - وَ لَهِيَ بِمَا تَعَدُّكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجَسْمِكَ - وَ النِّقْصِ فِي قُوَّتِكَ أَصْدَقُ وَ أَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغْرَّكَ - وَ لَرَبِّ  
نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ - وَ صَادِقٍ مِنْ خَيْرِهَا مُكَذَّبٌ - وَ لَنْ تَعْرِفْتَهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ وَ الرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ - لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسَيْنٍ  
تَذَكِيرِكَ - وَ بِلَاغِ مَوْعِظَتِكَ - بِمَحَلِّ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ وَ الشَّحِيحِ بِكَ - وَ لِنِعَمِ دَارٍ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا - وَ مَحَلٍّ مَنْ لَمْ يُوطِّنْهَا  
مَحَلًّا - وَ إِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا عَدَا هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ - إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ وَ حَقَّتْ بِجَلَالِهَا الْقِيَامَةُ - وَ لِحَقِّ بِكُلِّ مَنْسِكٍ أَهْلُهُ  
وَ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبَادَتُهُ - وَ بِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ - فَلَمْ يَجْرِ فِي عَدْلِهِ

وَقَسِيطِهِ يَوْمَئِذٍ خَزَقٌ بَصْرٍ فِي الْهَوَاءِ - وَلَا هَمْسٌ قَدَمٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ - فَكَمْ حُجَّهَ يَوْمَ ذَاكَ دَاحِضُهُ - وَعَلَائِقِ عُذْرِ مُنْقَطِعُهُ - فَتَحَرَّرَ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ وَتَثَبَّتْ بِهِ حُجَّتُكَ - وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا تَبْقَى لَهُ - وَتَيَسَّرْ لِسَفْرِكَ وَ شِمَّ بَرَقِ النَّجَاهِ وَارْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ أَقُولُ: قول المصنّف «و من كلام له عليه السّلام قاله عند تلاوته «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ما عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» هي الآيه السادسة من سورة الانفطار و بعدها «الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ» (١) قال ابن أبي الحديد لقائل ان يقول لو قال برّبك العزيز أو المنتقم أو نحو ذلك كان أولى لأنّ للإنسان المعاتب أن يقول غزني كرمك أو ما وصفت به نفسك و جواب هذا:

ان يقال أنّ مجموع الصّيفات صار كشيء واحد و هو الكريم الّذي خلقك فسوّاك فعدلك في أيّ صورته ما شاء ربّك و المعنى ما عَزَّكَ برّب هذه صفته و هذا شأنه و هو قادر على أن يجعلك في أيّ صورته فما الّذي يؤمنك من أن يمسحك في صورته القردة و الخنازير و نحوها من الحيوانات العجم و معنى الكريم هاهنا الفيّاض على الموادّ بالصّور و من هذه صفته ينبغي أن يخاف منه تبديل الصورة (٢)....

و قال الشيخ في (تبيانه): «يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ» خطاب بجميع النّاس من المكلّفين يقول تعالى لكلّ واحد منهم ما عَزَّكَ برّبك الكريم أي أيّ شيء عَزَّكَ بخالقك حتّى عصيته في ما أمرك به و نهاك عنه و الغرور ظهور أمر يتوهّم به جهلاً الأمان من المحذور تقول غزه غروراً و اغترّاه، قال الحارث بن حلزة (لم يغرر كم غروراً و لكن رفع الال جمعهم و الضحاء) و الكريم القادر

ص: ١٨٥

١- (١) الانفطار: ٧-٨. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٤٠: ١١. [٢]

على التكرّم من غير مانع و من هذه صفته لا يجوز الاغترار به لأنّ تكرّمه على ما تقتضيه الحكمة من مجازاه المحسن باحسانه و المسيئ بإساءته و قيل غرّه جهله الوجه في طول الامهال (١).

«ادحض مسئول حجّه» في (الصحاح): مكان دحض و دحض أيضا بالتحريك زلق و دحضت حجّته دحوضا بطلت (٢)....

إنّما حذف عليه السّلام المبتدأ لمعلوميّته من تلاوه الآية فواضح أنّ المراد الانسان المخاطب و المعاتب منه تعالى و أنّما حكم عليه السّلام بكونه ادحض مسئول حجّه لأنّ له تعالى الحجّه البالغة بإرسال الرّسل و انزال الكتب.

«و أقطع مغتّر معذره» قال تعالى: «لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣)، «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّارِ» (٤).

«لقد أبرح جهاله بنفسه» في (الجمهره): جاء فلان بالبرح اذا جاء بالأمر العظيم و مثل للعرب اذا استعظمها الشىء قالوا: «احدى بنات برح شرك على رأسك» و برح بى هذا الأمر اذا غلظ على و اشتدّ (٥) - الى أن قال - و للعرب كلمتان عند الرّمي اذا أصاب قالوا مرحى و اذا أخطأ قالوا برحى (٦).

و قال الجوهري: يقال هذا الأمر أبرح من هذا أى أشدّ و قتلوهم أبرح قتل و لقيت منه برحا بارحا أى شدّه و أذى قال:

ص: ١٨٤

١- ١) تفسير البيان للطوسى ١٠: ٢٩١.

٢- ٢) الصحاح: (دحض).

٣- ٣) التحريم: ٧. [١]

٤- ٤) غافر: ٥٢. [٢]

٥- ٥) جمهره اللغه لابن دريد: ٢٧٤ (٣) [ب ح ر].

٦- ٦) جمهره اللغه لابن دريد: ٢٧٤ (٤) [ب ح ر].

أجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح

و لقد منه بنات برح و بنى برح و لقيت منه البرحين و البرحين بكسر الباء و ضمها أى الشدائد و الدواهي (١)....

قال ابن أبي الحديد جهاله منصوب على التميز و قال القطب الراوندى:

مفعول به أى جلب جهاله الى نفسه و ليس بصحيح و أبرح لا يتعدى ها هنا إنما يتعدى فى موضعين أبرحته أى أعجبه و أبرح زيد عمروا أى: أكرمه و أعظمه (٢)....

و تبعه (ابن ميثم) و الخوئى فى كون جهاله تميزا (٣).

قلت: كونه تميزا أيضا غير معلوم بل الظاهر كونه مفعولا له أى أتى بالشدة لنفسه للجهاله و يمكن أن يكون مفعولا به كما قال القطب بأن يكون معنى أبرح أعظم أى أكبر جهاله بنفسه و أميا ما قاله من انّ ابرح إنما يتعدى فى موضعين فالأصل فى كلامه قول (الصّحاح) و أبرحه أى أعجبه يقال ما أبرح هذا الأمر قال الأعشى:

أقول لها حين جدّ الرّحيل ابرحت ربّا و أبرحت جارا

أى: أعجبت و بالغت و أبرحه أيضا بمعنى أكرمه و أعظمه (٤)....

إلا أنّ البيت قد نقله (الجمهرة) هكذا:

تقول ابنتى حين جدّ الرّحيل فأبرحت ربا و أبرحت جارا

(٥) و على نقله يكون الخطاب فى أبرحت و ابرحت من بنت الأعشى له و على

ص: ١٨٧

١- (١) الصحاح: ( [١] برح).

٢- (٢) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨: ١١. [٢]

٣- (٣) شرح ابن ميثم ٧٤: ٤، و الخوئى ٢٧١: ١٤.

٤- (٤) الصحاح: ( [٣] برح).

٥- (٥) الجمهرة: ٢٧٥، و [٤] الشعر للأعشى يمدح فيه قيس بن معد، ديوان الأعشى: ٧٤.



ما نقله (الصِّيَاح) بالعكس و(الصَّحاح) قال أى أعجبت و بالغت. و(الجمهره) قال: أى أكرمت و عظمت. فيكون الأصل فى المعنيين البيت و البيت أصله غير معلوم كما انّ ما قالاه فى المعنى غير مفهوم من المقام . «يا أيُّها الإنسان ما جرأك على ذنبك و ما غزّك برّبك و ما أنسك بهلكه نفسك» قال ابن أبى الحديد أنسك بالتشديد و روى آنسك بالمدّ....

قلت: و الأصل فى الفقرات الثلاث بعد قوله تعالى: «ما غَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» قوله تعالى: «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (١). «أما من دائك بلول» فى (الصِّيَاح): بَلَّ الرَّجُلُ مِنْ مَرَضِهِ وَ أَبْلَّ إِذَا بَرِيَ (٢). «أم ليس من نومك» هكذا فى (المصريه) (٣) و الصَّواب: (من نومتك) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيئه) (٤) «يقظه» نعم ما قال الحافظ الشيرازى بالفارسيه:

تاكى مى صبح و شكر خواب صبحدم بيدار گرد هان كه نماند اعتبار عمر

(٥) «أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك» و هى أولى بالرحم لأنها أعزّ الأنفس عند الإنسان . «فربّما ترى الصّاحى من حرّ الشّمس فتظّله» هكذا فى (المصريتين) (٦): «الصّاحى من حرّ الشّمس» و نقل ابن أبى الحديد و ابن ميثم:

«الصّاحى بحرّ الشّمس» (٧) و هو الصحيح، فالصّاحى البارز و لا يقال البارز

ص: ١٨٨

١-١) شرح ابن أبى الحديد ١١:٢٤٠، و الآيه ١٧٥ من سوره البقره.

٢-٢) الصّحاح: (بلل).

٣-٣) المصريه المصححه [نومتك]: ٤٩١.

٤-٤) ابن أبى الحديد: [نومك] ١١:٢٣٩، و كذلك ابن ميثم فى ٤:٧٤، أما الخطيئه: ٢١٨ [نومتك].

٥-٥) ورد الشعر فى الديوان بتغيير فى بعض الألفاظ مع الحفاظ على المعنى: ٢٦٣.

٦-٦) المصريه المصححه: ٤٠٩١.

٧-٧) راجع بند (٧) من الصفحه ٥٠٢.

من حرّ الشمس بل البارز بحرّه.

في (الصّيحاح) ضحيت بالكسر عرقت و ضحيت أيضا للشمس ضحاء ممدود اذا برزت و ضحيت بالفتح مثله و المستقبل أضحي من اللّغتين جميعا، و في الحديث- أنّ ابن عمر رأى رجلا محرما قد استظلّ فقال اضح لمن أحرمت هكذا؟ يرويه المحدّثون بفتح الألف و كسر الحاء من أضحيت قال الأصمعي أنّما هو اضح بكسر الألف و فتح الحاء من ضحيت أضحي لأنّه أنّما أمره بالبروز للشمس و منه قوله تعالى «وَ أَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَضْحَى» (١).

«أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمه له» في (الصحاح): أمضني الجرح إذا أوجعك و فيه لغة اخرى مضمي الجرح و لم يعرفها الأصمعي و قال:

ثعلب تقول: قد أمضني الجرح و كان من مضى يقول مضمي بغير ألف إلخ و في الجمهوره مضه الشيء يمضه مضًا و أمضه إمضا إذا بلغ من قلبه و كان أبو عمرو بن العلاء يقول (مضمي) كلام قديم قد ترك و كأنه أراد أنّ (امضني) هو المستعمل... (٢).

«فما صبرك على دائك» في (المصباح): صبرت بالثقل حملته على الصبر بوعد الأجر (٣). «و جلدك بمصائبك» هكذا في (المصريه) (٤) و الصواب:

(على مصابك) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و في (الخطيبه): «على مصائبك» و قال ابن أبي الحديد و روى: «و جلدك على مصائبك» (٥)....

ص: ١٨٩

١- ١) الصحاح ( [١] ضحا)، و الآية ١١٩ من سورة طه. [٢]

٢- ٢) الصحاح: (مضض).

٣- ٣) المصباح المنير للفيتوري: ٤٠٠ (صبر).

٤- ٤) الطبعه المصريه المصححه بلفظ (على مصابك): ٤٩١.

٥- ٥) شرح ابن أبي الحديد رواه على شكلين (مصائبك) و (مصائبك) راجع ١١: ٢٤١، أما شرح ابن ميثم ٤: ٧٥ فذكر لفظ (بمصائبك)، أما الخطيبه: ٢١٨ فذكر (مصائبك).

فى (الصّيحاح):الجلد الصّلابه و الجلاده تقول منه جلد الرّجل بالصّم فهو جلد و جليد (١).و أصابته مصيبه فهو مصاب،و المصاب الإصابه قال:

أسليم أنّ مصابكم رجلا أهدي السّلام تحيه ظلم

(٢) «و عزّاك عن البكاء على نفسك» فى (الصّيحاح):العزاء الصّبر يقال عزيزته تعزيبه فتعزّى (٣). «و هى أعزّ الأنفس عليك» ذكروا أنّ محتضرا أفاق فرأى امرأته و ولده يبكون عليه فقال لامرأته:لم تبكين؟ قالت:لأنّك كنت لى قيما و بعدك أصير أيما فقال لولده:لم تبكون؟فقالوا:لأنّك كنت ممدّ معاشنا و معدّ رياسنا و أثائنا و فراشنا فقال لهم:قوموا عنى و دعونى أبكى بنفسى على نفسى فإنّكم تبكون على أنفسكم لا على . «و كيف لا يوقظك خوف بيات نومه» فى (الصّيحاح):

بيت العدو أى أوقع بهم ليلا و الاسم البيات (٤)....

فى (الكافى):كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول:لا تبدين عن واضحه و قد عملت الأعمال الفاضحه و لا يأمن البيات من عمل السيئات (٥).

و فى سوره الأعراف «أفأمن أهل القرى أنّ يأتّيهم بأسينا بياتا و هم نائمون أ و أمن أهل القرى أنّ يأتّيهم بأسينا ضحى و هم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا- يأمّن مكر الله إلاّ القوم الخاسرون» (٦)و فى سوره الاسراء «و إذا مسّكم الضّر فى البحر ضلّ من تدعون إلاّ إياه فلما نجاكم إلى البرّ أعرضتم و كان الإنسان كفورا أ فأمتنم أنّ يخسف بكم جانب البرّ أو يرسل عليكم»

ص: ١٩٠

١- ١) الصّيحاح: (١ [جلد]).

٢- ٢) الصّيحاح: (صوب).

٣- ٣) الصّيحاح: (عزا).

٤- ٤) الصّيحاح: (بيت).

٥- ٥) الكافى ٣:٣٧١ [٢] ح الأعراف ٥.

٦- ٦) (٩٩-٩٧).

«حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيْلًا أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا فَأَمْ مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا» (١).

«و قد تورّطت بمعاصيه مدارج سطواته» في (الصّيحاح): قال أبو عبيد أصل الورطه أرض مطمئنه لا طريق فيها و أورطه و ورطه توريطاً أى أوقعه فى الورطه فتورّط هو فيها (٢). و المدرجه المذهب و المسلك قال ساعده الهذلى يصف سيفاً:

ترى أثره فى صفحته كأنه مدارج شبثان لهنّ هميم

(٣) و السطو القهر بالبطش و السطوه المرّه الواحده و الجمع السطوات....

فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: تعوّذوا بالله تعالى من سطوات الله بالليل و النهار قال أبو اسامه قلت له: و ما سطوات الله، قال: الأخذ على المعاصى (٤)، «فتداو من داء الفتره فى قلبك بعزيمه» فى (الصّيحاح): الفتره: الانكسار و الضعف، و عزمت على كذا عزما و عزما (بالضّم) و عزيمه اذا أردت فعله و قطعت عليه (٥)....

و الفتره داء دوىّ و العزيمه شفاء جلىّ، و منشأ ترك الواجبات و ارتكاب المحرّمات داء الفتره، قال تعالى: «وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (٦)، كما أنّ السّيب فى تجرّى العوام على الفجور فتره الخواصّ فى الأمر و الزّجر. «و من كرى الغفله فى ناظر ك يبقظه» فى (الصّحاح): الكرى: النعاس

ص: ١٩١

١-١ (١) الاسراء: ٦٧-٦٩. [١]

٢-٢ (٢) الصّحاح: [٢] ورط).

٣-٣ (٣) الصّحاح: [٣] درج).

٤-٤ (٤) الكافى ٣: ٣٧١ ح ٦. [٤]

٥-٥ (٥) الصّحاح: [٥] فتر).

٦-٦ (٦) طه: ١١٥. [٦]

تقول منه كرى الرّجل بالكسر كرى فهو كر و امرأه كرىه على فعله قال:

لا يشتملّ و لا يكرى مجالسها و لا يملّ من النّجوى مناجيها

(١) و الناظر فى المقلة السّواد الأصغر الّذى فيه انسان العين . «و كن لله مطيعاً» «و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً» (٢).  
«و بذكره انسا» «ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب» (٣). «و تمثّل فى حال تولّيك عنه إقباله عليك» تمثّل أى:

اجعل ذلك ممثلاً عندك. «يدعوك الى عفوه» «و يعفوا عن السيئات» (٤).

«و يتغمّدك بفضلته» فى (الصّحاح): الغمد غلاف السيف و تغمّده الله برحمته غمره بها (٥). «و أنت متولّ عنه الى غيره»  
فى (مصباح الشيخ) فى أدعيه نوافل ليالى القدر بعد الشّتين منها: فلم أر مولى كريماً أصبر على عبد لئيم منك على ياربّ إنك  
تدعونى فأولّى عنك و تتحبّب إلىّ فأتبغض اليك و تتودّد إلىّ فلا- أقبل منك كأنّ لى التّطول عليك فلم يمنعك ذلك من  
الرّحمه بى و الاحسان إلىّ و التّفصّل علىّ بجودك و كرمك....

و مثله دعاء كلّ ليله منه المعروف بالافتتاح . «فتعالى من قوئى ما أكرمه» «عالم الغيب و الشّهاده الكبير المتعال» (٦). «و تواضعت  
من ضعيف ما أجرأك على معصيته» تواضعت هنا للتعجّب كتعالى أى: هو تعالى أى متعال قوئى مع ذاك الكرم و أنت أيها  
الإنسان أى وضيع ضعيف مع هذه الجراه. «و أنت فى كنف ستره مقيم» فى (الصّحاح): الكنف بالتّحريك الجانب و الكنيف  
حظيره

ص: ١٩٢

١- ١) الصّحاح: [١] كرا).

٢- ٢) الأحزاب: ٧١. [٢]

٣- ٣) الرعد: ٢٨. [٣]

٤- ٤) الشورى: ٢٥. [٤]

٥- ٥) الصّحاح: [٥] غمد).

٦- ٦) الطوسى، مصباح المتهدجين، و الآيه ٩: من سوره الرعد. [٦]

الساتر و يسمّى الترس كنيهاً لأنه يستر و منه قيل للمذهب كنيف و الكنيف حظيره من شجر يجعل للابل (١)...

روى (الخصال) عن أبي جعفر عليه السّلام يقول تعالى: يا ابن آدم تطوّلت عليك بثلاث سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك و أوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدّم خيراً و جعلت لك نظره عند موتك في ثلثك فلم تقدّم خيراً (٢). «و في سعه فضله متقلب» «و أسبغ عليكم نعمه ظاهراً و باطنه» (٣).

«فلم يمنعك فضله و لم يهتك عنك ستره» روى عنه عليه السّلام: لو تكاشفتكم ما تدافنتم. و في (الكافي) عن أبي الحسن عليه السّلام: إنّ لله تعالى منادياً ينادى مهلاً مهلاً! عباد الله من معاصي الله فلو لا بهائم رتع، و صبيّه رضع، و شيوخ رقع، لصبّ عليكم صبّاً ترصّون به رصّاً (٤).

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام: ما من عبد إلا و عليه أربعون جنّه حتّى يعمل أربعين كبيره فاذا عمل أربعين كبيره انكشف عنه الجنّ فيوحى تعالى اليهم ان استروا عبادى بأجنحتكم فيستره الملائكة بأجنحتها فما يدع شيئاً من القبيح إلا قارفه حتّى يمتدح الى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكة يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلا ركبّه و أنا لنستحيي ممّا يصنع فيوحى الله تعالى اليهم ان ارفعوا بأجنحتكم عنه فاذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السّماء و ستره في الأرض فتقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك قد بقى مهتوك السّتر فيوحى تعالى اليهم لو كان لله فيه حاجه ما أمركم أن ترفعوا

ص: ١٩٣

١-١ (١) الصحاح: [١] كنف).

٢-٢ (٢) الخصال للصدوق: ١٣٦ ح ١٥٠.

٣-٣ (٣) لقمان: ٢٠. [٢]

٤-٤ (٤) الكافي ٣: ٣٧٨ ح ٣١. [٣]

أجنحتكم عنه (١) «بل لم تخل من لطفه مطرف عين» مطرف عين أى طرفه عين و فى الصّحاح الطّرف العين و لا يجمع لأنّه فى الأصل مصدر فيكون واحدا و جماعه قال تعالى و «لا يَزِيدُ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ» (٢) و طرف بصره يطرف طرفا اذا أطبق أحد جفنيه على الآخر الواحده من ذلك طرفه يقال أسرع من طرفه عين (٣)....

«فى نعمه يحدثها لك أو سيئه يسترها عليك أو بليته يصرفها عنك» «فى نعمه» متعلّق بقوله «من لطفه»، و فى (الخصال) عن أبى جعفر عليه السّلام: العبد بين ثلاثه بلاء و قضاء و نعمه فعليه من البلاء من اللّهُ الصّبر فريضه و عليه فى القضاء من اللّهُ التّسليم فريضه و عليه فى التّعمره من اللّهُ عز و جل الشّكر فريضه (٤).

«فما ظنّك به لو أطعته» «و لو أنّ أهيل القرى آمنوا و اتّقوا لفتّحنا عليهم بركات من السّماء و الأرض» (٥) «و أيم اللّهُ» فى (الصّحاح): أيم اللّهُ اسم وضع للقسم و ربّما حذفوا منه التّون و قالوا: أيم اللّهُ و أيم اللّهُ بكسر الهمزه و ربّما حذفوا منه الياء و قالوا: ام اللّهُ و ربّما أبقوا الميم وحدها مضمومه فقالوا م اللّهُ ثم يكسرونها لأنها صارت حرف واحدا فيشبهونها بالباء فيقولون م اللّهُ و ربّما قال من اللّهُ بضمّ الميم و التّون و من اللّهُ بفتحهما و من اللّهُ بكسرهما و قال أبو عبيد و كانوا يحلفون باليمين فيقولون يمين اللّهُ لا أفعل ثم يجمع اليمين على أيمن ثم حلفوا به فقالوا أيمن اللّهُ لأفعلن كذا فهذا هو الأصل فى أيمن اللّهُ ثم كثر

ص: ١٩٤

١-١ (١) الكافي ٣: ٣٨١ ح ٩. [١]

٢-٢ (٢) إبراهيم: ٤٣. [٢]

٣-٣ (٣) الصّحاح: (٣) طرف).

٤-٤ (٤) الخصال للصدوق: ٨٦ ح ١٨.

٥-٥ (٥) الأعراف: ٩٦. [٤]

هذا فى كلامهم و خفف على ألسنتهم حتى حذفوا منه التّون (١)... «لو أنّ هذه الصّفه» أى توكّيك و اقباله. «كانت فى متّفقين فى القوّه» كملكين مثلين أو سوقتين متكافيين «متوازيين فى القدره» قال ابن أبى الحديد: و روى (متوازيين) بالنون (٢). «لكنّ أوّل حاكم على نفسك بذيّم الأخلاق و مساوى الأعمال» فى (الصّحاح): ساءه يسوءه سوء بالفتح و مسائه و مسائيه نقيض سرّه و الاسم السّوء بالضمّ تقول رجل سوء بالإضافه و رجل السّوء قال الأخصّس و لا يقال الرّجل السّوء و يقال الحقّ اليقين و حقّ اليقين لأنّ السّوء ليس بالرّجل و اليقين هو الحقّ و لا يقال هذا رجل السّوء بالضمّ ابن السكيت سؤت به ظنّا و أسأ به الظنّ يثبتون الألف إذا جاءوا بالألف و اللّام، قال سيّويه سألت الخليل عن سؤته سوائيه فقال هى فعاليه بمنزله علانيه و العّدين قالوا سوايه حذفوا الهمزه و أصله الهمز و سألته عن مسائيه فقال مقلوبه و أصلها مساوئه فكرهوا الواو مع الهمزه و العّدين قالوا مسايه حذفوا الهمزه تخفيفا و قولهم الخيل تجرى على مساوئها أى أنّها و ان كانت بها أوصاب و عيوب فإنّ كرمها يحملها على الجرى (٣).

«و حقّاً أقول ما الدّنيا غرّتك و لكن بها اغتررت» يعنى عليه السّلام أنّ اسناد الغرّ الى الدّنيا بأنّ الدّنيا غرّت فلانا اسناد مجازى و حقيقته أنّ النّاس يغترون بها فيقال مجازاً أنّ الدّنيا غرّتهم و مثل هذا المجاز كثير فى الكلام كقوله تعالى «و لقد ذرأنا لجهنّم كثيراً من الجنّ و الإنس» (٤).

و فى الحقيقة ما ذرأهم لجهنّم بل ليعبدوه و يدخلهم جنّته إلاّ أنّهم لما

ص: ١٩٥

١-١ (١) الصّحاح: (١ [يمن]).

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ١١: ٢٤٠. [٢]

٣-٣ (٣) الصّحاح: (٣ [سواء]).

٤-٤ (٤) الأعراف: ١٧٩. [٤]



يعملون أعمالاً يؤدّيهم إلى جهنم فكانتهم ذرئوا لها و كقوله تعالى «فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا» (١)، و ما التقطوه لذلك إلاّ أنّه لما أدى إلى ذلك كأنهم التقطوه لذلك و كقولهم (لدوا للموت و ابنوا للخراب). «و لقد كاشفتك العظاّت» قال تعالى: «وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» (٢) قال ابن أبي الحديد: العظاّت منصوب على حذف الخافض، أي: كاشفتك بالعظاّت و روى العظاّت بالرّفْع على أنّه فاعل و روى كاشفتك الغطاء، قلت الوجه النّصب لأنّ قوله بعد «و آذنتك» أي: الدّنيا، يدلّ على أنّ المراد هنا أيضا أنّ الدّنيا كاشفه بمواعظها الحاليّة التي فوق المقاليّة لأنّ في المقال يجيء الكذب و لا يجيء في الحال (٣).

و في (الصّحاح): كاشفه بالعداوه أي: باداه بها (٤) «و آذنتك على سواء» الأصل فيه قوله تعالى: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سِوَاءِ» (٥) في (الصّحاح) تقول آذنته إذا أصبت أذنه و آذنتك بالشيء أعلمتكه (٦) و السّواء العدل قال تعالى: «فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءِ» (٧). «و لهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك و التّقص في قوتك أصدق و أوفى من أن تكذبك أو تغرّك» «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا»

ص: ١٩٦

١-١ (١) القصص: ٨. [١]

٢-٢ (٢) القمر: ٥١. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ١١: ٢٤٠. [٣]

٤-٤ (٤) الصّحاح: (كشف).

٥-٥ (٥) الأنبياء: ١٠٩. [٤]

٦-٦ (٦) الصّحاح: (٥) [أذن].

٧-٧ (٧) الأنفال: ٥٨. [٥]

«لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١).

«و لرب ناصح لها عندك متهم و صادق من خبرها مكذب» طبعه الإنسان اتهم ناصحه إذا نصحه بما لم يوافق هواه و يكذب المخبر إذا لم يخبره بما يهواه، ذكر (الطبرى) فى غزوه بدر: أن المسلمين أصابوا قبل التقاء الجيشين روايه لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج و عريض غلام بنى العاص فأتوا بهما النبى صلى الله عليه و آله و النبى قائم يصلى فسألوهما فقالا نحن سقاه قريش بعثونا لنسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما و رجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلمّا اذ لقوهما قالّا-نحن لأبى سفيان فتركوهما ثم سلم النبى صلى الله عليه و آله فقال: إذا صدقاكم ضربتموهما و إذا كذباكم تركتموها صدقا و الله أنّهما لقريش (٢).

«و لئن تعرّفتها فى الدّيار الخاويه» فى (الصحاح): قوله تعالى: «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ» (٣) أى خاليه و يقال ساقطه كما قال «فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا» (٤) أى ساقطه على سقوفها (٥). «و الربوع الخاليه» فى (الصحاح):  
الزّبع الدّار بعينها حيث كانت و جمعها رباع و ربوع و ارباع و أربع و الزّبع المحلّه (٦).

فى (ذيل الطبرى) فى (الشعبى) قال محمّد بن أبى أميّه أصاب اليمن

ص: ١٩٧

١-١ (١) يونس: ٢٤. [١]

٢-٢ (٢) الطبرى ١٤٢: ٢. [٢]

٣-٣ (٣) النمل: ٥٢. [٣]

٤-٤ (٤) الحج: ٤٥. [٤]

٥-٥ (٥) الصحاح: (٥) [خوا].

٦-٦ (٦) الصحاح: (٦) [ربع].

مطر فجحف السَّيل موضعا فأبدى عن أزج عليه باب من حجاره فكسر الغلق فاذا بهوَّ عظيم فيه سرير من ذهب و اذا عليه رجل طوله اثني عشر شبرا و عليه جباب من و شى منسوجه بالذهب و الى جنبه محجن من ذهب على رأسه ياقوته حمراء و إذا رجل أبيض الرأس و اللحية له صفران و الى جنبه لوح مكتوب فيه بالحرانيه: باسمك اللهم رب حمير انا حسان بن عمرو القيل إذ لا قيل إلا الله عشت بأمل و مت بأجل أيام و خزهد هلك فيه اثني عشر ألف قيل و كنت آخرهم و أتيت جبل ذى شعيب ليجيرني من الموت فأخبرني» (١).

«لتجدنَّها من حسن تذكيرك و بلاغ موعظتك بمحلَّ الشفيق عليك» فى (المصباح): اشفقت من كذا حذرت و اشفقت على الصَّغير عنوت و عطفت (٢).

و فى (الصَّحاح): اشفقت فأنا مشفق و شفيق (٣)....

فى (صفيين نصر بن مزاحم) فى شخوص أمير المؤمنين عليه السَّلام: ثم مضى نحو ساباط حتى انتهى الى مدينة نهر سير و اذا رجل من أصحابه يقال له حريز بن سهم بن طريف من بنى ربيعه بن مالك ينظر الى آثار كسرى و هو يتمثل بقول ابن يعقوب التميمي:

جرت الرِّياح على مكان ديارهم فكأنَّهم كانوا على ميعاد

فقال على عليه السَّلام أفلا قلت: «كَمْ تَرَكَوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاها قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ ما كَانُوا مُنْظَرِينَ» (٤). انَّ هؤُلاءِ كَانُوا وارثين فأصبحوا موروثين انَّ هؤُلاءِ لم يشكروا النعمة فسلبوا دنياهم بالمعصيه،

ص: ١٩٨

١-١ (١) ذيل التاريخ للطبرى ١٢٣: ٨. [١]

٢-٢ (٢) المصباح المنير للفيتورى: ٣٨٢ (شفق).

٣-٣ (٣) الصَّحاح: (شفق).

٤-٤ (٤) الدخان: ٢٥-٢٩. [٢]

إِيَّاكُمْ وَ كَفَرَ النَّعْمَ لَا- تَحَلَّ بِكُمْ النَّقْمَ... (١). «و الشحيح بك» فى (الصحيح) الشَّحَّ البخل مع حرص تقول شححت بالكسر و شححت أيضا تشحَّ و تشحَّ و رجل شحيح و قوم شحاح و أشحَّه و فلان يشحَّ على فلان أى يضين به (٢)، «و لنعم دار من لم يرض بها دارا و محلُّ من لم يوطنها محلاً» «يا قوم إنما هذه الحياه الدنيا متاع و إن الآخرة هي دار القرار» (٣)، «و إن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون» (٤). «و ان السعداء بالدنيا هم الهاربون منها اليوم» «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون و الذين هم بآيات ربهم يؤمنون و الذين هم بربهم لا- يشركون و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلَّ أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات و هم لها سابقون» (٥).

«إذا رجفت الزجاجه» فى سوره النازعات «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» (٦).

قال القمى فى (تفسيره): ترجف الزجاجه أى: تنشق الأرض بأهلها (٧).

و فى (الصحيح): الرِّجْفَةُ: الزلزله، و الرِّجَافُ البحر سُمى به لاضطرابه (٨)، «و حَقَّتْ بجلالها القيامة» فى (الصحيح) حَقَّ الشىء يحقُّ بالكسر أى وجب (٩)....

ص: ١٩٩

١- ١) وقعه صفين لابن مزاحم: ١٤٣.

٢- ٢) الصحيح: ( [١] شح).

٣- ٣) غافر: ٣٩. [٢]

٤- ٤) العنكبوت: ٦٤. [٣]

٥- ٥) المؤمنون: ٥٧-٦١. [٤]

٦- ٦) النازعات: ٦-٩. [٥]

٧- ٧) تفسير القمى ١: ٤٠٣. [٦]

٨- ٨) الصحيح: (رجف).

٩- ٩) الصحيح: (حقق).

و الجلائل جمع جليله و هى كل صفة عظيمه شديده و لا وجه لاقتصار الصحاح فيه على معنى الثمام فقال الجليل الثمام و هو نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت،قال:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليله بمكه حولى أذخر و جليل

الواحد جليله و الجمع جلائل قال:يلوذ بجنبى مرخه و جلائل (١)....

قال تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ مَعَهُ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» (٢).

و روى الخطيب فى عرفه بن يزيد ان نافع بن الأزرق جاء الى ابن عباس فقال له اخبرنى عن قوله تعالى: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا- عَلِمْنَا» (٣). و قوله تعالى: «وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ» (٤) فكيف علموا و قد قالوا لا- علم لنا،قال له و اخبرنى عن قوله تعالى: «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» (٥)، و قوله تعالى:

«لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْ» (٦)، فكيف يختصمون و قد قال لا تختصموا لدى،قال له و اخبرنى عن قوله تعالى: «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ» (٧)، فكيف شهدوا و قد ختم على الأفواه،فقال له: إن للقيامة أحوالا

ص: ٢٠٠

١- ١) الصحاح: (١ [جلل]).

٢- ٢) الحج: ١-٢. [٢]

٣- ٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٠٢: ١٣ (٦٧٤٨)، و [٣] الآية ١٠٩ من سورة المائدة. [٤]

٤- ٤) القصص: ٧٥. [٥]

٥- ٥) الزمر: ٣١. [٦]

٦- ٦) ق يس: ٢٨.

٧- ٧) (٧): ٦٥.

و أهوالا و فظائع و زلازل و ذهلت الأمهات عن الأولاد و قذفت الحوامل ما فى البطون و سَجرت البحار و دكدكت الآكام و لم يلتفت والد الى ولد و لا- والده الى ولد و جىء بالجَنه يلوح فيها قباب الدَرّ و الياقوت حتى تنصب عن يمين العرش ثم جىء بجَهَنم يقاد بسبعين ألف زمام من حديد ممسك بكلّ زمام سبعون ألف ملك (١)....

«و لحق بكلّ منسك أهله» فى (الصّيحاح) المنسك العباده و النَّاسك العابد و النَّسيكه الذبيحه و الجمع نسك و نساك تقول منه نسك فيه ينسك و المنسك و المنسك الموضوع العذى تذبح فيه النَّسائك و قرئ بهما قوله تعالى «لِكُلِّ أُمَّهٍ جَعَلْنَا مَنْسِيَةً كَأُمِّ نَاسِكُوهُ» (٢).

قلت: ظاهره اختصاص المنسك و المناسك بموضع الذبائح مع أنّ المناسك تجىء لمطلق عبادات الحجّ و مطلق ما فى العبادات قال تعالى: «فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا» (٣)، و قال تعالى حكاية عن ابراهيم: «رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّهٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَ تُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ» (٤)، و كذلك المنسك يجىء لمطلق العباده كما فى قوله تعالى «لِكُلِّ أُمَّهٍ جَعَلْنَا مَنْسِيَةً كَأُمِّ نَاسِكُوهُ» (٥) و مثله كلامه عليه السلام الذى أصله الآيه فالمراد به أنّه لحق بكلّ شريعته و مله أهله فمن كان شرعه شرع الله لحق به و من كان شرعه عن غير الله لحق به أيضا، قال تعالى «اخشروا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَوْجَهِمْ وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

ص: ٢٠١

١-١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٠٢: ١٣. [١]

٢-٢) الصّيحاح: (٢ [نسك])، و الآيه ٦٧ من سورة الحج. [٣]

٣-٣) البقره: ٢٠٠. [٤]

٤-٤) البقره: ١٢٨. [٥]

٥-٥) الحج: ٦٧. [٦]

فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ» (١).

وَمِمَّا ذَكَرْنَا يَظْهَرُ لَكَ مَا فِي قَوْلِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَنْسُكُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَذْبَحُ فِيهِ الذَّبَائِحُ وَهِيَ ذَّبَائِحُ الْقُرْبَانِ (٢)... فَأَيُّ رِبْطٍ لَدَيْكَ بِكَلَامِهِ لَكِنْ سَبَبُ خَبْطِهِ اقْتِصَارُ الصَّحَاحِ عَلَى ذَاكَ الْمَعْنَى، «وَبِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبَدْتَهُ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فَإِنَّ قِلْتِ فَإِذَا كَانَ يَلْحَقُ بِكُلِّ مَعْبُودٍ عِبَدْتَهُ فَالْتِّصَارِيُّ إِذْنٌ يَلْحَقُ بِعَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْغَلَاةُ بَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَجَابَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يُؤْمَرَ الْإِتْبَاعُ فِي الْمَوْقِفِ بِالتَّحْيِيزِ إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي فِيهَا الرُّؤْسَاءُ ثُمَّ يُقَالُ لِلرُّؤْسَاءِ أَهْؤُلَاءِ عِبَدْتَكُمْ فَحَيْثُ تَبْرَأُونَ مِنْهُمْ فَيَنْجُو الرُّؤْسَاءُ وَيَهْلِكُ الْإِتْبَاعُ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ «أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ» ... (٣).

وَهُوَ كَمَا تَرَى.

«وَبِكُلِّ مَطَاعٍ أَهْلَ طَاعَتِهِ» (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا لُبُونا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِنَاهُمْ صِغْفِيرًا مِنْ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) (٤).

«فَلَمْ يَجْرَ فِي عَدْلِهِ وَقَسَطِهِ يَوْمَئِذٍ خَرَقَ بَصَرَ فِي الْهَوَاءِ وَلَا هَمَسَ قَدَمٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِحَقِّهِ» قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ: اخْتَلَفَتْ الرِّوَاةُ فِي (يَجْرُ) فَرَوَاهُ قَوْمٌ يَجْرُ مَضَارِعَ جَرَى فَيَكُونُ الْمَعْنَى فَلَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَتَجَدَّدْ فِي دِيْوَانِ حِسَابِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ صَغِيرًا وَلَا حَقِيرًا إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْإِنصَافِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (٥). وَرَوَاهُ قَوْمٌ (يَجْرُ) مَضَارِعَ جَازَ أَي لَمْ يَسْغُ وَلَا

ص: ٢٠٢

١-١) الصافات: ٢٢-٢٣. [١]

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ١١: ٢٤٢. [٢]

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ١١: ٢٤٢، و[٣] الآيتان ٤٠-٤١ من سورة سبأ. [٤]

٤-٤) الأحزاب: ٦٧-٦٨. [٥]

٥-٥) غافر: ١٧. [٦]

يرخص ذلك اليوم لأحد من المكلفين فى حركة من الحركات المحقّرات المستصغرات إلّا إذا كانت قد فعلها بالحقّ و رواها قوم فلم يجر من جار أى عدل عن الطّريق أى لم ذهب عنه سبحانه شىء من محقّرات الأمور إلّا ما لا فائده فى اثباته نحو الحركات المباحه و العبثيه التى لا تدخل تحت التكليف (١)....

قلت: الأخير بلا وجه لأنّه لا معنى لأن يقال لم يكن يومئذ جور إلّا بحقّه، قال ابن أبى الحديد: أيضا. قال الزّاوندى: «خرق بصر» مرفوع لأنّه اسم ما لم يسمّ فاعله و لا أعرف لهذا الكلام معنى (٢).

قلت: الظاهر أنّ الراوندى قرأ لم يجر مجهولا- من الجزاء نظير قوله تعالى «هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣) و هو الأقرب من سائر ما ذكر و معنى «خرق بصر فى الهواء» ممره فيه و همس قدم فى الأرض أخفى ما يكون من صوت القدم قال تعالى «فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (٤).

«فكم حجّه يوم ذاك داحضه» فى (الصحاح): دحضت حجّه دحوضا بطلت (٥)....

قال تعالى: «وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ» (٦).

«و علائق عذر منقطعه» قال تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَ لَهُمْ»

ص: ٢٠٣

١- ١) شرح ابن أبى الحديد ١١: ٢٤٤. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١١: ٢١٨. [٢]

٣- ٣) الأعراف: ١٤٧. [٣]

٤- ٤) طه: ١٠٨. [٤]

٥- ٥) الصحاح: (دحض).

٦- ٦) الشورى: ١٦. [٥]



«اللَّغْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» (١). «فتح من أمرك ما يقوم به عذرک» فی (الصحاح): یقال هو حرى أن یفعل بالفتح أى: خلیق و جدید لا- یتنى و لا یجمع و اذا قلت هو حر بکسر الراء أو حرى على فعیل تئیت و جمعت و منه اشتق التحرى فی الأشياء و هو طلب ما هو أحرى بالاستعمال فی غلبه الظن (٢). «و تثبت به حججک» «وَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَ لَا- أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَ رَبَّكُمْ وَ كُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَ إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا» (٣).

و فی (الكافی) عن النبى صلی الله علیه و آله یوتى يوم القيامة برجل یقال له: احتج فیقول یا رب خلقتنى و هديتنى و أوسعت على فلم أزل أوسع على خلقتك و أيسر عليهم لكى تنشر على هذا اليوم رحمتك و تيسره فيقول الرب جل ثناؤه صدق عبدى ادخلوه الجنة (٤).

«و خذ ما یبقى لك مما لا تبقى له» «ما عندكم ینفد و ما عند الله باق» (٥)، «وَ تَرَكْتُمْ مَا حَؤُلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٦). «و تیسر لسفرک» فی (الصحاح):

ص: ٢٠٤

١- ١) غافر: ٥٢. [١]

٢- ٢) الصحاح: (٢) [٢] حرا).

٣- ٣) المائدة: ١١٦-١١٩. [٣]

٤- ٤) الكافی ٤: ٤٠ ح ٨. [٤]

٥- ٥) النحل: ٩٦. [٥]

٦- ٦) الأنعام: ٩٤. [٦]

تيسر لفلان الخروج و استيسر له بمعنى، أى: تهيأ (١)....

قال تعالى: «وَلْتُنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (٢). «و شم برق النجاء» فى (الصحاح): فى وشم أو شم البرق: لمع لمعا خفيفا قال أبو زيد: هو أول البرق حين برق. وقال فى شيم شمت فحائل الشيء إذا تطلعت نحوها ببصرك منتظرا لها و شمت البرق اذا نظرت الى سحابه أين تمطر (٣)....

و مثله القاموس (٤)، و أظن ذكره فى وشم و هما، و لم يذكر (الجمهره) و (المصباح) (٥) نظر البرق إلا فى شيم و لفظه عليه السلام أيضا من شيم لكن ان صح ما قال (الصحاح) فأوشم لمعانه فى نفسه و شام، نظر الانسان اليه اين يكون و كيف كان، قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَعْفِرُونَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٦).

«و أرحل مطايا التشمير» فى (الصحاح): رحلت البعير أرحله رحلا اذا شددت على ظهره الرّحل، قال الأعشى:

رحلت سميّه غدوه احمالها غضبى عليك فما تقول بدا لها

(٧) و قال المثقب العبدى:

ص: ٢٠٥

١-١ (١) الصحاح: [١]يسر).

٢-٢ (٢) الحشر: ١٨. [٢]

٣-٣ (٣) الصحاح: [٣]شم).

٤-٤ (٤) القاموس المحيط للفيروز آبادى (و شم).

٥-٥ (٥) الجمهره: (شيم): ٨٢٢، و المصباح للفيثورى (شيم): ٣٩٩.

٦-٦ (٦) الصف: ١٠-١٢. [٤]

٧-٧ (٧) الصحاح: [٥]رحل) و البيت فى الديوان: ١٤٤ فى مدح قيس بن معد.

إذا ما قمت ارحلها بليل تأوّه آهه الرجل الحزين

(١) و في (المصباح): المطا وزان العصا: الظهر، و منه قيل للبعير مطيه (فعيله) لأنه يركب مطاه ذكرا كان أو انثى و يجمع على مطايا  
(٢) و التشمير في الأمر: السرعه فيه و الخفه و منه قيل شمّر في العباده اذا بلغ و اجتهد و شمّر ثوبه رفعه....

و روى ابن بابويه عن سفيان بن عيينه قال: رأى الزهري علي بن الحسين عليه السلام في ليله بارده مطيره و على ظهره دقيق و حطب و هو يمشى فقال له يا ابن رسول الله ما هذا؟ قال اريد سفرا اعتدّ له زادا الى موضع حرير فقال الزهري فهذا غلامى يحمله عنك فأبى، قال أ فأحمله عنك؟ فإنى أرفعك عن حمله فقال عليه السلام: لكننى لا أرفع نفسى عمّا ينجينى فى سفرى و يحسن وردى على ما أرد عليه أسألك بحقّ الله لما مضيت لحاجتك أو تركتني فانصرف عنه فلما كان بعد أيام قال له يا ابن رسول الله لست أرى لذلك السفر الذى ذكرته أثرا قال: بلى يا زهري! ليس ما ظننته و لكنّه الموت و له استعداد و أنّما الاستعداد للموت تجنّب الحرام و بذل الندى (٣).

١٥

من الخطبه (١٧١)

فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ - وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ - فَإِنَّ؟ رَسُولَ اللَّهِ ص؟ كَانَ يَقُولُ - يَا ابْنَ آدَمَ اَعْمَلِ الْخَيْرَ وَ دَعْ الشَّرَّ -  
فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ أَلَا وَ إِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ - فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَ ظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ - وَ ظُلْمٌ

ص: ٢٠٦

١-١ (١) الصحاح: (١ [رحل]).

٢-٢ (٢) المصباح: (٢ [مطل]) ٢٧٤.

٣-٣ (٣) علل الشرائع للصدوق: (٢٣١) ح ٥.

مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ - فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ - قَالَ اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» - وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ - فَظُلْمُ الْعَبِيدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ - وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ - فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضَهُمْ بَعْضًا - الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَوْحًا بِالْمَدَى - وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ وَ لَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْعَمُ ذَلِكَ مَعَهُ - فَإِيَّاكُمْ وَ التَّلَوْنَ فِي دِينِ اللَّهِ - فَإِنَّ جَمَاعَهُ فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ - خَيْرٌ مِنْ فُرْقِهِ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ - وَ إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقِهِ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى - وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ - طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ - وَ طُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ وَ أَكَلَ قُوَّتَهُ - وَ اشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ وَ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ - فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَقُولُ: أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعِينُوا عَلَيْهِ وَ إِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ» فَقَدْ قَالَ تَعَالَى «تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (١).

و قال الشاعر:

الخير يبقى و ان طال الزمان به و الشر أخبث ما أوعيت من زاد

«فان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير و دع الشرّ فاذا انت جواد قاصد» الجواد يأتي لمعان، قال في (الصحيح): جاد الرّجل بماله و يوجد فهو جواد و كذلك امرأه جواد قال:

صناع باشفاها حصان بشكرها جواد بقوت البطن و العرق زافر

و تقول: سرنا عقبه جوادا أى: بعيده و جاد الفرس أى: صار رائعا يوجد جوده بالضمّ فهو جواد للذكر و الأنثى من خيل جواد و أجياد و أجويد... (٢).

ص: ٢٠٧

[١ - ١] المائدة: ٢. [١]

[٢ - ٢] الصحيح: [٢] جواد.

و المراد منه هنا الأخير و كذلك قاصد يأتي لمعان، قال في (الصباح):

أيضا القاصد القريب يقال: بيننا و بين الماء ليله قاصده أى: هين السَّير لا تعب فيه، و لا بطؤ، و القصد: بين الاسراف و التقتير، و القصد: العدل... (١).

و يمكن إرادته كلَّ منها، و يمكن أن يكون كلامه عليه السَّلام إشاره الى قوله تعالى «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (٢).

و روى (الكافي) عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: إنَّ الشَّمس لتطلع و معها أربعة أملاك ملك ينادى يا صاحب الخير أتم و ابشر و ملك ينادى يا صاحب الشَّرِّ انزع و اقصر و ملك ينادى اعط منفقا طلفا و ات ممسكا تلفا و ملك ينضحها بالماء و لو لا ذلك اشتعلت الأرض (٣).

«ألا و انَّ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر و ظلم لا يترك و ظلم مغفور لا يطلب» و رواه (الكافي) عن أبي جعفر عليه السَّلام أيضا .

«فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله» جعل عليه السَّلام الشرك من الظلم لقوله تعالى «وَ إِذِ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (٤) و ورد في الخبر: أنَّ الشرك شرك جلي و شرك خفي و الرياء من الشرك الخفي (٥).

كما انَّ المنافق كالمشرك لا يغفر تعالى له فقال لنبينه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله «إِنَّ تَسْتَعْفِفُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اللهُ»

ص: ٢٠٨

١-١ (١) الصباح: (١ [قصد]).

٢-٢ (٢) فصلت: ٣٠. [٢]

٣-٣ (٣) الكافي ٤:٤٢ ح ١. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٤:٢٣ ح ١، و [٤] الآية ١٣ من سورة لقمان. [٥]

٥-٥ (٥) نقل العياشي في تفسيره ما يشابهه ٢:٣٥٢، و نقله المجلسي في البحار ٨١:٣٤٨. [٦]

«لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» (١).

«قَالَ اللَّهُ «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» قَالَ تَعَالَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ الْأُولَى فِي آيَةِ (٤٨) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا» وَ الثَّانِي فِي آيَةِ (١١٦) «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» .

«وَأَمَّا الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات» في (الصحيح):

في فلان هنات أى: خصلات شرّ و لا يقال ذلك في الخير (٢).

و في (اللسان) ما معناه: منهم من يقول أصل هن هنو و تصغيره هنى، و منهم من يقول أصله هنّ و تصغيره هنين و الجمع هنات، قال الكميّ:

و قالت لى النفس اشعب الصّدع و اهتبل لإحدى الهنات المعضلات اهتبالها

و في حديث سطيح (ثم تكون هنات و هنات) أى شدائد و امور عظام... (٣).

«إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» (٤)، «وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَتَعَفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَ مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» (٥)، «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ» (٦).

ص: ٢٠٩

[١- ١] التوبة: ٨٠. [١]

[٢- ٢] الصحيح: (هنا).

[٣- ٣] لسان العرب ٢١٠: ١٥. [٢]

[٤- ٤] النساء: ٣١. [٣]

[٥- ٥] آل عمران: ١٣٥. [٤]

[٦- ٦] النجم: ٣٢. [٥]

و المراد بقوله عليه السّلام «عند بعض الهنات» وقوع العصيان منه غفله ثمّ يتذكر فوراً كما هو مفاد تلك الآيات و أمّا من يعص قسداً و يصرّ فهو ممّن قال تعالى «بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١) و إنّما هو ظلم العبد نفسه لا ربّه لأنّه تعالى قال «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا» (٢)...

و فى (الكافى) عن الصادق و الكاظم عليهما السّلام عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله: من أصبح لا يهتمّ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم (٣).

«و أمّا الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً» روى (الكافى) عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام مبتدئاً (من ظلم ساط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه فقال فإنّ الله تعالى يقول «وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (٤).

و عنه عليه السّلام: أوحى الله تعالى الى نبيّ من الأنبياء فى مملكه جبار أن ائته و قل له: انّى لم استعملك على سفك الدماء و اتّخاذ الأموال و إنّما استعملتك لتكفّ عنى أصوات المظلومين و انّى لم أدع ظلامتهم و ان كانوا كفّاراً (٥).

«القصاص هناك شديد» روى (الكافى) عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله قال: من خاف

ص: ٢١٠

[١-١] البقره: ٨١. [١]

[٢-٢] يونس: ٢٣-٢٤. [٢]

[٣-٣] الكافى ٤: ٢٥ ح ٨. [٣]

[٤-٤] الكافى للكلىنى ٤: ٢٦ ح ١٣، و [٤] الآية ٩ من سوره النساء. [٥]

[٥-٥] الكافى ح ٢٧٤ ١٤. [٦]

«ليس هو جرحا بالمدى» في (الصحاح) المديه-بالضمّ-: الشفرة و قد تكسر و الجمع مديات و مدى (٢).

«و لا ضربا بالسياط» في (الصحاح) السوط الذي يضرب به و الجمع أسواط و سياط (٣).

و في (وزراء الجهشيارى) قلّد يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة العراق فلما صار اليه عزم على الجبايه فخاف مكان صالح بن عبد الرحمن عند يزيد فقال لكاتبه هل الى صالح من سبيل قال: لا، إلا أن تظلمه قال: و كيف لي بظلمه، قال: كان رفع الى يزيد بن المهلب ستماء ألف درهم و لم يأخذ منه بها براءه فكتب ابن هبيرة الى يزيد أنّ بي الى صالح حاجه فان رأى ان يوجهه الى فعل فدعا يزيد بصالح فأخبره فقال و الله ما به الى حاجه و لقد تركت العراق و لو أتاه أبكم أكمه عرف ما فيه فأنفذه اليه فلما وصل الى ابن هبيرة أمر به فعذب فكان كلما عذب بضرب من العذاب قال هذا القصاص قد كنت أعدب الناس بمثل هذا حتى عذب بضرب منه كان يدعى الفزاديه كان اياس بن معاويه دلّ ابن هبيرة عليه فقال صالح هذا ما لم أعدب به فلما ألح ابن هبيرة على صالح بالعذاب جاء جبله بن عبد الرحمن وجبهان بن محرز و النعمان السكسكى و قالوا نحن نضمن صالحا و ما عليه فقال لهم الكاتب احضروا المال فدخل الكاتب على ابن هبيرة فأعلمه فلم يخرج اليهم حتى أمسوا و انصرفوا و أصبح صالح ميتا (٤).

ص: ٢١١

١-١ (١) الكافي ٤:٣٠ ح ٢٣. [١]

٢-٢ (٢) الصحاح: [٢] (مدأ).

٣-٣ (٣) الصحاح: [٣] (سوط).

٤-٤ (٤) الكتاب و الوزراء للجهشيارى: ٥٨. [٤]



«و لكنّه ما يستصغر ذلك معه» قال ابن أبي الحديد قال الأوزاعي للمنصور روى لى عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِ أَهْلِ النَّارِ عَلِقَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَأَحْرَقَ أَهْلَ الأَرْضِ قَاطِبَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَقَمَّصُهُ وَ لَوْ أَنَّ ذُنُوبًا مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ صَبَّ عَلَى مَاءِ الأَرْضِ كُلِّهِ لَأَجْنَهُ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ مَخْلُوقٌ شَرْبَهُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَجَرَّعُهُ وَ لَوْ أَنَّ حَلْقَهُ مِنْ سِلَاسِلِ النَّارِ وَضَعْتَ عَلَى جَبَلٍ لَذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرِّضَاصُ فَكَيْفَ بِمَنْ يَسْلُكُ فِيهَا وَ يَرِدُ فَضْلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ (١).

أبو سعيد الخدرى مرفوعا: لو ضرب جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع من الحديد لصارت غبارا (٢).

و قال الحسن البصرى: الأغلال لم تجعل فى أعناق أهل النار أنّهم أعجزوا الرّبّ و لكن اذا طغا بهم اللّهب أرسبتهم فى النار قال ثمّ خرّ الحسن صعقا و قال و دموعه تتحادر يا بن آدم نفسك فأنما هى نفس واحده ان نجت نجوت و ان هلكت لم ينفعك من نجا و الله ما يقدر العباد قدر حرّها و لو أنّ رجلا كان بالمشرق و جهنّم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته و لو أنّ دلوا من صديدها صبّ فى الأرض ما بقى على وجهها شىء فيه روح إلا مات (٣).

طاوس أيها الناس إنّ النار لما خلقت طارت أفئده الملائكة فلما خلقتم سكنت (٤).

مطرف بن الشخير: أنكم لتذكرون الجنّة و أنّ ذكر النار قد حال بينى و بين أن أسأل الله الجنّة (٥).

ص: ٢١٢

١-١ (١) شرح ابن أبي الحديد ١٠:٣٥. [١]

٢-٢ (٢) المصدر نفسه ١٠:٣٦. [٢]

٣-٣ (٣) شرح ابن أبي الحديد ١٠:٣٦. [٣]

٤-٤ (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠:٣٦. [٤]

٥-٥ (٥) المصدر نفسه ١٠:٣٧. [٥]

قلت: و في دعاء كميل: (و هذا ما لا- تقوم له السماوات و الأرض فكيف بي و أنا عبدك الضعيف الذليل الحقير المسكين المستكين) (١).

و روى (عقاب الأعمال) عن عيص بن العاصم قال: ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام قاتل الحسين عليه السلام فقال بعض أصحابه كنت أشتهى أن ينتقم الله منه في الدنيا فقال كأنك تستقل له عذاب الله و ما عند الله أشد عذابا و أشد نكالا (٢).

«فأياكم و التلّون في دين الله» في (الصحاح): فلان متلّون اذا كان لا يثبت على خلق واحد...

قال الجاحظ في (سفيانته) كما نقل عنه (ابن أبي الحديد) في موضع آخر: قال عمر للزبير بعد جعله من احدى سنّه الشورى: اما أنت فوقعه لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما إنسان و يوما شيطان و لعلها لو أفضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مدمن شعير أفرأيت أن أفضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا اماما و من تكون يوم تغضب اماما إلخ و لتلّونه في دين الله يوما حارب عن أمير المؤمنين عليه السلام و يوما حاربه و يوما قال لا ابايع غيره يوما كان أول من نكث بعد بيعته (٣).

«فإن جماعه فيما تكروهون من الحق خير من فرقه فيما تحبون من الباطل» «قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤَلِّمَ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا - تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ»

ص: ٢١٣

١-١) عباس القمي، مفاتيح الجنان، دعاء كميل بن زياد: ١١٥. [١]

٢-٢) عقاب الأعمال للصدوق: ٢٥٧ ح ١.

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد ١: ١٨٥. [٢]

«تَعْقُلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَا لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (١)، «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (٢).

«وَأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَمْ يَعْطِ أَحَدًا بَفَرْقِهِ خَيْرًا مِّمَّنْ مَضَىٰ وَلَا مِمَّنْ بَقِيَ» «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ» (٣).

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ طُوبَىٰ لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عِيُوبِ النَّاسِ» في الخبر قال عزّ وجلّ لموسى عليه السلام يا موسى احفظ وصيتي لك بأربعة أولهنّ ما دمت لا ترى ذنوبك قد غفرت فلا تشتغل بعيب غيرك والثانيه ما دمت لا ترى كنوزي قد نفذت فلا تغنم بسبب رزقك والثالثه ما دمت لا ترى زوال ملكي فلا ترج أحدا غيري والرابعه ما دمت لم تر الشيطان ميتا فلا تأمن مكره (٤).

«و طوبى لمن لزم بيته و أكل قوته» قال (ابن أبي الحديد): قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّقَىَّ النَّقَىَّ الْخَفَىَّ (٥) و كان يقال: الاستيناس بالناس من علامات الافلاس (٦).

ص: ٢١٤

[١- ١] الأنعام: ١٥١-١٥٢. [١]

[٢- ٢] الأنعام: ١٥٣. [٢]

[٣- ٣] الشورى: ١٣. [٣]

[٤- ٤] الخصال ١٠٣:١، و البحار ٣٤٤:١٣. [٤]

[٥- ٥] شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ١٠:٤٢. [٥]

[٦- ٦] المصدر نفسه ١٠:٤٤. [٦]

«و اشتغل بطاعه ربّه و بكى على خطيئته» قال ابن أبي الحديد قيل لبعضهم ما أصبرك على الوحده؟ فقال لست وحدى، أنا جليس ربّى اذا شئت ان يناجينى قرأت كتابه و اذا شئت أن اناجيه صلّيت (١).

و قال النبىّ صلّى الله عليه و آله لعبد الله بن عامر الجهنى لمّا سأله عن طريق النّجاه، يسعك بيتك و امسك عليك دينك و ابك على خطيئتك (٢).

و قيل للحسن هاهنا رجل لم نره قطّ جالسا إلّا وحده خلف ساريه فقال اذا رأيتموه فأخبرونى فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن فمضى نحوه فقال ما يمنعك من مجالسه النّاس؟ قال أمر شغلنى عنهم، قال: فما يمنعك أن تأتى هذا الرّجل الّذى يقال له الحسن، فتجلس اليه قال: أمر شغلنى عن النّاس و عن الحسن قال و ما ذاك؟ قال إنّى أصبح و أمسى بين نعمه و ذنب، فاشغل نفسى بشكر الله على نعمه و الاستغفار من ذنوبى فقال له الحسن: أنت أفقه عندى من الحسن فالزم ما أنت عليه (٣).

«فكان من نفسه فى شغل و النّاس منه فى راحه» قال ابن أبي الحديد: قال الفضل اذا رأيت اللّيل مقبلا فرحت به و قلت اخلو برّبى و اذا رأيت الصّبح أدركنى استرجعت كراهيّة لقاء النّاس و ان يجيء إلّى من يشغلنى عن ربّى (٤).

قال ابن أبي الحديد كلامه عليه السّلام تختلف مناهجه رجّح هنا العزله على المخالطه و كلامه عليه السّلام فى دخوله على العلاء بن زياد الحارثى عائدا نهى عن العزله و يجب أن يحمل ذلك على أنّ من النّاس من العزله خير له من المخالطه و منهم من هو بالصّدّ من ذلك... (٥).

ص: ٢١٥

١-١) المصدر نفسه ١٠:٤٢. [١]

٢-٢) المصدر نفسه ١٠:٣٧. [٢]

٣-٣) شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ١٠:٤٣. [٣]

٤-٤) شرح ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه ١٠:٤٣. [٤]

٥-٥) المصدر نفسه ١٠:٥٢. [٥]

قلت: بل كلامه عليه السّلام متّفق الأطراف و لم ينه العلاء عن العزله و أنّما كان العلاء ترك أهله و ولده و لهم حقوق و ترك  
الاكتساب له و لهم و هو واجب و كلامه عليه السّلام وارد في التنكّب عن مخالطه أهل الدّنيا الّذين دأبهم النّفاق و يلزمه  
الاشتغال بذكر عيوب النّاس و ترك عباده الله تعالى و المخاصمه مع عباده.

١٦

الخطبه (٢٠)

و من خطبه له عليه السّلام:

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخِيدُوكُمْ - تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ أَقُولُ: إن هذا الكلام لو وزن بعد  
كلام الله سبحانه و بعد كلام رسول الله صلى الله عليه و آله بكل كلام لمال به راجحا و برز عليه سابقا فأما قوله عليه السلام  
تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعا و لا أكثر محصولا و ما أبعد غورها من كلمه و أنفع نطفتها من حكمه و قد نبهنا  
في كتاب (الخصائص) على عظم قدرها و شرف جوهرها.

الخطبه (١٦٢) و من خطبه له عليه السّلام في أوّل خلافته:

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا - بَيَّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ - فَخُذُوا نَهْيَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا - وَ اضِدُّوا عَنْ سَيِّئِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا - الْفَرَائِضَ  
الْفَرَائِضَ أَدُوْهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ - إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ - وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ - وَ فَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ  
عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا - وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَادِهَا - فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا  
بِالْحَقِّ - وَ لَا يَجِلُّ أذى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ - بَادِرُوا

ص: ٢١٦

أَمَرَ الْعِيَامَةَ وَ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ وَ هُوَ الْمَوْتُ - فَإِنَّ النَّاسَ أَمِيَامِكُمْ وَ إِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ - تَخَفُّوا تَلَحُّقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ - اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِيَادِهِ وَ بِلَادِهِ - فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبِهَائِمِ - وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ - وَ إِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ - وَ إِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ أَقُولُ: قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ جَمْعِنَا بَيْنَ الْخَطْبَتَيْنِ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْأُولَى ذِيْلُ الْأَخِيرَةِ مَعَ يَسِيرِ اخْتِلَافٍ وَ لَمْ يَنْفَطِنْ لِذَاكَ الْمَصْنُفِ حَتَّى لَا يَنْقَلِ الْأُولَى أَوْ يَعْتَذِرُ فِي الثَّانِيَةِ بِإِعَادَتِهَا لِاخْتِلَافِهَا الْيَسِيرِ، ثُمَّ أَنَّ الْأَصْلَ فِي الثَّانِيَةِ رَوَاهُ ( الطبري الطبري - تاريخ الطبري - ج ٣ ص ٤٥٧ ) قال: كتب إلي السدي عن شعيب عن سيف عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين عليه السلام قال: أول خطبه خطب علي عليه السلام قال حمد الله و أثنى عليه، فقال: إن الله عز و جل... و زاد في آخره «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ» (١).

قوله عليه السلام في الثانية: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيْنَ فِيهِ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ» «هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ» (٢)، «كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا فَأَعْرِضْ أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (٣)، «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عِبَادَةَ الْكِتَابِ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» (٤).

«فخذوا نهج الخير تهتدوا» «اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَ لَا تَتَّبِعُوا مِنْ»

ص: ٢١٧

[١- ١] تاريخ الطبري ٤٥٧:٣، و [١] الآية ٢٦ من سورة الأنفال. [٢]

[٢- ٢] آل عمران: ١٣٨. [٣]

[٣- ٣] فصلت: ٣-٤. [٤]

[٤- ٤] الكهف: ١-٤. [٥]

«دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» (١).

«و اصدفوا عن سمت الشتر تصدوا» في (الصحيح): صدف عني أي أعرض (٢) و السمت: الطريق و القصد العدل، قال:

على حكم المأتي يوما اذا قضى قضيته ألا يجور و يقصد

قال الفراء رفعه للمخالفة لأن معناه مخالف لما قبله فخولف بينهما في الإعراب (٣).

«الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤذكم إلى الجنة» في الخبر أعبد الناس من أقام الفرائض (٤).

«إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ» «وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» (٥)، «لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» (٦).

و أنما وصف عليه السلام الحرام بكونه غير مجهول لأن كل شيء لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه فتدعه و ذلك فيما لم يكن علم إجمالي، و وصف الحلال بكونه غير مدخول لأنه أنما أحل حلالا لم يدخل فيه الحرام فيحرم الحلال أيضا معه كما لو علم الحرام تفصيلا معينا و قال ابن أبي الحديد ذكر عليه السلام أن الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم و الحلال غير مدخول أي لا

ص: ٢١٨

١- ١) الأعراف: ٣. [١]

٢- ٢) الصحيح: [٢] صدف.

٣- ٣) الصحيح: [٣] قصد.

٤- ٤) الأمالي للصدوق: ٢٧ ح ٤.

٥- ٥) الأعراف: ١٥٧. [٤]

٦- ٦) المائدة: ٨٧-٨٨. [٥]

عيب و لا نقص فيه... و تبعه باقى الشرح (١). و هو كما ترى .

«و فضل حرمه المسلم على الحرم كلها قال ابن ابي الحديد لفظ الخبر النبوى حرمه المسلم فوق كل حرمه دمه و عرضه و ماله (٢).»

قلت: و روى ابن سعد فى (طبقاته) عن نبيط بن شريح الأشجعى قال انى لرديف ابي فى حجه الوداع إذ تكلم النبى صلى الله عليه و آله فقامت على عجز الزاحله و وضعت رجلى على عاتقى ابي فسمعتة يقول اى يوم أحرم؟ قالوا هذا اليوم قال فأى شهر أحرم قالوا هذا الشهر قال فأى بلد أحرم؟ قالوا هذا البلد قال فانّ دماءكم و أموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا هل بلغت؟ قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد (٣).

و روى خبر آخر بمضمونه و فى أوله وقف يوم النحر بين الجمرات، و فى آخره ثم ودّع الناس، فقالوا هذه حجه الوداع (٤).

و خبر آخر و زاد فى ذيله ألا لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (٥).

«و شدّ بالإخلاص و التوحيد حقوق المسلمين فى معاقدها» فى (الصحاح) شدّه أى: أوثقه يشدّه يشده أيضا و هو من النوادر، قال الفراء ما كان على فعلت من ذوات التضعيف غير واقع فانّ يفعل منه مكسور العين مثل عفتت أعفّ و ما كان واقعا مثل رددت و مددت فانّ يفعل منه مضموم إلاّ ثلاثه أحرف جاءت نادره و هى شدّه يشدّه يشده و علّه يعلّه و يعلّه من العلل و هو الشرب الثانى و نمّ الحديث و ينمّه و ينمّه (٦) و قال عقدت البيع و الحبل و العهد، و المعاهد

ص: ٢١٩

١- ١) شرح ابن ابي الحديد ٢:٢٨٩. ٩. [١]

٢- ٢) شرح ابن ابي الحديد ٢:٢٨٩. ٩. [٢]

٣- ٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:١٣٢ [٣] طبع (ليدن).

٤- ٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:١٣٢ [٤] طبع (ليدن).

٥- ٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢:١٣٢ [٥] طبع (ليدن).

٦- ٦) الصحاح: (٦[٦] شدد).



و الظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ الْمَوْجِبَ لِحَقْنِ الْمَالِ وَ الدَّمِ قَالَ تَعَالَى «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (١) قَالَ الْقَمِي لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ غَزَاهِ خَيْبَرَ بَعَثَ اسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي خَيْلٍ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْيَهُودِ فِي نَاحِيَةِ فَدَكٍ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ كَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ مَرْدَاسُ بْنُ نَهْيَيْكَ الْفَدَكِيُّ فِي بَعْضِ الْقُرَى فَلَمَّا أَحْسَسَ بِخَيْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ جَمَعَ أَهْلَهُ وَ مَالَهُ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ فَأَقْبَلَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَمَرَّ بِهِ اسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَطَعَنَهُ فَفَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ قَتَلْتَ رَجُلًا شَهِدَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَتَى رَسُولَهُ فَقَالَ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفَلَا كَشَفْتَ الْغَطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ لَا مَا قَالَهُ بِلِسَانِهِ قَبْلَتْ وَ لَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمْتَ فَحَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ اسَامَةَ الْأَيْ قَتَلَ أَحَدًا شَهِدَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ فَتَخَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ فِي حُرُوبِهِ لِذَلِكَ، فَأَنْزَلَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (٢).

«فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده إلا بالحق» قالوا و هو نظير قوله تعالى «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (٣).

«و لا يحل لأذى المسلم إلا بما يجب» قال تعالى «و جزاء سيئته سيئة مثلها» (٤)، «و الحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا»

ص: ٢٢٠

١- ١) النساء: ٩٤. [١]

٢- ٢) تفسير القمي ١: ١٤٨. [٢]

٣- ٣) الأنعام الشورى: ١٥١. [٣]

٤- ٤) ٤٠: ٤٠.

إِعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١).

«بادروا أمر العامّة و خاصّه أحدكم و هو الموت» قال ابن أبي الحديد أمر بمبادره الموت و سمّاه الواقعه العامّه لأنّه يعمّ الحيوان كلّهم ثمّ سمّاه خاصّه أحدكم لأنّه و ان كان عامّاً إلاّ أنّ له مع كلّ انسان خصوصيّة زائده على ذلك العموم...

قلت: تفسيره في غايه البعد بل الظاهر من قوله عليه السّلام «بادروا أمر العامّه» المبادره في أمر عامّه المسلمين بإصلاح شؤونهم و قضاء حوائجهم (٢).

و في الخبر: ليس منّا من لم يهتمّ بأمر المسلمين (٣).

قوله هنا: «فإنّ النّاس أمامكم و إنّ السّاعه تحدوكم من خلفكم» و قوله في الاولي، «فإنّ الغايه أمامكم و إنّ وراءكم السّاعه تحدوكم» الأصل فيهما واحد قطعاً و في أحدهما تصحيف و نقله في (الخصائص): «فخلفكم السّاعه تحدوكم» (٤).

و قال ابن أبي الحديد في قوله هنا: «فإنّ النّاس أمامكم» و روى: «فإنّ البأس أمامكم» (٥) يعنى الفتنة.

قلت: لو صحّ البأس بالباء من أين أنّ المراد به الفتنة؟ و لعلّ المراد به العذاب فيكون مساوقاً لقوله: «فإنّ الغايه أمامكم» و قال ابن ميثم في قوله:

«فإنّ الغايه أمامكم» الغايه: الثّواب و العقاب و يحتمل اراده الموت به، و قال الزّاوندى: يعنى أنّ الجنّه و النّار خلفكم و معنى ورائكم السّاعه أى: قدّامكم،

ص: ٢٢١

١-١ (١) البقره: ١٩٤. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٩: ٢٨٩. [٢]

٣-٣ (٣) الروايه كما في الكافي ٢: ١٦٣ و [٣] نقلها المجلسى في البحار ٧٤: ٣٣٧. [٤] من أصبح لا يهتمّ بأمر المسلمين فليس بمسلم».

٤-٤ (٤) الخصائص: ١١٢.

٥-٥ (٥) شرح ابن أبي الحديد ٩: ٢٩٠. [٥]

و لقائل أن يقول أما الورا بمعنى القدام فقد ورد و لكن ما ورد امام بمعنى خلف و لا سمعنا ذلك....

قلت: امام ضدّ وراء فكما اعترف بأنّ وراء يجيء بمعنى القدام لذكر الصّحاح له لا بدّ أنّ امام أيضا يجيء بمعنى الخلف و التّحقيق أنّهما ضدّان و ليس لكلّ منهما إلا معنى واحد إلا أنّهما لما كانا أمرين اعتباريين يصحّ التعبير فى شىء واحد بكليهما فيمكن أن نقول أنّ الجنّه و النار قدامنا و ان نقول أنّهما خلفنا فمن حيث نسير اليهما بأعمالنا و أعمارنا فهما قدامنا و من حيث أنا فى الدّنيا و هما فى القيامة فهما خلفنا كما ان الساعه اى القيامة كذلك إلا أنّه لو أراد الاعتراض على الرّاوندى لكان الاعتراض على قوله وراء كم يعنى قدامكم أولى لأنّ قوله تحذوكم قرينه على أنّ المراد بوراء الخلف فإنّ الحادى للإبل يكون خلفه قال الجوهري الحد و سوق الإبل و الغناء لها...فاذا شبّهت بالحادى لا بدّ أن تكون من خلف و حينئذ فامام بمعناه الأصلي فقد لوحظ سير النّاس اليهما و على ما فى أصل الثّانيه «فانّ النّاس أمامكم» فلا يصحّ اعتبار غير القدام و لعلّه الأنسب بالفقرتين بعد لا سيّما الثّانيه «فانّما ينتظر بأولكم آخركم» .

«تخفّفوا تلحقوا» فى (كشكول البهائى) عن (المحاسن): وقع حريق فى المدائن فأخذ سلمان سيفه و مصحفه و خرج من الدّار، و قال هكذا ينجو المخفّفون (1).

و فى (الاستيعاب): دخل قوم على سلمان و هو أمير المدائن و هو يعمل الخوص فقيل له: لم تعمل هذا و أنت أمير يجرى عليك رزق؟ فقال: أنّى أحبّ أن

ص: ٢٢٢

آكل من عمل يدي (١).

و في (ذيل الطبري) عن الحسن قال: كان عطاء سلمان خمسه آلاف و كان على ثلاثين ألفا من الناس يخطب في عبايه يفترش و يلبس فضلها و كان اذا خرج عطاء أمضاه و أكل من سيف يده (٢).

و روى (الكافي) عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنه قبل اغنيائهم بأربعين خريفا ثم قال سأضرب لك مثلا انما مثل ذلك مثل سفينتين مرّ بهما على عاشر فنظر في إحداهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها و نظر في الاخرى فاذا هي موقره فقال احبسوها (٣).

و عن سعدان عنه عليه السلام: انّ الله تعالى يلتفت يوم القيامة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر اليهم فيقول و عزّتي ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم على و لترون ما أصنع بكم اليوم فمن زودكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده و ادخلوه الجنه فيقول رجل منهم يا رب انّ أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء و لبسوا الثياب اللينه و أكلوا الطعام و سكنوا الدّور و ركبوا المشهور من الدّواب فاعطني مثل ما أعطيتهم فيقول تعالى و لكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت الدنيا سبعون ضعفا (٤).

و عن هشام عنه عليه السلام اذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنه فيقال لهم من أنتم؟ فيقولون نحن الفقراء فيقال لهم اقبل الحساب؟

ص: ٢٢٣

١-١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢:٦٣٥. [١]

٢-٢) تاريخ الطبري، [٢] ذيل التاريخ ٨:٣٣.

٣-٣) الكافي ٣:٣٥٩ ح ١. [٣]

٤-٤) المصدر نفسه ٣:٣٦١ ح ٩. [٤]

يقولون: ما أعطيتونا شيئاً نحاسبونا عليه فيقول تعالى صدقوا، ادخلوا الجنة (١). «فإنما ينتظر بأولكم آخركم» ليس تفريراً على خصوص (تخففوا تلحقوا) بل على (وإن وراءكم الساعة تحذوكم) (وإن الساعة تحذوكم من خلفكم) خصوصاً أو مع (تخففوا تلحقوا)، وفي (الكافي) عن الصادق عليه السلام عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون (٢).

وعنه عليه السلام قال: أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا أقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا بأولنا (٣).

قال: وأرواح المشركين في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا بأولنا (٤).

«اتقوا الله في عباده وبلاده» في سورة القصص آية (٨٣) «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين»، «و فرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سيوط عذاب إن ربك لبالمزاد» (٥).

إنكم مسؤولون حتى عن البقاع» روى (الكافي): أن أبا الحسن عليه السلام اشترى داراً وأمر مولى له أن يتحول إليها وقال إن منزلك ضيق فقال قد أحدث هذه الدار أبي فقال عليه السلام إن كان أبوك أحمق ينبغي أن تكون مثله (٦).

ص: ٢٢٤

[١-١] الكافي ٣:٣٦٤ ح ١٩. [١]

[٢-٢] الكافي ٣:٢٥٨ ح ٢٩. [٢]

[٣-٣] المصدر نفسه ٣:٢٤٤ ح ٤. [٣]

[٤-٤] المصدر نفسه ٣:٢٤٥ ح ١. [٤]

[٥-٥] الفجر: ١٠-١٤. [٥]

[٦-٦] الكافي ٣:٢٥٨ ح ٢٩. [٦]

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من بات على سطح غير محجّر فأصابه شيء فلا يلومنّ إلا نفسه (١).

و عن أبي جعفر عليه السّلام وجدنا في كتاب عليّ عليه السّلام «إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٢)-  
الى أن قال-فمن أحميا أرضا من المسلمين فليعمرها و ليؤدّ خراجها الى الامام من أهل بيته و له ما أكل منها فان تركها أو أخرجها  
فأخذها رجل من المسلمين من بعده فعمرها و أحمياها فهو أحقّ بها من الذي تركها... (٣).

«و البهائم» روى (الكافي) عن الصادق عليه السّلام قال: للدّابة على صاحبها ستّة حقوق، لا يحتملها فوق طاقتها و لا يتخذ ظهرها  
مجلسا يتحدّث عليه و يبدأ بعلفها اذا نزل و لا يمسّها و لا يضربها في وجهها فإنّها تسبح و يعرض عليها الماء اذا مرّ به (٤).

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اضربوها على التّفار و لا تضربوها على العثار (٥).

«و أطيعوا الله و لا- تعصوه» «و مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصّٰدِقِينَ وَ الشّٰهِدَاءِ وَ  
الصّٰلِحِينَ وَ حَسَنَ أَوْلِيَٰكَ رَفِيقًا ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ عٰلِمًا» (٦)، «و مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُوْدَهُ يُدْخِلْهُ  
نَارًا خَالِدًا فِيْهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ» (٧).

ص: ٢٢٥

[١-١] المصدر نفسه ١:٤٠٧ ح ١. [١]

[٢-٢] الأعراف: ١٢٨. [٢]

[٣-٣] الكافي ٦:٥٣٠ ح ٢. [٣]

[٤-٤] المصدر نفسه ٦:٥٣٧ ح ١. [٤]

[٥-٥] المصدر نفسه ٦:٥٣٨ ح ٧. [٥]

[٦-٦] النساء: ٦٩-٧٠. [٦]

[٧-٧] النساء: ١٤. [٧]

«وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فاعرضوا عنه» «فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (١)، «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٢).

قول المصنّف «قال الشريف» هكذا في (المصريه) ليس الكلام من المصنّف بل الشرح فليس في (الخطيه) أصلاً و في (ابن ميثم) «قال السيد» و في ابن أبي الحديد: «قال الرضى».

أقول: هكذا في (المصريه) و الصواب: (و أقول) كما في ابن أبي الحديد و ابن ميثم.

«إنّ هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه» و في (الخطيه): «تعالى».

و بعد كلام رسول الله صلى الله عليه و آله هكذا في (المصريه) و لكن في (ابن أبي الحديد) و بعد كلام النبي صلى الله عليه و آله و في ابن ميثم و كلام رسوله صلى الله عليه و آله.

«بكلّ كلام لمال به راجحاً» يعنى لو وضع كلامه صلى الله عليه و آله في كفه ميزان و كلام كلّ أحد غير الله و رسوله في كفه اخرى لمال هذا الكلام به راجحاً أى أشالت كفه كلامه عليه السّلام لكفه كلام غيره و رفعتها، شبه كلامه عليه السّلام و كلام غيره بمتاعين وضعاً في كفتين.

«و برز عليه سابقاً» برز بالتشديد قال في (الصّحاح): برز الرّجل فاق على أصحابه و كذلك الفرس إذا سبق... (٣).

شبه كلامه عليه السّلام و كلام غيره بفرسين تسابقاً و إنّ كلامه عليه السّلام السّابق في المضمار.

ص: ٢٢٤

١-١ (١) المائدة: ٤٨. [١]

٢-٢ (٢) الزلزال: ٧-٨. [٢]

٣-٣ (٣) الصّحاح: [٣] برز.

«فما سمع كلام أقل منه مسموعا ولا أكثر محصولا» أى: أقل لفظا وأكثر معنى نظير قول النبى صلى الله عليه وآله خير الأمور أوسطها .

«و ما أبعد غورها من كلمه» أى: يبعد الوصول الى قعرها، شبه كلامه عليه السلام ببحر بعيد القعر لا يوصل اليه، و فى (الصّحاح) غور كلّ شيء قعره (١).

«و انقع نطفتها من حكمه» فى (الصّحاح) نقع الماء العطش نقعا و نقوعا أى: سكّنه و يقال شرب حتى نقع أى: شفى غليله و النطفه الماء الصّافى قلّ أو كثر (٢).

«و قد تبهنا فى كتاب الخصائص على عظم قدرها و شرف جوهرها» (٣)، قال ابن ميثم: و ما أقل هذه الكلمه و أكثر نفعها و أعظم قدرها و أبعد غورها و أسطع نورها (٤).

١٧

الخطبه (٤١)

و من كلام له عليه السلام :

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ - اتَّبَاعُ الْهَوَى وَ طُولُ الْأَمَلِ - فَأَمَّا اتَّبَاعُ الْهَوَى فَيَصِيدُ عَنِ الْحَقِّ - وَ أَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ - أَلَا وَ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً - فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَيْبَانُهُ كَصَيْبَانِهِ الْإِنَاءِ - اضْطَبَّهَا صَابُهَا - أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلِّ مِنْهُمَا بُنُونٌ - فَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَوْلَادِ الدُّنْيَا - فَإِنَّ كُلَّ وَ لَدٍ

ص: ٢٢٧

١- ١) الصّحاح: (غور).

٢- ٢) الصّحاح: ( [١] نقع).

٣- ٣) الخصائص للرضى: ١١٢.

٤- ٤) شرح ابن ميثم ٣٣٠: ١.



سَيُلْحَقُ بِأَيِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَلَا حِسَابَ وَلَا عَمَلَ قَالَ الشَّرِيفُ: أَقُولُ الْحِذَاءَ السَّرِيعَةَ وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَرُويهِ جِذَاءً.

أقول: رواه نصر بن مزاحم في أوّل كتابه (صفتين نصر بن مزاحم-وقعه صفتين-ص ٣) مع زيادات روى عن عمر ابن سعد الأسدي عن الحارث بن حضيره عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود وغيره قالوا لما قدم عليّ عليه السلام من البصره الى الكوفه يوم الاثنين لاثنتي عشره ليله مضت من رجب سنه ستّ و ثلاثين استقبله أهل الكوفه و فيهم قرّآئهم و أشرافهم فدعوا له بالبركه و قالوا له أين تنزل أتزل القصر؟ فقال لا و لكن أنزل الرّحبه فنزلها و أقبل حتّى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين ثمّ صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على رسوله ثمّ قال-أما بعد يا أهل الكوفه فإنّ لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا و تغيروا دعوتكم الى الحقّ فأجبتكم و بدتكم بالمنكر فغيّرتكم إلا أنّ فضلكم في ما بينكم و بين الله فأما في الأحكام و القسمه فأنتم أسوه من أجابكم و دخل فيما دخلتم فيه إلا أنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى و طول الأمل فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ و أما طول الأمل فينسى الآخره إلا أنّ الدّنيا قد ترحلت مدبره و الآخره قد ترحلت مقبله و لكلّ واحده منهما بنون فكونوا من أبناء الآخره اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل الحمد لله الذي نصر وليه (١)...

و رواه المفيد في (أماله الشيخ المفيد-الأمالى-المجلس (٢٣) و المجلس ٤١ ص ٢٠٧ ح ٤١ و ص ٣٤٥ ح ١) مرّتين الأولى في مجلسه (٢٣) باسناد له ذكره في أوّله عن عليّ بن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرّسّيان عن يحيى بن عقيل قال: قال عليّ عليه السلام: إنّما أخاف عليكم اثنتين اتّباع الهوى و طول الأمل فأما اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمل فينسى الآخره ارتحلت الآخره مقبله

ص: ٢٢٨

و ارتحلت الدّنيا مدبره و لكل بنون فكونوا من بنى الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدّنيا اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل (١).

و رواه فى مجلسه (٤١) عن الجعابى عن محمّد بن الوليد عن عنبر عن شعبه عن سلمه بن كهيل عن أبى الطّفيل قال سمعت أمير المؤمنين عليه السّلام يقول أنّ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل و اتّباع الهوى فأمّا طول الأمل فينسى الآخرة و أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ ألا و أنّ الدّنيا قد تولّت مدبره و الآخرة قد أقبلت مقبله و لكلّ واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدّنيا فإنّ اليوم عمل و لا حساب و الآخرة حساب و لا عمل (٢).

و رواه الكلينى فى ( كافيّه الكلينى - الكافى - باب اتّباع الهوى ج ٤ ص ٣١ ح ٣ ) فى باب اتّباع الهوى عن الحسين بن محمّد عن المعلّى بن محمّد عن الوشا عن عاصم بن حميد عن أبى حمزه عن يحيى بن عقيل قال قال أمير المؤمنين عليه السّلام أنّما أخاف عليكم اثنتان اتّباع الهوى و طول الأمل أمّا اتّباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمل فإنّه ينسى الآخرة (٣).

و رواه ( الخصال الشيخ الصدوق - الخصال - ص ٥١ ح ٦٣ ) مثله مسندا عن سليم (٤).

و رواه الكلينى فى ( روضته الكلينى - الكافى - الروضه ج ٨ ص ٥٨ ح ٢١ ) عن القمى عن أبيه بن حمّاد عن عيسى عن ابراهيم بن عثمان عن سليم بن قيس قال خطب أمير المؤمنين عليه السّلام ثم قال ألا أنّ أخوف ما أخاف عليكم خلّتان اتّباع الهوى و طول الأمل أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمل فينسى الآخرة - الى أن قال - و لا تكونوا من أبناء الدّنيا فإنّ اليوم عمل و لا حساب و أنّ غدا حساب و لا عمل و أنّما بدء وقوع

ص: ٢٢٩

١- (١) الأمالى للمفيد: ٢٠٧ ح ٤١ و: ٣٤٥ ح ١.

٢- (٢) الأمالى للمفيد: ٢٠٧ ح ٤١.

٣- (٣) الكافى ٤: ٣١ ح ٣. [١]

٤- (٤) الخصال: ٥١ ح ٦٣.

و مثله في ( كتاب سليم بن قيس - كتاب سليم بن قيس - ص ٣٠ ) و رواه ( تحف العقول ابن أبي شعبه - تحف العقول - خطبه الديباج ص ١٥٢ و ١٥٣ ) جزء خطبه الديباج الى قوله: « و طول الأمل » (٢).

و عن ( مناقب ابن الجوزي - المناقب - ابن الجوزي ) خطبه تعرف بالبالغه: روى ابن أبي ذئب عن أبي صالح العجلي قال شهدت أمير المؤمنين كرم الله وجهه و هو يخطب فقال بعد أن حمد الله تعالى و صلى على رسوله: أيها الناس ان الله تعالى أرسل اليكم رسولا - ليربح به عليكم و يوقظ به غفلتكم و ان أخوف ما أخاف أتباع الهوى و طول الأمل اما أتباع الهوى فيصدكم عن الحق و اما طول الأمل فينسيكم الآخرة ألا و ان الدنيا قد ترخلت مدبره و ان الآخرة قد ترخلت مقبله و لكل واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل و اعلموا انكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت و محاسبون على أعمالكم ٣ «فَلَا تَغْرَنُكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرَنُكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» ٤....

و مما نقلنا من أسانيده يعمل تواتره و لكن رواه ( الخصال ٣ الشيخ الصدوق - الخصال - ) باسنادين عاميين عن جابر عن النبي صلى الله عليه و آله و لا غرو فان الأصل في كلامهما واحد.

قول المصنف « و من كلام له عليه السلام » هكذا في (المصريه) و الصواب ٥:

( و من خطبه له عليه السلام ) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) ٦.

ص: ٢٣٠

١-١ (١) الكافي ٨:٥٨ ح ٢١. [١]

٢-٢ (٢) ابن شعبه الحرائي: ١٥٢-١٥٣، و كتاب سليم بن قيس: ٣٠.

قوله عليه السّلام «أيّها النّاس إنّ أخوف ما أخاف عليكم إثنان» هكذا فى (المصريّتين) و فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم)، و الخوئى «إثنتان» (١) و هو الصحيح، فإنّ القاعده فى مثله التّأنيث لأنّ المراد خصلتان و خلّتان قال:

و قالوا لنا ثنتان لا بدّ منهما صدور رماح أشرعت أو سلاسل

(٢) و قد صرح بالخلّتين فى روايه سليم.

هذا، و قال عليه السّلام أنّهما أخوف ما يخاف على النّاس لأنّ هلاك أكثرهم بهما «إتباع الهوى» «و لو أتبع الحقّ أهواءهم لفسدت السّماوات و الأرض و من فيهنّ» (٣)، «و لئن أتبع أهواءهم بغيّد اللّذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولىّ و لا نصير» (٤)، «و لئن أتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين» (٥)، «قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين» (٦)، «قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهديّ منهما أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتبعون أهواءهم و من أضل ممّن اتبع هواه بغير هدىّ من الله إنّ الله لا يهدى القوم الظالمين» (٧)، «أفمن كان على بينه من ربه كمن زين له سوء عمله و اتبعوا أهواءهم» (٨)، «أولئك»

ص: ٢٣١

١- ١) المصريه المصححه بلفظ (إثنتان): ١٤٦، و شرح ابن ميثم (إثنتان) ٢: ١٠٦، و شرح ابن أبى الحديد و الخطيه كما ذكر.

٢- ٢) العين للفراهيدى ٢٥٣: ١.

٣- ٣) المؤمنون: ٧١. [١]

٤- ٤) البقره: ١٢٠. [٢]

٥- ٥) البقره: ١٤٥. [٣]

٦- ٦) الأنعام: ٥٦. [٤]

٧- ٧) القصص: ٤٩-٥٠. [٥]

٨- ٨) محمّد: ١٤. [٦]

«الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (١).

«و طول الأمل» «ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيُلْهِيهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» (٢)، «فاما أتباع الهوى فيصدد عن الحق» قال تعالى لداود «يا داود إنا جعلناك خليفه في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» (٣)، و قال لنبية صلى الله عليه وآله «ثم جعلناك على شريعته من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين» (٤).

قال ابن الحديد اذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبره والمرجئه مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم إلا هوى الأنفس وحبهم الانتصار للمذهب الذى قد ألقوه وقد راسوا بطريقه وقد صارت لهم الاتباع والتلامذه وأقبلت الدنيا عليهم وعدهم السيلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وإبطاله فيجتون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التى نشأوا عليها وعرفوا بها ووصلوا الى ما وصلوا بطريقها ويخافون الانتقال عن المذهب وان يشتفى منهم الخصوم ويقرعههم الأعداء ومن أنصف علم ان الذى ذكرناه حق وما زال الهوى مردياً قتالاً ولهذا قال سبحانه «و نهى النفس عن الهوى» (٥)، و قال صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب

ص: ٢٣٢

١-١ (١) محمد: ١٦. [١]

٢-٢ (٢) الحجر: ٣. [٢]

٣-٣ (٣) ص: ٢٦.

٤-٤ (٤) الجاثية: ١٨-١٩. [٣]

٥-٥ (٥) النازعات: ٤٠. [٤]

قلت: وفي ذيل الخطبه على روايه سليم و انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع و أحكام تبدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ....

«و أمّا طول الأمل فينسى الآخره» و نسيان الآخره موجب لمفاسد كثيره قال تعالى «إِنَّ الَّذِينَ يَصْتَلِمُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» (٣)، «فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» (٤)، «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَ أَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» (٥).

«ألا و انّ الدنيا قد ولّت حذاء» قال الخوئي حذاء حال (٤).

قلت: بل الظاهر كونه مفعول مطلق فانّ الأصل ولّت توليه حذاء أى سريعه و قد عدّوا من أمثله المفعول المطلق قولهم اشتغل الضمّاء و رجع القهقري.

قال ابن أبي الحديد فى الحديث المرفوع أيها الناس انّ الأعمال تطوى و الاعمار تبنى و الأبدان تبلى فى الثرى و ان الليل و النهار يتراكمان تراكم الفرقدين يقربان كلّ بعيد و يخلقان كلّ جديد و فى ذلك ما ألهى عن الأمل و اذكرك بحلول الأجل (٧).

ص: ٢٣٣

١-١) الجامع الصغير للسيوطى ١:٢٣٦.

٢-٢) شرح ابن أبي الحديد ٢:٣١٩. [١]

٣-٣) ص: ٢٦.

٤-٤) الأعراف: ٥١. [٢]

٥-٥) الأعراف: ١٦٥. [٣]

٦-٦) الخوئي ٤:٢٠٢ (٤٢).

٧-٧) شرح ابن أبي الحديد ٢:٣٢٠. [٤]

«فلم يبق منها إلا صبابه كصباه الإناء اصطبتها صابها» في (الصّحاح):

صببت الماء فانصبّ أي سكبته فانسكب و الصّبابه بالضّمّ البقيّه من الماء في الإناء... (١).

و في (الجمهره): و الإناء واحد الآنيه ممدود الذي يجعل فيه الطّعام و غيره مثل رداء و أرديه (٢).

و في (الصّحاح): الإناء معروف و جمعه آنيه و جمع الآنيه الأواني مثل سقاء و أسقيه و اساق (٣). و مثله القاموس (٤).

هذا، و قوله عليه السّلام «اصطبتها صابها» الضميران راجعان الى الإناء فلا بدّ من تأنيته و ارجاعهما الى صبابه بأن يقال صبّب الصّبابه و يراد صبّ الإناء بعيد فاستعمال الجمهره و الصّحاح للإناء مذكّرا في غير محلّه و كيف كان فحيث أنّا بعد مجيئنا الى الدّنيا يكون كلّ نفس نتنّفسه قدّمنا الى مسافه الآخره و الأعمار قصير طويلها و هو الأقلّ في أفراد البشر فكيف بقصيرها و هو الأكثر يكون الأمر كما قال عليه السّلام من كون ما بقي من أعمارنا و دنيانا كقطرات ماء بقيت في إناء صبّها صاب .

«ألا و إنّ الآخره قد أقبلت» و حيث أنّ من مات تقوم قيامته و الموت في غايه القرب منّا فالآخره قد أقبلت الينا و لو أريد بالآخره السّاعه فهي أيضا في غايه القرب منّا، قال تعالى «كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيرَةً أَوْ ضُحَاهَا» (٥)، «فكونوا من أبناء الآخره» حيث أنّها الحياه الباقيه.

ص: ٢٣٤

١-١ (١) الصّحاح: (١[صبب]).

٢-٢ (٢) جمهره اللغه لابن دريد: ٢٥٠ (٢[ن أوى]).

٣-٣ (٣) الصّحاح: (٣[أنا]).

٤-٤ (٤) قاموس المحيط للفيروز آبادي: ١٦٢٧ (أنى).

٥-٥ (٥) النازعات: ٤٦. [٤]

«و لا تكونوا أبناء» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (من أبناء) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (١).

«الدنيا» حيث إنها كنبات أرض حصل من ماء أنزل من السماء ثم بعد أيام يكون كأن لم يغن بالأمس. و فى الخبر: إذا دعيتم الى وليمه و جنازه فأجيبوا الجنازه لأنها تذكّر الآخرة و لا تجيبوا الوليمه لأنها تذكّر كم الدنيا (٢).

«إنما هذه الحياه الدنيا متاع و إن الآخرة هى دار القرار» (٣).

«فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامه» هكذا فى (المصريتين) (٤) و كذا فى نسخه (ابن أبى الحديد) لكن فى (ابن ميثم و الخوئى) (٥): «فإن كل ولد سيلحق بأبيه يوم القيامه».

هذا، و فى الخبر: أن كل الناس فى القيامه يدعون بأسماء أمهاتهم إلا شيعه أمير المؤمنين عليه السلام فيدعون بأسماء آبائهم لطيب ولادتهم (٦).

«و ان اليوم عمل و لا حساب و غذا حساب و لا عمل» فى (كشكول البهائى) عن النبى صلى الله عليه و آله يفتح للعبد يوم القيامه لكل يوم من أيام عمره أربع و عشرون خزانه عدد ساعات الليل و النهار فخزانه يجدها مملوه نورا و سرورا فينالها عند مشاهدتها من الفرح و السرور ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم عن الاحساس بألم النار و هى الساعه التى أطاع فيها ربّه ثم يفتح له خزانه اخرى فيراها مظلمه منتنه مفزعه فينالها عند مشاهدتها من الجزع و الفزع ما لو قسم

ص: ٢٣٥

١- ١) المصريه ١٤٦، و شرح ابن ميثم ٢:١٠٧ متماثلتان، و شرح ابن أبى الحديد: (من) ٢:٣١٨ و الخطيه (من): ٣٣.

٢- ٢) الكافى ١:١٦٩ ح ٤٩٠ [١] بدل الوليمه العرائس.

٣- ٣) غافر: ٣٩. [٢]

٤- ٤) الطبعه المصريه: ١٤٦.

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٢:٣١٨، و [٣] كذلك شرح ابن ميثم ٢:١٠٧. [٤]

٦- ٦) المحاسن للبرقى: ١٤١، و [٥] نقله المجلسى فى البحار ٧:٢٤٠. [٦]



على أهل الجَنَّة لِنَعَصَ عَلَيْهِم نَعِيمَهَا وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبُّهُ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ خَزَانَهُ أُخْرَى فَيَرَاهَا فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسْرَهُ وَ لَا مَا يَسُوءُهُ وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اشْتَغَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مَبَاحَاتِ الدُّنْيَا فَيُنَالُهُ مِنَ الْغَبْنِ وَ الْأَسْفِ عَلَى فَوَاتِهَا مَا لَا يُوصَفُ حَيْثُ كَانَ مَتَمَكَّنًا مِنْ أَنْ يَمْلِئَهَا حَسَنَاتٍ وَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى «ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» (١).

و فِي (الطَّبْرِي) فِي يَوْمِ الطَّفِّ قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ: وَ جَاءَ عَبَّاسُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الشَّكْرِيُّ وَ مَعَهُ شُوذْبُ مَوْلَى شَاكِرٍ فَقَالَ يَا شُوذْبُ مَا فِي نَفْسِكَ أَنْ تَصْنَعَ قَالَ مَا أَصْنَعُ أَقَاتِلُ مَعَكَ دُونَ ابْنِ بَنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى أَقْتَلَ ذَلِكَ الظَّنَّ بِكَ أَمَا الْآنَ فَتَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَحْتَسِبَكَ كَمَا احْتَسَبَ غَيْرَكَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ حَتَّى أَحْتَسِبَكَ أَنَا فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَعِيَ السَّاعَةُ أَحَدٌ أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنِّي بِكَ يَسِيرَنِي أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى احْتَسَبَهُ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ الْأَجْرَ فِيهِ بِكُلِّ مَا قَدَرْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ وَ أَمَّا هُوَ الْحِسَابُ (٢).

وَ فِي (مَقَاتِلِ أَبِي الْفَرَجِ) عَنِ الضَّحَّاكِ الْمَشْرُقِيِّ: قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَخِيهِ مِنْ أَبِيهِ وَ أُمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى أَرَاكَ قَتِيلًا وَ احْتَسِبَكَ (٣)....

قَالَ الشَّرِيفُ «أَقُولُ الْحَدَّاءَ السَّرِيعَةَ وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَرُويهِ جَدًّا» هَكَذَا فِي (المَصْرِيَّةِ) وَ فِيهِ سَقَطَ وَ تَحْرِيفٌ وَ الصَّوَابُ مَا نَقَلَهُ (ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَ الْخَوَّثِيُّ) (٤) هَكَذَا: «قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّاءَ الْحَدَّاءَ السَّرِيعَةَ وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَرُويهِ (جَدًّا) بِالْجِيمِ وَ الذَّالِ أَيْ انْقَطَعَ دَرَّهَا وَ خَيْرُهَا» وَ مِثْلُهُمَا (الْخَطِيئَةُ) لَكِنْ بَدُونَ

ص: ٢٣٦

١- ١) الكشكول للبهائي ١٧٢: ٢، و [١] الآية ٩ من سورة التغابن. [٢]

٢- ٢) تاريخ الطبري ٣٣٨: ٤. [٣]

٣- ٣) مقاتل الطالبين للأصفهاني: ٥٤. [٤]

٤- ٤) المصريه: ١٤٦، و ابن أبي الحديد ٣١٨: ٢ و [٥] الخطيه: ٣٣.

قوله: قوله عليه السلام الحذاء» (١).

و من الغريب عدم بيان في (ابن ميثم) رأسا (٢).

ثم الحذاء بالحاء والمعجمه و الجداء بالجيم و المهمله مشدد ان من الحذذ و الجدد.

و اما قول المصنف «الحذاء السريعه» فقال ابن دريد حذ الشيء يحذّه حذًا اذا قطعه قطعًا سريعًا و الحذذ خفه و سرعه و قطاه حذاء سريعه الطيران و ناقه حذاء سريعه خفيفه و في خطبه عتبه بن غزوان ان الدنيا قد أدبرت حذاء أى سريعه الأدبار و قالوا قطاه حذاء: قليله ريش الذنب إلخ و اما قوله (و من الناس من يروى جداء بالجيم) فلم ينحصر الاختلاف بين الحذاء و الجداء بالحاء و الجيم) بفقره الخطبه فمثلها قولهم اليمين الحذاء و اليمين الجداء و رحم حذاء و رحم جداء (٣).

قال في (الصحاح): اليمين: الحذاء التي يحلف صاحبها بسرعه و من قال بالجيم يذهب الى أنه جدها جدد العير الصليانه و رحم حذاء و جداء عن الفراء اذا لم توصل (٤)....

و اما قوله «أى انقطع درها و خيرها» ففي (الصحاح) امرأه جداء صغيره الثدي و فلاه جداء لا ماء بها. قال ابن السكيت النعجه التي ذهب لبنها من عيب (٥).

ص: ٢٣٧

١- (١) الخطيه: ٣٣.

٢- (٢) شرح ابن ميثم ١٠٧: ٢ ذكرها بشكل آخر.

٣- (٣) جمهره اللغه لابن دريد: ٩٦ ( [١] ح ذ ذ).

٤- (٤) الصحاح: ( [٢] حذذ).

٥- (٥) الصحاح: ( [٣] جدد).

و روى أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته :

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ - فَمَا خُلِقَ امْرُؤٌ عَبَثًا فَيَلْهُو - وَ لَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْعَو - وَ مَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ - مِنْ الْأَخِرَةِ الَّتِي قَبَّحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ - وَ لَا - الْمَغْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ - كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْأَخِرَةِ بِأَذْنَى سَهْمَتِهِ أَقُول «و روى أنه قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام الخطبه» هكذا فى (المصريه) (١)، و الصِّوَاب: «خطبته» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٢).

و روى أيضا أن النبى صلى الله عليه و آله كلما خطب قال فى آخر خطبته «طوبى لمن طاب خلقه و طهرت سجيته و صلحت سريره و حسنت علانيته و انفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و انصف الناس من نفسه» (٣).

و فى (الحليه) فى شعبه عن عبد الله أى: ابن مسعود قال: كان النبى صلى الله عليه و آله يعلمنا خطبه - الى أن قال - ثم يقرأ: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٤).

«يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» (٥) الآيه، «يا»

ص: ٢٣٨

١- (١) المصريه المصححه: ٧٤٣ ح ٣١٩.

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ٣٠٠: ١٩ (٣٧٦)، و [١] شرح ابن ميثم ٤٢٤: ٥. [٢]

٣- (٣) الكافى: ١٤٤: ٢ ح ١. [٣]

٤- (٤) حليه الأولياء لأبو نعيم ٣٨: ٧، و الآيه ١٠٢ من سوره آل عمران. [٤]

٥- (٥) النساء: ١. [٥]

«أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا» (١) ثُمَّ يَتَكَلَّمُ لِحَاجَتِهِ (٢).

و روى أيضا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام فلما اعتدل به المنبر إلا صرح بمظلوميته .

«أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خَلَقَ امْرُؤًا عَبْشًا فَيَلْهَوُ» قال تعالى «كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَوْطَاعِي وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَ تَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ» (٣)، «قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلَ الْعَادِيْنَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَشًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» (٤).

«و لا ترك سدى فيلغوا» فى (الصحيح): السدى بالضّم المهمل يقال: ابل سدى أى: مهمله و بعضهم يقول سدى بالفتح أسديتها أهملتها (٥). و لغا يلغو لغوا أى قال باطلا يقال لغوت باليمين قال و لغى بالكسر يلغى لغى مثله (٦)....

«أَ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى» (٧) و قيل:

ص: ٢٣٩

١-١ (١) الأحزاب: ٧٠. [١]

٢-٢ (٢) حليه الأولياء لأبو نعيم ١٧٨: ٧.

٣-٣ (٣) الشعراء: ١٢٣-١٢٨. [٢]

٤-٤ (٤) المؤمنون: ١١٢-١١٦. [٣]

٥-٥ (٥) الصحيح: (٤[سدا]).

٦-٦ (٦) الصحيح: (٥[لغا]).

٧-٧ (٧) القيامة: ٣٦-٤٠. [٤]

و لو أَنَا إِذَا مِتْنَا وَ تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ

و لَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بَعَثْنَا وَ نَسَلْنَا بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

(١) «و ما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحتها سوء النظر عنده» «إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَ إِنِّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» (٢) «وَ إِنِّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ» (٣) «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَ كَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا» (٤) «الْمَالُ وَ الْبُنُونُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا» (٥) «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ إِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا» (٦) «وَ قَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلَأَهُ زِينَةً وَ أَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّهُمْ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (٧) «اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوَ وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مَظْهَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٌ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» (٨) «سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ»

ص: ٢٤٠

١- ١) وفيات الأعيان [١] للشعر لدلف ٤: ٧٨.

٢- ٢) غافر: ٣٩. [٢]

٣- ٣) العنكبوت: ٦٤. [٣]

٤- ٤) الكهف: ٢٨. [٤]

٥- ٥) الكهف: ٤٦. [٥]

٦- ٦) الكهف: ٧-٨. [٦]

٧- ٧) يونس الحديد: ٨٨. [٧]

٨- ٨) ٢٠.

«لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذِكْرٌ فَضَّلَ اللَّهُ يَوْمَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (١)، «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسِبْنَا بِهِ وَ بَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآئِنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَ يَكَآئِنُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (٢)، «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَ بَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٣).

«و ما المغرور الذى ظفر من الدنيا بأعلى همته» فى (الصحاح): يقال فلان بعيد الهمه و الهمه أيضا بالفتح (٤).

«كالآخر الذى ظفر من الآخرة بأدنى سهمته» فى (الصحاح) السهمه بالضم القرابه و السهمه النصيب (٥)...

و كيف لا يكون الأمر كما قال عليه السلام و يؤتى أدنى أهل الجنة سبعين ضعفا من نعم الدنيا من أولها الى آخرها و قال تعالى «زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ»

ص: ٢٤١

[١-١] الحديد: ٢١. [١]

[٢-٢] القصص: ٧٩-٨٣. [٢]

[٣-٣] هود: ١٥-١٦. [٣]

[٤-٤] الصحاح: (همم).

[٥-٥] الصحاح: (سهم).

«الْمُسَوَّمَهُ وَالْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَتَّبِعُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» (١)، «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٢)، «وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسِينًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ» (٣)، «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ» (٤).

١٩

من الخطبة (٨٠)

في خطبه عجيبه:

حَتَّى إِذَا تَصَرََّمَتِ الْأُمُورُ - وَتَقَصَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ - أَخْرَجَهُمْ

ص: ٢٤٢

١-١ (١) آل عمران: ١٣-١٧. [١]

٢-٢ (٢) الأنعام: ٤٤-٤٥. [٢]

٣-٣ (٣) القصص: ٦٠-٦١. [٣]

٤-٤ (٤) محمد: ١٤-١٥. [٤]

مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ - وَ أَوْجِرِهِ السَّبَاعِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ - مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صِيُومَاتٍ قِيَاماً  
صُفُوفاً - يَنْفُذُهُمُ الْبَصِيرُ وَ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي - عَلَيْهِمْ لُبُوسُ الْإِسْتِكَانَةِ وَ ضَرْعُ الْإِسْتِسْلَامِ وَ الدَّلَّةُ - قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ وَ  
هُوتِ الْأَفِيدَةُ كَاطِمَةً - وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهِينَةً - وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظَّمَ الشَّفَقُ وَ أُرْعَدَتِ الْأَسِيْمَاعُ - لِيُزْبِرَهُ الدَّاعِي إِلَى فَضِيلِ  
الْخِطَابِ وَ مُقَايِضِهِ الْجَزَاءِ - وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ - إِلَى أَنْ قَالَ - وَ اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازِكُمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَ مَزَالِقِ دَخِصِهِ - وَ  
أَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَ تَارَاتِ أَهْوَالِهِ - فَاتَّقُوا اللَّهَ - تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ - وَ أَنْصَبَ الْخَوْفُ يَدَنَهُ وَ أَسْهَرَ التَّهْجُدُ غِرَارَ نَوْمِهِ - وَ  
أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَ ظَلَفَ الزُّهَيْدُ شَهْوَاتِهِ - وَ أَوْجَفَ الدُّكْرُ بِلِسَانِهِ وَ قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ - وَ تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ  
السَّبِيلِ - وَ سَيَلَكَ أَقْصِدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ - وَ لَمْ تَفْتَلَهُ فَاتِلَاتُ الْعُزُورِ - وَ لَمْ تَعَمَّ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ - ظَافِراً  
بِفَرْحِهِ الْبُشْرَى وَ رَاحَةِ النُّعْمَى - فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَ آمَنِ يَوْمِهِ - قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعِاجِلِ حَمِيداً وَ قَدَّمَ زَادَ الْأَجَلِ سَعِيداً - وَ بَادَرَ مِنْ  
وَحْيَلٍ وَ أَكْمَشَ فِي مَهْوِلٍ وَ رَغِبَ فِي طَلَبٍ - وَ ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَ رَاقَبَ فِي يَوْمِهِ عَدُوَّهُ - وَ نَظَرَ قُدِّمًا أَمَامَهُ - فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَ  
نَوَالاً وَ كَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً وَ وَبَالاً - وَ كَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَ نَصِيحاً - وَ كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيحاً وَ خَصِيحاً أَيْ قَوْلُهُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «حَتَّى  
إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ» فِي (الصَّحَاحِ) التَّصَرَّمِ التَّقَطُّعِ (١)...

ص: ٢٤٣

(١ - ١) الصَّحَاحِ: (صِرْم).



أى:تصرّمت أمور الدّنيا و صار وقت الآخرة .

«و تقصّت الدّهور» الأصل فى تقصّت التّقضى من القضاء كما أنّ أصل تولّت التّولى.فى(الصّحاح):انقضى الشىء و تقصّى بمعنى (١)...

و يمكن أن يكون من التّقصّض من القفض قال الجوهري:انقضّ الحائط:سقط و انقضّ الطائر هوى من طيرانه و منه انقضاض الكواكب و لم يستعملوا منه تفعل إلاّ مبدلاً قالوا تقصّى و أصله تقصّض فاستثقلوا ثلاث ضادات فأبدلوا واحداً ياء كما قالوا تظنّى من الظنّ قال العجاج:

تقصّى البازى إذ البازى كسر (٢)...لكنّ الأوّل أظهر و يؤيده قوله تعالى «وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ» (٣)...

و قال الخوئى اللّغه قضّ الشىء يقصّبه:قطعه (٤)...و اقتصاره على ما قال غلط لأنّ لازمه كون تقصّت مضارع قضّ و لا معنى له .

«و ازف النشور» فى(الصّحاح)ازف الترحّل أى دنا و منه قوله تعالى «أَزَفَتِ الْأَرْفَةُ» (٥)يعنى القيامه (٦).

«أخرجهم من ضرائح القبور» فى(الصّحاح):الصّريح الشّقّ فى وسط القبر و اللحد فى الجانب (٧).

«و أوكار الطيور» فى(الصّحاح):وكر الطائر عشّه و الجمع و كور و أوكار.

ص:٢٤٤

١-١ (١) الصّحاح: [١]قضى).

٢-٢ (٢) الصّحاح: [٢]قفض).

٣-٣ (٣) إبراهيم:٢٢. [٣]

٤-٤ (٤) الخوئى.

٥-٥ (٥) النجم:٥٧. [٤]

٦-٦ (٦) الصّحاح: [٥]أزف).

٧-٧ (٧) الصّحاح: [٦]ضرح).

قال أبو يوسف سمعت أبا عمرو يقول الوكر العشّ حيثما كان في جبل أو شجر (١)...

و الأخراج من أوكار الطيور، كأموات المجوس الذين يدعونها للاغربه و كأغلب قتلى الحروب فإنّ أجسادهم لسباع الطيور و سباع الوحوش «و أوجره السباع» في (الصّحاح) الوجار و الوجار سرب الضّبع (٢)...

و الصحيح ما في (الجمهره): الوجار: سرب الثعلب و الضّبع و ما أشبههما و ربّما استعير لغيرهما (٣)... لتصديق كلامه عليه السّلام له من كونه سر بالعموم السّباع لا خصوص الضّبع «و مطارح المهالك» يعمّ كلامه عليه السّلام من طرح من جبل أو في بئر أو غر في بحر «سراعا الى أمره» «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبٍ يُوفُضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» (٤).

«مهطعين الى معاده» في (الصّحاح): اهطع إذا مدّ عنقه و صوّب رأسه و اهطع في عدوه إذا أسرع (٥)... «يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكِرٍ خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرَةٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ» (٦).

و حيث إنّ الأصل في كلامه عليه السّلام الآيه فالمحتمل كون (معاده) مصحّف (دعاءه). «رعيلًا صموتا» في (الصّحاح) الرّعله القطيعه من

ص: ٢٤٥

١- ١) الصّحاح: ( [١] وكر).

٢- ٢) الصّحاح: (ووجر).

٣- ٣) جمهره اللغه لابن دريد: ٨٧١ [٢] ووجر).

٤- ٤) المعارج: ٤٣-٤٤. [٣]

٥- ٥) الصّحاح: ( [٤] هطع).

٦- ٦) القمر: ٦-٨. [٥]

الخييل و كذلك الرّعييل (١)...

و الصّواب ما في (الجمهره): الرّعييل الجماعه من الخييل و الرّجال أيضا قال:

«ثم التمشى في الرّعييل الأول»

... (٢)

لتصديق كلامه صلى الله عليه و آله له من مجيئه لجمع الإنسان أيضا.

و الظاهر أنّ الصّيموت جمع الصّيمات كالسجود جمع الساجد قال تعالى «لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣) «لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا» (٤).

«قياماً صفوفا» قال تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» (٥) قياماً في كلامه عليه السّلام كقيام في الآية جمع قائم، قال السجستاني في غريب تفسيره قيام على ثلاثة معان جمع قائم و مصدر قمت و قوام الأمر (٦)، «ينفذهم البصر» في (١٨) الحاقه «يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ» .

«و يسمعهم الدّاعى» في (٤١) ق «وَ اسْتَمِعَ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» .

«عليهم لبوس الاستكانه» في (الصحيح) اللبوس ما يلبس و انشد ابن السكيت:

ص: ٢٤٦

١-١ (١) الصحيح: (رعل).

٢-٢ (٢) ابن دريد: ٨٥ [١] رعل).

٣-٣ (٣) التحريم: ٧. [٢]

٤-٤ (٤) النبا: ٣٧. [٣]

٥-٥ (٥) الزمر: ٦٨. [٤]

٦-٦ (٦) غريب الحديث للسجستاني: ١٤٥. [٥]

البس لكل حاله لبوسها إما نعيمها و إما بؤسها

(١) و الاستكانه: الخضوع «و ضرع الاستسلام و الدله» فى (الصحاح) استسلم أى: انقاد (٢)... (و ضرع - بفتحين - الضعف).

فى (١١١) طه «و عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» و فى (٤٤) المعارج «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ» .

«قد ضلّت الحيل و انقطع الأمل» «و قالوا لو كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ» (٣)، «يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمئِذٍ بِنِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ أَخِيهِ وَ فَصَّةٍ يَلْتَمِسُ الَّتِى تُؤْوِيهِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ» (٤)، «و لو أَن لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٥).

«و هوت الأفتده كاظمه» فى (الصحاح) هوى بالفتح يهوى هوى أى سقط الى أسفل (٦).

و قوله تعالى: «و أَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ» (٧) يقال: أنه لا عقول لهم و كظم الغيظ اجترعه ، «و خشعت الأصوات مهينمه» بتقديم النون على الميم و فى الصحاح الهينمه الصّوت الخفى إلخ فى سوره طه «و خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا»

ص: ٢٤٧

١-١ (١) الصحاح: [١] البس).

٢-٢ (٢) الصحاح: [٢] سلم).

٣-٣ (٣) الملك: ١٠-١١. [٣]

٤-٤ (٤) المعارج: ١١-١٥. [٤]

٥-٥ (٥) الزمر: ٤٧. [٥]

٦-٦ (٦) الصحاح: [٦] هوا).

٧-٧ (٧) إبراهيم: ٤٣. [٧]

«تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (١).

«و الجم العرق» قال ابن أبي الحديد فى الحديث ان العرق ليجرى منهم حتّى ان منهم من يبلغ ركبته و منهم من يبلغ صدره و منهم من يلجمه قال: قال لى قائل ما أرى لقوله عليه السّلام: «المؤذّنون أطول النّاس أعناقاً يوم القيامة» كثير فائده لأنّ طول العنق جدّاً ليس ممّا يرغب فى مثله فذكرت له الخبر الوارد فى العرق. و قلت له: اذا كان الإنسان شديد طول العنق يكون له عن الجام العرق أبعد (٢).

قلت: ما ذكره فى غايه الركاهه فانّ المراد بكون المؤذّنين أطول النّاس أعناقاً يومئذ كونهم أرفع درجه من باقى النّاس لا طول عنقهم الظاهر و فى الفارسيه يكتّون عن الجباره بقولهم (گردن كشان) و لا يريدون طول أعناقهم بل يطلقونه على كلّ جبار و إن كان أقصر النّاس عنقا بل و ان لم يكن له عنق أصلاً .

«و عظم الشّفق» فى (القاموس) الشّفق الخوف (٣).

و فى (الصّحاح): قال ابن دريد شفقت و أشفقت بمعنى و أنكره جلاً أهل اللغه.

قلت: إنّما نقل ابن دريد عن بعضهم و أنكره و هذا نصّه، زعم قوم أنّ شفقت و أشفقت اذا حاذرت بمعنى و أنكره جلاً أهل اللغه و قالوا لا يقال إلا أشفقت فانا مشفق و شفيق قال و هذا أحد ما جاء على فعيل فى معنى مفعّل (٤)...

ص: ٢٤٨

١-١ (١) طه: ١٠٨. [١]

٢-٢ (٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٥١: ٦. [٢]

٣-٣ (٣) القاموس: (الشّفق).

٤-٤ (٤) الصّحاح: (مشفق).

«يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» (١)، «يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى وَ لَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» (٢).

«و أرعدت الأسماع» أرعدت بصيغته المجهول و فى (الصحاح): أرعد الرجل أخذته الرعدة و أرعدت فرائضه عند الفزع (٣).

«لزبره الداعى» فى (الصحاح): الزبر الزجر و المنع يقال زبره يزبره (بالضم) زبرا إذا انتهره (٤).

و فى (المصباح): و منه اشتقاق الزبير (٥).

«الى فصل الخطاب» قال تعالى «و نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَ لَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٦).

«و مقايضه الجزاء» فى (الصحاح): قايضت الرجل مقايضه أى: عارضته بمتاع و هما قيطان كما تقول يبعان (٧).

«و نكال العقاب و نوال الثواب» قال تعالى «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ»

ص: ٢٤٩

١-١ (١) المزمّل: ١٧. [١]

٢-٢ (٢) الحج: ٢. [٢]

٣-٣ (٣) الصحاح: (٣) [رعد].

٤-٤ (٤) الصحاح: (٤) [زبر].

٥-٥ (٥) المصباح المنير للفيتورى: ٣٠٣ (زبر).

٦-٦ (٦) يس: ٥١-٥٤. [٥]

٧-٧ (٧) الصحاح: (٦) [فيض].

«ذَرَّهُ شَرًّا يَرَهُ» (١).

(قوله عليه السلام) «و اعلموا انّ مجازكم على الصراط» في (الصحاح) قولهم (جعل فلان ذلك الأمر مجازاً إلى حاجته) أى: طريقاً و مسلماً (٢).

«و مزالق دحضه» في (الصحاح) المزلق و المزلقه الموضع الذى لا- يثبت عليه قدم و مكان دحض و دحض أيضا بالتّحريك أى: زلق (٣).

«و أهاويل زلله» في (الصحاح) هاله الشىء يهوله أى أفزعه إلخ قال تعالى: «يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» (٤)، «و تارات أهواله» «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» (٥)، قال (حد) تارات أهواله كقولك دفعات أهواله و أنّما جعل أهواله تارات لأنّ الامور الهائلة اذا استمرت لم تكن فى الازعاج و الترويع كما يكون اذا طرأت تاره و سكنت تاره (٦)....

قلت: ما ذكره عبث و أنّما المرام انّ أهواله تتجدد تاره هذا الهول و اخرى ذاك الهول كما قال عليه السلام فى كلام آخر له فانّ امامكم عقبه كؤدا و منازل مخوفه مهوله.

و قال الصدوق فى (اعتقاداته): متى انتهى الانسان الى عقبه اسم فرض و كان قصير فى ذلك الفرض حبس عندها و طولب بحقّ الله فيها فان خرج منها بعمل صالح قدّمه أو برحمه تداركه نجا منها الى عقبه اخرى فلا يزال يدفع من

ص: ٢٥٠

١- ١) الزلزال: ٦-٨. [١]

٢- ٢) الصحاح: (٢ [جوز]).

٣- ٣) الصحاح: (زلق).

٤- ٤) الحج: ١. [٣]

٥- ٥) عبس: ٣٤-٣٧. [٤]

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ٢٦٦: ٦. [٥]

عقبه الى عقبه و يحبس عند كل عقبه فيسئل عمّا قصير فيه من معنى اسمها- الى أن قال- ومنها المرصاد و هو قوله تعالى «إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ» (١) يقول تعالى و عزّتى و جلالى لا يجوزنى ظلم ظالم ... (٢).

«فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَهُ ذِي لَبِّ» فى (الصّحاح): اللَّبُّ العِقل و الجمع الباب (٣). «شغل التفكير قلبه» فى (الكافى): عن الصادق عليه السّلام كان أمير المؤمنين عليه السّلام يقول تبه بالتفكر قلبك و جاف عن الليل جنبك و اتق الله ربك (٤). «و انصب الخوف بدنه» فى (الصّحاح): نصب بالكسر نصبا تعب و أنصبه غيره (٥). «و أسهر التهجد غرار نومه» فى (المصباح): السهر عدم النوم فى الليل (٦).

و فى (الصّحاح): السّهر: الأرق و هجد و تهجد أى نام ليلا و هجد و تهجد أى سهر و هو من الأضداد و منه قيل لصلاه الليل التهجد و الغرار النوم القليل (٧)....

قال تعالى: «كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَ بِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (٨)، «تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٩). «و أظمأ الرجاء هو اجر يومه» فى (الصّحاح): أظمأته

ص: ٢٥١

١- ١) الفجر: ١٤. [١]

٢- ٢) الاعتقادات للصدوق: ٤٩. [٢]

٣- ٣) الصّحاح: (لب).

٤- ٤) الكافى ٣: ٩١ ح ١. [٣]

٥- ٥) الصّحاح: (٤[نصب]).

٦- ٦) المصباح المنير: ٣٥٣ (٥[سهر]).

٧- ٧) الصّحاح: (٦[سهر]).

٨- ٨) الذاريات: ١٧-١٨. [٧]

٩- ٩) السجده: ١٦-١٧. [٨]



أعطشته (١) و الهاجره نصف النهار عند اشتداد الحرّ .

«و ظلف الزّهد شهواته» في (الصّحاح): ظلف نفسه عن الشّيء أى منعها من أن تفعله أو تأتية قال:

لقد أظلف النفس عن مطعم اذا مات تهافت ذبانه

(٢) «و أرجف الذّكر بلسانه» في (الجمهره): رجف الشّيء اذا اضطرب اضطرابا شديدا و أنّما قيل أرجف النّاس بكذا و كذا اذا خاضوا فيه و اضطربوا (٣).

ثم (أرجف) (٤) في (المصريه) و الصّواب: (و أوجف) كما في (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٥). قال ابن أبى الحديد: و أوجف: أسرع كأنّه جعل الذّكر لشده تحريكه اللسان موجفا به كما يوجف النّاقه براكبها و الوجيف ضرب من السير (٦). «و قدّم الخوف لإبانه» هكذا في (المصريه) (٧)، و نقله (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) (٨) لامانه و هو الصّواب فالمناسب أن يقال قدّم الخوف أى فى الدّنيا لامانه أى من عذاب الآخره و اما (قدّم لابانه).

و في (الصّحاح): إبان الشّيء بالكسر و التشديد وقته يقال كلّ الفواكه فى إبانها أى فى وقتها (٩)....

ص: ٢٥٢

١- ١) الصّحاح: [ظماً].

٢- ٢) الصّحاح: ([١] ظلف).

٣- ٣) جمهره اللغه لابن دريد: ٤٦٢ ([٢] ج ر ف).

٤- ٤) الطبعه المصريه (أرجف): ١٩٤.

٥- ٥) شرح ابن أبى الحديد ٢٦٤: ٦ [٣] بلفظ (أوجف)، شرح ابن ميثم ٢٥٤: ٢ بلفظ (أرجف)، الخطيه: ٥٢.

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ٢٦٦: ٦ [٤].

٧- ٧) الطبعه المصريه: ١٩٤.

٨- ٨) راجع بند ١.

٩- ٩) الصّحاح: ([٥] ابن).

فالتقديم و الإبان متضادان و أيضا محلّ الخوف الدّنيا و لا تقديم فيه و لا خوف على المؤمن فى الآخرة .

«و تنكب المخالغ عن وضع السبيل» فى (الصّحاح): تنكبه أى: تجبّه قال و خلجنى كذا أى شغلنى يقال خلجته امور الدّنيا (١)....

قال تعالى: «و أنّ هذا صراطى مُستقيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٢).

و قال الخوئى أى نحاها الشواغل و الصّوارف عن صراطه المستقيم (٣).

قلت: بل المعنى تجبّب الشواغل عن الصّراط المستقيم و الخوئى عكس .

«و سلك أقصد المسالك الى النهج المطلوب» فى (الصّحاح): القصد العدل و النهج الطّريق الواضح (٤). «و لم تفتله فاتلايات

الغرور» فى (الصّحاح): فتله عن وجهه فانفتل أى صرفه فانصرف... و هو قلب لفت (٥)....

قال تعالى: «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَ ظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بلى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (٦).

«و لم تعم عليه مشتبهات الامور» فى (الصّحاح): عمى عليه الأمر

ص: ٢٥٣

١- ١) الصّحاح: (١ [نكب]).

٢- ٢) الانعام: ١٥٣. [٢]

٣- ٣) الخوئى ٦: ٦ ح ٨٢.

٤- ٤) الصّحاح: (قصد).

٥- ٥) الصّحاح: (٣ [فتل]).

٦- ٦) الحديد: ١٣-١٤. [٤]

و منه قوله تعالى: «فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ» (٢). «ظافرا بفرحه البشرى و راحه التعمى» «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (٣).

«فى أنعم نومه» فى (الصِّحاح): نعم الشىء بالضمّ نعومه أى: صار ناعما لينا و كذلك نعم ينعم مثل حذر يحذر و فيه لغه ثالثه مركبه بينهما نعم ينعم مثل فضل يفضل و لغه رابعه نعم ينعم بالكسر فيهما و هو شاذّ (٤). «و آمن يومه» قال تعالى «يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» (٥). «قد عبر معبر العاجله حميدا و قدّم ذات» هكذا فى (المصريه) و الصواب (٦) «و قدّم زاد» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٧) «الآجله سعيدا» قال تعالى: «وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنْ لَّهٗ عَلَيْنَا وَ وَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» (٨).

- ١-١ (١) الصحاح: (عما).
- ٢-٢ (٢) القصص: ٦٦. [١]
- ٣-٣ (٣) فصلت: ٣٠-٣٢. [٢]
- ٤-٤ (٤) الصحاح: (٣) [نعم].
- ٥-٥ (٥) الفجر: ٢٧-٣٠. [٤]
- ٦-٦ (٦) الطبعة المصريه: ١٩٤.
- ٧-٧ (٧) راجع بند ١ من ص ٥٥١.
- ٨-٨ (٨) الطور: ٢٥-٢٨. [٥]

«و بادر من وجل» فى (الصّحاح):الوجل الخوف (١)...

قال تعالى «و الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ » (٢).

«و أكمش فى مهل» فى (الصّحاح):الكمش الرّجل السريع الماضى و انكمش و تكمّش اسرع (٣). «و رغب فى طلب و ذهب عن هرب» أى:رغب فيما ينبغى طلبه و ذهب عمّا ينبغى الهرب منه قال تعالى «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَىٰ وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَىٰ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ وَ مَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ» (٤)، «و لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ» (٥)، «وَأَمَّا مِمَّنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٦). «و راقب فى يومه غده» فى (الصّحاح)راقب ربّه أى:

خافه (٧)....

قال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٨). «و نظر قدما امامه» قدما مفعول فيه و اما امامه فمفعول به و فى الكافى عن الصادق عليه السّلام استقبل النبىّ صلّى الله عليه و آله حارثه بن مالك الأنصارى فقال له كيف أنت؟قال مؤمن حقّا فقال صلّى الله عليه و آله لكلّ شىء حقيقه فما حقيقه قولك؟فقال يا رسول الله:عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى

ص: ٢٥٥

١-١ (١) الصّحاح:(وجل).

٢-٢ (٢) المؤمنون: ٦٠-٦١. [١]

٣-٣ (٣) الصّحاح:( [٢]كمش).

٤-٤ (٤) الليل: ٥-١١. [٣]

٥-٥ (٥) الرحمن: ٤٦. [٤]

٦-٦ (٦) النازعات: ٤٠-٤١. [٥]

٧-٧ (٧) الصّحاح:(رقب).

٨-٨ (٨) الحشر: ١٨. [٦]

و أظمأت هواجرى و كأنى أنظر الى عرش ربى و قد وضع للحساب و كأنى أنظر الى أهل الجنه يتزاورون فى الجنه و كأنى أسمع عواء أهل النار فى النار فقال النبى صلى الله عليه و آله عبد نور الله قلبه أبصرت فأثبت فقال يا رسول الله: ادع أن يرزقنى الله الشهاده فقال اللهم ارزق حارثه الشهاده فلم يلبث إلا أياما حتى بعث النبى صلى الله عليه و آله بسريه فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعه أو ثمانية ثم قتل (١).

(و فى روايه) استشهد مع جعفر ابن أبى طالب بعد تسعه نفر و كان هو العاشر .

«فكفى بالجنه ثوبا و نوالا» «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قره أعين جزاء بما كانوا يعملون» (٢) و فى (الطبرى) فى قصه يوم الطف لما زحف عمر بن سعد قال له الحرّ مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال أى و الله قتالا أسره أن تسقط الرءوس و تطيح الأيدى قال أ فما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضى؟ قال لو كان الأمر لى لفعلت و لكن أميرك قد أبى ذلك، قال فأقبل حتى وقف من الناس موقفا و معه رجل يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره هل سقيت فرسك اليوم؟ قال لا قال أ ما تريد أن تسقيه فقلت له: لم أسقه و أنا منطلق فأسقيه، فو الله لو أنه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ما تريد؟ أ تريد أن تحمل؟ فسكت و أخذه مثل العرواء فقال له المهاجر: و الله إن أمرك لمريب و الله ما رأيت منك فى موقف قطّ مثل شىء أراه الآن و لو قيل لى من أشجع أهل الكوفه ما عدوتك! فما هذا الذى أرى منك قال أنى و الله اخير نفسى بين الجنه و النار و و الله لا أختار على الجنه شيئا و لو قطعت و حرقت ثم ضرب

ص: ٢٥٦

[١- ١] الكافي ٣: ٩٠ ح ٣. [١]

[٢- ٢] السجده: ١٧. [٢]

فرسه و الحق بالحسين عليه السلام (١)....

«و كفى بالنار عقابا و وبالآ» «كَلِّمًا نَضَّ جَتَّ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» (٢)، «كَلِّمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ عَمِّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (٣).

«و كفى بالله منتقما» من المجرمين «و نصيرا» للمؤمنين قال تعالى «وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٤)، «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» (٥)، «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» (٦).

«و كفى بالكتاب حجيحا و خصيما» «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» (٧).

٢٠

في الخطبه (١٠٥)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ - وَ الْمَأْمُرُ مَقَادِيرُهُ - وَ الْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ - وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ - مِنْ تَجْدِيدِ الْخَلْقِ - أَمَادَ السَّمَاءِ وَ فَطَرَهَا - وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ وَ أَرْجَفَهَا - وَ قَلَعَ جِبَالَهَا وَ نَسَفَهَا - وَ ذَكَكَ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ - وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ - وَ أَخْرَجَ مَنْ فِيهَا فَجَدَّدَهُمْ عَلَى

ص: ٢٥٧

[١-١] تاريخ الطبرى ٤:٣٢٤. [١]

[٢-٢] النساء: ٥٦. [٢]

[٣-٣] الحج: ٢٢. [٣]

[٤-٤] الفتح: ٤. [٤]

[٥-٥] يس: ٨٢. [٥]

[٦-٦] إبراهيم: ١٩-٢٠. [٦]

[٧-٧] الحشر: ٢١. [٧]

إِخْلَاقِهِمْ - وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ - ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ - عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ - وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ - أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَانْتَقَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ - فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَثَابَهُمْ بِجَوَارِهِ - وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ - حَيْثُ لَا يَظْعَنُ النَّزْلُ - وَلَا يَتَغَيَّرُ لَهُمُ الْحَالُ - وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْرَاقُ - وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْدِقَامُ وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ - وَلَا تُشَخِّصُهُمُ الْأَسْيَفَارُ - وَأَمَّا أَهْلُ الْمَعْصِيَةِ - فَأَنْزَلَهُمْ سَرَّ دَارٍ وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ - وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَقْدَامِ - وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطْرَانِ - وَمَقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ - فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ - وَيَابَ قَدْ أَطْبَقَ عَلَى أَهْلِهِ - فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجَبٌ - وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيْفٌ هَائِلٌ - لَا يَظْعَنُ مُقِيمُهَا - وَلَا يُفَادَى أَسِيرُهَا - وَلَا تُفْصَمُ كُبُولُهَا - لَا مُدَّةَ لِلدَّارِ فَتَنُنِي - وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَنْقُضُنِي أَقُولُ : «حتى إذا بلغ الكتاب أجله» الأصل في لفظه قوله تعالى «وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ» (١) وهو كناية عن حضور الوقت «و الأمر بمقاديره» قال تعالى: «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» (٢). «و الحق آخر الخلق بأوله» ورد (أنما ينتظرها بأولكم آخركم) (٣). «و جاء من أمر الله ما يريد من تجديد الخلق» قال تعالى: «لَا يُجَلِّبُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ» (٤).

«أمداد السماء» قال (ابن أبي الحديد): و يروى أمار.

قلت: الثاني أصح حيث أنه لفظ القرآن (٥) و في (الصحاح): ماد الشيء يميد يميدا: تحزك، و ما الشيء يمور مورا أى تحزك و جاء و ذهب كما يكفأ

ص: ٢٥٨

١- (١) البقرة: ٢٣٥. [١]

٢- (٢) الطلاق: ٣. [٢]

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ٧: ٢١٠. [٣]

٤- (٤) الأعراف: ١٨٧. [٤]

٥- (٥) شرح ابن أبي الحديد ٧: ٢١٠.

النَّخْلَةَ الْعِيدَانَهُ وَ التَّمُورَ مِثْلَهُ وَ قَوْلُهُ تَعَالَى «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا» (١) قَالَ الضَّحَّاكُ تَمُوجٌ مَوْجًا وَ قَالَ أَبُو عَيْبَةَ تَكْفًا وَ الْأَخْفَشُ مِثْلَهُ «وَ فَطَرَهَا» قَالَ تَعَالَى:

«إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ» (٢). «وَ أَرَجَّ الْأَرْضَ» رَجَّهَ أَيْ: حَرَّكَهَ وَ زَلَزَلَهُ....

وَ فِي سُورَةِ الْوَاقِعَةِ «إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا» (٣)، «وَ أَرْجَفَهَا» قَالَ تَعَالَى:

«يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيرًا مَهِيلًا» (٤). «وَ قَلَعَ الْجِبَالَ وَ نَسَفَهَا» فِي (الصَّحَاحِ): نَسَفَتِ الْبِنَاءَ نَسْفًا قَلَعَتْهُ... (٥).

فِي (١٠٥) طه «وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَ لَا أَمْتًا» . «وَ دَكَّ بَعْضُهَا بَعْضًا مِنْ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ وَ مَخُوفِ سَطْوَتِهِ» فِي (الصَّحَاحِ): دَكَّتِ الشَّيْءَ دَكًّا إِذَا ضَرْبْتَهُ وَ كَسَرْتَهُ حَتَّى سَوَّيْتَهُ بِالْأَرْضِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَدَكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً» (٦)....

وَ تَمَامُ الْآيَةِ «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ» (٧).

«وَ أَخْرَجَ مِنْ فِيهَا» «إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَ قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا» (٨). «فَجَدَّدهم عَلَى اخْلَاقِهِمْ» اخْلَاقَهُمْ بِكَسْرِ الهمزة مصدر أخلق و فِي (الصَّحَاحِ) خلق الثوب (بالضَّمِّ) خلوقه أَيْ بلى

ص: ٢٥٩

١- ١) الطور: ٩. [١]

٢- ٢) الانفطار: ١. [٢]

٣- ٣) الواقعة: ٤. [٣]

٤- ٤) المزمّل: ١٤. [٤]

٥- ٥) الصحاح: (نسف).

٦- ٦) الصحاح: (٥) دكك، و الحاقه: ١٤. [٦]

٧- ٧) الحاقه: ١٣-١٦. [٧]

٨- ٨) الزلزال: ١-٣. [٨]



قال تعالى: «قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» (٢). «و جمعهم بعد تفرقهم»  
«و قُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جُنَّا بِكُمْ لَفِيفًا» (٣)، أى هم و آل فرعون . «ثم ميزهم لما يريد  
من مساءلتهم عن خفايا الأعمال» «و امتازوا اليوم أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ  
مُبِينٌ وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» (٤)، «و قفؤهم إنيهم مسؤولون» (٥).

«و خبايا الأفعال» في (الصحاح): اختبأت استترت (٦)....

«وَ إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ» (٧)، «إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَيْخُرِهِ أَوْ فِي  
السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٨). «و جعلهم فريقين» «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» (٩). «أنعم  
على هؤلاء» «وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسْبُنَا  
أُولَئِكَ رَفِيقًا» (١٠). «و انتقم من هؤلاء» «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ»

ص: ٢٦٠

١- ١) الصحاح: (١ [خلق]).

٢- ٢) يس: ٧٨-٧٩. [٢]

٣- ٣) الاسراء: ١٠٤. [٣]

٤- ٤) يس: ٥٩-٦١. [٤]

٥- ٥) الصافات: ٢٤. [٥]

٦- ٦) الصحاح: (خبأ).

٧- ٧) الأنبياء: ٤٧. [٦]

٨- ٨) لقمان: ١٦. [٧]

٩- ٩) الشورى النساء: ٧. [٨]

١٠- ١٠) (١٠): ٦٩.

«مُتَّقِمُونَ» (١). «فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره» «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (٢). «و خلدهم في داره» قال تعالى بعد ذكر عذاب المكذبين «قُلْ أ ذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلَعِدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيرًا لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا» (٣)، «وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْمَأْرُضِ هَوْنًا وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُدًّا وَ قِيَامًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَ الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَ مَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا ضِعْمًا وَ عُثْمَانًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّتِنَا قَرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ « (٤)، «حيث لا يظعن النزال» في (الصحاح): ظعن أى: سار (٥)....

«ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى»

ص: ٢٤١

١- (١) السجده: ٢٢. [١]

٢- (٢) القمر: ٥٤-٥٥. [٢]

٣- (٣) الفرقان: ٦٣-٧٦. [٣]

٤- (٤) الفرقان: ٦٣-٧٦. [٤]

٥- (٥) الصحاح: (ظعن).

«سِيرُ الْمُتَقَابِلِينَ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَ مَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ» (١). «و لا- يتغير لهم الحال» «ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون» (٢). «و لا تنوبهم الأفرع» في (الصحاح): النوبة (بالضم) الاسم من قولك نابه أمر و انتابه أى:

أصابه و النائبه المصيبة واحده نوابب الدهر (٣)....

«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَ زِيَادَةٌ وَ لَا يَزْهَقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ وَ لَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٤). «و لا- تنالهم الأسقام» «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (٥). «و لا تعرض لهم الأخطار» في (الصحاح): الخطر الاشراف على الهلاك (٦)، «و لا- تشخصهم الأسفار» تشخص من الاشخاص في (الصحاح): شخص من بلد الى بلد، ذهب و أشخصه غيره (٧)....

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَ الَّذِينَ»

ص: ٢٦٢

١- ١) الحجر: ٤٦-٤٨. [١]

٢- ٢) الأعراف: ٤٩. [٢]

٣- ٣) الصحاح: (نوب).

٤- ٤) يونس: ٢٦. [٣]

٥- ٥) فصلت: ٣٠-٣٢. [٤]

٦- ٦) الصحاح: (خطر).

٧- ٧) الصحاح: (شخص).

«عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١). «و أما أهل المعصية فأنزلهم شر دار»  
«جَهَنَّمَ يَصِيلُونَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ» (٢)، «فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ» (٣). «و غلّ الأيدي الى الأعناق» في (الصحاح): الغلّ  
واحد الاغلال يقال في رقبته غلّ من حديد و غللت يده الى عنقه و قد غلّ فهو مغلول (٤)....

«إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَيِّئَاتٍ وَأَغْلَالًا وَ سَعِيرًا» (٥)، «و جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»  
(٦)، «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ» (٧)، «خُذُوهُ فَغُلُّوه ثُمَّ الْجَحِيمَ  
صَلُّوه ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ» (٨)، و اما قوله تعالى «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ  
مُقْمَرُونَ وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» (٩)، و قد استند اليه الخوئي فهو مثل ضربه  
الله تعالى للكفار في الدنيا (١٠). «و قرن التواصي بالاقدام» في (٤١) الرحمن «يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّئَاتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ  
الْأَقْدَامِ» .

ص: ٢٦٣

١- ١) المؤمنون: ١-١١. [١]

٢- ٢) إبراهيم: ٢٩. [٢]

٣- ٣) هود: ٩٨. [٣]

٤- ٤) الصحاح: (٤[غلل]).

٥- ٥) الدهر: ٤. [٥]

٦- ٦) سبأ: ٣٣. [٦]

٧- ٧) غافر: ٧٠-٧٢. [٧]

٨- ٨) الحاقة: ٣٠-٣٢. [٨]

٩- ٩) يس: ٨-٩. [٩]

١٠- ١٠) الخوئي ٣٦٥: ٧ ح ١٠٨.

«و ألبسهم سراويل القطران» في (الصحاح) عن الجاحظ: السراويل:

القميص و القطر بالكسر النحاس، و منه قوله تعالى: «مِنْ قَطْرَانٍ» (١)....

و تمام الآيه «و تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سُرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَ تَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ» (٢).

«و مقطعات النيران» في سورة الحج (١٩): «هَذَانِ خَصِمَانٍ اِخْتَصِمَا فِي رِبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ». «و في عذاب قد اشتد حره» في (١٩-٢١) الحج «يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ وَ لَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ» «فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ» (٣).

«و باب قد اطبق على أهله» في (٢٢) الحج «كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ عَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ». «في نار كلب و لجب» في (الصحاح):

كلبه بالضم الشده من البرد و غيره و كذلك الكلب بالتحريك و دفعت عنك كلب فلان أى شره و اذاه و اللجب الصوت (٤).  
«و لهب ساطع» في (الصحاح): لهب النار: لسانها و سطح الغبار و الرائحة و الصبح اذا ارتفعت (٥). «و قصيف هائل» في (الصحاح): وعد قاصف: شديد الصوت (٦)....

«وَ أَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَجِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَ زَفِيرًا وَ إِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقْرَنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ»

ص: ٢٤٤

١- ١) الصحاح: (سربل).

٢- ٢) إبراهيم: ٤٩. [١]

٣- ٣) البقره: ٨٦. [٢]

٤- ٤) الصحاح: (٣[كلب]).

٥- ٥) الصحاح: (٤[لهب]).

٦- ٦) الصحاح: (قصف).

«تُبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ تُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا تُبُورًا كَثِيرًا» (١). «لَا يَطْعَنُ مَقِيمَهَا» «كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ» (٢)، «يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَ مَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ» (٣)، «كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ عَمٍّ أَعِيدُوا فِيهَا وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (٤).

«و لَا يَفَادَى أَسِيرَهَا» «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٥). «و لَا تَفْصَمُ كَبُولَهَا» فِي (الصَّحَاحِ): فَصَمَ الشَّيْءُ: كَسَرَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينُ، وَ الْكَبْلُ الْقَيْدُ (٦).

«و لَا- مَدَّهُ لِلدَّارِ فَتَفَنَى» «وَ مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلَفَحَ وَجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَ لَا تُكَلِّمُونِ» (٧).

«و لَا- أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيَنْقُضِي» «وَ قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِيخْرِجْنَا مِنْ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ» (٨)، «إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَ هُمْ فِيهِ مُبْتَلِسُونَ وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمْ»

ص: ٢٤٥

[١-١] الفرقان: ١١-١٤. [١]

[٢-٢] البقرة: ١٤٧. [٢]

[٣-٣] المائدة: ٣٧. [٣]

[٤-٤] الحج: ٢٢. [٤]

[٥-٥] المائدة: ٣٦. [٥]

[٦-٦] الصحاح: (فصم).

[٧-٧] المؤمنون: ١٠٣-١٠٨. [٦]

[٨-٨] غافر: ٤٩-٥٠. [٧]

من الخطبه (٨٠)

في خطبه عجيبه:

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً - وَ مَقْبُوضُونَ اخْتِصَاراً وَ مَضْمُونُونَ اَجْدَاثاً وَ كَائِنُونَ رُفَاتاً - وَ مَبْعُوثُونَ اَفْرَاداً وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيَّزُونَ حِسَاباً - قَدْ اَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ - وَ عُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ وَ كُشِفَتْ عَنْهُمْ سَيِّدَةُ الرَّيْبِ - وَ خُلُوا لِمَضْمَارِ الْحَيَادِ وَ رَوِيهِ الْاِرْتِيَادِ - وَ اَنَاهِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مِيَدِهِ الْاَجَلَ وَ مَضَطَّرِبِ الْمَهْلِ فَيَا لَهَا اَمْثَالاً صَائِبَةً وَ مَوَاعِظَ شَافِيَةً - لَوْ صِيَادَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً وَ اَسْمَاعاً وَاَعِيَةً - وَ آرَاءَ عِيَازِمَهُ وَ اَلْبَابَا حِيَازِمَهُ - فَاتَّقُوا تَقِيَةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ - وَ وَجَلَ فَعَمَلَ وَ حَادَرَ فَبَادَرَ وَ اَيَقَنَ فَاَحْسَنَ وَ عَبَّرَ فَاَعْتَبَرَ - وَ حُدَّرَ فَحَدَّرَ وَ زَجَرَ فَازْدَجَرَ وَ اَجَابَ فَاَنَابَ وَ رَجَعَ فَتَابَ - وَ اقْتَدَى فَاَحْتَدَى وَ اَرَى فَرَأَى فَاسْتَرَعَ طَالِباً وَ نَجَا هَارِباً - فَاَفَادَ ذَخِيرَهُ وَ اَطَابَ سِرِيرَهُ وَ عَمَّرَ مَعَاداً - وَ اسْتَضَهَّرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَ وَجِهَ سَبِيلِهِ وَ حَالَ حَاجَتِهِ - وَ مَوْطِنَ فَاَقْتَبَهُ وَ قَدَّمَ اَمَامَهُ لِإِدَارِ مَقَامِهِ - فَاتَّقُوا اللّٰهَ عِبَادَ اللّٰهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ - وَ اَحْدَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَادَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ - وَ اسْتَحَقُّوا مِنْهُ مَا اَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنْجِزِ لِصِدْقِ مِعَادِهِ - وَ اَلْحَادِرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ اَقُولُ: قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «عِبَادَ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً» (وَ مِنْ آيَاتِهِ اَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ)

ص: ٢٤٤

«ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ» (١)، «أَقْرَأْ بِإِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ» (٢)، «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» (٣).

«و مروبون اقتسارا» في (الصحيح): ربيت القوم: سستهم أى، كنت فوقهم قال أبو نصر هو من الرّبوبيه و قسره على الأمر: أكرهه عليه و كذلك اقتسره...

«وَلِلَّهِ يَشْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ» (٤)، «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٥)، «قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا» (٦)، «وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا» (٧)، «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (٨)، «يَهْبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنْ شَاءَ إِنْ شَاءَ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ»

ص: ٢٤٧

[١-١] (١) الروم: ٢٠. [١]

[٢-٢] (٢) العلق: ١-٢. [٢]

[٣-٣] (٣) المؤمنون: ١٢-١٤. [٣]

[٤-٤] (٤) الصحيح: (رب)؛ و الرعد: ١٥. [٤]

[٥-٥] (٥) آل عمران: ٢٦-٢٧. [٥]

[٦-٦] (٦) الرعد: ١٦. [٦]

[٧-٧] (٧) الفرقان: ٣. [٧]

[٨-٨] (٨) آل عمران: ٨٣. [٨]



و روى (توحيد الصدوق) عن أحد أصحاب أبي منصور المتطّيب قال:

كنت أنا و ابن أبي العوجاء و عبد الله بن المقفّع فى المسجد الحرام فقال ابن المقفّع: أترون هذا الخلق (و أومى بيده الى موضع الطّواف) ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانيه إلا ذلك الشيخ الجالس (يعنى جعفر بن محمد عليه السّلام) فأما الباكون فرعاع و بهائم فقال له ابن أبي العوجاء: و كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال لأنى رأيت عنده ما لم أر عندهم فقال بن أبي العوجاء: لا- بدّ من اختبار ذلك فقال له ابن المقفّع: لا تفعل فأنى أخاف أن يفسد عليك ما فى يدك فقال: ليس ذا رأيك لكنك تخاف أن يضعف رأيك عندى فى اجلالك إياه المحلّ الذى وصفت فقال له: أما اذ توهمت علىّ هذا فقم اليه و تحفظ ما استطعت من الزّلل و لا تثن عنانك الى ارسال يسلمك الى عقاب و سمّه مالك أو عليك قال: فقام ابن أبي العوجاء و بقيت و ابن المقفّع فرجع الينا فقال: يا ابن المقفّع ما هذا ببشر و ان كان فى الدّنيا روحانى يتجسّد اذا شاء ظاهراً و يتروّح اذا شاء باطناً فهو هذا فقال: و كيف؟ قال: جلست عنده فلما لم يبق عنده غيرى ابتداءً بى فقال: ان يكن الأمر على ما يقول هؤلاء و هو على ما يقولون (يعنى أهل الطواف) فقد سلموا و عطبتهم و ان يكن الأمر على ما تقولون و ليس كما تقولون فقد استويتهم أنتم و هم فقلت له: و أى شىء نقول؟ و أى شىء يقولون؟ ما قولى و قولهم إلا واحد قال: كيف يكون قولك و قولهم واحدا و هم يقولون: انّ لهم معادا و ثوابا و عقابا و يدينون بانّ للسّماء إلهها و أنّها عمران و أنتم تزعمون انّ السّماء خراب ليس فيها أحد، قال: فاغتنمتها منه فقلت له: ما منعه ان كان الأمر كما تقول ان يظهر لخلقه و يدعوهم الى عبادته

ص: ٢٤٨

حتى لا- يختلف منهم اثنان و لم احتجب عنهم و أرسل اليهم الرّسل و لو باشرهم بنفسه كان أقرب الى الايمان به فقال لى:ويلك!و كيف احتجب عنك من أراك قدرته فى نفسك و نشأك و لم تكن و كبرك بعد صغرك و قوتك بعد ضعفك و ضعفك بعد قوتك و سقمك بعد صحّتك و صحّتك بعد سقمك و رضاك بعد غضبك و غضبك بعد رضاك و حزنك بعد فرحك،و فرحك بعد حزنك،و حبك بعد بغضك،و بغضك بعد حبك،و عزمك بعد إباءك،و إباءك بعد عزمك،و شهوتك بعد كراهتك،و كراهتك بعد شهوتك،و رغبتك بعد رهبتك، و رهبتك بعد رغبتك،و رجاك بعد يأسك،و يأسك بعد رجاك،و خاطر ك بما لم يكن فى وهمك،و غروب ما أنت معتقد عن ذهنك قال:و ما زال يعدّ على قدراته التى هى فى نفسى التى لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بينى و بينه (١).

«و مقبوضون احتضارا» «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (٢)، «فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٣)، «هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٤)، «وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ»

ص: ٢٦٩

١- ١) الاعتقادات للصدوق: ١٢٦ ح ٤. [١]

٢- ٢) الزمر: ٤٢. [٢]

٣- ٣) الواقعة: ٨٣-٨٧. [٣]

٤- ٤) الأنعام: ٦٠. [٤]

«مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرِعُ الْحَاسِبِينَ» (١)، «قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» (٢)، «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣)، «كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لَهَا مَنْ رَاقٍ وَظَنَّتْ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَتَفَتَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ» (٤).

«و مضمّنون اجداثا» «فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوْأَهُ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِى سَوْأَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ» (٥)، «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ» (٦)، و فى الخبر سئل الباقر عليه السّلام لأىّ علّه يولد الإنسان هاهنا و يموت فى موضع آخر فقال عليه السّلام: لأنّ الله تعالى خلق خلقه من أديم الأرض فمرجع كلّ انسان الى تربته (٧)، «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْواتًا» (٨).

و روى عن يحيى بن هرثمه الذى أرسله المتوكل لاشخاص الهادى عليه السّلام اليه أنّه كان معه قائد شامى و كاتب متشيّع فقال له: من قول صاحبكم ليس من الأرض بقعه إلاّ و هى قبر أو ستكون قبراً فمن يموت فى هذه البرية العظيمة حتّى تمتلى قبورا و تضاحكوا منه فانخذل-الى أن قال: فسرنا فى الرّجوع الى

ص: ٢٧٠

١-١ (١) الأنعام: ٦١-٦٢. [١]

٢-٢ (٢) السجده: ١١. [٢]

٣-٣ (٣) الجمعة: ٨. [٣]

٤-٤ (٤) القيامة: ٢٦-٣٠. [٤]

٥-٥ (٥) المائدة: ٣١. [٥]

٦-٦ (٦) طه: ٥٥. [٦]

٧-٧ (٧) علل الأحكام للصدوق ١: ٢٩٠، و نقله المجلسى فى البحار [٧] المرسلات ٣٥٨: ٥٧. [٨]

٨-٨ (٨) ٢٦-٢٥.

موضع المناظره فى القبور-ارتفعت سحابه و أرددت و أبرقت حتّى اذا صارت على رءوسنا أرسلت علينا بردا مثل الصّخور و قد شدّ الهادى عليه السيّلام على نفسه و غلّمانه الخفّاتين و لبسوا اللّبايد و البرانس قبل-و كُنّا فى تموز أشدّ ما يكون من الحرّ-فقال لغلّمانه:ادفعوا الى يحيى لباده و الى الكاتب برنسا فقتل البرد من أصحابى ثمانين و زالت السيّحابه و رجع الحرّ فقال الهادى عليه السيّلام:يا يحيى مر من بقى من أصحابك ليدفن من قد مات،ثمّ قال:يا يحيى هكذا يملأ الله قبورا قال يحيى:فرميت نفسى عن دابتي و قبلت ركابه و قلت:اشهد أنّكم خلفاء الله فى أرضه و كنت كافرا و قد أسلمت الآن على يدك و تشيّعت (١).

و فى (الصّحاح)الجدث:القبر و الجمع أجدث و أجدث،قال المتنخل الهذلى:

عرفت بأجدث فنعا ف عرق علامات كتحيير النّماط

(٢)قلت:كون أجدث جمع جدث أيضا غير معلوم و ان تبعه (القاموس)فلم يذكّر (المصباح)و(النّهايه)غير (أجدث) (٣)و الشعر الذى أنشده غلط لأنّ أجدث فيه موضع كنعاف .

«و كائنون رفاتا» فى (الصّحاح)الرفات:الحطام قال تعالى «أ إذا كُنّا عِظاماً وَ رُفَاتاً» (٤).

و فى (غريب قرآن السّجستاني):رفاتا و فتاتا واحد و يقال الرفات:ما تناثر من كلّ شيء (٥).

«بلى و مبعوثون أفرادا» «يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ»

ص:٢٧١

١- (١) الخرائج و الجرائح للقطب الراوندى:٢٠٩ و نقله المجلسى فى البحار ١٤٢:٥-١٤٤. [١]

٢- (٢) الصّحاح: [٢]جدث).

٣- (٣) المصباح المنير للفيتورى:٩٢، قاموس المحيط للفيروز آبادى:٢١٣(الجدث).

٤- (٤) الصّحاح:(رفت)و الآية:٤٩ من سورة الاسراء. [٣]

٥- (٥) غريب الحديث للسجستاني:٨٩.

«وَمَدِينُونَ جَزَاءً» «فَلَوْ لَا - إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢)، «يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٣)، «وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (٤)، «يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صِرْحِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٥).

«وَمَمِّيذُونَ حِسَابًا» «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَنُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْزَّنُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» (٦)، «وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عِدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» (٧).

«قَدْ أَهْلَوْا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ» «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (٨)، «أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى» (٩).

«وَهَدُوا سَبِيلَ الْمُنْهَجِ» «إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ»

[١ - ١] (١ - القمر: ٧). [١]

[٢ - ٢] (٢ - الواقعة: ٨٥-٨٦). [٢]

[٣ - ٣] (٣ - الزلزال: ٦-٨). [٣]

[٤ - ٤] (٤ - الأنبياء: ٤٧). [٤]

[٥ - ٥] (٥ - لقمان: ١٦). [٥]

[٦ - ٦] (٦ - لقمان: ٣٣). [٦]

[٧ - ٧] (٧ - البقرة: ١٢٣). [٧]

[٨ - ٨] (٨ - المؤمنون: ١١٥). [٨]

[٩ - ٩] (٩ - القيامة: ٣٦). [٩]

«فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا» (١)، «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» (٢)، بالرسول الباطن و هو العقل كما ذكرها بالرسول الظاهر.

و في (الصحاح) النهج الطريق الواضح و كذلك المنهج و المنهاج (٣).

«و عمّروا مهمل المستعجب» في (الصحاح) اعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني قال الخليل العتاب مخاطبه الاذلال و مذاكره الموجد (٤).

قال تعالى «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» (٥).

و في الخبر أن قوله تعالى «أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ» (٦) خطاب لابن ثمانى عشره سنه (٧).

و في (الكافي) عن الباقر عليه السلام: أن الشمس لتطلع و معها أربعة أملاك ملك ينادى يا صاحب الخير أتم و ابشر و ملك ينادى يا صاحب الشر انزع و اقصر (٨)....

«و كشف» هكذا في (المصريه) (٩) و الصواب (و كشفت) كما في (ابن ابى

ص: ٢٧٣

[١- ١] الدهر: ٢-٣. [١]

[٢- ٢] الشمس: ٧-٨. [٢]

[٣- ٣] الصحاح: (٣) نهج.

[٤- ٤] الصحاح: (٤) عتب.

[٥- ٥] الحديد: ١٦. [٥]

[٦- ٦] فاطر: ٣٧. [٦]

[٧- ٧] مجمع البيان للطبرى ٣٠٦: ٥.

[٨- ٨] الكافي ٤: ٤٢ ح ١. [٧]

[٩- ٩] الطبعه المصريه، بلفظ (كشفت): ١٩٠ ح ٧٩.

«عنهم سدف الزيب» في (الصحاح): قال الأصمعي السدفة و السدفة في لغة نجد: الظلمه و في لغة غيرهم: الضوء و كذلك السدف بالتحريك، و قال أبو عبيد و بعضهم يجعل السدفة اختلاط الضوء و الظلمه معا كوقت ما بين طلوع الفجر و الاسفار و قد أسدف الليل أى اظلم، و منه قول العجاج (و اقطع الليل اذا ما أسدفا) و السدف الليل قال الشاعر (بارعن كالسدف المظلم) (٢).

و الزيب الشك و الزيب ما رابك من أمر و الاسم الريبه بالكسر و هى التهمه و الشك... قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لِلنَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، مَا مِنْ شَيْءٍ يَقْرَبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ (٣).

و قال تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (٤).

«و خلّو المضممار الجياد» في (الصحاح): تضمير الفرس أن يعلفه حتى يسمن ثم يرده الى القوت، و ذلك في أربعين يوما و هذه المدّه تسمى المضممار و الموضع الذى يضم فيه الخيل أيضا مضممار (٥).

و جاد الفرس أى: صار رائعا وجود جوده (بالضم) فهو جواد للذكر و الانثى من خيل جيا و أجياد و أجويد...

قال تعالى «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٦).

ص: ٢٧٤

١- ١) شرح بن ابى الحديد ٢٥٢:٦ و [١] شرح ابن ميثم ٢٤٤:٢ ح ٨٠ بلفظ (كشف).

٢- ٢) الصحاح: [٢] سدف).

٣- ٣) الكافي ٧٤:٢ ح ٢. [٣]

٤- ٤) البقره: ٢٥٦. [٤]

٥- ٥) الصحاح: [٥] ضم).

٦- ٦) المائده: ٤٨. [٦]

«و رويّه الارتباد» في (الصحيح): الرّويّه: التفكّر في الأمر جرت في كلامهم غير مهموز (١).

قال وراد الكلاء- يروده رودا و ريادا و ارتاده ارتيادا بمعنى أى طلبه و الرّائد المذى يرسل في طلب الكلاء يقال: لا يكذب الرّائد أهله...

قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٢)، «و لا- تُكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» (٣).

و قال عليه السّلام لكليب الجرمى لَمّا بعثه قوم من البصره اليه عليه السّلام قبل وروده عليه السّلام ليعلم لهم حقيقه حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبّهه عنهم فبين عليه السّلام لهم ما علم به أنّه على الحقّ، ثمّ قال له: بايع فقال أنّى رسول قوم و لا أفعل حتى أرجع اليهم و أرى ما يقولون، فقال عليه السّلام لو أنّهم بعثوك رائدا فرجعت اليهم و أخبرتهم عن الماء و الكلاء فخالفوا الى المعاطش و المجادب ما كنت صانعا؟ قال كنت تاركهم قال عليه السّلام فامدد يدك إذن، قال فما استطعت الامتناع بعد قيام الحجّه (٤).

«و أناه المقتبس المرتاد» في (الصّحيح): تأنّى في الأمر أى: ترقق و انتظر و استأنى به أى: انتظر يقال استونى به حولا و الاسم الأناه مثل قناه، تقول:

تأنتيك حتى لا أناه بى و القبس شعله من النار و كذلك المقباس (٥).

ص: ٢٧٥

١- ١) الصحيح: [١] روا).

٢- ٢) الحشر: ١٨. [٢]

٣- ٣) الحشر: ١٩-٢٠. [٣]

٤- ٤) شرح ابن أبى الحديد ٢٩٩: ٩. [٤]

٥- ٥) الصحيح: (أنا).



«فِي مَدَّةِ الْأَجْلِ» وَ «وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١).

«و مضطرب المهمل» حكم عليه السلام بكون مهمل الانسان مضطربا لأن الانسان لا يدرى أى وقت يجىء موته أفى شبابه أم كهولته أم شيخوخته .

«فيا لها أمثالا- صائبه» من قولهم سهم صائب و الأمثال الصائبه للانسان و الدنيا على أنحاء منها من حيث فوائدها كقوله تعالى «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَ أَزْيَنَتْ وَ ظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ الْأُمْسُ» (٢)، و منها من حيث عدم ثبات من يستندون اليه من أهل الدنيا كقوله تعالى «مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٣)، و منها من حيث عجز من يعتمدون عليه كقوله تعالى «يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاشْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ» (٤).

«و مواعظ شافيه» من أمراض الأخلاق الرذيله «يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تُكُمُ»

ص: ٢٧٤

١- ١) المنافقون: ١٠-١١. [١]

٢- ٢) يونس: ٢٣-٢٤. [٢]

٣- ٣) العنكبوت: ٤١. [٣]

٤- ٤) الحج: ٧٣. [٤]

«مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١).

«لو صادفت قلوبا زاكية» «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (٢)، «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (٣).

«و أَسْمَاعًا وَاعِيَةً» في (الصحاح): وعيه أى: حفظه... «وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ» (٤).

«و آراء عازمه» في (الصِّحَاح) عزمت على كذا عزما و عزما بالضمّ و عزيمة و عزيما اذا أردت فعله و قطعت عليه قال تعالى «وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا» (٥).

و فى الخبر: المؤمن أشدّ من الجبل لا يعمل فى دينه، و قال الحسين عليه السّلام لو لم يكن لى ملجأ فى الدّنيا و لا ناصر لما بايعت يزيد و حضر للجهاد فى سبيل الحقّ مع تلك العده القليله (٦).

«و البابا حازمه» في (الصحاح): اللب: العقل و الجمع ألباب، و الحزم: ضبط الرّجل أمره، و أخذه بالثقه، و حزم الرّجل (بالضمّ) حزامه فهو حازم و احتزم و تحزّم بمعنى أى: تلبّب، و ذلك اذا شدّ وسطه بحبل (٧)...

«الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٨).

ص: ٢٧٧

١- ١) يونس: ٥٧. [١]

٢- ٢) الشعراء: ٨٨-٨٩. [٢]

٣- ٣) الشمس: ٩-١٠. [٣]

٤- ٤) الحاقه: ١٢. [٤]

٥- ٥) طه: ١١٥، [٥] الصحاح: (٦) عزم).

٦- ٦) تفسير العياشى ٢: ٣٠١ و نقله المجلسى فى بحار الأنوار عن (أبى عبد الله) ٢٥٧: ٦٣ ح ١٢٥.

٧- ٧) الصحاح: (٧) لب).

٨- ٨) الزمر: ١٨. [٨]

«فاتقوا» هكذا في (المصريه) (١) و الصواب (فاتقوا الله) كما في (ابن ابى الحديد و ابن ميثم و (الخطيه) (٢).

«تقيته من سمع فخشع» و إذا سَجِعُوا ما نُزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ» (٣)، «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَ لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ» (٤).

«و اقترف فاعترف» في (الصحيح): الاقتراف: الاكتساب و قارف فلان الخطيئه أى: خالطها (٥)...

«و الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» (٦).

في (تفسير القمى) -لما حاصر النبي صلى الله عليه و آله بنى قريظه قالوا ابعت لنا أبا لبابه نستشيره في أمرنا فقال صلى الله عليه و آله له ائت حلفاءك فأتاهم فقالوا له ما ترى؟ أنزل على حكمه؟ فقال نعم و اعلموا أن حكمه فيكم -و أشار الى حلقه- أى الذبح ثم ندم فقال خنت الله و رسوله و نزل من حصنهم و لم يرجع اليه صلى الله عليه و آله و مرّ الى المسجد و شدّ في عنقه حبلاً ثم شدّه الى الاسطوانه التى تسمى اسطوانه التوبه و قال لا أحله حتى أموت أو يتوب الله علىّ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و آله فقال أنا لو أتانا لاستغفرنا الله له و أما اذ قصد الى ربّه فالله أولى به

ص: ٢٧٨

١- (١) الطبعة المصريه المصححه كما ذكر المصنف: ١٩٠. [١]

٢- (٢) شرح ابن أبى الحديد ٢٥٥:٦، و [٢] شرح ابن ميثم ٢٤٦:٢ بلفظ (فاتقوا تقيته).

٣- (٣) المائده: ٨٣. [٣]

٤- (٤) الحديد: ١٦. [٤]

٥- (٥) الصحيح: (قرف).

٦- (٦) آل عمران: ١٣٥. [٥]

و كان يصوم النهار و يأكل بالليل ما يمسك ريقه فكانت بنته تأتيه بعشائه و تحله عند قضاء الحاجه فلما كان بعد ذلك و النبي صلى الله عليه و آله في بيت ام سلمه نزلت توبته «و آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١)، فقال صلى الله عليه و آله لها قد تاب الله عليه فقالت افاذنه فقال لتفعلن فأخرجت رأسها من الحجره فقالت ابشر يا ابا لبابه قد تاب الله عليك فقال الحمد لله فوثب المسلمون يحلونه فقال لا و الله حتى يحلني صلى الله عليه و آله فجاء صلى الله عليه و آله فقال تاب الله عليك لو ولدت من امك يومك هذا لكفاك فقال ا فاتصدق به بمالى كله؟ قال لا قال فبثلثيه قال لا قال فبنصفه قال لا قال فثلثه فقال نعم (٢).

«و وجل فعمل» «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجَلَّ أَنْهَمُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٣)، «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (٤).

«و أيقن فأحسن» «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيَّ لَهُ لِلْإِسْرَى» (٥).

«و عبر فاعتبر» أى: رأى اسباب العبره فاعتبر بها .

«و حذر فازدجر» قال تعالى فى سورة القمر كرارا «و لَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» .

ص: ٢٧٩

١-١ (١) التوبه: ١٠٢. [١]

٢-٢ (٢) تفسير القمى ١: ٣٠٣. [٢]

٣-٣ (٣) المؤمنون: ٥٧-٦١. [٣]

٤-٤ (٤) البقره: ١٤٨. [٤]

٥-٥ (٥) الليل: ٥-٧. [٥]

«وَأَجَابَ فَأَنَابَ» وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى « (١)، «وَرَجِعَ» هَكَذَا فِي (المصريه) (٢) وَالصَّوَابُ (وَرَجِعَ) كَمَا فِي (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٣).

«فَتَابَ» وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ « (٤).

«وَأَقْتَدَى فَاحْتَذَى» فِي (الصَّحَاحِ): حَذَوْتُ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ حَذَوْتُ إِذَا قَدَّرْتُ كُلَّ وَاحِدِهِ عَلَى صَاحِبَتِهَا (٥)...

«قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٦).

«وَأَرَى فَرَأَى» «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ» (٧).

«فَأَسْرَعَ طَالِبًا» لِلْخَيْرِ «وَنَجَا هَارِبًا» مِنَ الشَّرِّ «فَأَفَادَ ذَخِيرَهُ» «وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (٨).

«وَأَطَابَ سَرِيرَهُ» «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا» (٩).

ص: ٢٨٠

١- (١) الزمر: ١٧. [١]

٢- (٢) الطبعه المصريه: ١٩٠.

٣- (٣) شرح ابن أبي الحديد ٢٥٥: ٦، و [٢] شرح ابن ميثم ٢٤٦: ٢.

٤- (٤) النور: ٣١. [٣]

٥- (٥) الصَّحَاحِ: (٤) حَذَا).

٦- (٦) آل عمران: ٣١. [٥]

٧- (٧) المؤمنون: ١٣. [٦]

٨- (٨) المزمّل الشمس: ٢٠. [٧]

٩- (٩) ٩: ٩.

«و عمّر معادا» «وَ إِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ» (١).

«و استظهر زادا» فى (الصباح): استظهر به أى استعان به و استظهر الشئ حفظه و قرأه ظاهرا (٢).

«ليوم رحيله، و وجه سبيله و حال حاجته و موطن فاقته» فى (الفقيه) عن أمير المؤمنين عليه السّلام: ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلا قال له ذلك اليوم أنا يوم جديد و أنا عليك شهيد فقل فى خيرا شهد لك يوم القيامة فانك لن ترانى بعده أبدا (٣).

«و قدّم أمامه لدار مقامه» «وَ أَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ المَوْتُ فيَقُولَ رَبِّ لَوْ لا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنَّ مِنَ الصّالِحِينَ» (٤).

«فاتقوا الله عباد الله جهه ما خلقكم له» «أَفَحَسِبْتُمْ أَنما خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَ أَنْكُمُ إِلىنا لا تُرْجَعُونَ» (٥)، «أَ يَحْسَبُ الإنسانُ أَنْ يُترَكَ سُدًى» (٦)، «وَ ما خَلَقْتُ الجِنَّ وَ الإنسانَ إِلا لِيَعْبُدُونِ ما أريدُ مِنْهُمُ مِنْ رِزْقٍ وَ ما أريدُ أَنْ يُطْعَمُونِ» (٧).

«و احذروا منه كنهه ما حدركم من نفسه» فى (المصباح): كنهه الشئ نهايته و حقيقته و الكنه الوقت قال (و انّ كلام المرء فى غير كنهه) أى فى غير وقته و لا يشتق منه فعل (٨).

ص: ٢٨١

١-١ (١) العنكبوت: ٦٤. [١]

٢-٢ (٢) الصباح: (٢) [ظهر].

٣-٣ (٣) الفقيه ٣: ٣٩٧ ح ٤٠٤٩٩.

٤-٤ (٤) المنافقون: ١٠. [٣]

٥-٥ (٥) المؤمنون: ١١٥. [٤]

٦-٦ (٦) القيامة: ٣٦. [٥]

٧-٧ (٧) الذاريات: ٥٦-٥٧. [٦]

٨-٨ (٨) المصباح المنير [٧] للفيثورى ٢: ٢٣٣ (كنه).

قلت: كأنه مشتق من كلمتي كونه أو كيانه فخففنا و صارتا كلمه واحده و كيف كان قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (١).

«و استحقوا منه ما أعد لكم بالتجز لصدق ميعاده» في (الصحيح): تجز حاجته: قضاها و استنجز الرجل حاجته و تنجزها أي استنجحها و الناجز الحاضر يقال بعته ناجزا بناجز كقولك يدا بيد (٢).

و الميعاد المواعده و الوقت و الموضوع .

«و الحذر من هول معاده» في (تفسير القمي) عن الصادق عليه السلام: ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا و في النار منزلا فإذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار نادى مناديا أهل الجنة اشرفوا فيشرفون على أهل النار و ترفع لهم منازلهم لهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو ان أحدا مات فرحنا مات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم يناد مناديا أهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة و ما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم لدخلتموها فلو ان أحدا مات حزنا مات أهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء (٣) و ذلك قوله تعالى «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٤).

ص: ٢٨٢

١-١ (١) آل عمران: ١٠٢-١٠٣. [١]

٢-٢ (٢) الصحيح: (٢[نجز]).

٣-٣ (٣) تفسير القمي ٢: ٨٩. [٣]

٤-٤ (٤) المؤمنون: ١٠-١١. [٤]

و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه :

وَ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ - لِنَقَاشِ الْحِسَابِ وَ جَزَاءِ الْأَعْمَالِ - خُضُوعاً قِيَاماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرْقُ - وَ رَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ - فَأَحْسَبُهُمْ حَالاً مَنْ وَحِيدٌ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً - وَ لِنَفْسِهِ مُتَّسِعاً أَقُولُ: قوله «و من كلام له عليه السلام يجرى مجرى الخطبه» هكذا فى (المصريه) (١) و فى «ابن ابى حديد و ابن ميثم» (٢): ((و من خطبه له عليه السلام تجرى هذا المجرى)): و هو الصحيح و قوله ((هذا المجرى)) اشاره الى اشتمالها على ذكر الملاحم كسابقتها .

«و ذلك يوم يجمع الله فيه الأولين و الآخريين» الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى «قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ» (٣)، «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» (٤)، «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» (٥).

«لنقاش الحساب» النقاش و المناقشه الاستقصاء فى الحساب «وَ إِنْ تُبَدُّوا مَا فِى أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ» (٦)، «وَ كُلُّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ»

ص: ٢٨٣

١- ١) الطبعة المصريه ليس فيها ما ذكر: ٢٤٦ ح ٩٦.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١٠٢: ٧ ح ١٠١، و [١] شرح ابن ميثم ١٣: ٣ ح ٩٩. [٢]

٣- ٣) الواقعة: ٤٩-٥٠. [٣]

٤- ٤) يس: ٥٣. [٤]

٥- ٥) التغابن: ٩. [٥]

٦- ٦) البقره: ٢٨٤. [٦]



«مُسْتَطَرٌّ» (١)، «وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا» (٢).

«و جزاء الأعمال» «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (٣)، «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» (٤).

«خضوعاً» هنا هو جمع خاضع «وَوَحْشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» (٥).

«قياماً» (قيام) يكون مصدر (قام) و يكون جمع قائم و هو المراد هنا.

روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس حتى يكون بقدر ميل أو ميلين فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه و منهم من يلجمه إلجاماً-و أشار بيده الى فيه - (٦).

«و رجفت بهم الأرض» «يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ وَ كَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا» (٧).

«فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً و لنفسه متسعاً» «يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» (٨)، «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ»

ص: ٢٨٤

١- ١) القمر: ٥٣. [١]

٢- ٢) الكهف: ٤٩. [٢]

٣- ٣) الزلزله: ٨-٩. [٣]

٤- ٤) النجم: ٣١. [٤]

٥- ٥) طه: ١٠٨. [٥]

٦- ٦) الترمذى، سنن الترمذى: ح ٢٣٤٥ كتاب ٣٤ باب ١ عن المقداد.

٧- ٧) المزمّل: ١٤. [٦]

٨- ٨) المزمّل: ١٧. [٧]

«وَجَفَّ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةً» (١).

هذا، و مرّ في فصل إمامته عليه السّلام قوله عليه السّلام «شغل من الجنّة و النار أمامه» الى آخره.

ص: ٢٨٥

---

١ - ١) النزاعات: ٩-٦. [١]



## الفصل التاسع و الثلاثون: في ما قاله عليه السلام في ما يجب على العبد لربه

اشاره

ص: ٢٨٧



و قال عليه السلام:

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ - فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فِي (العيون): أمر عبد الملك بقتل رجل فقال له الرجل: إنك أعز ما تكون أحوج ما تكون الى الله فاعف له فانك به تعان و اليه تعود، فخلّى سبيله (١).

و أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبه رجل قد كان نذر ان أمكنه الله ليفعلنّ به و ليفعلنّ فقال له رجاء بن حياه: قد فعل الله ما تحبّ من الظفر فافعل ما يحبّ الله من العفو (٢).

و أتى الحجاج بأسارى فأمر بضرب أعناقهم فقال له رجل منهم لما أرادوا ضرب عنقه: و الله لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في المكافأه فقال

ص: ٢٨٩

١-١ (١) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:١٠٢. [١]

٢-٢ (٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ١:١٠٢. [٢]

الحجاج: أف لهذا الجيف ما كان فيهم أحد يحسن مثل هذا. وكف عن القتل (١).

و أتى الهادي برجل كان في حبسه فجعل يقرعه بذنوبه، فقال الرجل اعتذاري مما تفرعني به رد عليك، و اقراري بما تعتده علي يلزمني ذنبا لم أجنه و لكنني أقول:

فان كنت ترجو في العقوبه راحه فلا ترهدن عند المعافاه في الأجر

(٢) و في (العقد): قال مبارك بن فضاله كنت عند المنصور إذ أمر برجل ان يقتل فقلت له: قال النبي صلى الله عليه و آله: اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله ألا من كانت له عند الله يد فليتقدم، فلا يتقدم إلا من عفى عن مذب، فأمر بإطلاقه (٣).

و قال: قد ضلّ الأعشى في طريقه فأصبح بأبيات علقمه بن علائه فقال: قائده و قد نظر الى قباب الادم، و اسوء صباحاه! يا أبا بصير، هذه و الله أبيات علقمه فخرج فتيان الحي فقبضوا على الأعشى فأتوا به علقمه فمَثَل بين يديه. فقال:

الحمد لله الذي أظفرني بك من غير ذمه و لا عقد، قال الأعشى: أفتدري لم ذلك؟ قال: نعم لأنتقم اليوم منك بتقوالك الباطل علي مع إحسانى اليك، قال: لا و الله و لكن أظفرك الله بي ليلو قدر حلمك في... فأطرق علقمه فاندفع الأعشى فقال:

أعلقم قد صيرتني الامور اليك و ما كان بي منكص

كساكم علائه أثوابه و ورثكم مجده الأحوص

فهب لي ذنوبي فدتك النفوس فلا زلت تنمي و لا تنقص

(٤) فقال: قد فعلت اما و الله لو قلت في ما قلت في عامر لأغنيك طول حياتك و لو قلت في عامر بعض ما قلت في ما اذا قلت برد الحياه.

ص: ٢٩٠

١-١ (١) المصدر نفسه ١٠٣:١. [١]

٢-٢ (٢) عيون الأخبار لابن قتيبه ١٠٥:١. [٢]

٣-٣ (٣) العقد ١٨٩:٢.

٤-٤ (٤) عيون الاخبار ١٨٩:٢، و ديوان الأعشى: ٤١٩.

## الحكمه (١٣)

و قال عليه السّلام:

إِذَا وَصَيْلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ - فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقَلْبِهِ الشُّكْرِ أَقُولُ: ذكره (ابن ابى الحديد) بعد (١٧) (١) و لكن فى (ابن ميثم) كما هنا (٢).

و كيف كان فروى المصنّف فى ( مجازاته النبويّه ٣ السيد الرضى -المجازات النبويّه -ص ٢١٩ ) قريبا منه عن النبىّ صلّى الله عليه و آله و لا غرو فهو. منه كالصيّنو من الصيّنو و الذّراع من العضد فقال: و من ذلك قوله صلّى الله عليه و آله لبعض أزواجه احسنى جوار نعم الله فانّها قلّما نفرت عن قوم فكادت ترجع اليهم، ثمّ قال: و هذه استعاره لأنّه صلّى الله عليه و آله جعل النّعم المتفاضله على الإنسان بمنزله الضّيف التّازل و الجار المجار الّذى يجب أن يعدّ قراه و يكرم مثواه و تصفى مشاربه و تؤمن مساربه فان اخيف سربه و رنق شربه و ضيعت قواصيه و اعتميت مقاربه كان خليقا بأن ينتقل و جديرا بأن يستبدل فكذلك النّعم اذا لم يجعل الشّكر قرى نازلها و الحمد مهاد منزلها كانت و شيكه بالانتقال و خليقه بالزّيال (٣).

و فى روايه اخرى ((احسنوا جوار نعم الدّنيا فانّها و حشيه)) و باقى الخبر على لفظه، فعلى هذه الرّوايه كأنّه صلّى الله عليه و آله شبّه النّعم بأوابد الوحش الّتى تقيم مع الايناس و تنفر مع الايحاش و يصعب رجوع شاردها اذا شرد و دنوّ نافرّها اذا بعد.

قلت: بل الظاهر اراده المعنى الأخير على الرّوايه الاولى أيضا فكما أنّ

ص: ٢٩١

١- ١) ابن أبى الحديد ذكره فى (١٤) ١١٦: ١٧.

٢- ٢) ذكرها ابن ميثم فى (١٨١) ٢٤٥: ٥.

٣- ٣) المجازات النبويه للرضى: ٢١٩. [١]



الوحشيّه قرينه لتشبيه النعم بالأوايد كذلك قوله (لا تنفروا). قال تعالى «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» (١).

و قال الشاعر:

ازجر حمارك أنّه مستنفر في اثر أحمره عمدن لغرب

(٢) وفي المثل: كلّ ازبّ نفور (٣).

قال الجوهري: ينبت على حاجب البعير شعيرات فاذا ضربته الريح نفر.

قال الكميت (او يتناسى الازبّ النفورا) (٤).

و ممّا يشهد لما قلنا من التشبيه ما رواه محمّد بن يعقوب عن الرضا عليه السّلام أنّه قال لمحمّد بن عرفة أنّ النعم كالإبل المعتقله في عطنها على القوم ما أحسنوا جوارها فاذا أساءوا معاملتها و ابالتها نفرت عنهم (٥).

و كيف كان، فقال تعالى «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (٦)، «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (٧).

و عن أبي عبد الله عليه السّلام مكتوب في التوراه: (اشكر من أنعم عليك و انعم على من شكرك فانه لا زوال للنعماء اذا شكرت و لا بقاء لها اذا كفرت الشكر زياده للنعم و أمان من الغير) (٨).

و عنه عليه السّلام في قوله تعالى «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ»

ص: ٢٩٢

١-١ (١) المدثر: ٥٠-٥١. [١]

٢-٢ (٢) مجمع البيان للطبرسي ٩: ٣٩٠. [٢]

٣-٣ (٣) جمهره اللغه لابن دريد: ٩٨.

٤-٤ (٤) الصحاح: [٣] زبب).

٥-٥ (٥) الكافي ٤: ٣٨ ح ١. [٤]

٦-٦ (٦) الرعد: ١١. [٥]

٧-٧ (٧) إبراهيم: ٧. [٦]

٨-٨ (٨) الكافي ٢: ٩٤ ح ٣. [٧]

«وَشِمَالِ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَ رَبُّ غَفُورٌ فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثَلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَافِرَ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ قَمَدْرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّامًا آمِنِينَ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَ مَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» (١): هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض و انهار جاريه و أموال ظاهره فكفروا نعم الله و غيروا ما بأنفسهم من عافيه الله فغدير الله ما بهم من نعمه فأرسل عليهم سيل العرم ففرق قراهم و خرّب ديارهم و ذهب بأموالهم و أبدلهم مكان جناتهم جنّتين ذواتي أكل خمط واثل و شىء من سدر قليل (٢).

٣

الحكمه (٢٤٤)

و قال عليه السلام:

اخْتِذُوا نَصَارَ النَّعَمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَزْدُودٍ مَرَّ فِي سَابِقِهِ كَوْنُ الْمَرَادِ مِنْ نَفَارِ النَّعْمِ تَشْبِيهًا بِحَيَوَانَ نَفَرٍ وَ شَرْدٌ إِذَا لَمْ يَحْسُنْ رِعَايَتَهُ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَدَمُ عَوْدِهِ وَ رَدُّهُ، وَ فِي مَحَاجِجِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ سَفِيَانَ الثُّورِي وَ أَصْحَابِهِ الصُّوفِيَةِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ أَصْنَافًا مِنْ أُمَّتِي لَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ دَعَاؤُهُمْ، رَجُلٌ يَدْعُو عَلِيَّ وَ الْوَالِدِيَهُ وَ رَجُلٌ يَدْعُو عَلِيَّ غَرِيمٌ لَهُ ذَهَبٌ لَهُ بِمَالٍ فَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ... وَ رَجُلٌ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا لَا كَثِيرًا

ص: ٢٩٣

١-١ (١) سبأ: ١٥-١٩. [١]

٢-٢ (٢) الكافي ٢: ٢٧٤ ح ٢٣. [٢]

فأنفقه ثم أقبل يدعو يا ربّ ارزقني فيقول تعالى ألم أرزقك رزقا واسعا فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم تسرف (١)....

٤

الحكمه (٢٤٤)

و قال عليه السلام:

إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا - فَمَنْ أَدَّاهُ زَادَهُ مِنْهَا - وَ مَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِزَوَالِ النِّعَمِ أقول: هو في معنى قوله تعالى «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ» (٢) «فَكَفَرْتُ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» (٣).

و في معناه قول الصادق عليه السلام لحسين الصحاف - على ما رواه (الكافي) - ما ظاهر الله تعالى على عبد التعم حتى ظاهر عليه مؤونه الناس فمن صبر لهم و قام بشأنهم زاد تعالى في نعمه عليه عندهم و من لم يصبر لهم و لم يقم بشأنهم أزال الله تعالى تلك النعمه (٤).

٥

الحكمه (٢١٠)

و قال عليه السلام:

اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ شَمَّرَ تَجْرِيداً وَ حَيْدَ تَشْمِيرًا - وَ كَمَّشَ فِي مَهَلٍ وَ بَادَرَ عَنْ وَجَلٍ - وَ نَظَرَ فِي كَرِّهِ الْمُؤَنِّلِ - وَ عَاقِبِهِ الْمُضْدِرِّ وَ مَعَّيهِ الْمَرْجِعِ

ص: ٢٩٤

[١ - ١] الكافي ٥:٦٧ ح ١. [١]

[٢ - ٢] ابراهيم: ٧. [٢]

[٣ - ٣] النحل: ١١٢. [٣]

[٤ - ٤] الكافي ٤:٣٧ ح ٣. [٤]

«اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَمْرٍ» أى: رفع ذيله. «تجريدا» عن ساقه. «وَجَدَّ» هكذا فى (المصريه) (١) و لكن فى (ابن ميثم): ((و جزد)) (٢) و نسبة ابن ابى الحديد الى روايه (٣). و هو أولى لكونه أقرب الى البديع مع كون نسخه ابن ميثم بخط مصنفه.

«تشميرا» بأن يأتى بكل ما افترض عليه و ينتهى عن كل ما عنه نهى كما قال تعالى «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» (٤).

«و كمش» هكذا فى (المصريه) (٥) و الصواب (انكمش) كما فى (ابن ابى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٦).

و معنى انكمش: اسرع.

«فى مهل» أى: من عمره.

«و بادر عن وجل» أى: خوف قال تعالى «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٧).

«و نظر فى كره المائل» أى: المرجع.

«و عاقبه المصدر» و فى (النهايه) الصدر بالتحريك رجوع المسافر من مقصده و مغبه أى عاقبه المرجع ، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا»

ص: ٢٩٥

١-١ (١) الطبعة المصريه: ٧٤.

٢-٢ (٢) ابن ميثم كالمصريه راجع ٣٤٩: ٥.

٣-٣ (٣) ابن أبى الحديد ٣٠: ١٩ ح ٢٠٦. [١]

٤-٤ (٤) آل عمران: ١٠٢. [٢]

٥-٥ (٥) الطبعة المصريه: ٧٠٤.

٦-٦ (٦) ابن ميثم بلفظ (أكمش) ٣٤٩: ٥.

٧-٧ (٧) المؤمنون: ٦٠-٦١. [٣]

«قَدَمْتُ لِعَدِّ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (١).

و عن بعض الحكماء: أن الله تعالى جعل ابن آدم بين البلوى و البلى فما دام الرّوح فى جسده فهو فى البلوى و اذا فارقه فهو فى البلى، فأنتى له السّرور و هو بين البلوى و البلى؟

٦

الحكمه (٢٥)

و قال عليه السّلام:

يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه - و أنت تعصيه فاحذره فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا فأذنب ذنبا اتبعه بنقمه و يذكره الاستغفار و اذا أراد بعبد شرا فأذنب ذنبا اتبعه بنعمه لينسيه الاستغفار و يتمادى بها (٢).

و هو قوله تعالى «سَنَسِيءَ تَدْرِيحُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» (٣) أى بالنعم عند المعاصى. و قال عزّ و جلّ «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ» (٤).

٧

الحكمه (٣٠)

و قال عليه السّلام:

الْحَذَرَ الْحَذَرَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَانَهُ قَدْ غَفَرَ

ص: ٢٩٦

١- (١) الحشر: ١٨. [١]

٢- (٢) الكافى ١٨٨: ٤ ح ١. [٢]

٣- (٣) الأعراف: ١٨٢. [٣]

٤- (٤) الأنعام: ٤٤. [٤]

أما ستره تعالى ففي الخبر: «لو لا ستره لما دفنوا أكثر الناس لسوء أعمالهم و قبح أفعالهم» (١).

و أما وجوب الحذر من ذلك فعنه عليه السلام: لا تبدّين عن واضحه و قد علمت الأعمال الفاضحه و لا تأمنن البيات و قد عملت السيئات (٢).

و عن الصادق عليه السلام تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل و النهار، قيل: له و ما سطوات الله؟ قال: الأخذ على المعاصي (٣).

و عن أبي الحسن عليه السلام: إن الله تعالى في كل يوم و ليله مناديا ينادى مهلا مهلا! عباد الله عن معاصي الله فلو لا بهائم رتع، و صبيّه رضع، و شيوخ رقع، لصبّ عليكم العذاب صبّا ترضون به رضا (٤).



الحكمه (٢٤٢)

و قال عليه السلام:

اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَ إِنْ قَلَّ - وَ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللَّهِ سِتْرًا وَ إِنْ رَقَّ لِأَنَّهُ الرَّبُّ وَ النَّاسُ عِبِيدُهُ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ اتَّقَاؤُهُ كَمَا يَنْبَغِي وَ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ» (٥) فان عسر عليه ما ينبغي فما تيسر «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» (٦).

«و اجعل بينك و بين الله سترا و ان رق» لانه ليس كملوك الدنيا فيفر منه فلا بد له من ستر في البين و عنه عليه السلام - كما في (الكافي) - ما من عبد إلا و عليه

ص: ٢٩٧

١- ١) لم نعثر عليه.

٢- ٢) الكافي ٣: ٣٧٥ ح ٥. [١]

٣- ٣) الكافي ٣: ٣٧١ ح ٦. [٢]

٤- ٤) الكافي ٣: ٣٧٨ ح ٣١. [٣]

٥- ٥) آل عمران: ١٠٢. [٤]

٦- ٦) التغابن: ١٦. [٥]

أربعون جنه حتى يعمل أربعين كبيره فاذا عمل أربعين انكشف عنه الجن فيوحى تعالى الى الملائكه ان استروا عبدى بأجنتكم فيسترونه فما يدع شيئا من القبيح إلا قارفه حتى يتمدح الى الناس بفعله القبيح فتقول الملائكه يا رب هذا عبدك ما يدع شيئا إلا ركيه و أنا لنستحيي مما يصنع فيوحى تعالى اليهم إن ارفعوا أجنتكم عنه فاذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينتهك ستره في السماء و ستره في الأرض فتقول الملائكه يا رب هذا عبدك قد بقى مهتوك الستر فيوحى اليهم لو كان لله فيه حاجه ما أمركم أن ترفعوا أجنتكم عنه (١).

و عن أبى جعفر عليه السلام اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالبا يقول أحدكم أذنب و استغفر، ان الله تعالى يقول «و نكُتُّب ما قَدَّمُوا و آثارَهُمْ و كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ» (٢)، و قال «إِنَّهَا إِنْ تَكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صِرْحِهِ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٣).

و عنه عليه السلام الذنوب كلها شديده و أشدها ما نبت عليه اللحم و الدم لأنه اما مرحوم و اما معذب و الجنه لا يدخلها إلا طيب (٤).

و عن أبى عبد الله عليه السلام من هم بسيئه فلا يعملها فإنه ربما عمل العبد السيئه فيراه الرب تعالى فيقول: «و عزتي لا أغفر لك بعد ذلك أبدا» (٥).

ص: ٢٩٨

١-١ الكافي ٣:٣٨١ ح ٩. [١]

٢-٢ يس: ١٢. [٢]

٣-٣ الكافي ٣:٣٧٢ ح ١٠ و [٣] الآية: ١٦ من سوره لقمان. [٤]

٤-٤ المصدر نفسه ٣:٣٧١ ح ٧. [٥]

٥-٥ الكافي ٣:٣٧٤ ح ٣. [٦]

و عنه عليه السّلام: ليس من عرق يضرب و لا نكبه و لا مرض إلا بذنب (١).

قال تعالى «و ما أصابكم من مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» (٢).

و عنه عليه السّلام ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته فما تزال به حتّى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله (٣).

و عن الكاظم عليه السّلام ان لله تعالى فى كلّ يوم و ليلة مناديا ينادى مهلا مهلا عباد الله! عن معاصيه فلو لا بهائم رتّع و صبيه رضع و شيوخ رقع لصبّ عليكم صبا ترضون به رضا (٤).

٩

الحكمه (١٦٥)

و قال عليه السّلام:

لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ حَتَّى لَوْ كَانَ ذَاكَ الْمَخْلُوقُ أَحَدَ الْوَالِدِينَ الَّذِينَ أَوْجِبَ طَاعَتُهُمَا، فَقَالَ تَعَالَى «أَنْ اشْكُرْ لِي وَ لِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ وَ إِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا» (٥)، و اعتذر عبد الله بن عمرو بن العاص عن شهوده صفتين مع معاوية بأنّ النبي صلّى الله عليه و آله قال له: أطع أباك، فقال له الحسن عليه السّلام: إنّ النبي صلّى الله عليه و آله قال: لا طاعة لمخلوق فى معصيه الخالق، و كذلك

ص: ٢٩٩

١-١) المصدر نفسه ٣:٣٧٠ ح ٣. [١]

٢-٢) الشورى: ٣٠. [٢]

٣-٣) الكافي ٣:٣٧٠ ح ١. [٣]

٤-٤) الكافي ٣:٣٧٨ ح ٣١. [٤]

٥-٥) لقمان: ١٤-١٥. [٥]



الحسين عليه السلام كما رواه الأسد في عبد الله بن عمرو بن العاص (١).

و في (الكافي) عن النبي صلى الله عليه وآله من طلب مرضاه الناس بما يسخط الله كان حامده من الناس ذامًا له و من آثر طاعه الله تعالى بما يغضب الناس كفاه الله عدو كل عدو و حسد كل حاسد و بغى كل باغ و كان له ناصرًا و ظهيرا (٢).

و عنه عليه السلام من أَرْضَى سلطانًا بسخط الله تعالى خرج من دين الله (٣).

و في (بيان الجاحظ) قال معاوية لشداد بن أوس (قم فاذا ذكر عليا فانتقصه) فقام شداد فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده و جعل رضاه عند أهل التقوى اثر من رضا غيره و على ذلك مضى أولهم و على ذلك مضى آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر و ان الدنيا أكل حاضر يأكل منها البرّ و الفاجر و ان السامع المطيع لله لا حجّه عليه و ان السامع العاصي لا حجّه له و انه لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق و اذا أراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم و قضى بينهم فقهاءهم و جعل المال في سمحائهم و اذا اراد بالعباد شرا عمل عليهم سفهاءهم و قضى بينهم جهلاؤهم و جعل المال عند بخلائهم و ان من اصلاح الولاه ان يصلح قرباها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يا معاوية من أسخطك بالحقّ و غشك من أرضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه و أمر بإنزاله ثم لطفه و أمر له بالمال فلما قبضه قال أ لست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين أصبته اقترافا و أنفقته اسرافا فان الله تعالى يقول «إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَ كَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (٤).

ص: ٣٠٠

١-١ ابن الأثير، اسد الغابه ٣:٢٣٤. [١]

٢-٢ الكافي ٣:٧٩ ح ٢. [٢]

٣-٣ المصدر نفسه ٣:٨٠ ح ٥. [٣]

٤-٤ الجاحظ، البيان و التبيان ٤:٦٩-٧٠ و الآية ٢٧ من سورة الاسراء.

و في (كامل الجزرى): كان نصير-أبو موسى بن نصير-على حرس معاوية فلما صار معاوية إلى صفين لم يسر معه فقال له ما يمنعك من المسير معى و يدى عندك معروفه فقال لا أشكرك بكفر من هو أولى بالشكر منك و هو الله عزّ و جلّ فسكت عنه معاوية (١).

و في (المروج) أنّ معاوية سأل صعصعه عن أهل الكوفه و أهل البصره و أهل الحجاز و عن مضر و ربيعه، فأجابه ثمّ أمسك معاوية فقال له-سل- و إلا- أخبرتك بما تحيد عنه قال و ما ذاك يا ابن صوحان، قال أهل الشام، قال فاخبرنى عنهم قال أطوع الناس لمخلوق و أعصاهم للخالق عصاه الجبار و خلفه الأشرار فعليهم الدمار و لهم سوء الدار، إلخ و فيه أنّه أجابه عن أهل الحجاز بأنهم أسرع الناس الى فتنه و أضعفهم عنها غير أنّ لهم ثباتا فى الدين و تمسّكا بعروه اليقين يتبعون الأئمه الأبرار و يخلعون الفسقه الفجّار فقال معاوية من البرره و الفسقه؟ فقال يا ابن أبى سفيان ترك الخداع من كشف القناع علىّ و أصحابه من الأبرار و أنت و أصحابك من أولئك فقال له معاوية و الله يا ابن صوحان أنّك لحامل مديتك منذ أزمان إلاّ أنّ حلم ابن أبى سفيان يردّ عنك (٢).

و فيه: أنّ عليّا عليه السلام لما شايح أبا ذرّ و زجر مروان لما كفّه و قد كان عثمان أمره أن لا يدع أحدا يشيخ أبا ذرّ قال عثمان من يعذرني من عليّ، ردّ رسولى عمّا و جهته له و فعل كذا و الله لنعطينه حقّه فلما رجع عليّ عليه السلام استقبله الناس و قالوا له: إنّ عثمان عليك غضبان لتشييعك أبا ذرّ فقال عليه السلام:

غضب الخيل على اللجام ثمّ جاء الى عثمان فقال له: ما حملك على ما صنعت

ص: ٣٠١

١- ١) ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ٤: ٥٣٩. [١]

٢- ٢) المسعودى، مروج الذهب ٣: ٤٠. [٢]

بمروان و رددت أمرى؟ فقال عليه السلام أما مروان فإنه استقبلنى بردتى فرددته عن ردّى و أما أمرك فلم أردّه قال أو لم يبلغك  
أنتى قد نهيت الناس عن أبى ذرّ و تشييعه فقال عليه السلام أو كلّما أمرتنا به من شىء يرى طاعه الله، و الحقّ فى خلافه اتبعنا فيه  
أمرك، تالله لا نفعل (١)...

و هذا المعنى أمر عقلى كما أنّه لنقل قطعى و هو دليل وجوب العصمه فى الامام و إلّا لزم أن يكون تشييع مثل أبى ذرّ لنهى  
عثمان عنه حراما، لهذا فى (الطبرى): لَمَّا خرج ابراهيم بن المهدي على المأمون فى سنه (٢٠٢) قام سهل بن سلامه المطوّعى و دعا  
النّاس الى العمل بالكتاب و السنّه و ألّا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق فاجتمع اليه عامّه أهل بغداد و كان كلّ من أجابه الى  
ذلك عمل على باب داره برجا بجصّ و آجر و نصب عليه السلاح و المصاحف (٢).

و فيه: أنّ يزيد بن الوليد خطب بعد قتل الوليد بن يزيد فقال: إننى و الله ما خرجت اشرا و لا بطرا و لا حرصا على الدّنيا و لا رغبه  
فى الملك و ما بى إطراء لنفسى إننى لظلوم لنفسى إن لم يرحمنى ربّى، و لكننى خرجت غضبا لله و لرسوله و دينه داعيا إلى الله  
و كتابه و سنّه نبيّه لَمَّا هدمت معالم الهدى و اطفئ نور أهل التّقوى و ظهر الجبار العنيد المستحلّ لكلّ حرمة و الزّاكب لكلّ  
بدعه... أيّها النّاس أنّه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق و لا وفاء لمخلوق بنقض عهد الخالق أنما الطّاعه طاعه الله و أطيعوا  
المخلوق بطاعه الله (٣).

ص: ٣٠٢

١-١) مروج الذهب للمسعودى ٣٥٠:٢-٣٥١. [١]

٢-٢) تاريخ الطبرى ١٤٦:٧. [٢]

٣-٣) تاريخ الطبرى ٥٧٠:٥. [٣]

و قال عليه السلام:

اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ - فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ «وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبْرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ» (١)، «وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَيْغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا» (٢)، «يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» (٣)، «يَعْلَمُ السِّرَّ وَالْأَخْفَى» (٤)، «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» (٥).

و مرّ في (٢٢) من التوحيد قوله عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات و معاصي العباد في الخلوات و اختلاف التينان في البحار الغامرات و تلاطم الماء بالرياح العاصفات (٦).

هذا، و في (المروج): ورد على الرّشيد يوما كتاب صاحب البريد بخراسان- و يحيى بن يديه- يذكر أنّ الفضل بن يحيى تشاغل بالصّيد و اللّعدّات عن النّظر في أمور الرّعيه، فلمّا قرأه رمى به الى يحيى و قال له: اقرأ هذا و اكتب اليه كتابا يردعه عن مثل هذا فمدّ يده الى دواه الرّشيد و كتب الى الفضل على ظهر كتاب الرّشيد: قد انتهى الى الخليفه ما أنت عليه من التّشاغل

ص: ٣٠٣

[١-١] القمر: ٥٢-٥٣. [١]

[٢-٢] الكهف: ٤٩. [٢]

[٣-٣] النساء: ١٠٨. [٣]

[٤-٤] طه: ٧. [٤]

[٥-٥] غافر: ١٩. [٥]

[٦-٦] مر في الجزء ١ من هذا الكتاب.

بالصّيد و مداومه اللذّات عن النّظر فى أمور الرعيّه ما أنكره فعاود بما هو أزين بك- و كتب أسفله هذه الأبيات:

انصب نهارا فى طلب العلى و اصبر على فقد لقاء الحبيب

حتّى اذا اللّيل بدا مقبلا و استترت فيه وجوب العيوب

فبادر اللّيل بما تشتهى فانّما اللّيل نهار الأريب

كم من فتى تحسبه ناسكا يستقبل اللّيل بأمر عجيب

ألقي عليه اللّيل استاره فبات فى لهو و عيش خصيب

و لذّه الأحمق مكشوفه يسعى بها كلّ عدو و رقيب

فلّما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى أن انصرف عن عمله (١).

«فانّ الشاهد هو الحاكم» فى (تاريخ بغداد): قيل لأبى العتاهيه: ما الذى صرفك عن قول الغزل الى قول الزّهد؟ قال لّما قلت:

الله بينى و بين مولاتى أهدت لى الصّدّ و الملالات

منحتها مهجتى و خالصتى و كان هجرانها مكافاتى

هيمنى حبّها و صيرنى أحدوثه فى جميع جاراتى

رأيت فى المنام فى تلك الليله كأنّ آتيا أتانى فقال: ما أصبت أحدا تدخله بينك و بين عتبه يحكم لك عليها بالمعصيه إلاّ الله

تعالى فانتبهت مدعورا و تبت الى الله تعالى من قول الغزل (٢).

و فى (مصباح الشيخ): تدعوا بعد الوتر بدعاء الحزين: أناجيك يا موجود فى كلّ مكان لعلّك تسمع نداى فقد عظم جرمى و قلّ

حيائى مولاي

ص: ٣٠٤

١- (١) مروج الذهب للمسعودى ٣: ٣٦٨. [١]

٢- (٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٦: ٢٥٠. [٢]

يا مولاي أئ الأهوال أتذكر و أئها أنسى و لو لم يكن إلاً الموت لكفى كيف و ما بعد الموت أعظم و أدهى مولاي يا مولاي حتى متى إلى متى أقول لك العتبي مره بعد اخرى ثم لا تجد عندي صدقا و لا وفاء فيا غوثاه ثم و اغوثاه بك يا الله من هوى قد غلبنى و من دنيا قد تزئنت لى و من نفس أمّاره بالسوء إلاً ما رحم ربّى،مولاي إن كنت رحمت مثلى فارحمنى و ان كنت قبلت مثلى فاقبلنى يا قابل السّحره اقبلنى يا من لم أزل أتعرّف منه الحسنى يا من يغذينى بالنّعم صباحا و مساء ارحمنى يوم آتيك فردا شاخصا اليك بصرى مقامدا عملى قد تبرّأ جميع الخلق منى نعم و أبى و امى و من كان له كدى و سعى فإن لم ترحمنى فمن يرحمنى و من يؤنس فى القبر وحشتى و من ينطق لسانى اذا خلوت بعملى و سألتنى عمّا أنت أعلم به منى فان قلت نعم فأين المهرب من عدلك و إن قلت لم أفعل قلت ألم أكن الشّاهد عليك فعفوك عفوك يا مولاي قبل سراييل القطران عفوك عفوك يا مولاي قبل أن تغلّ الأيدى الى الأعناق يا أرحم الراحمين (١).

هذا،و فى (وزراء الجهشياري):تنازع الفضل بن الربيع و جعفر بن يحيى يوما بحضره الرّشيد فقال جعفر للفضل: يا لقيط! فقال الفضل للرّشيد:

اشهد،فقال جعفر للرّشيد:تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا و أنت حاكم الحكّام (٢).

ص:٣٠٥

١-١) مصباح المتهد للطوسى ١:١٦٣ ح ١١٧. [١]

٢-٢) الكتّاب و الوزراء للجهشياري:٢١٦. [٢]

و قال عليه السلام:

عَظَمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَيِّرُ غُرَّ الْمَخْلُوقِ فِي عَيْنِكَ لِأَنَّهُ لَا حَوْلَ لِأَحَدٍ وَ لَوْ كَانَ مَلِكُ الْمَلُوكِ إِلَّا بِمَشِيَّتِهِ، وَ فِي السَّيْرِ: إِنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا فَرَغَ مِنْ عَمَلِ السَّيِّدِ انْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ فَبَيْنَا يَسِيرُ هُوَ وَ جُنُودُهُ إِذْ مَرَّ عَلَى شَيْخٍ يَصَلِّيُ فَوَقَفَ عَلَيْهِ بِجُنُودِهِ حَتَّى انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: كَيْفَ لَمْ يَرَعِكَ مَا حَضَرَكَ مِنْ جُنُودِي، قَالَ: كُنْتُ أَنَا جِي مِنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْكَ جُنُودًا وَ أَعَزَّ سُلْطَانًا وَ أَشَدَّ قُوَّةً وَ لَوْ صَرَفْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ لَا أَدْرِكُ حَاجَتِي قَبْلَهُ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأُوَاسِيكَ بِنَفْسِي وَ اسْتَعِينُ بِكَ عَلَى بَعْضِ أَمْرِي؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنْ ضَمَنْتَ لِي أَرْبَعَ خِصَالٍ، نَعِيمًا لَا يَزُولُ، وَ صَحَّةً لَا سَقَمَ فِيهَا، وَ شَبَابًا لَا هَرَمَ فِيهَا، وَ حَيَاةً لَا مَوْتَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: وَ أَيُّ مَخْلُوقٍ يَقْدِرُ عَلَى هَذِهِ الْخِصَالِ، فَقَالَ الشَّيْخُ: فَأَنْتَى مَعَ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَ يَمْلِكُهَا وَ إِتَاكَ (١).

وَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَانَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَطُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْرِفُهُ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بَيْنَ أَيْدِينَا وَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا فَقِيلَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَجَلَسَ مَكَانَهُ وَ قَالَ: رَدُّوهُ إِلَيَّ فَرَدُّوهُ فَقَالَ لَهُ: أَنَّى لَسْتُ قَاتِلَ أَبِيكَ فَمَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيَّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ قَاتِلَ أَبِي أَفْسَدَ بِمَا فَعَلَهُ دُنْيَاهُ عَلَيْهِ، وَ أَفْسَدَ أَبِي عَلَيْهِ بِذَلِكَ آخِرَتِهِ، فَانْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَكُنْ، فَقَالَ: كَلَّا، وَ لَكِنْ صِرْنَا لَتْنَالٍ مِنْ دُنْيَانَا، فَجَلَسَ وَ بَسَطَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ: اللَّهُمَّ أَرِهِ حَرَمَهُ أَوْلِيَاءَكَ عِنْدَكَ. فَإِذَا

ص: ٣٠٦

رداؤه مملو دُرًا يكاد شعاعها يخطف الأبصار و قال له: من يكون هذا حرمة عند ربّه يحتاج الى دنياك؟ ثم قال: اللهم خذها فلا حاجه لي فيها (١).

١٢

الحكمه (٣٣٠)

و قال عليه السلام:

أَقْلُ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ - أَلَّا تَشْتَعِينُوا بِنِعْمِهِ عَلَيَّ مَعَاصِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ! إِنْ نَازَعَكَ بَصْرَكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَنَكَ عَلَيْهِ بِطَبْقِينَ فَاطْبِقْ وَ لَا تَنْظُرْ وَ إِنْ نَازَعَكَ لِسَانَكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَنَكَ عَلَيْهِ بِطَبْقِينَ فَاطْبِقْ وَ لَا تَتَكَلَّمْ وَ إِنْ نَازَعَكَ فَرْجَكَ إِلَى بَعْضِ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ فَقَدْ أَعْتَنَكَ عَلَيْهِ بِطَبْقِينَ فَاطْبِقْ وَ لَا تَأْتِ حَرَامًا، وَ فِي دَعَاءِ عَرَفَةَ (عَصِيَّتِكَ بَعِينِي وَ لَوْ شِئْتُ لِأَعْمِيَّتِي فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ عَصِيَّتِكَ بِسَمْعِي وَ لَوْ شِئْتُ لِأَصْمَمْتِي فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ عَصِيَّتِكَ بِيَدِي وَ لَوْ شِئْتُ وَ عَزَّتْكَ لِكِنْعَتِي فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ عَصِيَّتِكَ بِرَجْلِي وَ لَوْ شِئْتُ لِجَذَمْتِي فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ عَصِيَّتِكَ بِفَرْجِي وَ لَوْ شِئْتُ لِعَقَمْتِي فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِي وَ عَصِيَّتِكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِي وَ لَمْ يَكُنْ جَزَاؤُكَ هَذَا مِنِّي (٢).

و ورد أنّ ملك ابراهيم عليه السلام لما أراد أن يمدّ يده الى امرأته ساره دعا عليه فيست يده (٣).

و أنّ سراقه بن مالك الكناني الّذي بعثته قريش في طلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا هَاجَرَ سَاحَتِ قَوَائِمَ فَرَسِهِ وَ هُوَ الْقَائِلُ لِأَبِي جَهْلٍ:

ص: ٣٠٧

١-١ (١) المصدر نفسه ١٢٠:٤٦. [١]

٢-٢ (٢) الكافي للكليني ٨:٢١٩ ح ٢٧٠. [٢]

٣-٣ (٣) تاريخ الطبري ١:١٤٨ و هو فرعون مصر.



أبا حكم و الله لو كنت شاهدا لأمر جوادى إذ تسوخ قوائمه

علمت -و لم تشكك- بأن محمدا رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

(١) و الرجل ان كان عتينا فلامرأته الفسخ، و المرأه ان كانت رتقاء أو عفلاء أو قرناء كان للرجل الفسخ.

هذا، و قال ابن ابى الحديد قال الصابى فى رسالته الى سبكتكين من عز الدوله بختيار: ليت شعرى بأى قدم توافقنا و راياتنا خافقه على رأسك و مماليكنا عن يمينك و شمالك و خيلك موسومه باسمائنا تحتك و ثيابنا محوكة فى طرازنا على جسدك و سلاحنا المشحوذ لأعدائنا فى يدك (٢)....

١٣

الحكمه (٢٩٠)

و قال عليه السلام:

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ - لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يُعْصِي شُكْرًا لِنِعْمِهِ أَقُولُ: و رواه ابن الجوزى فى ( مناقبه ابن الجوزى - المناقب - ) ثم قال و من هاهنا أخذ القائل - قيل أنها له عليه السلام و قيل أنها للمهلبى :-

هب البعث لم يأتنا رسله و جاحمه النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق حياء العباد من المنعم

٣ و مثله سبطه فى ( تذكرته سبط ابن الجوزى - تذكره الخواص - ص ١٤٤ ) لكن بدون النسبه الى المهلبى.

و عنه عليه السلام قال لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تأكل من رزقه و ان كنت

ص: ٣٠٨

١- ١) تاريخ يعقوبى [١] لابن واضح ٢:٤٠.

٢- ٢) شرح ابن أبى الحديد ١٩:٢٤٢. [٢]

و البيت عدوّه فاخرج من ملكه و ان كنت غير قانع بقضاه و قدره فاطلب ربّاً سواه.

هذا و فى (المعجم): قال السيّراني لخراساني سأله عن المسكر، لو كان المسكر حلالا فى كتاب الله و سنّه رسوله لكان يجب على العاقل تركه بحجّه العقل فانّ شاربه محمول على كلّ معصيه مدفوع الى كلّ بليّه مذموم عند كلّ ذى عقل و مروّه يحيله عن مراتب العقلاء و الفضلاء و الادباء و يجعله من جملة السّفهاء و مع ذلك فيضّر بالدماغ و الكبد و الدّهن و يولد القروح فى الجوف و يسلب شاربه ثوب الصّلاح و المروّه و المهابه حتّى يصير بمنزله المخبط الخريق و المثبّج يقول بغير فهم و يأمر بغير علم و يضحك من غير عجب و يبكى من غير سبب و يخضع لعدوّه و يصول على وليّه و يعطى من لا يستحقّ العطيّه و يمنع من يستوجب الصّله و يبذّر فى الموضع الذى يحتاج فيه ان يمسك و يمسك فى الموضع الذى يحتاج فيه أن يبذّر يصير حامده ذامّا و أفعاله ملاما عبده لا يوقّره و أهله لا تقرّبه و ولده يهرب منه و أخوه يفرّغ منه يتمرّغ فى قيئه و يتقلّب فى سحله و يبول فى ثيابه و ربّما قتل قريبه و شتم نسيبه و طلق امرأته و كسر آله البيت و لفظ بالخنى و قال كلّ غليظه و فحش يدعو عليه جاره و يزرى به أصحابه عند الله ملوم و عند النّاس مذموم و ربّما يستولى عليه فى حال سكره مخايل الهموم فيبكى دما و يشقّ جيبه حزنا و ينسى القريب و يتذكّر البعيد و الصبيان يضحكون منه و النّسوان يفتعلن التّوادر عليه و مع ذلك فبعيد من الله قريب من الشيطان قد خالف الرّحمن فى طاعه الشيطان و تمكّن من ناصيته و زينّ فى عينه اتيان الكبائر و ركوب الفواحش و استحلال الحرام و إضاعه الصّلاه و الحنث فى الايمان سوى ما

حَلَّ بِهِ عِنْدَ الْإِفَاقِهِ مِنَ التَّدَامَةِ وَ يَسْتَوْجِبُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

و كَيْفَ وَقَدْ تَوَعَّدَ تَعَالَى حَتَّى قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «قُلْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» (٢)، وَ قَالَ «إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَعْيِظًا وَ زَفِيرًا وَ إِذَا أُلْتُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ تَبُورًا وَاحِدًا وَ ادْعُوا تَبُورًا كَثِيرًا» (٣)، وَ قَالَ «كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ» (٤).

١٤

الحكمه (١٠٥)

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا - وَ حَدَّ لَكُمْ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا - وَ نَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا - وَ سَيَّكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَ لَمْ يَدْعُوهَا نَسِيَانًا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا «إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ» هَكَذَا فِي (المصريه) (٥) وَ الصَّوَابُ (فَرَائِضُ) كَمَا فِي (ابن ابى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) (٦).

«فلا- تضيعوها» فِي (الكافي) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الصَّيْلَةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَ هِيَ بِيضَاءٌ مُشْرِقَةٌ تَقُولُ حَفْظَتْنِي حَفْظَكَ اللَّهُ وَ إِذَا ارْتَفَعَتْ فِي غَيْرِ وَقْتِهَا بِغَيْرِ حُدُودِهَا رَجَعَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَ هِيَ سُودَاءٌ

ص: ٣١٠

١- ١) معجم الادباء للحموى ١٦٧:٨-١٦٩. [١]

٢- ٢) الأنعام: ١٥. [٢]

٣- ٣) الفرقان: ١٢-١٤. [٣]

٤- ٤) النساء: ٥٦. [٤]

٥- ٥) الطبعه المصريه: ٦٨٠ ح ١٠٦.

٦- ٦) شرح ابن أبى الحديد ١٨:٢٦٧، و [٥] شرح ابن ميثم ٥:٢٩٤ [٦] بلفظ (الفرائض) و الخطيبه: ٣١٧.

مظلمه تقول ضيعتنى ضييعك الله (١).

وقال تعالى بعد ذكر جمع من أنبيائه «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا» (٢) وفسر قوله تعالى و «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» (٣) بالتضييع.

و فى الخبر: من ضييع صلاته حشر مع قارون و هامان-و عنهم عليهم السلام:

أعبد الناس من أقام الفرائض (٤).

«و حدّ لكم حدودا فلا تعتدوها» أى: فلا تتعدوها قال تعالى بعد ذكر ميراث الزوجين و كلاله الام «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ» (٥).

وقال بعد ذكر طلاق الأزواج للرجعه «لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا» (٦).

وقال فى خلع الأزواج «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (٧).

ص: ٣١١

١-١ (١) الكافي ٣:٢٦٨ ح ٤. [١]

٢-٢ (٢) مريم: ٥٩. [٢]

٣-٣ (٣) الماعون: ٥. [٣]

٤-٤ (٤) الفقيه ٤:٣٩٤ ح ٥٨٤٠.

٥-٥ (٥) النساء: ١٣-١٤. [٤]

٦-٦ (٦) الطلاق: ١. [٥]

٧-٧ (٧) البقره: ٢٢٩. [٦]

«و نهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها» و فى نسخه (ابن ميثم) «فلا تنتهكوها» (١) و على الأول افتعال من النهك و على الثانى انفعال من الهتك و قال الجوهرى الهتك خرق الستر عمًا وراءه و قد هتكه فانتهك - و قال انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل، قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ» (٢)، و قال تعالى «انتهوا خيراً لكم» (٣).

«و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها» أى: لم يتركها.

«نسيانا فلا تتكلفوها» «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ» (٤).

١٥

الحكمه (٣٨٣)

و قال عليه السلام:

اِحْدَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ - وَ يَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ - فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ - وَ إِذَا قَوِيَتْ فَاقَوْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - وَ إِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فِي (الكافى) عن الصادق عليه السلام: من هم بخير فليعجله و لا يؤخره فإن

ص: ٣١٢

١- ١) شرح ابن ميثم ٢٩٤: ٥ ح ٩٧. [١]

٢- ٢) المائدة: ٩٠-٩١. [٢]

٣- ٣) النساء: ١٧١. [٣]

٤- ٤) المائدة: ١٠١. [٤]

العبد ربّما عمل العمل فيقول تعالى: قد غفرت لك و لا أكتب عليك شيئا أبدا، و من همّ بسئته فلا يعملها فأنه ربّما عمل العبد السئته فيراه الرّب سبحانه فيقول و عزّتى و جلالى لا أغفر لك بعدها أبدا (١).

و عنه عليه السّلام: من أشدّ ما فرض الله على خلقه ذكره كثيرا لا أعنى سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله و الله أكبر و ان كان منه و لكن ذكر الله عند ما أحلّ و حرّم فان طاعه عمل بها و ان كان معصيه تركها (٢).

و عنه عليه السّلام فى قوله تعالى «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (٣)، أى: ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم الى النار (٤).

«فتكون من الخاسرين» «و العَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٥)، «اسْتِخْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٦)، «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (٧)، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (٨).

«و اذا قويت فاقو على طاعه الله و اذا ضعفت فاضعف عن معصيه الله» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام: اذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون

ص: ٣١٣

١-١) الكافى ٣:٢١٣ ح ٧. [١]

٢-٢) المصدر نفسه ٣:١٣٧ ح ٤. [٢]

٣-٣) البقره: ١٧٥. [٣]

٤-٤) الكافى ٣:٣٧١ ح ٢. [٤]

٥-٥) العصر: ١-٣. [٥]

٦-٦) المجادله: ١٩. [٦]

٧-٧) الأعراف: ٩٩. [٧]

٨-٨) المنافقون: ٩. [٨]

باب الجنه فيضربون فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله فيقول تعالى صدقوا ادخلوهم الجنة (١).

و هو قوله تعالى «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٢).

و عنه عليه السلام في قوله تعالى «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» (٣): من علم ان الله تعالى يراه و يسمع ما يقوله و يفعله من خير و شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال فذلك الذي خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى (٤).

١٦

الحكمه (١٧٠)

و قال عليه السلام:

تَزُكُّ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ أَقُولُ مَا فِي (المصريه) (٥): ((من طلب المعونه)) تحريف.

في (مطالب سؤول ابن طلحه الشافعي): سئل على عليه السلام عن واجب و أوجب فقال عليه السلام «توب رب الورى واجب عليهم و تركهم للذنوب أوجب» (٦).

و وجه ما ذكره عليه السلام معلوم فان ارتكاب الذنب كاستعمال السم و التوبه كاستعمال الترياق لدفعه فقد لا يتيسر استعماله و قد لا يكون مؤثرا لشده السم.

و روى (روضه الكافي) عن الصادق عليه السلام قال: كان عابد في

ص: ٣١٤

١-١ (١) الكافي ٣: ١١٩ ح ٤. [١]

٢-٢ (٢) الزمر: ١٠. [٢]

٣-٣ (٣) الرحمن: ٤٦. [٣]

٤-٤ (٤) الكافي ٣: ١٢٦ ح ١. [٤]

٥-٥ (٥) الطبعة المصريه المصححه كما ذكر المصنف: ٦٩٨ (١٧٠). [٥]

٦-٦ (٦) مطالب السؤول لابن طلحه الشافعي: ٦٢.

بنى اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا فنخر إبليس نخره فاجتمع اليه جنوده فقال من لى بفلان؟ فقال: بعضهم أنا له فقال من أين تأتية؟ قال من ناحيه النساء، فقال له، لم يجزّب النساء، فقال له آخر فأنا له، فقال من أين تأتية؟ قال من ناحيه البرّ قال: انطلق فأنت صاحبه فانطلق الى موضع الرّجل فأقام حيناً يصلّى و كان الرّجل ينام و الشيطان يصلّى لا ينام و الرّجل يستريح و الشيطان لا يستريح، فتحول اليه الرّجل و قد تقاصرت اليه نفسه و استصغر عمله، فقال يا عبد الله بأى شىء قويت على ذلك؟ فلم يجبه ثم أعاد فقال: يا عبد الله انى أذنبت ذنبا و أنا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصّلاه قال فاخبرنى بذنبك حتى أعمل و أتوب و أقوى على الصّلاه قال: ادخل المدينة فسل عن فلانه البغيّه فأعطها درهمين و نل منها قال و من أين لى درهمان و ما أدرى ما الدرهمان فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين، فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه فسأل عن منزل فلانه البغيّه فأرشده الناس و ظنّوا أنه جاء يعظها فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين و قال: قومي فقامت و دخلت منزلها و قالت: ادخل، و قالت: أنك جئتني فى هيئه ليس يؤتى مثلى فى مثلها فاخبرنى بخبرك فاخبرها فقالت يا عبد الله انّ ترك الذنب أهون من طلب التّوبه، و ليس كلّ من طلب التّوبه وجدها و إنّما ينبغى أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فانك لا ترى شيئا فانصرف (1)....

ص: ٣١٥



و قال عليه السلام:

إِنَّ قَوْمًا عَيَّدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَنَلَّكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ - وَإِنَّ قَوْمًا عَيَّدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَنَلَّكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ - وَإِنَّ قَوْمًا عَيَّدُوا اللَّهَ شُكْرًا فَنَلَّكَ عِبَادَةَ الْأَحْزَارِ فِي الْخَيْرِ: أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَدْ نَحَلَتْ أَسْبَابَهُمْ وَتَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ فَقَالَ مَا الَّذِي أَرَى بِكُمْ؟ قَالُوا الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ قَالَ: حَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُؤْمِنَ مَنْ يَخَافُهُ، ثُمَّ مَرَّ عَلَى ثَلَاثَةِ آخَرِينَ فَذَا هُمْ أَشَدَّ نَحُولًا وَتَغْيِيرًا فَقَالَ: مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ مَا أَرَى؟ قَالُوا الشُّوقُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ: حَقَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُعْطَى مَنْ رَجَاهُ ثُمَّ مَرَّ عَلَى ثَلَاثَةِ آخَرِينَ فَذَا هُمْ أَشَدَّ نَحُولًا وَ عَلَى وَجُوهِهِمْ مِثْلَ الْمَرَاثِيِّ مِنَ النَّوْرِ فَقَالَ مَا الَّذِي بَلَغَ بِكُمْ؟ قَالُوا: حَبَّ اللَّهُ عِزًّا وَ جَلَّ فَقَالَ -ثَلَاثًا- أَنْتُمْ الْمُقْرَبُونَ (١).

و في الخبر: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَظَرَ إِلَى مُصْعَبِ بْنِ عَمِيرٍ مُقْبِلًا وَ عَلَيْهِ إِهَابٌ كَبِشٌ قَدْ تَمَنَّقَ بِهِ فَقَالَ: انظروا إلى الرَّجُلِ الَّذِي قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ لَقَدْ رَأَيْتَهُ بَيْنَ أَبُوَيْنِ يَغْذَوَانِهِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ فَدَعَاهُ حَبَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ إِلَى مَا تَرَوْنَ (٢).

و عابده عليه السَّلَامُ كَانَتْ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ فَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمْ أَعْبُدْهُ خَوْفًا وَ لَا طَمَعًا وَ لَكِنِّي وَجَدْتُهُ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ فَعَبَدْتُهُ (٣).

و عنه عليه السلام أيضا: الجلوس في المسجد عندي أحب من الجلوس في

ص: ٣١٦

١- ١) شرح ابن أبي الحديد ١٥٦: ١٠. [١]

٢- ٢) شرح ابن أبي الحديد ١٥٦: ١٠. [٢]

٣- ٣) المصدر نفسه ١٥٧: ١٠. [٣]

الجَنَّةَ لِأَنَّ فِي الْأَوَّلِ رِضَا رَبِّي وَ فِي الثَّانِي رِضَايَ (١).

و فِي مَنَاجَاهِ شَعْبَانَ: «الهِى وَ الْحَقْنَى بِنُورِ عَزِّكَ الْأَبْهَجِ فَأَكُونُ لَكَ عَارِفاً وَ عَن سِوَاكَ مَنحَرِفاً وَ مَنكَ خَائِفاً مَرِاقِباً» (٢).

وَ فِي دَعَا كَمِيلٍ: «وَ هَبْنَى صَبْرَتِ عَلى حَرِّ نَارِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلى فِرَاقِكَ» (٣).

وَ فِي الثَّامِنَةِ مِنَ الْمَنَاجَاهِ (١٥): «فَأَنْتَ لَا غَيْرَكَ مَرادى وَ لَكَ لَا سِوَاكَ سَهْرى وَ سَهَادى وَ لِقَاءَكَ قَرَّةَ عَيْنى وَ وَصْلَكَ مَنِ نَفْسى وَ الْيَكَّ شَوْقى وَ فِي مَحَبَّتِكَ وَلَهى وَ الَى هِوَاكَ صِبابَتى وَ رِضَاكَ بَغِيَتى وَ رُؤْيَتَكَ حَاجَتى وَ جِوَارِكَ طَلِبى وَ قَرِيبَكَ غَايَةَ سِوَالى وَ فِي مَنَاجَاةِكَ رُوحى وَ رَاحَتى وَ عِنْدَكَ دِوَاءَ عِلَّتى وَ شِفاءَ غَلَّتى وَ بَرْدَ لُوعَتى وَ كِشْفَ كَرِبتى فَكُنْ أُنيسى فى وَحِشتى وَ مَقِيلَ عِثرتى وَ غَافِرَ زَلَّتى وَ قَابلَ تِوبَتى وَ مَجيبَ دَعوتى وَ وَلِيَّ عِصْمَتى وَ مَغْنى فِاقَتى وَ لَا تَقْطَعْنى عَنكَ وَ لَا تَبْعِدْنى مَنكَ يَا نَعيمى وَ يَا دُنياى وَ آخِرَتى» (٤).

وَ فِي الثَّانِيَةِ عِشرَةَ: الهى ما أَلَدَّ خِوِاطِرَ الْإِلهامِ بِذِكْرِكَ عَلى الْقُلُوبِ وَ ما أَحَلَى الْمَسِيرَ الْيَكَّ بِالْأُوهامِ فى مَسالِكَ الْغُيوبِ وَ ما أَطيبَ طَعْمَ حَبِّكَ وَ ما أَعَذَّبَ شَرِبَ قَرِيبَكَ فَاعْذِنَا مِنْ طَرْدِكَ وَ ابْعادِكَ وَ اجْعَلْنَا مِنْ أَخْصِ عَارِفِيكَ....

وَ فى (١٣): الهى بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ وَ عَلى مَعْرِفَتِكَ جَمَعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةَ فَلَا تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِكَ وَ لَا تَسْكُنُ النَّفُوسُ إِلَّا- عِنْدَ رُؤْيَاكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ فى كُلِّ مَكَانٍ وَ الْمَعْبُودُ فى كُلِّ زَمَانٍ وَ الْمَوْجُودُ فى كُلِّ أَوَانٍ وَ الْمَدْعُوعُ بِكُلِّ لِسَانٍ وَ الْمَعْظَمُ فى كُلِّ جَنانٍ اسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغِيرِ ذِكْرِكَ وَ مِنْ كُلِّ

ص: ٣١٧

١-١ (١) الكافي ٢: ٣٥٦ ح ١.

٢-٢ (٢) مفاتيح الجنان للقمي: ٢٨٨. [١]

٣-٣ (٣) مفاتيح الجنان للقمي: ١١٧. [٢]

٤-٤ (٤) مفاتيح الجنان للقمي، [٣] المناجاة الشعبانية.

راحه بغير أنسك و من كل سرور بغير قريبك و من كل شغل بغير طاعتك (١).

هذا، و(في المناقب)-سأل رسول ملك الروم ابا بكر عن رجل لا- يرجو الجنة و لا- يخاف النار و لا يخاف الله و لا يركع و لا يسجد و يأكل الميتة و الدّم و يحبّ الفتنة و يبغض الحقّ و يشهد بما لا يرى، فلم يجبه أبو بكر و قال له عمر:

ازددت كفرا الى كفرك، فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السّلام فقال عليه السّلام: هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة و لا يخاف النار و لكن يخاف الله و يرجوه و لا يخاف الله من جوره و أنّما يخاف من عدله و لا يركع و لا يسجد في صلاه الجنازه و يأكل الجراد و السّمك و هما ميتة و يأكل الكبّد، و هو الدّم و يشهد بالجنة و النار، و هو لم يرهما و يحبّ ولده، و الولد فتنه، و يبغض الموت، و الموت حقّ (٢).

١٨

الحكمه (٣٨٢)

و قال عليه السّلام:

لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ - فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيَّ جَوَارِحَك كُلَّهَا - فَرَائِضُ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ «لا تقل ما لا تعلم» لأنّه من الكذب، و في (أدب ابن المقفع): أكثر الناس كذبا من يحدث بما يسمع و لا- يبالي ممّن سمع و ذلك مفسده للصدق و مزراه بالرّاي فان استطعت ألا تخبر بشيء إلا و أنت به مصدّق و ألا يكون تصديقك إلا ببرهان فافعل (٣).

ص: ٣١٨

١-١) مفاتيح الجنان للقمي، [١] المناجاه الشعبانيه.

٢-٢) المناقب لابن شهر آشوب ١٨٠:٢. [٢]

٣-٣) الأدب الكبير و الأدب الصغير لابن مقفع: ٩٠(بتصرف).

«بل لا- تقل كل ما تعلم» فالغيبه أيضا من القول بما يعلم و من علم من رجل أو امرأه غير معروفين بالفجور و لم تكمل الشهود الأربعة فقال ذلك، يكون قاذفا مستحقا للحد، قال تعالى «وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (١).

«فان الله فرض» هكذا في (المصريه) (٢) و الصواب (فان الله سبحانه قد فرض) كما في (ابن ابى الحديد و ابن ميثم و الخطيه) (٣).

«على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة» «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصِيرَ وَالْأَفْؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا» (٤).

تمت بخير و الحمد لله أولا و آخرا

ص: ٣١٩

١-١ (١) النور: ٤. [١]

٢-٢ (٢) الطبعه المصريه: ٧٤٨ ح ٣٨٢.

٣-٣ (٣) شرح ابن أبى الحديد ١٩: ٣٢٣، و [٢] شرح ابن ميثم ٥: ٤٣٤، [٣] بدون لفظ (سبحانه الاسراء).

٤-٤ (٤) ٣٦.



## الفصل الرابعون: في الاسلام و الكفر و الايمان و النفاق

اشاره

ص: ٣٢١



من خطبه له عليه السلام:

الْعَمَلِ الْعَمَلِ ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ- وَ الْإِسْتِقَامَةَ الْإِسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ وَ الْوَرَعَ الْوَرَعَ- إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَانْتَهُوا إِلَى نَهَائِيكُمْ- وَ إِنَّ لَكُمْ عِلْمًا فَاهْتَدُوا بِعِلْمِكُمْ- وَ إِنَّ لِلْإِسْلَامِ غَايَةً فَانْتَهُوا إِلَى غَايَتِهِ- وَ اخْرُجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ- وَ بَيَّنْ لَكُمْ مِنْ وَظَائِفِهِ- أَنَا شَاهِدٌ لَكُمْ وَ حَجِيجٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ أَلَا وَ إِنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَقَعَ- وَ الْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ- وَ إِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ اللَّهُ وَ حُجَّتِهِ- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى- «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ»- وَ قُلْتُمْ رَبُّنَا اللَّهُ فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ- وَ عَلَى مِنْهَاجِ أَمْرِهِ وَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ- ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا وَ لَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا- وَ لَا تَخَالِفُوا



عَنْهَا- فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِيَّاكُمْ وَ تَهْزِيعَ الْأَخْلَاقِ وَ تَضْيِرْفَهَا- وَ اجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا وَ لِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسِيَانَهُ- فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جُمُوحٌ بِصَاحِبِهِ- وَ اللَّهُ مَا أَرَى عَيْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ- وَ إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ- وَ إِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ- لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَدَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ- فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ وَ إِذَا كَانَ شَرًّا وَارَاهُ- وَ إِنَّ الْمُنَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ- لَا يَدْرِي مَا ذَا لَهُ وَ مَا ذَا عَلَيْهِ- وَ لَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص-؟ لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَيْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ- وَ لَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانَهُ- فَمَنْ اسْتِطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى- وَ هُوَ نَقِيُّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمْوَالِهِمْ- سَلِيمِ اللِّسَانِ مِنْ أَعْرَاضِهِمْ فَلْيَفْعَلْ وَ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ الْعَامَ- مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلَ وَ يُحَرِّمُ الْعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلَ- وَ أَنَّ مَا أَحَدَثَ النَّاسُ لَا يُحِلُّ لَكُمْ شَيْئًا- مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ- وَ لَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ الْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ- فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَ ضَرَسْتُمْ مُمُوهَا- وَ وَعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَ ضَرَبْتُمْ لَكُمْ الْأَمْثَالَ وَ دُعَيْتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ فَلَا يَصُمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ- وَ لَا يَعْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى- وَ مَنْ لَمْ يَنْفَعُهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَ التَّجَارِبِ- لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ وَ أَنَاهِ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ- حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ وَ يُنْكَرَ مَا عَرَفَ- فَإِنَّ النَّاسَ رَجُلَانِ مُتَّبِعُ شَرْعِهِ وَ مُتَّبِعُ بَدْعِهِ- لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانٌ سُنَّهِ وَ لَا- ضِيَاءٌ حُجَّهِ «العمل العمل ثم النهايه النهايه». أى: نهايه العمل و هى الجنّه «كَلَسُوا وَ اشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١) «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ»

ص: ٣٢٤

«سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١) «لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ» (٢).

«وَالِاسْتِقَامَةَ الْاسْتِقَامَةِ». «وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٣) «وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا» (٤).

«ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ». أَي: عَلَى الطَّاعَاتِ «وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» (٥).

«وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ». أَي: عَنِ الْمَعَاصِي وَ الْمَحْرَمَاتِ.

و فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ اجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ - وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ شِيعَتِنَا مَنْ لَا تَتَحَدَّثُ الْمَخْدَرَاتِ بَوْرَعَهُ فِي خَدَّوْرَهِنَّ، وَ لَيْسَ مِنْ أَوْلِيَانِنَا مَنْ هُوَ فِي قَرْيَةٍ فِيهَا عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ فِيهِمْ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ أَوْرَعًا مِنْهُ .

«إِنَّ لَكُمْ نَهَايَهُ فَانْتَهَوْا إِلَى نَهَايَتِكُمْ». نَهَايَتُنَا الْآخِرَةُ، وَ انْتَهَاؤُنَا إِلَيْهَا الْعَمَلُ لَهَا، قَالَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ: «يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» (٦).

«وَ إِنْ لَكُمْ عِلْمًا». بِالْتَحْرِيكِ وَ هُوَ الْعِلْمُ.

«فَاهْتَدُوا إِلَى عِلْمِكُمْ». قَالُوا: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الرَّائِثِ، مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ أَوَّلَ مَنْ

ص: ٣٢٥

[١ - ١] النحل: ٣٢. [١]

[٢ - ٢] الصافات: ٦١. [٢]

[٣ - ٣] الانعام: ١٥٣. [٣]

[٤ - ٤] الانعام: ١٢٦. [٤]

[٥ - ٥] لعنكبوت: ٥٨-٥٩.

[٦ - ٦] المؤمن: ٣٩. [٥]

ضرب المنار على طريقه، في مغازيه ليهتدى بها إذا رجع.

قال: ابن أبي الحديد أراد عليه السلام بعلمهم الذي يجب عليهم الاهتداء إليه نفسه.

قلت: لأنّه تواتر عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ أُمَّتِهِ اخْتِلَافٌ، يَجِبُ عَلَيْهِمُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ كَمَا تَوَاتَرَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْحَقُّ يَدُورُ مَعَهُ .

«و ان للاسلام غايه». أى: حدودا.

«فانتهاها إلى غايته». و لا تتعدوا حدوده، «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (١) «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ» (٢).

«و أخرجوا إلى الله بما» هكذا في (المصريه) و لكن في (ابن أبي الحديد و الخطيبه) (مما) و في (ابن ميثم) (فيما).

«افترض عليكم من حقه» «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٣).

«و بين لكم من وظائفه». «يا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرِهِ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ» (٤).

«أنا شهيد». هكذا في (المصريه)، و الصواب: (شاهد) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخوئي و الخطيبه).

«لكم و حجيج يوم القيامة عنكم». «وَ نَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا»

ص: ٣٢٦

[١-١] البقره: ٢٢٩. [١]

[٢-٢] النساء: ١٤. [٢]

[٣-٣] آل عمران: ١٠٢. [٣]

[٤-٤] المائده: ١٩. [٤]

«بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (١) «وَيَوْمَ نَبَعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (٢) «وَيَوْمَ نَبَعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ» (٣).

و في تفسير القمي، في قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» (٤) ينادى يوم القيامة مناد ليقم أبو بكر و شيعته، و عمر و شيعته، و عثمان و شيعته، و علي و شيعته.

و في الاختصاص المنسوب إلى المفيد، عن الأصبغ، قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد و تخلف عمرو بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة، يسمى الخورتق، فقالوا: ننتزعه، فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا، فلحقنا عليا قبل أن يجمع، فبيناهم يتغدون، إذ خرج عليهم ضب فصادوه، فأخذه عمرو، فنصب كفه، فقال: بايعوا هذا، هذا أمير المؤمنين، فبايعه السبعة و عمرو ثامنهم، و ارتحلوا ليله الأربعاء، فقدموا المدائن يوم الجمعة و أمير المؤمنين عليه السلام يخطب و لم يفارق بعضهم بعضا، كانوا جميعا حتى نزلوا على باب المسجد فلما دخلوا نظر اليهم عليه السلام فقال: أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه و آله أسر إلي ألف حديث، في كل حديث ألف باب، لكل باب الف مفتاح و أنى سمعت الله يقول: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ» و انى أقسم لكم بالله ليعثن يوم القيامة ثمانية نفر بإمامهم، و هو ضب، و لو أردت أن أسميهم لفعلت قال الأصبغ: فلقد رأيت عمرو بن حريث يتنقظ مثل السعفه رعبا.

ص: ٣٢٧

١-١ (١) القصص: ٧٥. [١]

٢-٢ (٢) النحل: ٨٤. [٢]

٣-٣ (٣) النحل: ٨٩. [٣]

٤-٤ (٤) الاسراء: ٧١. [٤]

«ألا و ان القدر السابق قد وقع، و القضاء الماضي قد تورد» أى: ورد قليلا قليلا.

قال ابن الحديد يعنى عليه السلام بالقدر السابق، و القضاء الماضي خلافته عليه السلام.

قلت: بل الظاهر إرادته عليه السلام حدوث الخوارج، روى (سنن أبي داود)، عن أبي سعيد الخدرى، و أنس بن مالك، قال: ان النبى صلى الله عليه و آله قال: سيكون فى أمتى اختلاف و فرقه يحسنون القيل، و يسيئون الفعل، يقرءون القرآن، لا- يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، هم شرّ الخلق، طوبى لمن قاتلهم و قتلوه، يدعون إلى كتاب الله، و ليسوا منه فى شىء .

«و انى متكلّم بعده الله». فى (الصحيح) قالوا: فى الخير الوعد و العده و فى الشر اليعاد و الوعيد.

«و حجّته». أى: برهانه .

«قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا- تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (١) الآيه فى سورة فصلت، و بعدها «نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (٢).

«و قد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه» و لا تكونوا كالذين حكى الله تعالى هجرهم كتابه حتى يشكو نبئهم منهم يوم القيامة فى قوله تعالى:

«وَ قَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا» (٣).

ص: ٣٢٨

١- ١) فصلت: ٣٠. [١]

٢- ٢) فصلت: ٣١-٣٢. [٢]

٣- ٣) الفرقان: ٣٠. [٣]

«و على منهاج أمره» أى: طريقه الواضح.

«و على الطريقه الصالحه من عبادته» قال تعالى: «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١).

«ثم لا تمرقوا» قال الجوهري: مرق السهم من الرمية: خرج من الجانب الآخر، و به سميت الخوارج مارقه لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية.

«منها» أى: من الطريقه الصالحه.

«و لا تبتدعوا فيها» بالادخال فى الدين ما ليس منه.

«و لا تخالفوا عنها» «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٢).

«فان أهل المروق منقطع بهم عند الله» قال الجوهري: فلان منقطع به إذا عجز عن سفره، بأن ذهبت نفقته أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر على أن يتحرك.

عن غارات الثقفى سأل ابن الكواء علياً عليه السلام عن قوله تعالى: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (٣) فقال عليه السلام هم كفره أهل الكتاب فان أولاهم كانوا فى حق فابتدعوا فى دينهم و أشركوا بربهم، و هم يجتهدون فى العباده يحسبون أنهم على شىء-ثم رفع صوته و قال: و ما أهل النهروان غدا منهم ببعيد .

«ثم إياكم و تهزيع» فى الجمهوره الهزيع الاضطراب، يقال: تهزيع الرمح إذا

ص: ٣٢٩

١- ١) الجاثية: ١٨. [١]

٢- ٢) النور: ٦٣. [٢]

٣- ٣) الكهف: ١٠٣-١٠٤. [٣]

اضطرب، واهتز، و يقال هزعت الشيء هزعا إذا كسرتة و كذلك هزعتة تهزيعا.

«الأخلاق و تصريفها» كما كان الزبير، فكان كما وصفه عمر، مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان و يوما شيطان .

«و اجعلوا اللسان واحدا» فى الخبر، قال عز و جل لعيسى عليه السلام ليكن لسانك فى السر و العلانية واحدا.

«و ليخزن» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (و ليخترن) كما فى (ابن ميثم و الخطيبه).

«الرجل لسانه» فى الخبر ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان.

«فان هذا اللسان جموح بصاحبه» كفرس جموح، أخذ الاختيار من راقبه قال الشاعر:

خلعت عذارى جامحا ما يردنى عن البيض أمثال الدمى زجر زاجر

«و الله ما أرى عبدا يتقى تقوى تنفعه حتى يخزن» هكذا فى (المصريه) و الصواب: «يخترن» كما فى (ابن ميثم و الخطيبه).

«لسانه» عن الصادق عليه السلام نجاه المؤمن فى حفظ لسانه.

و عن السجاد عليه السلام لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه، فيقول:

كيف أصبحت، فيقولون بخير ان تركتنا، و يقولون: الله الله فينا، و ينادونه و يقولون انما نثاب بك و نعاقب بك.

و عن النبى صلى الله عليه و آله يجىء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانا له فى قفاه و آخر من قدمه يلهبان نارا حتى يلهبا

جسده، ثم يقال: هذا الذى كان فى الدنيا ذا وجهين و لسانين يعرف بذلك يوم القيامة .

«و ان لسان المؤمن من وراء قلبه و ان قلب المنافق من وراء لسانه» قال ابن أبى الحديد فان قلت المسموع (لسان العاقل من وراء

قلبه و قلب الأحمق من

وراء لسانه) فكيف نقله إلى المؤمن و المنافق- ثم أجاب بأنه، قلّ ان يكون المنافق إلّا- أحق، و قلّ ان يكون العاقل إلّا مؤمنا، فلا كثره ذلك استعمل لفظ المؤمن و أراد العاقل.

قلت: فقره (لسان العاقل) و فقره (لسان الأحق) أيضا من كلامه عليه السّلام المذكور في قصار النهج لكنّ ذلك في مقام و هذا في مقام و ليس الأمر كما قال من أنّه قلّ ان يكون المنافق إلّا أحق بل قلّ ان يكون المنافق أحق كيف و أكثر المنافقين دهاه و انما مراده عليه السّلام ان المؤمن لسانه من وراء قلبه لا- يتكلم لسانه إلّا- بما شهد قلبه أنّه ليس مخلا بدينه، و المنافق لا يراعى الدين إنّما يراعى دنياه، و اما الأحق فلا يراعى دنياه أيضا، و قد شرح عليه السّلام الفقرتين بعد قوله .

«لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلم بكلام تدبّره في نفسه فان كان خيرا» «أى: غير مخلّ بدينه».

«أبداه» «أى: أظهره و لفظ به».

«و ان كان شرّا و اراه» «أى: أخفاه، و أبقاه في صدره .

«و ان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه لا يدرى ما ذال له و ما ذال عليه» «أى: في أمر دينه، و أما بالنسبه إلى دنياه فلا يقول إلّا ما و يميت دينه لاحياء دنياه «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ» (١).

«و لقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله» هكذا في (المصريه) و ليست كلمه (و سلّم) في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه» فان الركن الأول من الايمان اعتقاد القلب.

ص: ٣٣١



«و لا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه» أى: لا يفهم استقامه قلبه إلا من استقامه لسانه لما مر ان لسانه لا يلفظ بشيء إلا بعد مشاوره قلبه .

«فمن استطاع منكم أن يلقى الله» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (ان يلقى الله سبحانه) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«و هو نقى الراحه» أى: الكف.

«من دماء المسلمين و أموالهم، سليم اللسان من أعراضهم، فليفعل» قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (١) و قال عز اسمه: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» .

و فى الطبرى كان ربيعه بن أميه بن خلف صرّخ بقول النبى صلّى الله عليه و آله فى حجّه الوداع-فقال أيها الناس ان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: هل تدرّون أى: شهر هذا؟ فقالوا الشهر الحرام-فقال يقول لكم ان الله قد حرّم عليكم دمائكم و أموالكم أن تلقوا ربّكم كحرمة شهركم هذا،-ثم قال ان رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول لكم هل تدرّون أى: بلد هذا، فيقولون البلد الحرام فيقول قال لكم ان الله حرّم عليكم دماءكم و أموالكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة بلدكم هذا،-فقال أيها الناس يقول لكم رسول الله صلّى الله عليه و آله أ تدرّون أى يوم هذا، فقالوا يوم الحجّ الأكبر فقال يقول لكم ان الله قد حرّم عليكم دمائكم و أموالكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا .

«و اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاماً أول و يحرم العام ما حرّم عاماً أول» قال الجوهري إذا جعلت أول صفه لم تصرفه، و إذا لم تجعله صفه تقول (لقيته عاماً أولاً) قال ابن السكيت: و لا تقل عام الأول-و قال اختلف

ص: ٣٣٢

فى أول هل هو أفعل و أصله (أوئل)، أو فوعل، و أصله (وول).

فى مختلف حديث ابن قتيبه، جاء رجل من أهل المشرق، إلى أبى حنيفه بكتاب و هو بمكه، فعرضه عليه، و كان جمعه ممّا سمعه منه عاماً أول، فرجع أبو حنيفه عمياً فيه كله، فوضع الرجل التراب على رأسه، ثم قال يا معشر الناس أتيت هذا الرجل عاماً أول فأفتانى بهذا الكتاب، فاهرقت به الدماء، و أنكحت به الفروج ثم رجع عنه العام، ثم قال لأبى حنيفه كيف هذا فقال كان رأياً رأيته، فرأيت العام غيره، قال فتأمننى أن لا ترى من قابل شيئاً آخر قال لا أدرى. فقال الرجل لكنى أدرى ان عليك لعنه الله.

«و ان ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً ممّا حرّم عليكم و لكن الحلال ما أحلّ الله و الحرام ما حرّم الله» لمّا أجبر الخوارج أمير المؤمنين عليه السلام على منع الأشر لقتال معاويه بعد رفع المصاحف، فكف، و رجع إليهم، قال لهم أمهلونى عدو الفرس فأنى قد طمعت فى النصر، فقالوا: إذن ندخل معك فى خطيئتك، فقال لهم الأشر حدّثونى عنكم، و قد قتل أمثالكم، و بقى أراذلكم، متى كنتم محقين، فقتلكم الذين لا تنكرون فضلهم فى النار إذن أن صرتم محقين بترك قتالهم، إلخ، -.

«فقد جرّتم الامور و ضرستموها» أى: عضضتموها باضراركم، و ميّزتم بين لينها و شديدها.

«و وعظتم بمن كان قبلكم» قال تعالى: «و لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَ مَا خَلَفَهَا وَ مَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ» (١).

«و ضربت لكم الأمثال» هكذا فى (المصريه) و الصواب: «و ضربت الأمثال

ص: ٣٣٣

لكم» كما في (ابن ميثم و الخطيبه و ابن أبي الحديد).

«مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (١) - «يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» .

«و دعيتم إلى الأمر الواضح» «لا إكراه في الدينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٢) «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٣).

«فلا- يصم عن ذلك إلا أصم و لا يعمي عن ذلك إلا أعمى» قال تعالى: «أَفَلَمْ يَسْتَبِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (٤).

«و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظه» فان بعض الناس كما قال تعالى: «وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» .-و كما قال عز و جل:

ص: ٣٣٤

[١- ١] العنكبوت: ٤١. [١]

[٢- ٢] البقره: ٢٥٦. [٢]

[٣- ٣] يونس: ٢٥. [٣]

[٤- ٤] الحج: ٤٦. [٤]

«وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ» (١) فمثله كيف ينتفع بشيء.

«وَأَتَاهُ التَّقْصِيرُ» هكذا في (المصريه) و الصواب: (النقص) كما في (ابن ميثم و الخوئي و ابن ابى الحديد).

«من امامه» أى: قدامه.

«حتى يعرف ما أنكر» يعنى يبلغ اتيان النقص إليه من قدامه بحد بصير، قائلًا- بعرفان ما أنكر، كالخوارج الذين كانوا منكروين لمعاويه و وجوب جهاده فصاروا عارفين به قائلين بحرمة الحرب معه.

«و ينكر ما عرف» فأنكروا أمير المؤمنين عليه السّلام و قد كانوا عارفين بوجوب جهاد أعدائه، فقالوا له: لو لم تجب إلى التحكيم، لقتلناك .

«فان الناس رجلا ن متبع شرعه» تكون سببا لحياته، و الشرعه الشريعه.

«و مبتدع بدعه» تؤدى به إلى الهلكه و عن الباقر عليه السّلام أدنى الشرك أن يبتدع الرجل رأيا فيحب عليه، و يبغض عليه.

و عن الصادق عليه السّلام من مشى إلى صاحب بدعه فوقره، فقد مشى فى هدم الاسلام.

«ليس معه من الله برهان سنّه و لا- ضياء حجّه» قال تعالى: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصِّلْهُ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا» (٢) «أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» (٣).

ص: ٣٣٥

١- ١) الانعام: ٢٨. [١]

٢- ٢) النساء: ١١٥. [٢]

٣- ٣) محمد: ١٤. [٣]

من الحكمة (١٢٥)

و قال عليه السلام:

لَأَنْسَبَنَّ الْإِسْلَامَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبَهَا أَحَدٌ قَبْلِي - الْإِسْلَامُ هُوَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ - وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ - وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ أَقُولُ رَوَاهُ (الكافي الكليني - الكافي -) و (معانى الأخبار - معانى الأخبار -) مع زياده و اختلاف فروى الأول عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي. مرفوعا قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن الإسلام لأنسبن الإسلام نسبه لم ينسبه أحد قبلى و لا ينسبه أحد بعدى إلا - بمثل ذلك، ان الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين، و اليقين هو التصديق، و التصديق هو الاقرار، و الاقرار هو العمل و العمل هو الاداء، ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه، و لكن أتاه من ربه فأخذه، ان المؤمن يرى يقينه فى عمله، و الكافر يرى انكاره فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرفوا أمرهم، فاعتبروا إنكار الكافرين و المنافقين بأعمالهم الخبيثه.

و روى الثانى عنه عن أبيه عن محمد بن يحيى بن غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام لأنسبن الإسلام نسبه لم ينسبه أحد قبلى و لا ينسبه أحد بعدى، الإسلام هو التسليم، و التسليم هو التصديق، و التصديق هو اليقين، و اليقين هو الاداء، و الاداء هو العمل ان المؤمن أخذ دينه من ربه، و لم يأخذه عن رأيه، أيها الناس دينكم دينكم تمسكوا به، لا يزيلنكم و لا يردنكم أحد عنه، لأن السيئه فيه خير من الحسنه فى غيره، لأن السيئه فيه تغفر، و الحسنه فى غيره لا تقبل .

«لأنسبن الاسلام» أى: الإسلام الحقيقى، و إلا فالاسلام الظاهرى عبارته

ص: ٣٣٦

عن مجرّد الإقرار.

«نسبه لم ينسبها» هكذا نقله المصنف و عليه فالضمير راجع إلى النسبه و الأظهر نقل الكليني و الصدوق،(لم ينسبه) كما مر فيكون الضمير راجعا للإسلام.

«أحد قبلي» قد عرفت أن الكليني و الصدوق زادا،(و لا ينسبه أحد بعدى) كما عرفت زياده الأول(الا بمثل ذلك)و عليه،فيحتمل رجوع الاستثناء(قبلي) أيضا.

«الاسلام هو التسليم» كما هو سلم و سلامه،قال تعالى «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً» (١) و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله (المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه).

قال الصادق عليه السلام لو أن قوما عبدوا الله تعالى وحده، و أقاموا الصلاة، و أتوا الزكاه، و حجّوا البيت، و صاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيء صنع الله تعالى، أو النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ألا صنع بخلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا- «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٢)- ثم قال عليه السلام فعليكم بالتسليم.

«و التسليم هو اليقين» هكذا نقل المصنف، و الكليني و قد عرفت أن الصدوق نقله (و التسليم هو التصديق). و الظاهر أصحّيته كما لا يخفى.

و كيف كان فروى (الكافي) أن أناسا أتوا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بعد ما أسلموا فقالوا أ يؤخذ الرجل متّا بما كان عمل في الجاهليه؟- فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من حسن

ص: ٣٣٧

١- ١) البقره: ٢٠٨. [١]

٢- ٢) النساء: ٦٥. [٢]

إسلامه، و صحّ يقين إيمانه لم يأخذه تعالى بما عمل في الجاهليه، و من سخف اسلامه: و لم يصحّ يقين ايمانه يأخذه الله بالأول و الآخر.

«و اليقين هو التصديق» قد عرفت أن (المعاني) رواه، (و التصديق هو اليقين).

و هو الأصح لأن التصديق يستلزم اليقين، دون العكس، قال تعالى مشيرا إلى آياته: «و جحدوا بها و اشتقتنّها أنفسهم ظلماً و علواً» (١).

«و التصديق هو الاقرار» قد عرفت اختلاف المعاني مع المتن في هذه الفقره و ما بعدها أيضا.

و كيف كان ففي الطبري، في قصه يهود بنى قريظه و حصر النبي صلّى الله عليه و آله لهم، قال كعب بن أسد لهم يا معشر اليهود، أنّه قد نزل بكم من الأمر ما ترون، و انى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم، قالوا ما هي؟ قال نتابع هذا الرجل و نصدقه، فو الله لقد تبين لكم أنّه لنبي مرسل، و أنّه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنوا على دمائكم و أموالكم و ابنائكم و نسائكم، قالوا لا نفارق حكم التوراه أبدا.

«و الاقرار هو الاداء و الاداء هو العمل» قد عرفت ان (الكافي) بدّله بقوله «و الاقرار هو العمل، و العمل هو الاداء» و ان (المعاني) بدّله بقوله (و اليقين هو الاداء، و الاداء هو العمل).

و كيف كان فروى (الكافي) أن محمد بن مارد قال لأبي عبد الله عليه السلام: روى لنا أنك قلت (إذا عرفت فاعمل ما شئت) - فقال: قد قلت ذلك، قال و ان زنوا أو سرقوا، أو شربوا، فقال عليه السلام انا لله و إنّنا إليه راجعون، أخذنا بالعمل، و وضع عنهم، انما قلت (إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير، أو

ص: ٣٣٨

من الخطبه (١٠٢)

و من خطبه له عليه السلام:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ - فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ - وَ أَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ - فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ - وَ سَلَّمَ لِمَنْ دَخَلَهُ - وَ بُزْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ - وَ شَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ - وَ نُورًا لِمَنْ اسْتِضَاءَ بِهِ وَ فَهَمًا لِمَنْ عَقَلَ - وَ لُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ - وَ آيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ - وَ تَبَصُّرَةً لِمَنْ عَزَمَ - وَ عِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَ نَجَاءً لِمَنْ صَدَّقَ وَ ثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ - وَ رَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَ جُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ - فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَ أَوْضَحُ الْوَلَايِحِ - مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِّ - مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمَارِ - رَفِيعُ الْغَايَةِ وَ جَامِعُ الْحَلْبَةِ - وَ مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسِيَانِ - التَّضِيدُ مِنْهَا جُهُ - وَ الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ - وَ الْمَوْتُ غَايَتُهُ وَ الدُّنْيَا مِضْمَارُهُ - وَ الْفِيَامَةُ حَلْبَتُهُ وَ الْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ أَقُولُ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ فِي أَمَالِيهِمَا، وَ رَوَاهُ (الكافي الكلينى - الكافي - باب بعد (باب نسبه الاسلام)) فى باب بعد (باب نسبه الاسلام) عن القمى عن أبيه و العطار عن الأشعري عن البرقى جميعا عن ابن محبوب عن يعقوب السراج، عن أبي جعفر عليه السلام و بأسانيد عن الأصمغ، قال خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فى داره، -أو القصر، ثم أمر فكتب فى كتاب و قرئ على الناس، و روى غيره أن ابن الكواء سأله عليه السلام عن صفه الإسلام و الايمان و الكفر و النفاق، فقال أما بعد فان الله تعالى شرع الاسلام، و سهل شرائعه لمن ورده، و أعز أركانه لمن حاربه، و جعله عزًا لمن تولاه، و سلماً لمن دخله. و هدى لمن اتتم به، و زينه لمن تجلله، و عذرا من انتحله، و عروه لمن



اعتصم به و حبلا- لمن استمسك به، و برهاننا لمن تكلم به، و نورا لمن استضاء به، و شاهدا لمن خاصم به، و فلجا لمن حاج به، و علما لمن وعاه، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى، و حلما لمن جزب، و لباسا لمن تدبر، و فهما لمن تفتن، و يقينا لمن عقل، و بصيره لمن عزم، و آيه لمن توسم، و عبره لمن اتعظ، و نجاه لمن صدق، و توده لمن أصلح، و زلفى لمن اقترب، و ثقه لمن توكل، و رجاء لمن فوض، و سبقه لمن أحسن، و خيرا لمن سارع، و جنه لمن صبر، و لباسا لمن اتقى، و ظهيرا لمن رشد و كهفا لمن آمن، و آمنه لمن سلم، و رجاء لمن صدق، و غنى لمن قنع، فذلك الحق سبيله الهدى، و ماثرته المجد، و صفته الحسنى، فهو أبلغ المناهج، مشرق المنار، ذاكى المصباح، رفيع الغايه، يسير المضمار، جامع الحلبه، سريع السبقه، أليم النقمه كامل العده، كريم الفرسان، فالايان منهاجه، و الصالحات مناره، و الفقه مصابيح، و الدنيا مضماره، و الموت غايته، و القيامه حليته، و الجنه سبقته و النار نقمته و التقوى عدته، و المحسنون فرسانه، فبالايان يستدل على الصالحات، و بالصالحات يعمر الفقه، و بالفقه يهرب الموت. و بالموت تختم الدنيا، و بالدنيا تجوز القيامه، القيامه تزلف الجنه، و الجنه حسره أهل النار، و النار موعظه للمتقين، و التقوى سنخ الايمان. نقله (الخوئي) أيضا.

و روى الأولان عن المرزبانى، عن أحمد بن سليمان الطوسى عن الزبير ابن بكار، عن السدى، عن عبد خير، عن قبيصه، عن جابر الأسدى. قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن الايمان، فقام خطيبا، فقال: الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرائعه، و اعز أركانه على من حاربه، و جعله عزّا لمن والاه، و سلما لمن دخله و برهاننا لمن تكلم به، و نورا لمن استضاء به، و شاهدا لمن خاصم به، و فلجا لمن حاج به و علما لمن وعاه، و حديثا لمن رواه.

و حكما لمن قضى به، و حلما لمن جرّب، و لبّا لمن تدبّر، و فهما لمن فطن، و يقينا لمن عقل، و بصيره لمن عزم، و آيه لمن توسّم، و عزه لمن اتّعظ، و نجاه لمن صدق، و موده من الله لمن أصلح، و زلفى لمن ارتقب، و ثقه لمن توكلّ، و راحه لمن فوّض، و جنبه لمن صبر، الحقّ سبيله، و الهدى صفته، و الحسنى مأثرته، فهو أبلج المنهاج، مشرق المنار، مضىء المصابيح، رفيع الغايه، يسير المضمار، جامع الحلبه، متنافس السبقه، كريم الفرسان، التصديق منهاجه، و الصالحات مناره، و الفقه مصابيح، و الموت غايته، و الدنيا مضماره، و القيامه حلبته، و الجنه سبقته، و النار نقمته، و التقوى عدّته و المحسنون فرسانه، فبالايمان يستدلّ على الصالحات، - إلخ مثل (الكافى) لكن فى آخره، و بالقيامه تزلف الجنّه للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين.

و رواه (تحف عقول ابن أبى شعبه الحلبي - تحف العقول -) لابن أبى شعبه الحلبي، -فقال: قال عليه السّلام ان اللّهم ابتداء الأمور، فاصطنع لنفسه ما شاء، و استخلص منها ما أحبّ، فكان ممّا أحبّ، أنّه ارتضى الايمان، فاشتقه فنحله من أحبّ من خلقه ثم بينه، فسهل شرائعه لمن ورده، و أعزّ أركانه على من جانبه، و جعله عزّاً لمن والاه، و أمنا لمن دخله، و هدى لمن اتّمسك به، و زينه لمن تحلّى به، و دينا لمن انتحلّه، و عصمه لمن اعتصم به، و جبلا لمن استمسك به، و برهانا لمن تكلم به، و شرفا لمن عرفه، و حكمه لمن نطق به، و نورا لمن استضاء به، و حجّه لمن خاصم به، و فلجا لمن حاجّ به، و علما لمن وعى، و حديثا لمن روى، و حكما لمن قضى، و حلما لمن حدّث، و لبّا لمن تدبّر، و فهما لمن تفكر، و يقينا لمن عقل، و بصيره لمن عزم، و آيه لمن توسّم، و عبره لمن اتّعظ، و نجاه لمن آمن به، و موده من الله لمن صلح، و زلفى لمن ارتقب، و ثقه لمن توكلّ، و راحه لمن فوّض، و صبغه لمن أحسن، و خيرا لمن سارع، و جنبه لمن صبر و لباسا لمن اتقى و تطهيرا لمن

رشد، و أمنه لمن سلم، و روحا للصادقين، فالإيمان أصل الحق، سبيله الهدى، و صفته الحسنى، و مآثرته المجد، فهو أبلغ المنهاج، مشرق المنار، مضىء المصابيح رفيع الغايه، و الموت غايته، و الدنيا مضماره، و القيامه حليته، و الجنة سبقتة، و النار نقمته، و التقوى عدته، و المحسنون فرسانه، فبالإيمان يستدل على الصالحات، و بالصالحات يعمر الفقه، و بالفقه يهرب الموت، و بالموت تختم الدنيا، و بالدنيا تحذر الآخرة، و بالقيمه تزلف الجنة، و الجنة حسره أهل النار، و النار موعظه التقوى، و التقوى سنخ الاحسان، و التقوى غايه لا- يهلك من تبعها، و لا يندم من يعمل بها، لأن بالتقوى فاز الفائزون، و بالمعصيه خسر الخاسرون، فليزدجر أولوا النهى، و ليتذكر أهل التقوى .

«الحمد لله الذى شرع الاسلام» «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» (١).

«فسهل شرائعه» جمع الشريعة مشرعه الماء و هى مورد الشاربه، «ما جعلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُتَشَابِهِينَ مِنْ قَبْلِ» (٢) -و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بعثت على الشريعة السمحة السهلة، روى الخصال فى عنوان (وضع الله تعالى الاسلام على سبعة أسهم) عن عمّار بن الأحوص قلت لأبى عبد الله عليه السلام ان عندنا أقواما يقولون بأمر المؤمنين عليه السلام، و يفضلونه على الناس كلهم و ليس يصفون ما نصف من فضلكم انتولاهم؟ فقال لى نعم فى الجملة أليس عند الله ما لم يكن عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله عند الله ما ليس لنا و عندنا ما ليس عندكم و عندكم ما ليس

ص: ٣٤٢

[١- ١] الشورى: ١٣. [١]

[٢- ٢] الحج: ٧٨. [٢]

عند غيركم ان الله تعالى وضع الاسلام على سبعة أسهم على الصبر و الصدق و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسّم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه الأسهم فهو كامل الايمان محتمل و لبعض الناس السهم و لبعض السهمان و لبعض الثلاثة و لبعض الأربعة و لبعض الخمسة و لبعض الستة و لبعض السبعة فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، و لا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم، و لا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، و لا على صاحب الأربعة خمسة أسهم، و لا على الخمسة ستة أسهم، و لا على صاحب الستة سبعة أسهم، فتثقلوهم و تنفروهم و لكن ترفقوا بهم و سهّلوا لهم المدخل.

و سأضرب لك مثلا تعتبر به أنّه كان رجل مسلما، و كان له جار كافر و كان الكافر يرفق بالمؤمن فحبّب المؤمن للكافر الإسلام فلم يزل يزيّن له الاسلام حتى أسلم فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله، فذهب به إلى المسجد ليصليّ معه الفجر في جماعه فلما صليّ قال له: لو قعدنا نذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس فقعد معه فقال: لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس و صمت اليوم كان أفضل فقعد معه و صام حتى صليّ الظهر و العصر، فقال: لو صبرت حتى تصليّ المغرب و العشاء كان أفضل فقعد معه حتى صليّ المغرب و العشاء ثم نهضا و قد بلغ مجهوده و حمل عليه ما لم يطق فلما كان من الغد غدا عليه و هو يريد به مثل ما صنع بالأمس فذق عليه بابه، ثم قال له: أخرج حتى نذهب الى المسجد، فأجاب: (اعزب عنى فان هذا دين شديد لا أطيقه) فلا تخرقوا بهم اما علمت أن اماره بنى أميه كانت بالسيف و العسف، و أمارتنا بالرفق و التآلف و حسن الخلطة و الورع و الاجتهاد فرغبوا الناس في دينكم و فى ما أنتم فيه).

«و أعزّ أركانه على من غالبه» أى: جعلها شديده على من أراد الغلبه عليها

فلا يقدر عليها.

و في المثل «إذا عز أخوك فهن» أي: إذا اشتد هو فكن أنت هينا .

«فجعله أمانا لمن علقه» قال يصف أسدا:

إذا عقلت قرنا خطاطيف كفه رأى الموت في عينيه أسود أحمر

و في المثل (علقت معالقتها و صر الجندب)،الضمير-كما في الأساس- للدلو.

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ- كما في (طبقات) كاتب الواقدي أيها الناس ان دماءكم و أموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا الا- لا- ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا «و سلما لمن دخله» «و لا- تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيرا» (١).

«و برهاننا لمن تكلم به» «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمه سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله» (٢).

«و شاهدا لمن خاصم عنه» «إن الدين عند الله الإسلام و ما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم و من يكفر بآيات الله فإن الله سيريع الحساب فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله و من اتبعن و قل للذين أوتوا الكتاب و الأميين أسلمتكم فإن أسلموا فقد اهتدوا و إن تولوا فإنما عليكم»

ص: ٣٤٤

[١- ١] النساء: ٩٤. [١]

[٢- ٢] ال عمران: ٦٤. [٢]

«الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ» (١).

«وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢).

«و نورا لمن استضاء به» «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٣).

و لكونه نورا لمن استضاء به، كان المنافقون في إظهارهم الإسلام و عدم التزامهم بمقتضاه كمن له نور ذهب به، قال تعالى فيهم «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» (٤).

«و فهما لمن عقل» «فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٥).

«و لبا» و هو ما في القشر.

«لمن تدبر» فيه.

«و مَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (٦).

«و آيه» أى: علامه لله.

ص: ٣٤٥

[١- ١] ال عمران: ١٩-٢٠. [١]

[٢- ٢] البقرة: ١١١-١١٢. [٢]

[٣- ٣] الزمر: ٢٢. [٣]

[٤- ٤] البقرة: ١٧. [٤]

[٥- ٥] الروم: ٣٠. [٥]

[٦- ٦] النساء: ١٢٥. [٦]

«لمن توَّسَم» أى: تفرَّس «لا- إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (١).

«قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ» (٢).

«و تبصره لمن عزم» قد عرفت ان(الكافى) رواه(و بصيره لمن عزم)و هو أصحّ فمن عزم على أمر لا بد أن يكون على بصيره منه،و لا يلزم إذا كان هو على بصيره تبصره غير له .

«و عبره لمن اتعظ» «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَ آيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (٣).

«و نجاه لمن صدق» «وَ كُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» (٤).

«و ثقه لمن توكل» فى(الكافى)قال الحسن عليه السّلام لعبد الله بن جعفر كيف يكون المؤمن مؤمنا و هو يسخط قسمته،و يحقر منزلته،و الحاكم عليه الله، و أنا الضامن لمن لا يهجس فى قلبه إلا الرضا ان يدعو الله فيستجاب له .

«و راحه لمن فوض» فى(الكافى)عن أبى جعفر عليه السّلام ما يضر رجلا إذا كان على ذى الرأى ما قال الناس و لو قالوا مجنون و ما يضرّه،و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت.

ص: ٣٤٤

١- ١) البقره: ٢٥٦. [١]

٢- ٢) ال عمران: ١٣. [٢]

٣- ٣) الانفال: ٢٦. [٣]

٤- ٤) ال عمران: ١٠٣. [٤]

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قال تعالى لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد، لاستغنيت به عن جميع خلقى، و لجعلت له من ايمانه انسا لا يحتاج إلى أحد .

«و جنه لمن صبر» فى (الكافى) شككا رجل إلى أبى عبد الله عليه السّلام الحاجه فقال: اصبر فان الله سيجعل لك فرجا، ثم مكث ساعه، فأقبل على الرجل، و قال:

اخبرنى عن سجن الكوفه كيف هو؟ فقال: ضيق منتن و أهله بأشدّ حال قال فانما أنت فى السجن فتريد أن تكون فيه فى سعه اما علمت ان الدنيا سجن المؤمن .

«فهو أبلج» أى: مشرق مضىء قال: العجاج، «حتى بدت أعناق صبح ابلجا».

«المناهج» جمع المنهج، أو المنهاج، الطريق الواضح، «و أنّ هذا صراطى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (١).

«و أوضح الولايج» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (واضح الولايج) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و الولايج جمع الوليجه البطانه.

و لائجه مثل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و على عليه السّلام الرجل الأول و الثانى فى العالم و فيهما قال تعالى: «أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ» (٢) فقال عليه السّلام- فى المستفيض عنه- النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله على بينه و أنا شاهد منه .

«مشرف المنار» و المناره ما يوضع فوقها السراج .

«مشرق الجواد» جمع الجادّه .

«و مضىء المصاييح» جمع المصباح السراج .

«كريم المضممار» قال الجوهري تضمير الفرس أن يعلفه حتى يسمن ثم

ص: ٣٤٧

[١- ١] الانعام: ١٥٣. [١]

[٢- ٢] هود: ١٧. [٢]



يردّه إلى القوت، و ذلك في أربعين يوماً و هذه المدّة تسمّى المضمّار و الموضع الذى تضمّر فيه الخيل أيضاً مضمّاره .

«رفع الغايه» المراد الغايه فى المسابقه بقرينه قبله و بعده .

«جامع الحلبه» بسكون اللام فى الأساس الحلبه مجال الخيل للسباق و الخيل التى تأتى من كل أوب .

«متنافس» أى: متراغب.

«السبقه» بالتحريك الخطر الذى يوضع بين أهل السباق.

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » (١).

«شريف الفرسان» «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (٢).

«وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقْبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَلَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مَسْئَلَةً كَيْنًا ذَا مَقْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ » (٣).

«التصديق منهاجه» «فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (٤).

ص: ٣٤٨

١- ١) التوبه: ١١١. [١]

٢- ٢) البينه: ٧-٨. [٢]

٣- ٣) البلد: ١١-١٢. [٣]

٤- ٤) النساء: ٦٥. [٤]

«و الصالحات مناره» «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (١).

«و الموت غايته» «وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (٢).

«و الدنيا مضماره» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (٣) «وَ تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَ اتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ» (٤).

«وَ أَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ لَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٥).

«و القيامة حلبته» «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» (٦) «وَ إِنَّ كُلًّا لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ» (٧).

«و الجنة سبقتة» «وَ أَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٨).

«إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاوًا إِلَّا سَلَامًا وَ لَهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ فِيهَا بُكْرَةٌ وَ عَشِيًّا تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي

ص: ٣٤٩

١-١ (١) الكهف: ١١٠. [١]

٢-٢ (٢) الحجر: ٩٩. [٢]

٣-٣ (٣) الحشر: ١٨. [٣]

٤-٤ (٤) البقرة: ١٩٧. [٤]

٥-٥ (٥) المنافقون: ١٠-١١. [٥]

٦-٦ (٦) التغابن: ٩. [٦]

٧-٧ (٧) يس: ٣٢. [٧]

٨-٨ (٨) النازعات: ٤٠-٤١. [٨]

«نُورٌ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (١).

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا» (٢).

«ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣)، «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٤).

هذا و زاد فى الكتب الأربعة بعد ما مرّ «و النار نعمته» و فقرات أخرى كما مرّ و كان على المصنف نقلها لكمال مناسبتها.

٤

من الحكمة (٣٠)

و سئل عليه السلام عن الايمان فقال:

الْإِيمَانُ عَلَىٰ أَرْبَعٍ دَعَائِمٍ - عَلَى الصَّبْرِ وَ الْيَقِينِ وَ الْعِدْلِ وَ الْجِهَادِ - وَ الصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى الشَّوْقِ وَ الشَّفَقِ وَ الزُّهْدِ وَ التَّرَقُّبِ - فَمِنْ أَشْتَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَيْلًا عَنِ الشَّهَوَاتِ - وَ مِنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمُحَرَّمَاتِ - وَ مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَبْهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ -

ص: ٣٥٠

١-١ (١) مريم: ٦٠-٦٣. [١]

٢-٢ (٢) المؤمنون: ١-١١. [٢]

٣-٣ (٣) النحل: ٣٢. [٣]

٤-٤ (٤) فصلت: ٣٠. [٤]

وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ - وَالتَّيْقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى تَبَيُّرِهِ الْفِطْنَةَ وَتَأْوِيلِ الْحُكْمِ - وَمَوْعِظَةِ الْعِبْرَةِ وَ سُنَّةِ الْأَوْلِيَيْنِ - فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحُكْمَةُ - وَ مَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحُكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ - وَ مَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَانَتْهَا كَمَا كَانَ فِي الْأَوْلِيَيْنِ - وَ الْعَيْدُلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى غَايِصِ الْفَهْمِ وَ عَوْرِ الْعِلْمِ - وَ زُهْرَةِ الْحُكْمِ وَ رَسَاخَةِ الْحِلْمِ - فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ - وَ مَنْ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ - وَ مَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ وَ عَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً - وَ الْجِهَادُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَ شَتَائِنِ الْفَاسِقِينَ - فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظُهُورَ الْمُؤْمِنِينَ - وَ مَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْوْفَ الْكَافِرِينَ - وَ مَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ - وَ مَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ وَ عَضَبَ لِلَّهِ غَضَبَ اللَّهِ لَهُ - وَ أَرْضَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقُولُ رَوَاهُ (الكافي الكليني - الكافي - بعد ما مر (باب صفة الايمان) و (الاماليان)، و (التحفة ابن أبي شعبة - تحفة العقول -) أيضا بالسند المذكور في سابقه، ففي (الكافي) بعد ما مر (باب صفة الايمان) بالاسناد الأول عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان مثله مع تغيير يسير و فيه، (و الاشفاق) بدل (و الشفق) و فيه (و معرفه العبره) بدل قوله (و موعظه العبره) و فيه (و من عرف العبره عرف السنه، و من عرف السنه فكأنما كان مع الأولين و اهتدى للتي هي أقوم، و نظر إلى من نجا بما نجا، و إلى من هلك بما هلك. و انما أهلك الله من أهلك بمعصيته، و أنجا من أنجا بطاعته) بدل قوله، (و من عرف العبره فكأنما كان في الأولين) - و في (الأمالي) (و من عرف العبره عرف السنه و من عرف السنه فكأنما كان في الأولين) - و مثله (التحفة) لكن فيه (فكأنما عاش في الأولين).

و كيف كان فزاد هذا على سابقه بروايه (الخصال) له، (عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب و أحمد بن فضال عن ابن اسباط، عن الحسن ابن زيد عن محمد بن سالم عن سعد بن طريف عن الأصمغ عنه عليه السلام- و رواه (تنبيه) البكري عن ابن دريد عن محمد بن عثمان عن منجاب بن الحارث عن بشر بن عثمان عن محمد بن سوجه قال: سألت رجل علياً عليه السلام عن الايمان مع اختلاف يسير في آخره فقام الرجل فقبل رأسه .

«الايمان على أربع دعائم» جمع دعامه عماد البيت.

«على الصبر» جعل الصبر الدعامة الأولى من الايمان لأنه بمنزلة الرأس من الجسد.

«و اليقين» فعيل.

في (الكافي) عن الصادق عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين، أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

و عنه عليه السلام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لا يجد عبدٌ طعم الايمان، حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطيه، و أن ما أخطاه لم يكن ليصيبه، و ان الضار النافع هو الله تعالى.

«و العدل» قال تعالى: «و أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَ بَعِثَ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَ صَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (١).

«اعدلوا هو أقرب للتقوى»- «فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى»

ص: ٣٥٢

«وِثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً» (١) «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (٢).

«وَالْجِهَادُ» «وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ» (٣).

في (الكافي) عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى بعث رسوله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا ان يقبلوا حتى أمره بالقتال فالخير في السيف، و تحت السيف، و الأمر يعود كما بدأ.

و في (الاسد) عن عمرو بن وائله، ضحكك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حتى استغرب فقال: أ لا تسألوني مم ضحكت؟ فقالوا الله و رسوله أعلم قال عجبت من قوم يقادون الجنة بالسلاسل و هم يتقاعسون عنها، قالوا و كيف؟ قال أقوام من العجم سباهم المهاجرون يدخلونهم في الإسلام و هم كارهون .

«و الصبر منها على أربع شعب» جمع شعبه قال الجوهرى الشعب الأغصان.

«على الشوق» قال الجوهرى الشوق و الاشتياق نزاع النفس إلى الشيء.

«و الشفق» قال الجوهرى الشفقه و الشفق الاسم من الأشفاق قال «تهوى حياتي و أهوى موتها شفقاً».

«و الزهد» في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يجد الرجل حلاوه الايمان في قلبه، حتى لا يبالي من أكل الدنيا- ثم قال عليه السلام حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوه الايمان حتى تزهد في الدنيا.

ص: ٣٥٣

[١- ١] النساء: ٣. [١]

[٢- ٢] فصلت: ٣٠. [٢]

[٣- ٣] الحج: ٧٨. [٣]

«والترب» قال الجوهري الترب الانتظار .

«فمن اشتاق إلى الجنة، سلا عن الشهوات» «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ» (١).

«و من أشفق من النار أجنب المحرمات» «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٢) و قال النبي صَلَّى الله عليه و آله «حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَ حَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ».

«و من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات» في (الكافي) عن أبي بصير شكوت أبي عبد الله عليه السلام الوسواس، فقال يا أبا محمد اذكر تقطع أوصال لك في قبرك، و رجوع أحباك عنك، إذا دفنوك في حفرتك و خروج بنات الماء من منخريك، و أكل الدود لحملك فان ذلك يسلى عنك، قال فو الله ما ذكرته إلا سلا عنى.

«و من ارتقب الموت» «سارع إلى» كذا في (المصريه) و الصواب: (في) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«الخيرات» «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي»

ص: ٣٥٤

١-١ (١) الاحقاف: ٢٠. [١]

٢-٢ (٢) النزاعات: ٤٠-٤١. [٢]

«الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (١).

«و اليقين منها» أى: من دعائم الايمان الأربع.

«على أربع شعب» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام قال لأبى بصير ليس شىء إلا و له حد، فقال أبو بصير: فما حد التوكل؟ قال عليه السلام اليقين، قال فما حد اليقين؟ قال ألا تخاف مع الله شيئا.

«على تبصره الفطنه» الاضافه فى التبصره بمعنى (فى) كما يشهد له قوله بعد (فمن تبصر فى الفطنه).

قال تعالى: «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ» (٢).

«و تأؤل الحكمة» أى: فهم مآلها، قال الشاعر:

على انها كانت تؤؤل حبها تأؤل ربعى السقاب فاصحبا

فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام من صحه يقين المرء المسلم، ألا- يرضى الناس بسخط الله، ولا- يلومهم على ما لم يؤته الله، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يردده كراهيه كاره، ولو أن أحدكم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه، كما يدركه الموت.

«و موعظه العبره» الاضافه فى (الموعظه) بمعنى (من) أو (فى).

«لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ» (٣) - «فَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولَى الْأَبْصَارِ» (٤).

ص: ٣٥٥

[١- ١] المؤمنون: ٤٧-٦١. [١]

[٢- ٢] ق: ٣٧.

[٣- ٣] يوسف: ١١١. [٢]

[٤- ٤] الحشر: ٢. [٣]



«قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ» (١).

«يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ» (٢) - «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى» (٣) «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ» (٤) - «وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينَ» (٥).

«وَسَنَّهُ الْأُولَى» «قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَـبْرُوا فِي الْأَرْضِ فَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ» (٦) - «يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (٧).

«وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأُولَى فَلَئِنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (٨).

«فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» (٩).

ص: ٣٥٦

[١-١] آل عمران: ١٣. [١]

[٢-٢] النور: ٤٤. [٢]

[٣-٣] النازعات: ٢٥-٢٦. [٣]

[٤-٤] المؤمنون: ٢١. [٤]

[٥-٥] النحل: ٦٦. [٥]

[٦-٦] آل عمران: ١٣٧. [٦]

[٧-٧] النساء: ٢٦. [٧]

[٨-٨] فاطر: ٤٣. [٨]

[٩-٩] المؤمن: ٨٥. [٩]

«إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ» (١). - «كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ» (٢).

«وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا» (٣).

«فمن تبصر» أي: صار ذا بصيره.

«في الفطنة تبيّنت له الحكمة» قالوا: الحكمة العلم الذي يدفع الإنسان عن فعل القبيح مستعار من حكمه اللجام.

«و من عرف العبرة فكأنما كان في الأولين» قد عرفت ان (الكافي) نقله «و من عرف العبرة عرف السنّه و من عرف السنّه فكأنما كان في الأولين» - الخ - كما مرّ .

«و العدل منها» أي: من تلك الدعائم.

«على أربع شعب» الأولى.

«على غائص الفهم» أي: فهم يغوص على الحقائق كمن يغوص على الدرّ، و اللؤلؤ - و عرفت ان في (الكافي) و (الأمالي) (على غامض الفهم).

«و غور العلم» أي: قعره.

«و زهره الحكم» أي: بهجه الفقه و القضاء.

«و رساخه» أي: ثبوت.

«الحلم» .

ص: ٣٥٧

١- ١) الانفال: ٣٨. [١]

٢- ٢) الحجر: ١٢-١٣. [٢]

٣- ٣) الكهف: ٥٥. [٣]

و فى (الخصال) و(الأمالى) و(التحف) و(الكافى): (و روضه الحلم) و هو الأنسب بسابقه، (و زهره الحكم).

«فمن فهم علم غور العلم» لأن شرط العلم الفهم.

«و من علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم» و الصدور عن شرائع الحكم كناية عن الإصابه فى الحكم، لأن الشرائع موارد استقاء الناس، و الصدور عنها: الرجوع عنها.

«و من حلم لم يفرط» من الافراط تجاوز الحد لا التفريط- كما فى المرآه- لعدم مناسبتة مع الحلم.

«فى أمره و عاش فى الناس حميدا» فى الخبر: إذا وقعت منازعه بين رجلين نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما: قلت و قلت و أنت أهل لما قلت و ستجزي بما قلت. و يقولان للحليم: صبرت و حلمت سيغفر الله لك ان أتممت ذلك .

«و الجهاد منها على أربع شعب، على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر» فى (الكافى): كان أبو عبد الله عليه السلام إذا مرّ بجماعه يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثا: اتقوا الله. (يرفع بها صوته).

«و عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ان الله تعالى ليغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له.

قيل من هو؟ قال: الذى لا ينهى عن المنكر».

و عن الصادق عليه السلام: الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر خلقان من خلق، الله فمن نصرهما أعزّه الله و من خذلهما خذله الله.

«و الصدق» فى المواطن قولا و عملا، خوفا و أمنا، «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ»

ص: ٣٥٨

«عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى» (١).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: لما نزلت «إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» (٢) قام رجل و قال للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارِف أشهد هو؟ فأُنزل تعالى: «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النََّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ الْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَ بَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ» (٣) فبشر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم و حلتهم بالشهادة و الجنة و قال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يعبدون إلا الله و لا يشركون به شيئاً، الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدَّة و الرخاء، السائحون و هم الصائمون، و الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها و المحافظون عليها بركوعها و سجودها و في الخشوع فيها، و في أوقاتها، الآمرون بالمعروف بعد ذلك و العاملون به، الناهون عن المنكر و المنتهون عنه. فبشَّر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة و الجنة.

«و شتآن» أي: بغض.

«الفاسقين» في (الكافي) عن الباقر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أوحى تعالى إلى شعيب عليه السلام أني معذَّب من قومك مائه ألف، أربعين ألفاً من شرارهم، و ستين ألفاً من خيارهم، فقال فما بال الأخيار قال: داهنوا أهل المعاصي

ص: ٣٥٩

١- ١) البقرة: ١٧٧. [١]

٢- ٢) التوبة: ١١١. [٢]

٣- ٣) التوبة: ١١٢. [٣]

و لم يغضبوا لغضبي .

«فمن أمر بالمعروف شدّ» أى: أحكم.

«ظهور المؤمنين» قال تعالى: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأْضِلْهُمَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ» (١).

«و من نهى عن المنكر ارغم» أى: الصق بالرغام، و هو التراب.

«أنوف الكافرين» هكذا فى المصرىه و الصواب: (المنافقين) كما فى ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه.

«مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (٢) و قال عليه السّلام أمرنا النبى صلّى الله عليه و آله أن نلقى أهل المعاصى بوجوه مكفهروه.

«و من صدق فى المواطن قضى ما عليه» من التكليف و الوظائف الإلهيه.

«و ما أدراك ما العقبه فكُ رقبه أو إطعام فى يوم ذى مشعبه يئماً ذا مقرّيه أو مشكينا ذا مترّيه ثمّ كان من الذين آمنوا و تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمه أولئك أصحاب» .

«فأما من أعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسيسره لليسرى» (٣).

«و من شنىء الفاسقين و غضب لله غضب الله له، و أرضاه يوم القيامه» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام ان الله عز و جل بعث ملكين إلى أهل مدينه ليقلباها على أهلها، فوجدوا رجلا يدعو الله و يتضرّع، فقال: أحدهما للآخر أما ترى هذا؟ فقال بلى و لكن أمضى لما أمر به ربى و قال الآخر لكنى أراجع ربى، فعاد، فقال

ص: ٣٦٠

[١-١] الحجرات: ٩. [١]

[٢-٢] الفتح البلد: ٢٩. [٢]

[٣-٣] (٣-١٨): ١٢.

يا رب انى انتهيت إلى المدينه. فوجدت عبدك فلانا يدعوك، و يتضرّع إليك، فقال له تعالى: أمض لَمَا أمرت فإن ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لله قط.

هذا و كما فصل عليه السلام فى هذا الكلام دعائم الايمان و شعب كلّ دعامه فصل عليه السلام أرواح الايمان فى كلام آخر.

ففى (الكافى) عن الأصبغ جاء رجل إليه عليه السلام فقال ان ناسا زعموا أن العبد يزنى و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن، و لا يأكل الربا و هو مؤمن، و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن، و قد ثقل هذا علىّ، و خرج منه صدرى حين أزعم ان هذا العبد يصلّى صلاتى، و يدعو دعائى و يناكحنى و أناكحه، و يوارثنى و أوارثه، و قد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه- فقال عليه السلام صدقت، سمعت النبى صلّى الله عليه و آله يقول: -و الدليل عليه كتاب الله- خلق الله الناس على ثلاث طبقات، و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قوله تعالى: فى الكتاب «أصحاب الميمينه، و أصحاب المشأمه، و السابقون»، فاما ما ذكره من أمر السابقين، فانهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين، جعل الله فيهم خمسة أرواح، روح القدس، و روح الايمان، و روح القوه، و روح الشهوه، و روح البدن، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا أشياء و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً، و بروح القوه جاهدوا عدوهم و عالجوا معاشهم، و بروح الشهوه أصابوا لذيق الطعام، و نكحوا الحلال من شباب النساء، و بروح البدن، دبوا و درجوا، قال تعالى: «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبُيُوتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (١) - ثم قال فى جماعتهم «وَ أَيْدَهُمْ»

ص: ٣٤١

«بِرُوحٍ مِنْهُ» (١) يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر أصحاب الميمنه و هم المؤمنون حقًا بأعيانهم، جعل تعالى فيهم أربعة أرواح روح الايمان و روح القوّه، و روح الشهوه، و روح البدن، فلا- يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى تأتي عليه حالات،- فقال الرجل ما هذه الحالات؟- قال أما أولاهن فهو كما قال تعالى: «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا» (٢) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح، و ليس بالذى يخرج من دين الله لأن الفاعل به رده، إلى أردل العمر فهو لا- يعرف للصلاه وقتا و لا- يستطيع التهجد بالليل و لا بالنهار، و لا القيام فى الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان و ليس يضرّه شيئا و فيهم من ينتقص منه روح الشهوه فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحن إليها و تبقى روح البدن فيه، فهو يدبّ. و يدرج حتى يأتيه ملك الموت، فهذا بحال خير لأن الله تعالى هو الفاعل به، و قد تأتي عليه حالات فى قوته و شبابه فيهم بالخطيئه فتشجعه روح القوه و تزين له روح الشهوه، و تقوده روح البدن حتى توقعه فى الخطيئه فإذا لامسها نقص من الايمان و تقضى عنه، و ليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب الله عليه و ان عاد أدخله الله نار جهنم فأما أصحاب المشأمه، فهم اليهود و النصارى.

يقول الله تعالى: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ» (٣) يعرفون محمدا صلّى الله عليه و آله و الولايه فى التوراه، و الانجيل، كما يعرفون أبناءهم فى منازلهم» (و ان فريقا منهم ليكتمون الحق و هم يعلمون-

ص: ٣٦٢

١-١ (١) المجادل: ٢٢. [١]

٢-٢ (٢) النحل: ٧٠. [٢]

٣-٣ (٣) البقره: ١٤٦. [٣]

انك الرسول إليهم-فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان، وأسكن أبدانهم ثلاثه أرواح، روح القوّه، وروح الشهوه و روح البدن، ثم أضافهم إلى الأنعام فقال ان هم إلا- كالأنعام، لأن الدابه انما تحمل بروح القوّه، و تعتلف بروح الشهوه، و تسير بروح البدن، فقال السائل أحيت قلبى باذن الله.

هذا و فى ٢٦٦ باب الحكم «سأله رجل أن يعرفه ما الايمان فقال عليه السّلام: إذا كان الغد، فأنتى حتى أخبرك على اسماع الناس، فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشارده يثقفها هذا و يخطئها هذا-و قد ذكرنا ما أجابه عليه السّلام به فى ما تقدّم من هذا الباب و هو قوله عليه السّلام الايمان على أربع شعب» و قد شرحناه فى فصل أجوبته التمثيليه و أدب السؤال.

٥

الحكمه (٢٢٧)

و سئل عن الإيمان فقال عليه السّلام:

الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ - وَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ أَقُولُ رَوَاهُ (العيون -العيون-) باسانيد عنه عليه السّلام عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

روى عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشى الحاكم عن أبى بكر محمّد بن خالد المطوعى البخارى عن أبى بكر بن أبى داود عن على بن حرب الملائى عن أبى الصلت الهروى عن الرضا عليه السّلام عن آبائه واحدا بعد واحد عليهم السّلام عن على عليه السّلام قال: قال النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الايمان معرفه بالقلب، و اقرار باللسان، و عمل بالأركان.

و روى عن أبى أحمد محمد بن جعفر البندار بفرغانه، عن أبى العباس محمد بن محمد بن جمهور الحمادى عن محمد بن عمر بن منصور البلخى

ص: ٣٦٣



عن أبي يونس أحمد بن محمد الجمحي، عن أبي الصلت مثله.

و روى عن سليمان بن أحمد اللخمي، عن علي بن عبد العزيز و معاذ بن المثني عن أبي الصلت مثله.

و روى عن حمزه بن محمد العلوي عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الصلت مثله-وقال: قال أبو حاتم: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبريء!.

و رواه الخطيب، في ( تاريخ بغداد الخطيب-تاريخ بغداد-عنوان محمد بن إسحاق بن محمد الهروي )-في عنوان محمد بن إسحاق بن محمد الهروي-بأسانيدته عن علي بن غراب و عن محمد بن سهل بن عامر البجلي عن الرضا عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام مثله.

و رواه الهلال بن المحسن الصّابي في ( وزرائه الهلال بن المحسن الصّابي-الوزراء-ص ١٩٠ تحقيق عبد الستار أحمد فراج، عيسى البابي، ١٩٥٨ م ) عن عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر عن أبي الصلت عن الرضا عليه السّلام عن الكاظم عن الصادق عن الباقر عن السجاد عن السبط، عن أمير المؤمنين عليه السّلام قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «الايمان عقمد بالقلب، و نطق باللسان، و عمل بالأركان»-وقال: ما هذا الاسناد؟ فقال له ابن رشيد: هذا سعوط الشيلثا الذي إذا سعط به المجنون برىء (١).

و بالجمله، كلّ ما وقفت عليه في اسناده نسبه عليه السّلام إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و في أوائل الجزء ١٦ من (أمالي) ابن الشيخ، بعد روايته الحديث بطرق-قال أبو المفضل، و هذا حديث لم يحدث به عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلا أمير المؤمنين عليه السّلام من روايه الرضا عن آبائه عليهم السّلام، و على هذا القول أئمه أصحاب الحديث في ما أعلم و احتجوا بهذا الحديث، على المرجئه،-و لم يحدث به في ما أعلم، إلا موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السّلام، و كنت لا أعلم ان أحدا رواه عن موسى بن جعفر عليه السّلام إلا ابنه الرضا عليه السّلام حتى حدثناه محمد بن علي بن معمر الكوفي،-

ص: ٣٦٤

(١-١) الوزراء لأبو الحسن الصّابي ١٩٠ تحقيق عبد الستار أحمد [١] فراج، عيسى البابي، ١٩٥٨ م.

و ما كتبتة إلا عنه،-عن عبد الله بن سعيد البصرى عن محمد بن صدقه و محمد بن تميم عن موسى بن جعفر عليه السّلام عن أبيه باسناده مثله سواء (١)، إلخ-فتراه صرّح بأنّه لم يروه عن النبي صلّى الله عليه و آله إلا أمير المؤمنين عليه السّلام كما لم يروه عن أمير المؤمنين عن النبي صلّى الله عليه و آله إلا الكاظم عليه السّلام عن آبائه عليهم السّلام، و لم يروه عن الكاظم عليه السّلام إلا- ابنه الرضا عليه السّلام فى طرقه المرويه و انما روى له ابن معمر طريقا آخر عن الكاظم عليه السّلام و كيف كان فروى أبو المفضل، عن أبي حاتم، قال أبو الصلت: لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لبرى باذن الله، و أن إسحاق بن راهويه قال لأبى الصلت أى اسناد هذا؟ قال هذا سعوط المجانين هذا عطر الرجال ذوى الألباب و يصح نسبته إليه عليه السّلام لأن ما يقوله، أوّل المعصومين عليه السّلام يقوله آخرهم، و لأنّه عليه السّلام و النبي صلّى الله عليه و آله كنفس واحده.

و قول المصنف ، و سئل عن الايمان فقال: هكذا فى (المصريه) و الصواب:

«و قال عليه السّلام و قد سئل عن الايمان» كما فى (ابن أبى الحديد و الخطيبه)، قوله عليه السّلام.

«الايمان معرفه بالقلب» فما لم يكن معتقدا بالقلب، لم يكن مؤمنا، و لو أقرّ و عمل، قال تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ» (٢).

و فى معارف ابن قتبيّه كان أميه بن أبى الصلت قد قرأ الكتب، و رغب عن عباده الأوثان، و كان يخبر بأن نبيا يبعث قد أظل زمانه، فلمّا سمع بخروج النبي صلّى الله عليه و آله كفر حسدا له، و لمّا أنشد النبي صلّى الله عليه و آله شعره، قال آمن لسانه و كفر قلبه.

ص: ٣٦٥

١- ١) أمالى الشيخ الطوسى، [١] حسن ابن الشيخ ٦٣: ٢-٦٤ مطبعه النعمان-النجف.

٢- ٢) الحج: ١١. [٢]

هذا و في (تاريخ بغداد)، قال عبّاد بن كثير قلت لأبي حنيفة رجل قال أعلم أن الكعبه حق و أنها بيت الله، و لكن لا أدري هي التي بمكة، أو هي بخراسان، أ مؤمن هو؟ قال نعم قلت له فما تقول في رجل قال أنا أعلم أن محمّدا رسول الله، و لكن لا أدري هو الذي كان بالمدينه، و من قريش أو محمّد آخر، أ مؤمن هو؟ قال نعم.

و فيه قال يحيى بن حمزه قال أبو حنيفة لو أن رجلا عبد هذه النعل يتقرّب بها إلى الله لم أر بذلك بأسا.

و فيه، قال القاسم بن حبيب، وضعت نعلي في الحصى، ثم قلت لأبي حنيفة أرأيت رجلا صلّى لهذه النعل حتى مات إلا أنه يعرف الله بقلبه فقال مؤمن.

«و اقرار باللسان» فما لم يقرّ باللسان لم يكن مؤمنا و لو تيقن بالقلب قال تعالى «وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا» (١).

و لما أراد النبي صلّى الله عليه و آله قتل كعب بن أسيد في جملة بني قريظه ذكره قول حبر لهم بكونه نبيا فقال له كعب: لو لا ان اليهود تعيرني انى خشيت عند القتل لامنت بك، و صدقتك و لكنى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت.

«و عمل بالأركان» فما لم يكن عمل، لم يكن ايمان و لو كان مقرّا باللسان و معتقدا بالجنان.

قال تعالى «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» (٢) و قال: «فَإِنْ تَابُوا»

ص: ٣٦٦

[١- ١] النمل: ١٤. [١]

[٢- ٢] الانفال: ٢-٤. [٢]

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَأَخْوَانَكُمْ فِي الدِّينِ» (١)- وقال «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» (٢).

و روى الكراچكى فى تفضيله مسندا عن جابر الأنصارى قال لما فرغ النبى صَلَّى الله عليه و آله من هوازن نزل بالطائف فتحصن أهله أياما فسأله القوم أن يفرج عنهم ليقدم و فدهم فيشترط و يشترطون لأنفسهم، فسار حتى نزل مكة فقدم عليه نفر منهم باسلام قومهم و لم ينجح له القوم، بالصلاه و لا- بالزكاة- فقال النبى صَلَّى الله عليه و آله لا خير فى دين لا ركوع فيه، و لا سجود، اما و الذى نفسى بيده ليقمن الصلاه، و ليؤتن الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلا- هو منى كنفسى فليضربن أعناق مقاتليهم، و ليسبين ذراريهم، هو هذا هو هذا،- ثم أخذ بيد على عليه السلام فأشالها (٣).

و فى أسباب نزول الواحدى عن ابن عباس بلغنا و الله أعلم ان آيه «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ» (٤) نزلت فى بنى عمرو بن عوف من ثقيف، و فى بنى المغيرة بن مخزوم كان بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله تعالى رسوله على مكة، و وضع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو، و بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد- و هو على مكة- فقال بنو المغيرة: جعلنا أشقى الناس بالربا، و وضع عن الناس غيرنا فقال بنو عمرو صولحنا على ان لنا ربانا- فكتب عتاب فى ذلك إلى النبى صَلَّى الله عليه و آله فنزلت الآية، فعرف بنو عمرو ان لا يدان لهم بحرب من الله و رسوله.

ص: ٣٤٧

[١- ١] التوبة: ١١. [١]

[٢- ٢] آل عمران: ٩٧. [٢]

[٣- ٣] الكراچكى، التفضيل: ٦ نشر جلال [٣] الدين، طهران ١٣٢٩ هـ.

[٤- ٤] البقرة: ٢٧٨-٢٧٩. [٤]

هذا و في (تاريخ بغداد)، قال شريك كفر أبو حنيفة بآيتين من كتاب الله تعالى قال عز و جل «وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» (١) و زعم أبو حنيفة ان الصلاة ليست من دين الله.

هذا و أما ما رواه (العيون) باسناده، (عن محمد بن عبد الله بن طاهر، قال كنت واقفا على رأس أبي، و عنده أبو الصلت الهروي، و إسحاق بن راهويه، و أحمد بن محمد بن حنبل فقال أبي ليحدثني كل واحد منكم بحديث- فقال أبو الصلت الهروي حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام- و كان و الله رضى كما سمى- عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: «الايمن قول و عمل»- فلمّا خرجنا، قال ابن حنبل ما هذا الاسناد فقال له أبي هذا سعوط المجانين، إذا سعط به المجنون أفاق) فلا ينافى العنوان لأن الغالب ان القول و العمل، لا يكونان إلا عن معرفه بالقلب.

هذا و في (الكافي) عن الصادق ان بنى أميه اطلقوا للناس تعليم الايمان و لم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم على الكفر لم يعرفوه.

و فيه عن سليم بن قيس قال سمعت عليا عليه السلام يقول و قال له رجل ما أدنى ما يكون به العبد مؤمنا؟ و أدنى ما يكون به كافرا؟ و أدنى ما يكون به ضالّا؟- قال سألت فافهم الجواب- أما أدنى ما يكون به العبد مؤمنا أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقرّ له بالطاعة و يعرفه نبيّه فيقرّ له بالطاعة و يعرفه امامه و حجّته في أرضه و شاهده على خلقه، فيقرّ له بالطاعة، فقال و ان جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت، قال نعم، إذا أمر أطاع، و إذا نهى انتهى- و أدنى ما يكون به العبد كافرا. من زعم ان شيئا نهى الله تعالى عنه أنّه تعالى أمر به، و نصبه

ص: ٣٤٨

دينا يتولى عليه و يزعم أنه يعبد الذى أمره به و انما يعبد الشيطان- و أدنى ما يكون به العبد ضالاً، ألا يعرف حجّه الله و شاهده على عباده الذى أمر الله بطاعته و فرض ولايته،-فقال صفهم لى،فقال عليه السّلام الذين قرنهم الله بنفسه و نبيّه،فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (١)-فقال: جعلت فداك أوضح لى فقال:الذين قال النبى صلّى الله عليه و آله فى آخر خطبته يوم قبضه الله تعالى إليه انى قد تركت فيكم أمرين،لن تضلوا بعدى ما ان تمسكتم بهما، كتاب الله تعالى و عترتى أهل بيتى فان اللطيف الخبير أخبر انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض-الخبر.

٦

من غريب كلامه (٥)

و من حديثه عليه السّلام:

إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً فِي الْقَلْبِ - كَلِمًا أَزْدَادَ الْإِيمَانِ أَزْدَادَتِ اللَّمْظَةُ «ان الايمان يبدو لمظه» أى:يسيرا،يقال(عنده لمظه من سمن)أى يسير تأخذه باصبعك كالجوزه.

«فى القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظه» فى(الكافى)عن أبى عمرو الزبيرى قلت لأبى عبد الله عليه السّلام أى الأعمال أفضل عند الله،قال ما لا يقبل الله شيئاً إلاّ به،الايمان أعلى الأعمال درجه،و اشرفها منزله و أسنادها حظاً.

قلت أقول و عمل أم قول بلا- عمل؟فقال الايمان عمل كله،و القول بعض ذلك العمل يشهد له به الكتاب،قلت صفه لى قال الايمان حالات و درجات، و طبقات و منازل،فمنه التام المنتهى تمامه،و منه الناقص البين نقصانه،و منه الراجح الزائد رجحانه- قلت ان الايمان لىتم و ينقص و يزيد،قال نعم قلت كيف

ص: ٣٦٩

[١ - ١] النساء: ٥٩. [١]

ذاك؟ قال لأن الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم، وقَسَمَ عليه و فرقه فيها، فليس من جوارحه جارحه إلا و قد و كلت من الايمان به، غير ما و كلت به اختها، فمنها قلبه الذى به يعقل، و يفقه و هو أمير بدنه الذى لا ترد الجوارح و لا تصدر إلا عن رأيه.

و منها عيناه اللتان يبصر بهما، و اذناه اللتان يسمع بهما، و يده اللتان يبطش بهما، و رجلاه اللتان يمشى بهما، و فرجه الذى الباه من قبله، و لسانه الذى ينطق به، و رأسه الذى فيه وجهه، فليس من هذه جوارحه إلا. و قد و كلت من الايمان به غير ما و كلت به اختها، بفرض من الله، بفرض على القلب غير ما فرض على السمع و فرض على السمع غير ما فرض على العينين، و فرض على العينين غير ما فرض على اللسان، و فرض على اللسان غير ما فرض على اليدين، و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فاما ما فرض على القلب، فالاقرار و المعرفة و العقل و الرضا و التسليم بأن لا إله إلا الله و حده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا و ان محمدا عبده و رسوله و الاقرار بما جاء به من عند الله من نبى و كتاب، فذلك ما فرض الله على القلب و هو عمله و هو قوله تعالى:

«إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» (١) و قال «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٢) و قال «مَنْ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» (٣)

ص: ٣٧٠

[١- ١] النحل: ١٠٦. [١]

[٢- ٢] الرعد المائدة: ٢٨. [٢]

[٣- ٣] ٤١.

وقال: «إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ» (١) وعمله رأس الايمان-و فرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه و أقرّ به قال تعالى: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» (٢) وقال: «وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» (٣)-و فرض الله على السمع، أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرّم الله، وان يعرض عمّا لا يحل له ممّا نهى الله تعالى عنه و الاصغاء إلى ما أسخط الله تعالى فقال: «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَاءَ مَعْتَمَ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ» (٤) ثم استثنى تعالى مواضع النسيان فقال: «وَإِمَّا يَنْسَوِ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» (٥) وقال: «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٦) وقال: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صِلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» (٧) وقال: «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ» (٨) وقال: «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (٩)-و فرض على البصر، أن لا ينظر إلى ما حرّم الله عليه، وان يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحل له، فقال

ص: ٣٧١

[١- ١] البقره: ٢٨٤. [١]

[٢- ٢] البقره: ٨٣. [٢]

[٣- ٣] العنكبوت: ٤٦. [٣]

[٤- ٤] النساء: ١٤٠. [٤]

[٥- ٥] الانعام: ٦٨. [٥]

[٦- ٦] الزمر: ١٧-١٨. [٦]

[٧- ٧] المؤمنون: ١-٣. [٧]

[٨- ٨] القصص: ٥٥. [٨]

[٩- ٩] الفرقان: ٧٢. [٩]



تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» (١) فنهاهم أن ينظروا إلى عوراتهم، وان ينظر المرء إلى فرج أخيه و يحفظ فرجه، ان ينظر إليه، وقال: «وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (٢) من أن تنظر احداهن إلى فرج اختها و تحفظ فرجها، من أن ينظر إليه و كل شىء جاء فى القرآن فى حفظ الفرج فهو التحفظ من الزنا إلا هذه الآية فانها من النظر ثم نظم تعالى ما فرض فى آيه أخرى فقال «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ» (٣) يعنى بالجلود، الفروج و الأفخاذ، وقال: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا» (٤) هذا ما فرض الله على العينين من عملهما من الايمان و فرض على اليدين ألا يبطش بهما إلا إلى ما أمر الله تعالى به، و فرض عليهما من الصدقه وصله الرحم، و الجهاد فى سبيل الله، و الطهور للصلاه كما فى آيه الوضوء و قال: «فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثَخْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَ إِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» (٥) و قال فى الرجلين: «وَلَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا» (٦) -و قال: «وَ أَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ» (٧) -و قال فى ما

ص: ٣٧٢

[١-١] (١) النور: ٣٠. [١]

[٢-٢] (٢) النور: ٣١. [٢]

[٣-٣] (٣) فصلت: ٢٢. [٣]

[٤-٤] (٤) الإسراء: ٣٦. [٤]

[٥-٥] (٥) محمد: ٤. [٥]

[٦-٦] (٦) الاسراء: ٣٧. [٦]

[٧-٧] (٧) لقمان: ١٩. [٧]

شهدت الأيدي والأرجل على تضييعهما، «الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» (١) - و  
فرض على الوجه السجود له سبحانه، فقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»  
(٢).

وقال: «وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (٣).

ولما صرف تعالى نبيه عن بيت المقدس إلى الكعبة أنزل الآية «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» (٤) فسمى الصلاة إيماناً فمن لقي  
الله تعالى حافظاً لجوارحه، موفياً كلما فرض الله تعالى عليها لقي الله تعالى مستكملاً لإيمانه، وهو من أهل الجنة، ومن خان في  
شيء منها أو تعدى ما أمر الله تعالى به لقي الله ناقص الإيمان.

قلت قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته؟ قال قوله تعالى «وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ  
هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَآمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ» (٥).

وقال: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» (٦) ولو كان الإيمان كله واحداً لا زياده فيه ولا  
نقصان لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر، ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة

ص: ٣٧٣

[١-١] يس: ٦٥. [١]

[٢-٢] الحج: ٧٧. [٢]

[٣-٣] الجن: ١٨. [٣]

[٤-٤] البقرة: ١٤٣. [٤]

[٥-٥] التوبة: ١٢٤-١٢٥. [٥]

[٦-٦] الكهف: ١٣. [٦]

فى الايمان يتفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله، و بالنقصان دخل المفرطون النار.

هذا و فى تاريخ بغداد، قال: شريك كفر أبو حنيفة بآيتين من كتاب الله احدهما «لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» (١) و زعم أبو حنيفة ان الايمان لا- يزيد و لا- ينقص، و قال الفزارى قال أبو حنيفة ايمان آدم، و ايمان ابليس واحد، قال ابليس: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي» (٢) «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (٣)، و قال آدم: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» (٤).

و فيه، قال القاسم بن عثمان مر أبو حنيفة بسكران يبول قائما، فقال له أبو حنيفة: لو بلت جالسا- فنظر فى وجه أبى حنيفة و قال ألا تمر يا مرجىء! فقال له أبو حنيفة هذا جزائى منك، صيرت ايمانك كايما جبرئيل.

قول المصنف «و اللّمظه» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (اللّمظه) كما فى (ابن ميثم و الخطيبه) و كذا (ابن أبى الحديد).

و اللّمظه مثل النكته أو نحوها من البياض، و اما اللماظه فما يبقى فى الفم من الطعام.

و منه قيل (فرس المظ) إذا كان بجحفلته (أى: شفته قالوا الجحفله للخيل و البغال كالشفه للإنسان).

شئ من البياض. و قال فى (الجمهره)، و أكثر ما يستعمل إذا كان البياض فى جحفلته السفلى، فإذا كان فى العليا فالفرس أرثم.

هذا و فى (العقد)، كان خالد بن صفوان يقول ما فى قلب بلال بن أبى

ص: ٣٧٤

[١-١] (١) الفتح: ٤. [١]

[٢-٢] (٢) الحجر: ٣٩. [٢]

[٣-٣] (٣) الحجر: ٣٦. [٣]

[٤-٤] (٤) الاعراف: ٢٣. [٤]

من خطبه له عليه السلام [فى فضل الاسلام]:

تُعَمُّ إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ - وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَ اصْطَفَاهُ خَيْرَةَ خَلْقِهِ - وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ - أَدَلَّ  
الَّذِينَ بَعَزْتَهُ وَ وَضَعَ الْمَلَلَ بِرَفْعِهِ - وَ أَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَ خَدَلَ مُحَادِّثِهِ بِنَصِيرِهِ - وَ هَيَّأَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ - وَ سَقَى مَنْ  
عَطَشَ مِنْ حَيَاضِهِ - وَ أَتَقَّقَ الْحَيَاضَ بِمِوَاتِحِهِ - ثُمَّ جَعَلَهُ لَأَنْفِصِيَامٍ لِعُزُوتِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِحَلَقَتِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لَأَسْيَاسِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ  
لِدَعَائِمِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لَشَجَرَتِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِمُدَّتِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لَشَرَائِعِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِفُرُوعِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِبُحْبُوحِهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ  
سَوَادِ لَوْضِحِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِعُودِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِفَجِّهِ وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِمَصَابِيحِهِ - وَ لَأَنْفِصِيَامٍ لِحَلَاوَتِهِ - فَهُوَ دَعَائِمٌ  
أَسَاحَ فِي الْحَقِّ أَسَدِنَاخَهَا - وَ تَبَّتْ لَهَا آسَاسُهَا وَ يَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا - وَ مَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا - وَ مَنَارٌ أَقْتَدَى بِهَا سِفَارُهَا وَ أَعْلَامٌ  
قَصَدَ بِهَا فِجَاجُهَا - وَ مَنَاهِلٌ رَوَى بِهَا وَرَادُهَا - جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ - وَ ذُرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَ سَيِّئَاتِ طَاعَتِهِ - فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَثِيقٌ  
الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُتْيَانِ - مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النَّيِّرَانِ - عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعَوِّذُ الْمَتَارِ - فَشَرُّفُوهُ وَ اتَّبِعُوهُ وَ أَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ  
ضَعُّوهُ مَوَاضِعَهُ «ثم ان هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه» استدلل له بقوله تعالى

«إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» (١) «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (٢) ومعنى اصطفاء الله له لنفسه، اختياره له ليدين عباده به فهو في الحقيقة، اصطفاه لعباده قال يعقوب لبيه «يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٣).

«و اصطفاه على عينه» الأصل فيه قوله تعالى: «وَلِتُصِِّبَ عَلَى عَيْنِي» (٤) قال في التبيان: و تقديره انا أراك، يجرى أمر ك على ما أريد بك، من الرفاهية في غذائك.

«و اصفاه» أى: آثر به، و اخلص.

«خير خلقه» من الأولين و الآخرين، نبينا خاتم النبيين.

روى (الاكمال) عن أبان الاحمر عن أبان بن تغلب عن عكرمه عن ابن عباس قال لما دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بكعب بن أسد ليضرب عنقه في بنى قريظة نظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إليه و قال له يا كعب اما نفعك وصيّه ابن حواش الحبر الذي أقبل من الشام فقال تركت الخمر و الخمير، و حببت إلى البؤس و التمور، لنبي يبعث هذا أو ان خروجه، يكون مخرجه بمكه، و هذه دار هجرته، و هو الضحوك القتال يجتري بالكسره و الثمرات و يركب الحمار العارى في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر- قال كعب قد كان ذلك يا محمد، و لو لا ان اليهود تعيرني انى خشيت عند القتل لآمنت بك...

«و أقام دعائه على محبته» جمع الدعامة عماد البيت.

ص: ٣٧٦

[١-١] آل عمران: ١٩. [١]

[٢-٢] آل عمران: ٨٥. [٢]

[٣-٣] البقرة: ١٣٢. [٣]

[٤-٤] طه: ٣٩. [٤]

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ» (١).

«وَ أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٢).

«أذل الأديان بعزته» هكذا في (المصريه) و الصواب: (بعزه) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)، «وَ لَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» (٣).

«و وضع الملل برفعه» استدل بقوله تعالى «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَمَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٤).

و في خبر بحير الراهب (قال للنبي صلى الله عليه و آله قبل نبوته) أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغره قمته.

و في خبر خالد بن أسيد عن كبير الرهبان لما أخبره خالد بأن معهم شابا من بنى هاشم يسمونه يتيم أبى طالب فو الله لقد نخر نخره كاد أن يغشى عليه، ثم وثب، و قال أوه أوه هلكت النصرانيه و المسيح.

و في خبر يوسف اليهودى لما عرضوا النبي صلى الله عليه و آله حين ولادته عليه، وقع مغشيا عليه فضحكت قريش منه فقال أ تضحكون يا معشر قريش، هذا نبى السيف ليتبرنكم و قد ذهبت التبه من بنى اسرائيل إلى الأبد- رواها (الاكمال).

ص: ٣٧٧

[١ - ١] الحجرات: ٧. [١]

[٢ - ٢] الانفال: ٦٣. [٢]

[٣ - ٣] يونس: ٦٥. [٣]

[٤ - ٤] الصف: ٩. [٤]

«وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ» هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ» (١).

«و خذل محاديه بنصره» و قد اعترف محادوه بخذلان الله لهم.

و فى الطبرى فى أمر النبى صلى الله عليه و آله بضرب أعناق بنى قريظه و هم ستمائه أو سبعمائه-و قيل ثمانمائه أو تسعمائه-  
حتى فرغ منهم-و أتى بحى بن أخطب عدو الله و عليه حلّه قد شققها عليه من كل ناحيه كموضع الانمله،لثلا يسلبها مجموعه  
يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى النبى صلى الله عليه و آله قال أما و الله ما لمت نفسى فى عداوتك،و لكن من يخذل الله  
يخذل-ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدره و ملحمه قد كتبت على بنى اسرائيل،ثم جلس  
فضربت عنقه فقال جبل الثعلبي:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

«و هدم أركان الضلاله بركنه» قال الجوهرى ركن الشىء جانبه الأقوى.

«و سقى من عطش من حياضه» من الاحبار و الرهبان الذين كانوا منتظرين له و الأنصار الذين كانوا شائقين إليه.

و فى (معارف)ابن قتيبه، كان أبو قيس صرمه بن أبى أنس النجارى قد ترهب قبل الاسلام و فارق الأوثان،و لبس المسوح،و اتخذ  
بيته مسجدا،لا يدخله جنب و لا طامث،و قال:اعبد رب إبراهيم فلما قدم النبى صلى الله عليه و آله المدينة أسلم.و قال فى النبى  
صلى الله عليه و آله:

ص: ٣٧٨

ثوى فى قريش بضع عشره حجّه بمكه لا يلقى صديقا مؤاتيا

و يعرض فى أهل المواسم نفسه فلم ير من يوفى و لم ير داعيا

فلما أتانا أظهر الله دينه و أصبح مسرورا بطيبه راضيا

و أصبح لا يخشى من الناس واحدا بعيدا و لا يخشى من الناس دانيا

بذلنا له الأموال فى كل ملكنا و أنفسنا عند الوغى و التأسيا

و نعلم ان الله لا ربّ غيره و ان رسول الله للحق رائيا

نعادى الذى عادى من الناس كلهم جميعا و ان كان الحبيب المصافيا

«و اتاق» أى:ملاأ.

«الحياض لمواتحه» هكذا فى (المصريه)و الصواب:(بمواتحه) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)أى:مستقيه .

«ثم جعله لا انفصام» أى:لا انكسار.

«لعروته» من عروه الكوز.

«و لا فك لحلقته» بالتسكين من حلقه الدروع.

«و لا انهدام لأساسه» و هو القرآن و قد قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (١).

«و لا زوال لدعائمه» أى:أعمدته.

و فى (الكافى)، قال عيسى بن السرى لأبى عبد الله عليه السّلام حدّثنى عمّا بنيت عليه دعائم الاسلام إذا أخذت بها زكا عملى و

لم يضرّنى جهل ما جهلت بعده، فقال شهاده ان لا إله إلاّ الله و ان محمّدا رسوله و الإقرار بما جاء به من عند الله و حق فى

الأموال و الولايه التى أمر الله بها ولايه آل محمّد عليهم السّلام فان النبى صلّى الله عليه و آله قال:من مات لم يعرف امامه مات

ميته جاهليه،و أحوج ما يكون أحدكم إلى

ص:٣٧٩



معرفة إذا بلغت نفسه ههنا-و أهوى بيده إلى صدره-و قال تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» .

«و لا- انقلاع لشجرتة» لاستحكام عروقها قال تعالى: «كَشَجَرِهِ طَيِّبِهِ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» (١).

«و لا انقطاع لمدته» لأن حلال محمد صَلَّى الله عليه و آله حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة لأنه لا ناسخ له.  
«و لا عفاء» أى: اندراس و انمحاء.

«لشرائعه» مشارع شاريه .

«و لا جَدَّ» أى: لا كسر و لا قطع.

«لفروعه» كأصوله.

«و لا ضنك» أى: لا ضيق.

«لطرفه» قال تعالى «مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (٢).

«و لا وعوثه» الوعث مكان تفيث فيه الأقدام، و يشق على من يمشى فيه «لسهولته» «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ الْأَنْجِيلِ يَا أُمَّهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَ يَحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» (٣).

«و لا سواد لوضحه» أى: بياضه.

«و لا عوج لانتصابه» أى: استقامته و استدل له بقوله تعالى: «قُلْ إِنِّي»

ص: ٣٨٠

١- ١) ابراهيم: ٢٤-٢٥. [١]

٢- ٢) الحج الاعراف: ٧٨. [٢]

٣- ٣) ١٥٧.

«هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا» (١).

«و لا عصل فى عوده» قال الجوهرى:العصل التواء فى عسيب الذنب حتى يبدو بعض باطنه الذى لا شعر عليه.

«و لا وعث لفعجه» قال الجوهرى الفج الطريق الواسع بين الجبلين.

«و لا- انطفاء لمصايحه» «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٢) «يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (٣).

«و لا مراره لحلاوته» «وَ مَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» (٤) - «أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَ عَفَا عَنْكُمْ» (٥).

«إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا» (٦) - ثم نسخ ذلك لصعوبته فقال: «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٧).

«فهو دعائم» أى:أعمده.

ص:٣٨١

١-١ (١) الانعام:١٦١. [١]

٢-٢ (٢) التوبة:٣٢. [٢]

٣-٣ (٣) الصف:٨. [٣]

٤-٤ (٤) البقره:١٨٥. [٤]

٥-٥ (٥) البقره:١٨٧. [٥]

٦-٦ (٦) الانفال:٦٥. [٦]

٧-٧ (٧) الانفال:٦٦. [٧]

«اساخ» أى: ادخل.

«فى الحق أسناخها» أى: اصولها.

«هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» .

«و ثبت لها اسسها» هكذا فى (المصريه) و الصواب: «آساسها» على وزن (اسناخها) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و ان كان كلّ منهما جمعاً (اسس جمع أساس) و (آساس) جمع (أس) كما يفهم من الصحاح.

«وَ مَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ ذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» (١).

«و ينابيع غزرت» بتقديم الزاى، أى: كثرت.

«عيونها» مواضع النبع التى كالعيون.

«و مصابيح شبت نيرانها» أى: أوقدت.

«و منار» قال الجوهري: المنار علم الطريق، و ذو المنار ملك من اليمن أول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها إذا رجع.

«اقتدى بها سفارها» أى: مسافروها.

«و أعلام» أى: جبال قال: «إذا قطعن علما بدا علم».

«قصد بها فجاجها» أى: الطريق بينها هينه السير لا تعب فيه.

«و مناهل» قال الجوهري تسمى المنازل التى فى المفاوز، على طرق السفر مناهل لأن فيها ماء.

«روى» من (روى من الماء)، بالكسر و أما (روى الحديث) فبالفتح.

«بها و زادها» و اردوها.

ص: ٣٨٢

«جعل الله فيه منتهى رضوانه» «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» (١)، «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢) «وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ» (٣) «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمَلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (٤) «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٥) «هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» (٦) و لكن إذا أكمل بالولايه فقال تعالى بعد إنزال الولايه:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» (٧).

«و ذروه دعائمه» أى: أعلى أعمدته و الضمير فى (دعائمه) راجع إليه تعالى كما فى (رضوانه) و الاضافه فيه بمعنى اللام و مثله قوله.

«و سنام طاعته» و الأصل فى السنام سنام الابل.

«فهو» أى: الاسلام.

«عند الله وثيق الأركان» أى: محكمها «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (٨).

«رفيع البنيان» الاسلام يعلو و لا يعلى عليه.

ص: ٣٨٣

[١-١] النساء: ١٢٥. [١]

[٢-٢] البقره: ١١٢. [٢]

[٣-٣] آل عمران: ٨٥. [٣]

[٤-٤] فصلت: ٣٣. [٤]

[٥-٥] البقره: ١١٢. [٥]

[٦-٦] الحج: ٧٨. [٦]

[٧-٧] المائده: ٣. [٧]

[٨-٨] البقره: ٢٥٦. [٨]

و في (الاسد) قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ابْنِ بِنْتِ زَيْنَبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْعَاصِ - وَكَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي غَاضِرِهِ وَكَانَ أَبُوهُ يَوْمئِذٍ مُشْرِكًا فَضَمَّهُ إِلَيْهِ - مَنْ شَارَكَنِي فِي بَنِي فَا نَا أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَ إِيْمَا كَافِرٍ شَارَكَ مُسْلِمًا فِي شَيْءٍ فَالْمُسْلِمُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ .

«مضىء النيران» «أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (١).

«عزيز السلطان» «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» (٢).

«وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ» (٣) «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» (٤) «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» (٥).

«مشرف المنار» أى:عاليه.

«معوز» من (أعوزه الشيء) إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه.

«المثار» من (اثار الصيد) هيجه قال:

أثار الليث في عريس غيل له الويلات مما يستثير

«فشرّفوه و اتّبِعوه وَ اذْوَا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَ ضَعَوْهُ مَوَاضِعَهُ» هكذا في (المصريه) و الصواب: (مواضعه) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ»

ص: ٣٨٤

[١ - ١] (١) الزمر: ٢٢. [١]

[٢ - ٢] (٢) التوبه: ٢٥. [٢]

[٣ - ٣] (٣) الانفال: ٢٦. [٣]

[٤ - ٤] (٤) الفتح: ١. [٤]

[٥ - ٥] (٥) النصر: ١-٢. [٥]

«مُبِينٌ» (١) «يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢).

٨

الحكمه (٣١٠)

قال عليه السلام:

لَا يَصِيدُ قُ إِيمَانُ عَبْدٍ - حَيْثُ يَكُونُ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ - أَوْ ثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ أَقُولُ: الْأَصْلُ فِيهِ مَا رَوَاهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي (مَرْوَجِ الْمَسْعُودِيِّ - مَرْوَجِ الذَّهَبِ -) مَرْوَعًا، وَ سَبَطَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي (تَذَكْرَتِهِ سَبَطَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - تَذَكْرَهُ الْخَوَاصِّ -) مَسْنَدًا قَالَ الْأَوَّلُ أَنَّ سَائِلًا وَقَفَ عَلَى بَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْ لَأَمْكُ تَدْفَعُ إِلَيْهِ دَرَاهِمًا، فَقَالَ إِنَّمَا عِنْدَنَا سِتَّةُ دَرَاهِمٍ لِلدَّقِيقِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْ ثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ» - ثُمَّ أَمَرَ لِلْسَائِلِ بِالسِتَّةِ الدَّرَاهِمِ كُلِّهَا - فَمَا بَرِحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ يَقُودُ بَعِيرًا، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ بِمِائَةِ وَ أَرْبَعِينَ دَرَاهِمًا وَ انْسَأَ أَجْلَهُ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ، فَلَمْ يَحُلْ أَجْلَهُ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ وَ الْبَعِيرُ مَعْقُولٌ فَقَالَ بِكُمْ هَذَا؟ فَقَالَ بِمَا تَى دَرَاهِمٍ، فَقَالَ قَدْ أَخَذْتَهُ، فَوَزَنَ لَهُ الثَّمَنَ فَدَفَعَ مِنْهُ مِائَةً وَ أَرْبَعِينَ دَرَاهِمًا لِلَّذِي ابْتَاعَهُ مِنْهُ، وَ دَخَلَ بِالسِّتِينَ الْبَاقِيَةَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ هِيَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ تَصَدِيقٌ لِمَا جَاءَ بِهِ أَبُوكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (٣).

و روى الثانى مسندا عن أبى أراكه، جاء سائل إلى على عليه السَّلَامُ فقال لبعض ولده اذهب إلى أمك، و قل لها هات ذاك الدرهم الذى عندك فمضى ثم عاد، و قال قالت خبأناه للدقيق، فقال اذهب و اتنى به، فأتاه به فدفعه إلى السائل و قال:-

ص: ٣٨٥

[١ - ١] البقره: ٢٠٨. [١]

[٢ - ٢] الحجرات: ١٧. [٢]

[٣ - ٣] الانعام: ١٦٠. [٣]

«لا- يصدق ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده» -فينا هو يتحدث إذ مر به رجل يبيع جملاً، فاشتراه منه بمائه درهم، ثم باعه بمائتين فدفع المائه إلى ولده، وقال له اذهب بها إلى امك وقل لها، هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه.

«لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما فى يد الله» هكذا فى (المصريه) و فيها سقط فزاد (ابن أبى الحديد و الخطيبه) (سبحانه) و كذا (ابن ميثم)، لكن فى (الخطيبه) (تعالى).

«أوثق منه بما فى يده» لكونه لازم الايمان بكونه رازقا، و أنه لو لا حفظ الله لسلب ما فى يده- و قيل لأبى حازم ما مالك؟ قال ما لان الثقة بما عند الله و اليأس مما فى أيدي الناس.

و ورد عن عترته عليهم السلام ما يقرب من كلامه عليه السلام و علائم آخر فعن الصادق عليه السلام «لا- يجد الرجل حلاوه الايمان حتى لا يبالي من أكل الدنيا...» ثم قال حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوه الايمان حتى تزهد فى الدنيا- و ليس الزهد فى الدنيا بإضاعه المال، و لا بتحريم الحلال، بل الزهد فى الدنيا الا يكون بما فى يدك أوثق منه بما فى يد الله عز و جل.

و عن الرضا عليه السلام لا يكون المؤمن مؤمناً، حتى يكون فيه ثلاث خصال سنه من ربه، و سنه من نبيه، و سنه من وليه، فاما السنه من ربه، فكتمان سره، قال جل جلاله: «عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ» (١) و أما السنه من نبيه صلى الله عليه و آله فمداراه الناس قال تعالى: «حُذِرَ الْعَفْوَ وَ أُمِرَ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» (٢) و أما السنه من وليه، فالصبر فى

ص: ٣٨٦

[١- ١] (١- الجن: ٢٦-٢٧). [١]

[٢- ٢] (٢- الاعراف: ١٩٩). [٢]

البأساء و الضراء، يقول تعالى: «الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فِي الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَىٰ» (١).

و عنهم عليهم السلام من نظر إلى امرأه فرفع بصره إلى السماء أو غَضَّ بصره لم يرتد إليه طرفه حتى يعقبه الله ايمانا يجد طعمه.

٩

الحكمه (٤٥٨)

و قال عليه السلام:

عَلَامَةُ الْإِيمَانِ أَنْ تُؤَثِّرَ الصُّدُقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ - عَلَى الْكُذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ - وَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ - وَ أَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثٍ غَيْرِكَ «الايمان» هكذا في (المصريه)، و الصواب: «علامه الايمان» كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«ان تؤثر» أى: تختار.

«الصدق حيث يضرّك في دنياك» .

«على الكذب، حيث ينفعك» فيها كما ان علامه المريض الذى له شعور ان يؤثر الدواء المرّ على الطعام الحلو.

و كيف لا و قد قال تعالى: «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (٢).

و عن النبي صلّى الله عليه و آله يكون المؤمن جباناً و بخيلاً و لا يكون كاذباً.

و في (الكافي) عن الأصبع، قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبد طعم الايمان، حتى يترك الكذب هزله و جدّه.

ص: ٣٨٧

[١- ١] البقره: ١٧٧. [١]

[٢- ٢] النحل: ١٠٥. [٢]



و عن أبي جعفر عليه السّلام كان على بن الحسين عليه السّلام يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير، في كلّ جد و هزل، فان الرجل، إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، و قال النبي صلّى الله عليه و آله ما زال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، و لا يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً.

و عنه عليه السّلام ان الكذب هو خراب الايمان، و ان الله تعالى جعل للشّرّ أقفالاً، و جعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، و الكذب شرّ من الشراب.

و عنه عليه السّلام ان أوّل من يكذب الكذاب الله ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنّه كاذب.

و عن الصادق عليه السّلام أن ممّا أعان الله به على الكذابين النسيان و قال عيسى عليه السّلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه.

و قال عليه السّلام لأبي بصير، ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، و يكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق قال تعالى صدق و برّ، و إذا كذب قال تعالى كذب و فجر.

و يكفى في فضل الصدق قوله تعالى: «و كُونُوا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ» (١) - و قول الصادق عليه السّلام ان الله تعالى، لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث و اداء الامانه إلى البر و الفاجر، - و بعث عليه السّلام إلى عبد الله بن أبي يعفور انظر ما بلغ به على عليه السّلام عن النبي صلّى الله عليه و آله فألزمه ان عليا عليه السّلام انما بلغ ما بلغ بصدق الحديث، و اداء الامانه، - و قال عليه السّلام لفضيل بن يسار ان الصادق أوّل من يصدقه هو الله عز و جل.

و في (تاريخ بغداد)، كان لربيع بن خراش العبسي ابنان عاصيان في زمن الحجاج، فقيل للحجاج ان أباهما لم يكذب كذبه قط لو أرسلت إليه فسأته

ص: ٣٨٨

عنهما، فأرسل إليه، أين ابناك؟ فقال: هما في البيت، فقال الحجاج قد عفونا عنك بصدقك.

و في (السير) أن الحجاج أمر بقتل أحد الأسارى من أصحاب ابن الأشعث، فقال: لا تقتلني، فلي عندك يد، قال: ما هي؟ قال: سببك ابن الأشعث يوماً، وأنا دافعت عنك، قال: هل لك شاهد؟ قال: نعم فلان- رجل آخر من أسارى ابن الأشعث. فقال له: هل دافع عني؟ قال: نعم، قال: فأنت أيضاً دافعت؟ قال لا- قال لم؟ قال: لأنني كنت أبغضك و أسر بسببك- فقال الحجاج عفوت عن الأول بدفاعه عني، و عفوت عنك بصدقك في بغضى، و ممّا يقرب من قوله عليه السّلام (ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك) قولهم (عليك بالصدق و ان جر عليك المغارم، و إيتاك و الكذب و ان ساق عليك المغانم).

هذا: و من الأكاذيب الهزليه، ما في (كامل المبرد) (قال تكاذب اعرابيان، فقال أحدهما خرجت مره على فرس لى فإذا بظلمه شديده فيمتمتها حتى وصلت إليها، فإذا قطعه من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل بفرسى عليها حتى انهبتها فانجابت فقال الآخر لقد رميت ظيباً مرّه بسهم فعدل الظبى يمنه فعدل السهم يمنه خلفه، فتياسر الظبى فتياسر السهم خلفه، ثم علا- الظبى فعلا- السهم خلفه، فانحدر الظبى، فانحدر السهم خلفه حتى أخذه.

«و ان لا- يكون في حديثك فضل عن عملك» هكذا في (المصريه) و الصواب: (عن علمك) كما في (ابن أبى الحديد و ابن ميثم) قال تعالى: «و لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْئُلاً» (١).

و عن الباقر عليه السّلام (من أفتى الناس بغير علم و لا هدى لعنته ملائكه

ص: ٣٨٩

الرحمة و ملائكته العذاب و عليه وزر من عمل بفتياه-فان قيل ان(عن عملك) أيضا صحيح لأنه في معنى قوله تعالى «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (١).

قلت: بل لا معنى له لأن(عملك) يدل على وقوع عمل منه.

«و ان تتقى الله في حديث غيرك حتى لا يكون فيه غيبته و ما يسوؤه لو سمعه».

قال تعالى: «لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ» (٢).

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بَلْسَانَهُ، وَ لَمْ يَسْلَمْ بَقَلْبِهِ، لَا تَتَّبِعُوا عَشْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّهُ مِنْ يَتَّبِعِ عَشْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَشْرَاتِهِ، وَ مِنْ تَتَّبِعِ اللَّهُ عَشْرَاتِهِ يَفْضَحْهُ.

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الْغِيْبَةُ أَسْرَعُ فِي دِينِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَكْلِ فِي جَوْفِهِ، وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَالَ فِي مَوْءُنٍ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ، وَ سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (٣).

١٠

الحكمه (٣٠٩)

و قال عليه السلام:

اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ

ص: ٣٩٠

[١- ١] (١) الصف: ٣. [١]

[٢- ٢] (٢) الحجرات النور: ١٢. [٢]

[٣- ٣] (٣) ١٩.

أقول:الأصل فيه قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله«اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله».

و روى محمد بن بابويه، في معاني أخباره، عن محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة، قلت لجعفر بن محمد عليه السّلام في نفسى مسأله أريد أن أسألك عنها، فقال ان شئت أخبرتك قبل أن تسألنى و ان شئت فسل، قلت و بأى شىء تعرف ما فى نفسى قبل سؤالى؟ فقال بالتوسم و التفرس أما سمعت قول الله تعالى «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» (١).

و قول النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله«اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله»فقلت له فاخبرنى بمسألتى، قال أردت أن تسألنى عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لم لم يطق حمله على عليه السّلام عند حط الأصنام من سطح الكعبه مع قوّته و شدّته، و ما ظهر منه، من قلع باب خبير، و الرمى به إلى ورائه أربعين ذراعاً و كان لا يطيق حمله أربعون رجلاً-فقلت له عن هذا أردت و الله أن أسألك فاخبرنى فقال:ان عليّاً عليه السّلام بالنبي صَلَّى اللهُ عليه و آله تشرف و به ارتفع و به وصل إلى ان اطفأ نار الشرك، و أبطل كلّ معبود من دون الله عز و جل و لو علاه النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله لحطّ الأصنام لكان بعلى عليه السّلام مرتفعاً و شريفاً و لو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه ألا ترى ان علياً عليه السّلام قال لَمَّا علوت ظهر النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله ارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنتتها أما علمت ان المصباح هو الذى يهتدى به فى الظلمه و انبعاث فرعه من أصله.

و قد قال على عليه السّلام«أنا من أحمد كالضوء من الضوء»أما علمت ان محمّداً و عليّاً صَلَّى اللهُ عليه و آله كانا نورين بين يدي الله تعالى قبل خلق الخلق بألفى عام، و ان الملائكه لَمَّا رأّت ذلك النور، رأّت له أصلاً قد تشعب منه شعاع لامع فقالت

ص: ٣٩١

إلهنا، ما هذا النور؟ فقال تعالى: هذا نور من نوري، أصله نبوه و فرعه امامه اما النبوه فلمحمد عبدى، و اما الإمامه فلعلى حجتى و ولى، و لولاها ما خلقت خلقى، أما علمت ان النبى صَلَّى الله عليه و آله رفع يد على عليه السّلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض ابطينه، فجعله مولى المسلمين و امامهم- و قد احتمل الحسن و الحسين يوم حظيره بنى النّجار، فلما قال له بعض أصحابه ناولنى أحدهما قال نعم الراكبان هما و أبوهما خير منهما.

و ان النبى صَلَّى الله عليه و آله كان يصلى بأصحابه، فأطال سجده من سجدياته، فلما سلم قيل له قد أطلت هذه السجده، فقال: «ان ابنى ارتحلنى، فكرهت ان اعاجله حتى ينزل».

و انما أراد بذلك رفعهم و تشریفهم فالنبى صَلَّى الله عليه و آله امام نبى، و على عليه السّلام امام ليس بنبى، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوه- فقلت له زدنى يا بن رسول الله فقال أنك لأهل للزياده، ان النبى صَلَّى الله عليه و آله حمل عليا عليه السّلام على ظهره، يريد بذلك أنه أبو ولده، و امامه الاثمه من صلبيه، كما حول رداءه فى صلاه الاستسقاء، و اراد أن يعلم بذلك أصحابه أنه تحوّل الجذب خصبا.

قلت له: زدنى فقال: احتمله ليعلم قومه أنه هو الذى يخفف عن ظهر النبى صَلَّى الله عليه و آله ما عليه من الدين و العادات و الاداء عنه من بعده.

قلت له: زدنى فقال: احتمله ليعلم بذلك أنه قد احتمله، و ما حمل إلا لأنه معصوم لا يحمل وزرا فتكون أفعاله عند الناس حكمه و صوابا، و قد قال النبى صَلَّى الله عليه و آله لعلى عليه السّلام: ان الله تعالى حملنى ذنوب شيعتك ثم غفرها لى و ذلك قوله تعالى «لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ» (١) و لما أنزل تعالى:

ص: ٣٩٢

«عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ» (١) قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، وَ عَلَى نَفْسِي وَ أَخِي، أَطِيعُوا عَلِيًّا، فَإِنَّهُ مَطْهَرٌ مَعْصُومٌ لَا يَضِلُّ وَ لَا يَشْقَى، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَ عَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَ إِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» (٢).

ثم قال جعفر بن محمد عليه السَّلام لو أخبرتك أيها الأمير، بما في حمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ السَّلام عند حطِّ الأصنام من سطح الكعبة من المعانى التي أرادها لقلت ان جعفر بن محمد مجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت. فقامت إليه و قبلت رأسه و قلت «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (٣).

و روى خبر حمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلام له عليه السَّلام لحط الأصنام الخطيب و فى خبره، ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا حمله و نهض به صعد عليه السَّلام على الكعبة و تنحى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ على عليه السَّلام صنمهم و نزل (٤).

قلت: و يمكن أن يقال ان اصعاده بدون إنزاله للدلاله على أنه كالكعبة له العلو، و ليس له حط و نزول أصلا.

١١

الحكمه (٣٣٣)

و قال عليه السَّلام فى صفة المؤمن:

الْمُؤْمِنُ بُشْرُهُ فِي وَجْهِهِ وَ حُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ - أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا وَ أَدْلُ

ص: ٣٩٣

١- ١) المائدة: ١٠٥. [١]

٢- ٢) النور: ٥٤. [٢]

٣- ٣) الانعام: ١٢٤. [٣]

٤- ٤) الخطيب الخوارزمي فى مناقب أمير المؤمنين: الباب الحادى عشر: ٥٤ (طبع حجرى) ١٣١١ خط محمد باقر، كربلاء.

شَيْءٍ نَفْسًا- يَكْرَهُ الرَّفْعَةَ وَ يَشْنَأُ الشُّمْعَةَ- طَوِيلٌ عَمُّهُ بَعِيدٌ هَمُّهُ- كَثِيرٌ صَيْمُتُهُ مَشْغُولٌ وَقْتُهُ- شَكُورٌ صِيْبُورٌ- مَغْمُورٌ بِفِكْرَتِهِ ضَنْبِنٌ بِخَلَّتِهِ- سَيْهَلُ الْخَلِيقَةِ لَيْنُ الْعَرِيكَةِ- نَفْسُهُ أَضْيَلُّ مِنَ الصَّلْدِ- وَ هُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَيْدِ أَقُولُ الْأَصْلُ فِيهِ رَوَاهُ مَجَاهِدٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- عَلَى مَا فِي تَذَكْرِهِ سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ- تَذَكْرُهُ الْخَوَاصُ- سَبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ- قَالَ وَصَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنَ فَقَالَ:

«حزنه في قلبه، و بشره في وجهه، أوسع الناس صدرا، و أرفعهم قدرا يكره الرفعه، و لا- يحب السمعه، طويل عمه، بعيد هممه، كثير صمته مشغول بما ينفعه، شكور صبور، قلبه بذكر الله معمور، سهل الخليقه لين العريكه».

و في روايه (الكافي الكليني-الكافي-جزء خطبه همّام) جعله جزء خطبه همّام الآتيه في (١٣).

«المؤمن بشره في وجهه» كما كان عليه السّلام نفسه كذلك حتى عابه فاروقهم اللفظ ذو الحوزه الخششاء بذلك و سمى بشره دعابه فقال لابن عباس في الشورى- كما في (تاريخ يعقوبي)- أ ترى صاحبكم لها موضعا؟ قال له ابن عباس و انى يبعد من ذلك مع فضله و سابقته و قرابته و علمه، فقال هو و الله كما ذكرت و لو وليهم لحملهم على منهج الطريق و المحجّه الواضحه إلا ان فيه الدعابه في المجلس، و استبداد الرأى، و التبكيه للناس مع حدائه السن- فقال له ابن عباس هلا استحدثتم سنه يوم الخندق- قلت و في خبر آخر: أنه قال له:

هلا استحدثتم سنه يوم أخذ البراءه من صاحبك.

و في (المناقب) كان على عليه السّلام بشره دائم، و ثغره باسم، غيث لمن رغب، و غياث لمن رهب، مآل الآمل و ثمال الأرامل (١).

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لِبْنِي عَبْدِ الْمُطَلِّبِ أَنْكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ

ص: ٣٩٤

فالقوهم بطلاقه الوجه و حسن البشر.

«و حزنه في قلبه» كما كان عليه السّلام كذلك ففي (مروج المسعودي)، استسقى على عليه السّلام يوم الجمل، فأتى بعسل و ماء فحسا منه حسوه و قال هذا الطائفى و هو غريب البلد فقال عبد الله بن جعفر ما شغلّك ما نحن فيه عن علم هذا؟ قال أنّه و الله ما حلا بصدر عمك شيء قط من أمر الدنيا.

و فيه فى وروده عليه السّلام البصره-قال المنذر بن الجارود لما قدم على عليه السّلام البصره، دخل ممّا يلي الطف، فأتى الزاويه فخرجت انظر إليه-إلى أن قال: ثم ورد موكب فيه خلق من الناس عليهم السّلام فى أوّله رايه كبيره يقدمهم رجل كانما كسر و جبر قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا على بن أبى طالب عليه السّلام و هذان الحسن و الحسين عن يمينه و شماله، و هذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الرايه العظمى و هذا الذى خلفه عبد الله بن جعفر و هؤلاء ولد عقيل و غيرهم من فتیان بنى هاشم و هؤلاء المشايخ أهل بدر من المهاجرين و الأنصار فساروا حتى نزلوا الزاويه فصلّى أربع ركعات و عفر خديه على التراب و قد خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعو: اللهم ربّ السماوات و ما أظلت، و الأرضين و ما أقلت، و ربّ العرش العظيم، هذه البصره أسألك من خيرها، و أعوذ بك من شرّها، اللهم انزلنا فيها خير منزل و أنت خير المنزلين، اللهم هؤلاء القوم، قد خلعوا طاعتي، و بغوا علىّ و نكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين-إلخ-.

«أوسع شيء صدرا، و أذلّ شيء نفسا» فى (تاريخ بغداد) قال ابن ميمون سألت ذا النون عن الصوفى فقال: من إذا نطق ابان نطقه عن الحقائق و إن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق (1).

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام كان النبى صلّى الله عليه و آله جالسا فى المسجد،

ص: ٣٩٥

(١-١) لم نعثر عليه فى ترجمه «ذو النون المصرى» راجع (تاريخ بغداد) ٣٩٣: ٨-٣٩٧ [١] رقم الترجمة (٤٤٩٧).



فجاءت جاريه لبعض الأنصار، فأخذت بطرف ثوبه، فقام لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ تَقْل شَيْئاً وَ لَمْ يَقْل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهَا شَيْئاً، حَتَّى فَعَلَتْ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَفِي الرَّابِعَةِ أَخَذَتْ هَدْبَهُ وَ رَجَعَتْ، فَقَالَ لَهَا النَّاسُ فَعَلَ اللهُ بِكَ حَيْسَتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، لَا تَقُولِينَ شَيْئاً فَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَتْ إِنْ لَنَا مَرِيضًا فَأَرْسَلْنِي أَهْلِي لِأَخْذِ هَدْبِهِ مِنْ ثُوبِهِ يَسْتَشْفَى بِهَا فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ حَتَّى أَخَذَتْهَا فِي الرَّابِعَةِ.

و فِي الْخَبَرِ مَرَّتْ امْرَأَةٌ بِذِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ هُوَ يَأْكُلُ جَالِسًا عَلَى الْحَضِيضِ فَقَالَتْ يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ تَأْكُلُ أَكْلَ الْعَبْدِ وَ تَجْلِسُ جُلُوسَهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَيُّ عَبْدٍ أَعْبُدُ مِنْي.

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى، أَمْ تَدْرِي لَمْ اصْطَفَيْتُكَ بِكَلَامِي دُونَ خَلْقِي؟ قَالَ يَا رَبِّ لَمْ يَقُلْ أَنِي قَلْبَتِ عِبَادِي ظَهَرَ الْبَطْنِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَدًا أَذَلَّ لِي نَفْسًا مِنْكَ، إِنَّكَ إِذَا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التَّرَابِ.

«يَكْرَهُ الرَّفْعَةَ» «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» (١).

و فِي (الْكَافِي) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ذُئِبَانَ ضَارِيَانَ فِي غَنَمٍ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ هَذَا فِي أَوْلَاهَا وَ ذَاكَ فِي آخِرِهَا، أَسْرَعُ فِيهَا مِنْ حُبِّ الدُّنْيَا وَ الشَّرْفِ فِي دِينِ الْمُؤْمِنِ.

«و يَشْنَأُ» أَيُّ: يَبْغِضُ.

«السَّمْعَةُ» لِأَنَّ عِبَادَاتِهِ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَ يَحِبُّ بَقَاءَهَا عَلَى الْخُلُوصِ، وَ مِنْ ذِكْرِ عِبَادَتِهِ خَفِيهِ لِوَاحِدٍ يَنْقُصُ أَجْرَهُ مِنَ الْخَفَاءِ إِلَى الْجَهْرِ، فَإِذَا ذَكَرَهَا لِاثْنَيْنِ تَكُونُ كَالرِّيَاءِ بِلَا أَجْرٍ.

«طَوِيلُ غَمِّهِ» لِلنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ.

«بَعِيدُ هَمِّهِ» لِتَحْصِيلِ الْجَنَّةِ.

ص: ٣٩٦

«كثير صمته» في (الخبر) ان الصمت باب من أبواب الحكمة و أنه دليل على كل خير، و كان العابد من بنى اسرائيل، لا يتعبد حتى يصمت عشر سنين.

و عن الباقر عليه السلام انما شيعتنا الخرس، و قال المسيح عليه السلام لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قلوبهم قاسيه، و لكن لا يعلمون.

و في (الخبر)، ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه و آله اوصني - ثلاث مرات - في كل مره يقول له: احفظ لسانك حتى قال له في الثالثه: ويحك و هل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم.

و عن الصادق عليه السلام في حكمه آل داود (على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شأنه، حافظا للسانه).

«مشغول وقته» في (الخبر)، للمؤمن ثلاث ساعات، ساعه يناجى فيها ربه، و ساعه يرمّ معاشه، و ساعه يخلى بين نفسه و لذتها في ما يحلّ و يجمل، و ليس للعاقل أن يكون شاخصا، إلا في ثلاث: مرمه لمعاش، أو خطوه في معاد، أو لذه في غير محرّم.

«شكور» في (الخبر)، كان النبي صلى الله عليه و آله في سفر يسير على ناقه له إذ نزل فسجد خمس سجداً، فقالوا له صنعت شيئا لم تصنعه، فقال استقبلني جبرئيل فبشّرني ببشارات من الله فسجدت شكرا لله لكل بشرى سجدته - و كان صلى الله عليه و آله ورد عليه أمر يسره قال: الحمد لله على هذه النعمه و إذا ورد عليه أمر يغتم به، قال: الحمد لله على كل حال.

و عن الباقر عليه السلام كان النبي صلى الله عليه و آله عند عايشه في ليلتها فقالت له: لم تتعب نفسك، و قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر، فقال لها ألا أكون عبدا شكورا؟

«صبور» لكون الصبر من الايمان، بمنزله الرأس من الجسد.

و عن يونس بن يعقوب أمرني أبو عبد الله عليه السّلام ان آتى المفضل و أعزّيه باسما عيل و قال اقرىء المفضل السّلام و قال له انا قد أصبنا باسما عيل فصبرنا فاصبر كما صبرنا، أنا أردنا أمرا و أراد الله تعالى أمرا فسلمنا لأمر الله تعالى.

«مغمور» استعاره عن الانغماس فى الماء.

«بفكرته» لأن الفكره، توجب العبره و العبره توجب الفوز و السعاده، و فى (الخبر)، سئل الصادق عليه السّلام عمّا روى «ان تفكّر ساعه خير من قيام ليله» كيف؟ قال: يمر بالخبره فيقول اين ساكنوك أين بانوك، و عنه عليه السّلام أفضل العباده ادمان التفكّر فى الله و فى قدرته.

و فى (الكافى) عن على عليه السّلام «تبه بالتفكر قلبك، و جاف عن الليل جنبك، و اتق الله ربك» و كان عليه السّلام يقول التفكّر يدعو إلى البرّ.

«ضنين بخلته» بضم الخاء، فلا يتخذ خليلا لنفسه إلا من وثق بديانته و أمانته و عفته، فقالوا (عن المرء لا تسأل و سل عن خليه).

«سهل الخليقه لين العريكه» أى: الطبعه.

عن النبى صلّى الله عليه و آله المؤمن هيّن لئن، كالجمل الألف ان قيّد انقاد و ان أنيخ على صخره استناخ .

«نفسه أصلب» أى: أشدّ.

«من الصلد» أى: الحجر الصلب الايبس.

عن الباقر عليه السّلام المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يستقل منه، و المؤمن لا يستقل من دينه شىء - و عن الصادق عليه السّلام مر النبى صلّى الله عليه و آله يقوم يربعون حجرا، فقال: ما هذا؟ قالوا: نعرف بذلك أشدنا، و أفوانا، فقال صلّى الله عليه و آله: ألا أخبركم بأشدكم، و أقواكم قالوا: بلى، قال: أشدكم و أقواكم الذى إذا رضى لم يدخله

رضاه في إثم، و لا باطل، و إذا سخط لم يخرج منه سخطه من قول الحق، و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق.

«و هو أذل من العبد» عن الصادق عليه السّلام كان النبي صلّى الله عليه وآله يجلس جلسه العبيد، و يضع يده على الأرض، و يأكل بثلاثة أصابع، لا كالجبارين بأصبعين.

و في (العيون) عن الرضا عليه السّلام قال النبي صلّى الله عليه وآله خمس لا- أدعهن حتى الممات، الأكل على الحضيض مع العبد، و ركوب الحمار موكفاً، و حلبى العنز بيدي، و لبسى الصوف، و التسليم على الصبيان، لتكون سنّه من بعدى- و لبعضهم:

تراه مكينا و هو للهو ماقت به عن حديث القوم ما هو شاغله

و أزعجه علم عن الجهل كلّه و ما عالم شيئا كمن هو جاهله

عبوس من الجهال حين يراهم فليس له منهم خدين يهازله

تذكر ما يلقى من العيش اجلا فاشغله عن عاجل العيش آجله

١٢

الخطبه (١٨٤)

و من كلام له عليه السّلام:

فَمِنَ الْإِيْمَانِ مَا يُكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقْرَأً فِي الْقُلُوبِ - وَ مِنْهُ مَا يُكُونُ عَوَارِيَّ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَ الصُّدُورِ - إِلَى أَجْلِ فَإِذَا كَانَتْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ أَحَدٍ فَفَقُوهُ - حَتَّى يَخْضُرَهُ الْمَوْتُ - فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقَعُ حَدُّ الْبَرَاءَةِ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ :

و من كلام له عليه السّلام هكذا في (المصريه) و الصواب: (و من خطبه له عليه السّلام) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب» و هم الذين قال تعالى فيهم:

ص: ٣٩٩

«الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (١)- «يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي» (٢).

و كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الايمان مخالط لحمك و دمك كما هو مخالط لحمي و دمي».

«و منه ما يكون عواري» جمع العاريه بالتشديد، قال الجوهرى كانها منسوبه إلى العار، لأن طلبها عار و عيب و ينشد، «انما أنفسنا عاريه، و العواري قصاران ترد».

«بين القلوب و الصدور» فى (الكافى) قال عيسى شلقان: كنت قاعدا فمرَّ أبو الحسن موسى عليه السَّلَام و معه بهيمه فقلت يا غلام، ما ترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشىء ثم ينهانا عنه، أمرنا أن نتولَّى أبا الخطاب، ثم أمرنا أن نلعه، و نبرأ منه، فقال عليه السَّلَام و هو غلام، ان الله خلق خلقا للايمان، لا زوال له، و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الايمان يسمون المعارين، إذا شاء سلبهم،- و كان أبو الخطاب ممَّن أعير الايمان،- فدخلت على أبيه عليه السَّلَام فأخبرته بما قلت له و ما قال لى فقال أنه نبعه نبوه» هذا و قال ابن ميثم ابن ابى الحديد فى نسخه الرضى بخطه، و نسخ كثيره انما ذكر قسمان مستقرا فى القلوب و عواري بين القلوب و الصدور، و لكن نقل ابن أبى الحديد فى النسخه التى شرح عليها الكتاب ثلاثه فزاد بينهما، «و منه ما يكون عواري فى القلوب» و قال فى شرح الثلاثه الأول: ايمان عن برهان، و الثانى ايمان عن جدل، و الثالث ايمان عن تقليد.

ص: ٤٠٠

١- ١) الرعد الفجر: ٢٨. [١]

٢- ٢) ٣٠: ٢٧.

قلت: حيث أنه تفرّد به و لم يوافقّه عليه حتى الكيدري كما في تقديم خطبه همام و خطب أخرى يعلم ان الثاني كان حاشيه اجتهاديه من بعض المحشين خلطت بالمتن في نسخه ابن أبي الحديد مع ان القول بكون ما في القلب عاريه ركيك.

و بعد كون الايمان ثابتا و عاريه.

«فإذا كانت لكم براءه من أحد، ففقوه، حتى يحضره الموت فعند ذلك» أي:

حضور الموت.

«يقع حد البراءه» منه و يعلم كون ايمانه غير مستقر.

في (الكافي) عن إسحاق بن عمّار، قال أبو عبد الله عليه السلام ان الله تعالى جبل النبيين على نبوتهم، فلا يرتدون أبدا، و جبل الأوصياء على وصاياهم، فلا يرتدون أبدا، و جبل بعض المؤمنين على الايمان فلا يرتدون أبدا و منهم من أعير الايمان عاريه فإذا هو دعا و ألح في الدعاء مات على الايمان.

و ممّا يشهد لوجوب الوقف في البراءه إلى موته ان كثيرا من السعداء يمشون في طريق الأشقياء و بالعكس ثم يرجع كل منهما إلى أصله.

١٣

الخطبه (١٨٨)

و من خطبه له عليه السلام يصف فيها المتقين:

رَوَى أَنَّ صَاحِبًا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع يُقَالُ لَهُ؟ هَمَامٌ؟ - كَانَ رَجُلًا عَابِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ - صِفْ لِي الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ - فَتَنَاقَلَ ع عَنْ جَوَابِهِ - ثُمَّ قَالَ يَا هَمَامٌ؟ اتَّقِ اللَّهَ وَ أَحْسِنْ - فَ «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» -

ص: ٤٠١

فَلَمْ يَقْنَعْ؟ هَمَّامٌ؟ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ- فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَيَّلَى عَلَى؟ النَّبِيِّ ص؟- ثُمَّ قَالَ عَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ- غَيْبًا عَنِ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ- لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ- وَ لَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ- وَ وَضَّعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَ مَعَهُمْ- فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ- مَنْطِقُهُمْ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَ مَشِيئُهُمُ التَّوَاضُّعُ- غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ- وَ وَقَفُوا أَسِيمَاءَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ- نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ- كَمَا الَّذِي نَزَلَتْ فِي الرِّخَاءِ- وَ لَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ- لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ- شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ- عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ- فَهُمْ وَ الْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ- وَ هُمْ وَ النَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ- قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ- وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ- صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ- تِجَارَةٌ مُرَبِحَةٌ يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ- أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا- وَ أَسْرَتَهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا- أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ- تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ؟ يَرْتَلُونَهَا تَرْتِيلًا- يُحْزِنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ- فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا- وَ تَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبَ أَعْيُنِهِمْ- وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ- أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ- وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ- فَهُمْ حَائِنُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ- مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وَ أَكْفُهُمْ وَ رُكْبِهِمْ وَ أَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ- يَطْلُبُونَ إِلَى

اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ - وَ أَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أُبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ - قَدْ بَرَاهُمْ الْخَوْفُ بَرَى الْقِدَاحِ - يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاضِرُ فَيَحْسِبُهُمْ  
مَرَضَى - وَ مَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ وَ يَقُولُ لَقَدْ خُوِلُطُوا - وَ لَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ - لَا يَرْضُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ - وَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ  
الْكَثِيرَ - فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ - إِذَا زُكِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ - أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَ  
رَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي - اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ - وَ اجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يُظُنُّونَ وَ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ فَمِنْ عِلْمِهِ أَحَدِهِمْ  
أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ - وَ حَزْمًا فِي لَيْنٍ وَ إِيْمَانًا فِي يَقِينٍ وَ حِرْصًا فِي عِلْمٍ - وَ عِلْمًا فِي حِلْمٍ وَ قَصِيدًا فِي غِنَى وَ خُشوعًا فِي  
عِبَادَةٍ - وَ تَجَمُّلاً فِي فَاقِهِ وَ صَبْرًا فِي شِدَّةِهِ وَ طَلَبًا فِي حَلَالٍ - وَ نَشَاطًا فِي هِرْدَى وَ تَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ - يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَ هُوَ  
عَلَى وَجَلٍ - يُمَسِّي وَ هَمُّهُ الشُّكْرُ وَ يُصْبِحُ وَ هَمُّهُ الذِّكْرُ - يَبِيْتُ حَذِرًا وَ يُصْبِحُ فَرِحًا - حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ - وَ فَرِحًا بِمَا أَصَابَ  
مِنَ الْفَضْلِ وَ الرَّحْمَةِ - إِنْ اسْتَضَى عَبَثَ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا يَكْرَهُ - لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ - قَرَّهُ عَيْنَهُ فِيمَا لَا يَزُولُ وَ زَهَادَتُهُ فِيمَا لَا  
يَبْقَى - يَمْنُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَ الْقَوْلَ بِالْعَمَلِ - تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ قَلِيلًا زَلَّهُ خَاشِعًا قَلْبُهُ - قَانِعَهُ نَفْسُهُ مَنْزُورًا أَكَلَهُ سَهْلًا أَمْرُهُ - حَرِيرًا دِينَهُ  
مَيْتَةً شَهْوَتُهُ مَكْظُومًا غَيْظُهُ - الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُورٌ وَ الشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ - إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ - وَ إِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ  
لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ - يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ وَ يُعْطَى مِنْ حَرَمِهِ - وَ يَصِلُ مِنْ قَطْعِهِ بَعِيدًا فُحْشُهُ -



لَيْتَا قَوْلُهُ غَائِبًا مُنْكَرُهُ حَاضِرًا مَعْرُوفُهُ - مُقْبِلًا خَيْرُهُ مُدْبِرًا شَرُّهُ - فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ وَ فِي الْمَكَارِهِ صَبُورٍ - وَ فِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ - وَ لَا - يَا أَتَمَّ فِيمَنْ يُحِبُّ - يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ - لَا يُضَيِّعُ مَا اسْتَحْفِظَ وَ لَا يَنْسِي مَا ذُكِّرَ - وَ لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ وَ لَا يُضَارُّ بِالْجَارِ - وَ لَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ وَ لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ - وَ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ - إِنْ صَيَّمَتْ لَمْ يَغْمَهُ صَمْتُهُ وَ إِنْ ضَجَّكَ لَمْ يَغِيلُ صَوْتُهُ - وَ إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ - نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَ النَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ - أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَ أَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ - بُعِدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَ نَزَاهَةٌ - وَ دُنُوهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَ رَحْمَةٌ - لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبَرٍ وَ عَظَمَةٍ وَ لَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ وَ خَدِيعَةٍ - قَالَ فَصِيحٌ؟ هَمَامٌ؟ صَدِيقُهُ؟ كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا - فَقَالَ؟ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع؟ أَمَا وَ اللَّهُ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ - ثُمَّ قَالَ قَالَ أَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةَ بِأَهْلِهَا - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَمَا بِالْكَ يَا؟ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ - فَقَالَ ع وَ يَحْكُ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتًا لَا يَعِيدُوهُ - وَ سَبِيًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدُّ لِمِثْلِهَا - فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ أَقُولُ: قَدْ عَرَفْتَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ اخْتِلَافَ نَسْخِ النَّهْجِ مِنْ هُنَا إِلَى ثَمَانِي خُطْبٍ وَ بِهِ صَرَّحَ (ثُمَّ) فَقَالَ بَعْدَ هَذِهِ اخْتِلَافَ نَسْخِ النَّهْجِ فَكثير منها يكون هذه الخطبة فيها أول المجلد الثاني منه بعد الخطبة المسماة بالقاصعة، و يكون عقيب كلامه للبرج بن مسهر الطائي قوله (و من خطبه له عليه السَّلام) (الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد).

و كثير من النسخ تكون هذه الخطبة، فيها متصله بكلامه عليه السَّلام للبرج

و تتأخر تلك الخطبه، فيكون بعد قوله (و من كلام له عليه السّلام و هو يلي غسل رسول الله) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ يتصل ذلك إلى تمام الخطبه المسّماه بالقاصعه ثم يليه قوله (باب المختار من كتبه عليه السّلام) و عليه جماعه من الشارحين كالامام قطب الدين أبي الحسن الكيديرى، و الفاضل عبد الحميد بن أبى الحديد، و وافقتهم فى هذا الترتيب لغلبه الظن باعتمادهم على النسخ الصحيحه.

قلت: لكن العجب منه أنّه كثيرا ما يقول ان نهجه بخط المصنّف ثم يتبع نسخ غيره و المفهوم منه ان نسخته كانت كنسخنا بل المفهوم منه، ان نسخه الراوندى أيضا كانت كنسخنا لكن قلنا فى أول الكتاب، ووجهها لاختلاف النسخ بكون المصنّف كتب نسخا و لا أقل من مسوده و مبيضه.

و كيف كان فروى الخطبه (الكافى الكلينى - الكافى - باب المؤمن و علاماته و صفاته) فى (باب المؤمن و علاماته و صفاته)، و رواها سليم بن قيس سليم بن قيس - كتاب سليم بن قيس - فى كتابه، و ابن أبى شعبه الحلّى فى (تحفه ابن أبى شعبه الحلّى - تحف العقول -)، و محمد بن بابويه فى (أماليه الشيخ الصدوق - الأمالى -)، و (صفات شيعته الشيخ الصدوق - صفات الشيعه -)، و سبط ابن الجوزى فى (تذكرته سبط ابن الجوزى - تذكره الخواص -)، و ابن طلحه الشافعى فى (مطالب السؤل ابن طلحه الشافعى - مطالب السؤل - ص ٥٤ و ٥٥ طبع حجرى فى ايران) (١)، و الكراچكى فى (كنزه الكراچكى - كنز الفوائد -).

روى الأخير باسنادين عن عاصم بن حميد عن أبى حمزه الثمالى عن رجل من قومه - يعنى يحيى بن أم الطويل - عن نوف البكالى، قال عرضت لى الى أمير المؤمنين عليه السّلام حابه فاستتبت إليه جندب بن زهير، و الربيع بن خيثم و ابن أخيه همام بن عباد بن حسم و كان من أصحاب البرانس.

فأقبلنا معتمدين لقاء أمير المؤمنين عليه السّلام فألقيناه حين خرج يؤم المسجد فأفضى و نحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا فى الاحدوثات تفكها، و بعضهم يلهى بعضا، فلما أشرف لهم أمير المؤمنين عليه السّلام أسرعوا إليه قياما، فسلموا و ردّ التحيه ثم قال: من القوم؟ قالوا: اناس من شيعتك، فقال لهم: خيرا

ص: ٤٠٥

(١ - ١) مطالب السؤل، ابن طلحه الشافعى: ٥٤-٥٥ طبع حجرى فى ايران.

-ثم قال يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمه شيعتنا؟! و حليه أحبنا أهل البيت؟- فأمسك القوم حياء- فأقبل عليه جندب و الربيع فقالا ما سمه شيعتكم؟ و صفتهم؟ فتناقل عن جوابهما، فقال: اتقيا الله، ايها الرجلان و احسنا، «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (١).

فقال همّام بن عباد- و كان عابدا مجتهدا- أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت و فضلكم تفضيلا، الا انبأنا بصفه شيعتكم.

فقال لا تقسم فسأنبئكم جميعا- و أخذ بيد همّام، فدخل المسجد و سبح ركعتين و أوجزهما و أكملهما، ثم جلس و أقبل علينا، و حف القوم به، فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و آله ثم قال:

«أما بعد فان الله جلّ شأنه، و تقدّست أسماؤه، خلق خلقه فألزمهم عبادته و كلّفهم طاعته، و قسّم بينهم معاشهم، و وضعهم في الدنيا بحيث وضعهم، و وصفهم في الدين بحيث وصفهم، و هو في ذلك غني عنهم، لا تنفعه طاعه من أطاعه، و لا تضرّه معصيه من عصاه منهم.

لكنّه علم تعالى قصورهم، عمّا يصلح عليه شئونهم، و يستقيم به داء أودهم في عاجلهم و آجلهم، فأدبهم بأدبه في أمره و نهيه، فأمرهم تخييرا، و كلّفهم يسيرا و أمتاز و أثابهم كثيرا سبحانه بعدل حكمه و حكمته بين الموجب من انامه إلى مرضاته و محبته و بين المبطل عنها و المستظهر على نعمته، منهم بمعصيته، فذلك قوله عز و جل: «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَ مَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (٢).

ص: ٤٠٦

[١-١] النحل: ١٢٨. [١]

[٢-٢] الجاثية: ٢١. [٢]

ثم وضع يده على منكب هَمَام بن عباد فقال:-ألا من سأل من شيعة أهل البيت،الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم في كتابه مع نبيه تطهيرا، فهم العارفون بالله،العاملون بأمر الله،أهل الفضائل و الفواضل،منطقهم الصواب:،و ملبسهم الاقتصاد،و مشيهم التواضع و بخعوا الله بطاعته، و خضعوا له بعبادته،فمضوا غاضين أبصارهم عمّا حرم الله عليهم،واقفين أسمعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذين نزلت منهم في الرخاء رضى عن الله بالقضاء فلو لا الآجال التى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا إلى لقاء الله و الثواب،و خوفا من العقاب،عظم الخالق فى أنفسهم،و صغر ما دونه فى أعينهم،فهم و الجنة كمن رآها،فهم على أرائكها متكئون،و هم و النار كمن دخلها،فهم فيها معذبون.

قلوبهم محزونه،و شرورهم مأمونه،و أجسادهم نحيفه،و حوائجهم خفيفه،و أنفسهم عفيفه،و معرفتهم فى الإسلام عظيمه،صبروا أياما قليله، فأعقبتهم راحه طويله و تجاره مربحه،يسررها لهم ربّ كريم،اناس أكياس ارادتهم الدنيا فلم يريدوها و طلبتهم فاعجزوها.

اما الليل فصافون أقدامهم،تالون لأجزاء القرآن،يرتلونه ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله و يستشفون لدائهم بدوائه تاره و تاره يفترشون جباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم،تجرى دموعهم على خدودهم و يمجدون جبارا عظيما و يجارون إليه جل جلاله فى فكاك رقابهم هذا ليلهم.

و أما نهارهم فحلما علماء،برره اتقياء براهم خوف بارئهم فهم أمثال القداح يحسبهم الناظر إليهم مرضى.

و ما بالقوم من مرض-أو قد خولطوا و قد خالط القوم من عظمه ربهم، و شدّه سلطانه،أمر عظيم طاشت له قلوبهم،و ذهلت منه عقولهم،فاذا

استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية. لا يرضون له بالقليل، و لا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متهمون، و من أعمالهم مشفقون-ان زكى أحدهم خاف ممّا يقولون و قال انا أعلم بنفسى من غيرى. و ربي أعلم بى.

اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون. و اجعلنى خيرا ممّا يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون فانك علام الغيوب و ساتر العيوب.

هذا و من علامه أحدهم ان ترى له قوه فى دين و حزمًا فى لين و ايمانًا فى يقين و حرصًا على علم و فهما فى فقه و علما فى حلم و كيسا فى رفق و قصدا فى غنى و تجملا فى فاقه و صبرا فى شدّه و خشوعا فى عباده و رحمه للمجهود و اعطاء فى حق و رفقا فى كسب و طلبا فى حلال و تعففا فى طمع و طمعا فى غير طبع و نشاطا فى هدى و اعتصاما فى شهوه و برا فى استقامه لا يغيّره ما جهله و لا يدع احصاء ما عمله يستبطنه فى نفسه فى العمل و هو من صالح عمله على و جل يصبح و شغله الذكر و يمسى و همّه الشكر.

يبىء حذرا من سنّه الغفله و يصبح فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمه ان استصعبت عليه نفسه فى ما تركه لم يعطها سؤلها فى ما إليه تشره رغبتة فى ما يبقى و زهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم و العلم بالحكم يظلّ دائما نشاطه بعيدا كسله قريبا أمله قليلا زللّه متوقعا أجله خاشعا قلبه ذاكرًا ربّه قانعه نفسه عازبا جهله محرزا دينه ميتا داؤه كاظما غيظه.

صافيا خلقه آمنّا منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء و ما يتركه حياء الخير منه مأمول و الشر منه مأمون ان كان بين الغافلين كتب فى الذاكرين، و ان كان مع الذاكرين لم يكتب مع الغافلين، يعفو عمّن ظلمه، و يعطى من حرمه، و يصل من قطعه.

قريب معروفه، صادق قوله، حسن فعله، مقبل خيره، مدبر شره فى الزلازل، وقور، و فى المكاره صبور، و فى الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، و لا- ياثم فى من يحب، و لا يدعى ما ليس له، لا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل أن يشهد به عليه، لا يضيع ما استحفظه و لا يناز بالألقاب و لا يبغى على أحد و لا يغلبه الحسد و لا يضار بالجار.

و لا يشمت بالمصاب مؤد للأمانات عامل بالطاعات سريع إلى الخيرات بطيء عن المنكرات يأمر بالمعروف و يفعله، و ينهى عن المنكر و يجتنبه، لا يدخل فى الأمور بجهل و لا يخرج من الحق بعجز.

ان صمت لم يعيه الصمت، و ان نطق لم يعله اللفظ و ان ضحك، لم يعل به صوته قانع بالذى قدر له لا يحج به الغيظ و لا يغلبه الهوى و لا- يقهره الشح، يخالط الناس بعلم و يفارقهم بسلم يتكلم ليغنم و يسأل ليفهم نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحة أراح الناس من نفسه و اتعبها لاختوته ان بغى عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر يقتدى بمن سلف من أهل الخير قبله فهو قدوه لمن خلف من طالب البر بعده أولئك عمال الله و مطايا أمره و طاعته، و سرج أرضه و بريته، أولئك شيعتنا و أحببنا و منّا و معنا».

فصاح همّام بن عباده صيحه وقع مغشيا عليه فحرّ كوه، فإذا هو قد فارق الدنيا- فاستعبر الربيع باكيا، و قال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بآبن أخى و لوددت انى بمكانه- فقال أمير المؤمنين عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها، أما و الله لقد كنت أخافها عليه.

فقال له عليه السلام قائل فما بالك أنت؟- فقال: ويحك ان لكل واحد أجلا لا يعدوه و سببا لن يتجاوزه، فلا تعد بها فإنما نفثها على لسانك الشيطان فصلّى عليه السلام عليه عشيه ذلك اليوم و شهد جنازته، و نحن معه، قال الراوى عن

نوف فصرت إلى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف، فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تقبض، وقال: صدق أخى لا جرم ان موعظه أمير المؤمنين عليه السلام و كلامه ذلك بمرأى منى و مسمع و ما ذكرت من همام بن عباده يومئذ و أنا فى رفاهيه إلا كدرها و لا بشده إلا فرجها.

و مثله فى (مطالب مسئول ابن طلحة الشافعى مع اختلاف يسير، و اختصار غير كثير).

(و تذكره) سبط ابن الجوزى فى روايه مجاهد عن ابن عباس عنه عليه السلام مثل المتن لكن فيه (شوقا إلى جزيل الثواب، و خوفا من وبيل العقاب) - و فيه أيضا «تالين أغر الكلام و أحسن النظام يحبرونه تخيرا، و يرتلونه ترتيلا».

و رواه كتاب سليم مثل ما فى المتن لكن فيه بعد قوله، (و وضعهم من الدنيا مواضعهم).

«و انما أهبط آدم إليها عقوبه لَمَّا صنع حيث نهاه الله فخالفه، و أمره فعصاه» - و فيه بعد قوله (و أنفسهم عفيفه) (و معونتهم فى الاسلام عظيمه) - و بعد قوله (دواء داءهم) «و تهيج أحزانهم بكاء على ذنوبهم، و وجع كلوم جوانحهم» -.

و بعد قوله (حانين على أوساتهم) «يمجدون جبارا عظيما» - و بعد قوله (و أطراف أقدامهم) «تجرى دموعهم على خدودهم» - و بعد قوله (و قد خالط القوم أمر عظيم) «إذا هم ذكروا عظمه الله و شدّه سلطانه، مع ما يخالطهم من ذكر الموت و أهوال القيامة، فرع من ذلك قلوبهم، و طاشت له حلومهم، و ذهلت عنهم عقولهم، و اقشعرت منها جلودهم، و إذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالأعمال الزكية».

و بعد قوله (و علما فى حلم) «و شفقه فى نفقه، و كيسا فى رفق» و بعد قوله (و صبورا فى شدّه) «و رحمه للمجهود، و اعطاء فى حق، و رفقا فى كسب،

و طيبا في الحلال. و نشاطا في الهدى، و ترحبا عن الطمع، و بزا في استقامه و اعتصاما عند شهوه لا يغيره ثناء من جهله، و لا يدع احصاء عمله، مستبطن لنفسه في العمل».

و بعد قوله (مكظوما غيظه) «صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذی قدر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره لا يحدث بما ائتمن عليه الأصدقاء، و لا يكتم شهادته الأعداء، لا يعمل شيئا من الحق رياء، و لا يتركه حياء»-.

و فيه زيادات آخر و في آخره «فصاح همّام صيحه ثم وقع مغشيا عليه فقال عليه السلام- إلى أن قال، ثم رفع رأسه فصعق صعقه و فارق الدنيا.

و رواها (الأمالي)، و (صفات الشيعه) مثل سليم، باختلاف يسير عن ابن الوليد عن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام.

و رواها (الكافي) عن محمد بن يحيى عن محمد بن جعفر عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن زاهر عن الحسن بن يحيى، عن قثم بن أبي قتاده الحراني عن عبد الله بن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قام رجل يقال له همّام:

«و كان عابدا ناسكا مجتهدا- إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يخطب، فقال: صف لنا صفه المؤمن كأننا ننظر إليه فقال: «يا همّام:

المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه، و حزنه في قلبه، أوسع شيء صدرا، و أذل شيء نفسا، زاجر عن كلّ فان، حاض على كلّ حسن، لا- حقود و لا حسود و لا وثاب و لا سباب و لا عتاب و لا مغتاب، يكره الرفعه و يشنأ السمعه، طويل الغمّ، بعيد الهمّ، كثير الصمت، و قور ذكور صبور شكور مغموم بكفره مسرور بفقره، سهل الخليقه لين العريكه، رصين الوفاء قليل الأذى.



لا- متأفك و لا- متهتك، ان ضحكك لم يخرق، و ان غضب لم ينزق، ضحكك تبسّم، و استفهامه تعلّم، و مراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمه، لا يبخل و لا يعجل و لا يضجر و لا يبطر، و لا يحيف في حكمه، و لا يجوز في علمه.

نفسه أصلب من الصلد، و مكاوحته أحلى من الشهيد، لا- خشع و لا- هلع، و لا عنف و لا صلف و لا متكلف، و لا متعمق، جميل المنازعه، كريم المراجع، عدل ان غضب، رفيق ان طلب، لا- يتهور و لا- يتهتك، و لا يتجبر، خالص الود، وثيق العهد، و فى العقد شفيق، و وصول حلیم حمول، قليل الفضول.

راض عن الله عز و جل مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه، و لا يخوض فى ما لا يعنيه، ناصر للدين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لا- يخرق الثناء سمعه، و لا- ينكى الطمع قلبه، و لا- يصرف اللعب حكمه، و لا- يطلع الجاهل علمه، قوال عمال، حازم لا بفحاش، و لا بطياش، و وصول فى غير عنف، بذول فى غير سرف.

لا بختال و لا بغدار، لا يقتفى أثرا، و لا يحيف بشرا، رفيق بالخلق، ساع فى الأرض، عون للضعيف، غوث للملهوف، لا يهتك ستر، و لا- يكشف سراً، كثير البلوى، قليل الشكوى، ان رأى خيرا ذكره، و ان عاين شراً ستره، يستر العيب، و يحفظ الغيب، و يقبل العثره، و يغفر الزله.

لا يطلع على نصح فيذره، و لا يدع جنح حيف فيصلحه، أمين رصين، تقى نقى، زكى رضى، يقبل العذر، و يجمل الذكر، و يحسن بالناس الظن، و يتهم على الغيب نفسه، يحب فى الله بفقه و علم، و يقطع فى الله بحزم و عزم، لا يخرق به فرح، و لا يطيش به مرح.

مذكر للعالم، معلّم للجاهل، لا يتوقع له بائقه، و لا يخاف له غائله، كلّ

سعى أخلص عنده من سعيه، و كل نفس عنده أصلح من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لا يثق بغير ربه، غريب وحيد، حزين، يحب في الله، و يجاهد في الله ليتبع رضاه، و لا ينتقم لنفسه بنفسه، و لا يوالى في سخط ربه.

مجالس لأهل الفقر، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للأرمله، حفى بأهل المسكنه، مرجو لكل كريبه، مأمول لكل شدّه، هسّاش بشّاش، لا بعّاس و لا بجسّاس، صليب كظام بسام، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يبخل، و ان يبخل عنه صبر عقل فاستحيى.

و قنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، و وده يعلو حسده، و عفوه يعلو حقه، لا- ينطق بغير صواب، و لا- يلبس إلا- الاقتصاد، مشيه التواضع، خاضع لربه بطاعته، راض عنه في كلّ حالاته، نيته خالصه، أعماله ليس فيها غش، و لا خديعه، نظره عبره، و سكوته فكره، و كلامه حكم.

مناصحا متبازلا متواخيا، ناصح في السر و العلانيه، لا يهجر أخاه، و لا يغتابه، و لا يمكر به، و لا يأسف على ما فاته، و لا يحزن على ما أصابه، و لا- يرجو ما لا- يجوز له الرجاء، و لا يفشل في الشدّه، و لا يبطر في الرخاء، يمزج العلم بالحلم، و العقل بالصبر، تراه بعيدا كسله، دائما نشاطه، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا لأجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربّه، قانعه نفسه، متقيا جهله، سهلا أمره.

حزينا لذنبه، ميتة شهوته، كظوما غيظه، صافيا خلقه، آمنا منه جاره، ضعيفا كبره، قانعا بالذى قدّر له، متينا صبره، محكما أمره، كثيرا ذكره، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليسلم، و يسأل ليفهم، و يتّجر ليغتم.

لا ينصب للخير ليفخر به، و لا يتكلم ليتجبر به على سواه، نفسه منه في عناء، و الناس منه في راحه، أتعب نفسه لآخرته، و أراح الناس من نفسه، ان

بغى عليه صبر، حتى يكون الله الذى ينتصر له بعده ممن تباعد عنه بغض و نراهه و دنوه ممن دنا منه لين و رحمه، ليس تباعده تكبرا و لا عظمه، و لا دنوه خديعه، و لا خلابه، بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير، فهو امام لمن بعده من أهل البر».

فصاح همّام صيحه وقع مغشيا عليه فقال عليه السّلام: أما و الله لقد كنت أخافها عليه و قال: هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها- فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ان لكلّ أجلا لن يعدوه، و سببا لا يجاوزه، فانما نفت على لسانك شيطان.

قول المصنف: روى ان صاحباً لأمير المؤمنين عليه السّلام صاحب هنا بمعنى المصاحب الخاص، و قد وصفوا فى كتب الرجال (محمد بن مسلم) بكونه صاحب الباقر عليه السّلام و (أبان بن تغلب) بكونه صاحب الصادق عليه السّلام و (زكريا بن إدريس) بكونه صاحب الكاظم عليه السّلام و (زكريا بن آدم) و (ابن أبى نصر البنظلى) بكونهما صاحبي الرضا و كلّهم من الأجله.

كما أنّهم وصفوا فى الكتب الصحابيه كلثوم بن هرم، الأنصارى الذى نزل النبى صلّى الله عليه و آله فى هجرته عليه بقبا أربعة أيام ثم خرج إلى أبى أيوب- بصاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله و قد يجىء بمعنى الطرف كما فى قوله تعالى: «إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا» (١)- و كما فى قوله تعالى: «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَ أَعَزُّ نَفَرًا» (٢)- إلى «قال له صاحبه و هو يحاوره»

ص: ٤١٤

١- ١) التوبه: ٤٠. [١]

٢- ٢) الكهف: ٣٤. [٢]

«أَكْفَرَتْ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا» (١).

«يقال له هَمَام» قد عرفت من روايه الكراجكى و كذا روايه ابن طلحه الشافعى كون هَمَام هذا(هَمَام بن عباد بن خيثم)أبى أخى(ربيع بن خيثم) المعروف فيكون من ثور بن عبد مناه بن ادبن طابخه بن الياس بن مضر.

و قال ابن أبى الحديد«هو هَمَام بن شريح بن يزيد بن مره بن عمر بن جابر بن يحيى بن الأصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن سيفى بن سعد العشيره»-و لم يأت لقوله بمستند و لم أدر إلى أى شىء استند.

«كان رجلا عبدا» و مؤمنا حقيقيا كما كان حارثه بن مالك الأنصارى كذلك ففى(الكافى)استقبله النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قَالَ: مُؤْمِنٌ حَقًّا عَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا فَاسْهَرْتُ لَيْلِي وَ أَظْمَأْتُ هُوَ اجْرَى وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَ قَدْ وَضِعَ لِلْحِسَابِ، وَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتْرَافُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَ كَأَنِّي أَسْمَعُ عَوَاءَ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ادْعِ اللَّهَ لِي أَنْ يَرْزُقَنِي الشَّهَادَةَ. فَبَعَثَهُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَتَلَ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ ثُمَّ قَتَلَ وَ كَانَ الشَّهِيدَ الْعَاشِرَ.

«فقال:صف لى المتقين حتى كأنى أنظر إليهم» كان هَمَام عالما بأنه عليه السَّلام يقتدر على وصف الشىء بما يجعله مشاهدا و لعمرى لاتى عليه السَّلام فوق ما انتظر.

«فتناقل عليه السَّلام عن جوابه» لَمَا يَعْلَمُ مِنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ لَكِنْ عَرَفَتْ أَنَّ رِوَايَةَ الْكِرَاجِكِيِّ تَضَمَّتْ أَنَّ عَلَيْهِ السَّلام تَنَاقَلَ عَنْ جِوَابِ جَنْدَبِ بْنِ زَهَيْرٍ وَ الرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمِ عَمِّ هَمَامٍ .

«ثم قال يا هَمَام اتق الله» فى الحليه عن ابن عباس ان آخر آيه نزلت فى

ص: ٤١٥

كتاب الله «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ» (١).

«و احسن» «هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ» (٢).

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (٣) اقتباس من آخر النحل «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (٤).

«فلم يقنع همّام بهذا» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (بذلك) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«القول» أى: (اتق الله و احسن فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون) و ليس (القول) فى نسخه (ابن ميثم) و المعنى يفهم بدونه.

«حتى عزم عليه» قال الجوهري (عزمت عليك) أى: أقسمت عليك.

«فحمد الله، و أثنى عليه، و صلى على النبى صلى الله عليه و آله» يفهم منه، أنه ينبغى أن يؤتى قبل كل كلام طويل بحمد و تصليه.

«ثم قال» بعد الحمد و التصليه .

«أما بعد، فان الله سبحانه و تعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم» «و لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٥) «و لِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ» (٦) «و قَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ»

ص: ٤١٦

١ - ١) أ- البقره: ٢٨١. ب- ذكره الواحدى فى أسباب النزول بروايه المجلسى فى «بحار الأنوار» مسندا إلى عكرمه عن ابن عباس، ٢٢-٤٧١ و روايه (٢٠) باب (١). و [١] لم نعثر عليه فى ترجمه عبد الله بن عباس فى «حليه الأولياء».

٢- ٢) الرحمن: ٦٠. [٢]

٣- ٣) النحل: ١٢٨. [٣]

٤- ٤) النحل: ١٢٨. [٤]

٥- ٥) الفتح: ٧. [٥]

٦- ٦) المنافقون: ٧٠. [٦]

«اللَّهُ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ» (١).

«آمنا من معصيتهم» «وَلَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَصُرُوا اللَّهَ شَيْئاً» (٢).

«لأنه لا تضره معصيه من عصاه» «إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣).

«وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَهُ مِنْ أَطَاعِهِ» «مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» (٤).

و في (الأسد) عن أبي ذر. قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قال جبرئيل: قال الله تعالى: يا عبادي لو أن أولكم و آخركم، و انسكم و جنكم كانوا على قلب افجر رجل منكم، لم ينقص ذلك من ملكي شيئا، و لو أن أولكم و آخركم و انسكم و جنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئا.

«فقسّم بينهم معاشهم» «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (٥).

«و وضعهم من الدنيا مواضعهم» ملكا و سوقه غنيا و فقيرا «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً» (٦).

«فالمتقون فيها هم أهل الفضائل» «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ»

ص: ٤١٧

[١-١] ابراهيم: ٨. [١]

[٢-٢] آل عمران: ١٧٦. [٢]

[٣-٣] يونس: ٢٣. [٣]

[٤-٤] الجاثية: ١٥. [٤]

[٥-٥] الزخرف: ٣٢. [٥]

[٦-٦] الزخرف: ٣٢. [٦]

«وَأَنْشَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ» (١) - «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (٢) - «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (٣) - «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٤) - .

«وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضُّعْفُ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ» (٥).

و في رساله أبى جعفر عليه السّلام إلى سعد الخير المروى في (١٦) من (روضه الكافى) أوصيك بتقوى الله فان فيها السلامه من التلف و الغنيمه فى المنقلب، ان الله عز و جل يقى بالتقوى عن العبد ما عزب عنه، و يجلى بالتقوى عنه عماه و جهله و بالتقوى نجا نوح و من معه فى السفينه، و صالح و من معه من الصاعقه و بالتقوى فاز الفائزون و نجت تلك العصب من المهالك، و لهم اخوان على تلك الطريقه يلتمسون تلك الفضيله، نبذوا طغيانهم فى الايراد بالشهوات، لَمَّا بلغهم فى الكتاب من المثالات، حمدوا ربهم على ما رزقهم، و هو أهل الحمد، و ذموا أنفسهم و هم أهل الذم.

و من لم يكن من أهل التقوى فأى فضل له، و لو كان كفرعون فى السلطنه فكان يقول «أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي» (٦) فكان مثاله ان أخذ هو و جنوده فنبذوا فى اليم و اغرقوا-أو

ص: ٤١٨

١- ١) الحجرات: ١٣. [١]

٢- ٢) المائدة: ٢٧. [٢]

٣- ٣) مريم: ٦٣. [٣]

٤- ٤) الطلاق: ٢-٣. [٤]

٥- ٥) سبأ: ٣٧. [٥]

٦- ٦) الزخرف: ٥١. [٦]

كقارون في الثروه (فكان أوتى من الكنوز ما أن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه فكان عاقبته ان خسف به و بداره الأرض) -و أما المتقى فلو ابتلى بالدنيا بكلّ بلاء من الحبس و القتل و النهب و الأسر، كأهل بيت النبي صَلَّى الله عليه و آله فله في الدنيا العزّه الإلهيه في القلوب و النفوس و في العقبي الدرجات الرفيعه عند الله عزّ و جلّ.

و عن النبي صَلَّى الله عليه و آله عجت للمراء المسلم لا يقضى الله عز و جل له قضاء، إلاّ كان خيرا له، ان قرض بالمقاريض، كان خيرا له، و ان ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له.

و عن الصادق عليه السّلام ان الحرّ حرّ في جميع أحواله إن تأته نائبه صبر و ان تداكت عليه المصائب لم تكسره و ان اسر و قهر، و استبدل باليسر عسرا، كما كان يوسف الصّدّيق لم يضرر حرّيته ان استعبد و اسر و قهر، و لم تضره ظلمه الجبّ و وحشته، و ما ناله، ان منّ الله عليه فجعل الجبار العالی عبدا له بعد أن كان مالكا.

«و منطقهم الصواب» لا يتكلمون إلاّ في موضعه و عن برهان- «و الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ» (١) «وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (٢).

«و ملبسهم الاقتصاد» في (الخصال) عن النبي صَلَّى الله عليه و آله الاقتصاد جزء من خمس و أربعين جزء من النبوه -وعد معه الهدى الصالح و السمّت الصالح (٣).

و في (الخبر) بلى ثوب النبي صَلَّى الله عليه و آله فحمل إليه رجل اثني عشر درهما، فقال لأمير المؤمنين عليه السّلام خذ هذه و اشتر لي بها ثوبا، فذهب إلى السوق و فعل

ص: ٤١٩

١- ١) المؤمنون: ٣. [١]

٢- ٢) الفرقان: ٧٢. [٢]

٣- ٣) الخصال للصدوق ٥: ١٧٨. و ذكره المجلسي في بحار الأنوار ٧١: ٣٤٣. روايه ٢ باب ٨٥. [٣]



و جاء به إليه، فنظر إليه فقال غير هذا أحبّ الى أ ترى صاحبه يقلبنا؟ فقال: انظر فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: قد كره هذا يريد غيره، فأقلنا فيه فرد عليه الدراهم، فجاء بها إليه فمشى معه إلى السوق ليبتاع قميصاً آخر فنظر إلى جاريه قاعده على الطريق تبكى، فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ما شأنك؟ قالت ان أهلى أعطونى أربعة دراهم، لأشترى لهم حاجه، فضلت فلا أجسر ان أرجع، فأعطاها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أربعة من الدراهم و قال لها: ارجعى إلى أهلك و مضى إلى السوق فاشترى قميصاً بأربعة دراهم و لبسه و حمد الله تعالى و رأى رجلاً عرياناً، يقول: من كسانى كساه الله من ثياب الجنة فخلع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قميصه الذى اشتراه و كساه السائل، ثم رجع إلى السوق فاشترى بالاربعة الباقية قميصاً آخر فلبسه، و حمد الله تعالى، و رجع فإذا الجاريه قاعده على الطريق تبكى، فقال لها مالك لا تأتين أهلك.

قالت: قد أبطأت و أخاف، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لها: مرى بين يدى و دلىنى على أهلك و جاء حتى وقف على باب دارهم و قال السلام عليكم يا أهل الدار فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعاد السلام فقالوا و عليك السلام يا رسول الله و رحمه الله و بركاته فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ما لكم تركتم اجابتى فى السلام، الأول و الثانى فقالوا سمعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لهم ان هذه الجاريه ابطأت عليكم فلا تؤاخذوها فقالوا هى حرّه لمشاك فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: الحمد لله ما رأيت اثنى عشر درهما أعظم بركه من هذه كسى الله بها عاريتين و اعتق بها نسمة.

«و مشيهم التواضع» «وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (١).

ص: ٤٢٠

والمشى متكبرا مبغوض عند الله تعالى قال تعالى: «وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا» (١).

و في (الخبر) ارحاء الازار من الخيلاء و من أخلاق قوم لوط-و عن الصادق عليه السلام من مشى على الأرض اختيالا لعنته الأرض و من تحتها و من فوقها.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فحسف الله به و بداره الأرض-و لا يجد ریح الجنه عاق و لا قاطع رحم و لا مرخی الازار خيلاء .

«غضوا أبصارهم عمًا حرم الله عليهم» في (الفقيه) قال الصادق عليه السلام من نظر إلى امرأه فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتد إليه بصره حتى يزوجه الله من الحور العين-و في خبر آخر-لم يرتد إليه طرفه حتى يعقبه الله إيماننا يجد طعمه.

و فيه قال الصادق عليه السلام أول النظره لك و الثانيه عليك و لا لك و الثالثه فيها الهلاك و في (الخبر) النظر سهم من سهام إبليس مسموم-و استشهاد له بقوله تعالى: «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ» (٢)-و يقول الصادق عليه السلام كل عين باكيه يوم القيامة إلا ثلاث: عين غصت عن محارم الله و عين سهرت في طاعه الله و عين بكت في جوف الليل من خشيه الله.

«و وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم» «فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ»

ص: ٤٢١

[١- ١] (١) الاسراء: ٣٧-٣٨. [١]

[٢- ٢] (٢) النور: ٣. [٢]

«يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَ أَولَئِكَ هُمُ أُولُوا الأَلْبَابِ» (١).

و فى (الكافى) عنه عليه السّلام أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم و العمل به، ألا و ان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسّمه عادل بينكم، و ضمنه و سيفى لكم و العلم مخزون عند أهله و قد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه.

و عن النّبى صلّى الله عليه و آله طلب العلم فريضه على كلّ مسلم ألا و ان الله يحبّ بغاه العلم- و دخل النّبى صلّى الله عليه و آله المسجد فإذا جماعه قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ قالوا: علّامه، فقال: و ما العلّامه؟ قالوا أعلم الناس بانساب العرب و وقايعها و أيام الجاهليه، و الأشعار و العربيه- فقال النّبى صلّى الله عليه و آله ذاك علم لا يضرّ من جهله و لا ينفع من علمه انما العلم ثلاثه: آيه محكمه أو فريضه عادله أو سنّه قائمه و ما خلاهن فهو فضل.

و عن الصادق عليه السّلام لوددت ان أصحابى ضربت رؤوسهم بالسياط، حتى يتفقهوا، و عنه عليه السّلام ان العلماء ورثه الأنبياء. و ذاك ان الأنبياء لم يورثوا درهما و لا ديناراً و انما أورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه فان فينا أهل البيت فى كلّ خلف عدو لا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأوّل الجاهلين.

و عن أبى جعفر عليه السّلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد- و من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به و لا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً و من علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به، و لا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً.

ص: ٤٢٢

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من سلك طريقا يطلب فيه علم سلك الله به طريقا إلى الجنة و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى به و أنه ليستغفر لطالب العلم من فى السماء و من فى الأرض حتى الحوت فى البحر و فضل العالم على العابد كفضل القمر على النجوم ليله البدر.

و عن السجاد عليه السّلام لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه، و لو بسفك المهج و خوض اللجج، ان الله تعالى أوحى إلى دانيال ان أمقت عبيدى إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للافتداء بهم و ان أحبّ عبيدى الى التقى الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء، التابع للعلماء، القابل عن الحكماء.

و عن الصادق عليه السّلام من تعلم العلم و عمل به و علّم لله دعى فى ملكوت السماوات عظيما، فقليل تعلم لله و عمل لله و علم لله.

و عن الكاظم عليه السّلام محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابى - و فى مرفوع يونس قال لقمان لابنه: يا بنى اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوما يذكرون الله تعالى فاجلس معهم فان تك عالما نفعك علمك، و ان تك جاهلا علموك و لعلّ الله ان يظلمهم برحمه فيعمّك معهم و إذا رأيت قوما لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فان تك عالما لم ينفعك علمك و ان كنت جاهلا يزيدوك جهلا و لعلّ الله ان يظلمهم بعقوبه فيعمّك معهم.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اف لرجل لا يفرغ نفسه فى كلّ جمعه لأمر دينه.

فيتعاهده و يسأل عن دينه .

«نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالتى» هكذا فى (المصريه) و الصواب:

(كالذى) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى) بل و فى الراوندى و الكيدرى على نقل المجلسى عنهما و كذا فى كثير من أسانيده (التحف) و (الصفات) و كتاب سليم و مطالب ابن طلحه و بالجمله لا ريب ان فى النهج

(كالذى) وما فى (المصريه) تصحيف.

ثم أول الشراح (كالذى) بكونه مثل قوله تعالى: «وَحُضِّتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا» (١) وقوله تعالى: «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ» (٢) وقوله تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ» (٣) وقوله تعالى: «وَ الَّذِي جَاءَ بِالصُّدُقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (٤) وبيت الحماسه:

عسى الأيام أن يرجعن يوما كالذى كانوا

وقول الشاعر:

و ان الذى حانت بفلج دمائمهم هم القوم كل القوم يا أم خالد

«نزلت فى الرخاء» روى صفات الشيعة عن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال: سنه من ربه و سنه من نبيه، و سنه من وليه-إلى أن قال:-و أما السنه من وليه فالصبر على البأساء و الضراء يقول تعالى: «وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ» (٥).

«و لولا الأجل الذى كتب عليهم» «و ما كان لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا» (٦).

«لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين شوقا إلى الثواب، و خوفا من العقاب» فى الطبرى عن غلام لعبد الرحمن الأنصارى قال: كنت مع مولاي فى

ص: ٤٢٤

[١-١] التوبه: ٦٩. [١]

[٢-٢] البقره: ١٧. [٢]

[٣-٣] البقره: ١٧١. [٣]

[٤-٤] الزمر: ٣٣. [٤]

[٥-٥] البقره: ١٧٧. [٥]

[٦-٦] آل عمران: ١٤٥. [٦]

الطف فليأقبل الناس إلى الحسين عليه السلام أمر بفسطاط فضرب ثم أمر بمسك فميت في جفنه عظيمه ثم دخل فتطلى بالنوره و مولاي و برير على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فزدحما أيهما يطل على أثره فجعل برير يهازل مولاي فقال له: مولاي دعنا فوالله ما هذه بساعه باطل فقال له برير والله لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل شابا و لا كهلا و لكن والله اني لمستبشر بما نحن لا-تون و الله ان بيننا و بين حور الجنه إلا أن تميل علينا هؤلاء باسيافهم و لوددت أنهم مالوا علينا بأسيافهم- إلخ-.

و كان عليه السلام يقول: انا آنس بالموت من الطفل بشدى أمه، و قد يموت الإنسان شوقا إلى زخارف الدنيا و خوفا من مخاوفه فكيف لا يموت لو كان من أهل الحقيقه شوقا إلى ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا على قلب خطر-.

«وَفِي ذَلِكْ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ» (١) و خوفا من عقاب لا تقوم به السماوات و الأرض و قد مات همّام لما حضره أجله بسبب شوقه إلى الثواب و خوفه من العقاب بسبب تذكره عليه السلام هذا.

و عن (در منثور) الشيخ على سبط الشهيد الثاني كان لي ابن في سن اثنتين و عشرين توفي- و كان في غايه التقوى و العباده و الذكاوه- فرآه بعد مدّه ابن عمه في المنام و أنّه جاء إلى بيتهم و دقّ الباب فخرجت إليه فرأيته راكبا فرسا حسناء فقلت له ادخل فقال: الآن بيوتكم لا- تعجبني و أنا في بيوت من اللؤلؤ و الجواهر، و لكن جئت أخبركم ان عندي كتابا عاريه لرجل اسمه ملا أفضل فاني لم أوص به ففتح صندوقه فكان كما قال! (٢).

ص: ٤٢٥

١- ١) المطففين: ٢٦. [١]

٢- ٢) لا وجود لهذه الفقره في كتاب «الدر المنثور» من المأثور للشيخ على بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن العاملی و هو كتاب مخطوط مودع في خزانه مكتبه آيه الله العظمى الكلبايگانی برقم ٣٠-١٧٥. لكننا وجدناه في النسخه المطبوعه ٢-٢٤٩ طبع مطبعه مهر قم ١٣٩٨ هـ.

«عظم الخالق في أعينهم فصغر ما دونه في أعينهم» .

«قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (١).

«وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (٢) غلب أمره تعالى على أمر فرعون في ذبح أبناء بني اسرائيل لئلا يوجد موسى فربّاه بنفسه- و على اخوه يوسف في يوسف فألقوه في غيابه الحب حتى قالوا له «تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» (٣) بعد صيرورته ملك مصر- و في نمرود إبراهيم «قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ» (٤).

«إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسئَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ» (٥).

«مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَ إِنْ أُوْهِنَ الثُّيُوتِ لَبَيَّتِ الْعُنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (٦) «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (٧).

ص: ٤٢٤

[١- ١] آل عمران: ٢٦-٢٧. [١]

[٢- ٢] يوسف: ٢١. [٢]

[٣- ٣] يوسف: ٩١. [٣]

[٤- ٤] الانبياء: ٦٨-٦٩. [٤]

[٥- ٥] الحج: ٧٣. [٥]

[٦- ٦] العنكبوت: ٤١. [٦]

[٧- ٧] الكهف: ١٠٩. [٧]

و مرّ ملك على عارف فما قام له العارف فقال له الملك: لم ما قمت لي و أنت رعيتي و عبدى فقال له العارف بل انت عبد عبدى قال: و كيف؟ قال: لأنك عبد هواك و أنا جعلت الهوى عبدى.

«فهم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون و هم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون» كان عليه السّلام -و هو سيّد المتقين- يعبد الله كما كان احدى صفحتى وجهه إلى الجنة و أخرى إلى النار -و مر قول حارثه بن مالك للنبي صلّى الله عليه و آله كاني انظر إلى أهل الجنّة حين يتزاورون فيها و إلى أهل النار حين يتعاوون فيها-.

و رواه (ذيل الطبرى) عن الحارث بن مالك و لما رأى الحرّ تصميم ابن سعد على قتال الحسين عليه السّلام أخذ يدنو منه عليه السّلام قليلا قليلا فقال له رجل من قومه أ تريد أن تحمل؟ فسكت و أخذه مثل العرواء، فقال له لو قيل لي من أشجع أهل الكوفه ما عدوتك، فما هذا الذى أرى منك؟ قال: انى و الله أخير نفسى بين الجنّة و النار و الله لا اختار على الجنّة شيئا و لو قطعت و حرقت ثم ضرب فرسه و لحق به عليه السّلام.

هذا و كأنه وقع تقديم و تأخير فى الفقرات فالأنسب أن يكون (فهم و الجنة -إلى- فيها معذبون) بعد (و خوفا من العقاب) و كون (عظم الخالق -إلى- فى أعينهم) الثانى بعد (نزلت -إلى- فى الرخاء).

«قلوبهم محزون» روى الخطيب عن الحارث الغنوى قال آلى الربيع ان لا يفتر اسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره فما ضحك إلا بعد موته و آلى أخوه ربيعى بعده ألا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أو فى النار قال الحارث فلقد أخبرنى غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره، و نحن نغسله حتى فرغنا منه (1).

ص: ٤٢٧

---

١- ١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٨: ٤٣٤ [١] فى ترجمه (ربيعى بن طرش العبسى).



و أيضا قلوبهم محزوننه لَمَا يرون من غلبه الباطل و مغلوبيه الحق من أهل الدنيا و ظلم الظلمه و فجور الفسقه و عدم عبادته الناس لربهم قال تعالى لَنبِيَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ «لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ» (١).

«و شرورهم مأمونه» و في (الإرشاد) روى ان على بن الحسين عليهما السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه فلَمَّا أجابه في الثالثه قال له يا بنى أما سمعت صوتى؟ قال بلى قال فما لك لم تجبنى؟ قال أمتك قال الحمد لله الذى جعل مملوكى يا مننى.

«و أجسادهم نحيفه» روى (أمالى الشيخ) ان فاطمه بنت أمير المؤمنين عليه السلام لَمَّا نظرت إلى ما يفعل ابن أخيها على بن الحسين عليه السلام بنفسه من الدأب فى العباده أتت جابر الأنصارى فقالت له: يا صاحب رسول الله ان لنا عليكم حقوقا و منها إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا ان تذكروه الله و تدعوه إلى البقيا على نفسه و هذا على بن الحسين عليه السلام بقيه أخى الحسين عليه السلام قد انخرم أنفه و ثفنت جبهته و ركبتاه و راحتاه آدابا منه لنفسه فى العباده.

فأتاه عليه السلام جابر فوجده فى محرابه قد انضته العباده، فقال له: يا ابن رسول الله أما علمت ان الله تعالى خلق الجنّه لكم و لمن أحبكم و خلق النار لمن عاداكم، و أبغضكم فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك فقال عليه السلام له يا صاحب رسول الله أما علمت ان جدى النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قد غفر الله ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر فلم يدع الاجتهاد بأبى هو و أمى حتى ورم قدمه و انتفخ ساقه و قيل له تفعل هذا و قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا؟ فلَمَّا رأى جابر لا يغنى قوله قال له يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فإنك من اسره بهم يستدفع البلاء و يستكشف اللاواء و بهم يستمطر السماء -

ص: ٤٢٨

فقال له يا جابر لا أزال على منهاج أبوي محمد و عليّ صلى الله عليه و آله مؤتسيا بهما حتى ألقاهما.

«و حاجاتهم خفيفه» دخل الصادق عليه السلام حماما فقال له صاحبه نعميه لك؟ فقال عليه السلام لا أريد(ان المؤمن خفيف المؤمنه)-و قال أمير المؤمنين عليه السلام لصعصعه بن صوحان انك خفيف المؤمنه كثير المعونه.

«و أنفسهم عفيفه» «و راودته التي هو في بيتها عن نفسه و غلقت الأبواب و قالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربّي أحسن مثواي إنه لا يُفْلِح الظالمون» (١)و أيضا «و لقد راودته عن نفسه فاستعصم و لئن لم يفعل ما أمره لئسي جنن و ليكونا من الصاغرين قال ربّ السجّن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه» (٢).

و عدم العفه في البطن و الفرج يوجب النار قال النبي صلى الله عليه و آله أكثر ما يلج به امتي النار البطن و الفرج .

«صبروا أياما قليله أعقبتهم راحه طويله» كانوا عليهم السلام يقولون لشيعتهم الخلص ما بين أحدكم و الجنة الا ان يبلغ النفس ههنا أى الحلق.

«و جزاهم بما صبروا جنة و حريرا متكتين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا و دانية عليهم ظلالها و ذللت قطورها تذليلا و يطاف عليهم بآنيه من فضه و أكواب كانت قواريرا قواريرا من فضه قدروها تقديرا و يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا- عينا فيها تسمى سلسيلا و يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا و إذا رأيت ثم رأيت نعيما و ملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر و استبرق و حلوا أساور من فضه و سقاهم ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم»

ص: ٤٢٩

١- ١) يوسف: ٢٣. [١]

٢- ٢) يوسف: ٣٢-٣٣. [٢]

«وَ كَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا» (١).

«تجاره مربحه» أى: هذه الأيام القصيره.

«يَسِّرْهَا لَهُمْ رَبِّهِمْ» الدنيا مزرعه الآخره و فى الخبر تقول الملائكه كلّ ليله من شهر رمضان لصائميّه لقد جعلتم قليلا و ستشبعون كثيرا.

«ارادتهم الدنيا» بتمكينهم منها.

«فلم يريدوها و اسرتهم» بشهواتها.

«فقدوا أنفسهم منها» بعدم حصول علقه لهم بها «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ» (٢).

و فى الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

لقد خاب من غرته دنيا دنيه و ما هى ان غرت قرونا بطائل

اتتنا على زى العزيز بثينه و زينتها فى مثل تلك الشمائل

فقلت لها غرى سوى فانى عزوف عن الدنيا و لست بجاهل

فغرى سوى انى غير راغب لَمَا فيك من عزّ و ملك و نائل

و قد قنعت نفسى بما قد رزقته فشانك يا دنيا و أهل الغوائل

فانى أخاف الله يوم لقائه و أخشى عتابا دائما غير زائل

و كان عليه السلام يخاطب الدنيا بقوله «الى تعرضت؟ أم الی تشوّقت؟ لا حان حينك، غرّى غيرى فعيشك قصير و خطرک يسير و أملك حقير.

و قوله عليه السلام (اسرتهم فقدوا أنفسهم منها) مع ان العارفين لا- يقعون فى حبالها حتى يطلقوا أنفسهم منها نظير قوله عليه السلام (قد طلقتك ثلاثا) مع أنه عليه السلام لم يتزوجها حتى يطلقها و انما قال عليه السلام ذلك لأن البشر لَمَا كان بطبعه و قواه

ص: ٤٣٠

[١- ١] الدهر الحديد: ١٢-٢٢. [١]

[٢- ٢]: ٢٣.

فى مظنه الأسر و الوقوع فى حبالها «زِينِ لِلنَّاسِ حُبَّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ البَيْنِ وَ القَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الأنعامِ وَ الحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَأُنْبئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَمُ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوَانٌ مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» (١) و دفعوا تلك المقتضيات الناسوتيه بالموانع اللاهوتيه فكأنهم فدوا أنفسهم منها و طلقوها .

«أما الليل فصافون أقدامهم» عن الصادق عليه السّلام كان فى ما ناجى الله تعالى موسى عليه السّلام كذب من زعم أنه يحبنى فإذا جتّه الليل نام عنى أليس كلّ حبيب يحب خلوّه حبيبه؟ها أنا ذا يا ابن عمران مطّلع على أحبائى فإذا جتّهم الليل مثلت عقوبتى بين أعينهم يخاطبونى عن المشاهده يا ابن عمران هب لى من قبلك الخشوع و من بدنك الخضوع و من عينيك الدموع و ادعنى تجدنى قريباً.

«و قال تعالى: «تَنجَافِي جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

«تالين لأجزاء القرآن» فى (الكافى) عنه عليه السّلام البيت الذى يقرأ فيه القرآن و يذكر الله تعالى فيه تكثر بركته و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين و يضىء لأهل السماء كما تضىء الكواكب لأهل الأرض - و ان البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن و لا يذكر الله تعالى فيه تقلّ بركته و تهجره

ص: ٤٣١

١- ١) آل عمران: ١٤-١٥. [١]

٢- ٢) السجده: ١٦-١٧. [٢]

الملائكه و تحضره الشياطين.

و عن الصادق عليه السلام البيت الذى يتلو المسلم فيه القرآن يتراياه أهل السماء كما يترايا أهل الأرض الكوكب الدرّى فى السماء.

«يرتلونه ترتيلاً» قال القمى فى قوله تعالى: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» (١) بينه تبياناً و لا تشره نثر الرمل و لا تهذه هذ الشعر و لكن اقرع به القلوب القاسيه.

«يحزنون به أنفسهم» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام ان القرآن نزل بالحزن فاقراءوه بالحزن.

«و يستثيرون» أى: يثيرون من (أثار الأرض) (به) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و سقط من (المصريه).

«دواء دائهم» «يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكُفُّكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٢) «و نُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (٣).

فى (تاريخ الطبرى) عن جابر الأنصارى قال خرجنا مع النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فى غزوه ذات الرقاع فأصاب رجل من المسلمين امرأه من المشركين، فلمّا انصرف النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قافلاً- أتى زوجها- و كان غائباً فحلف ألا- ينتهى حتى يهرق فى أصحاب محمّد دما فخرج يتبع أثر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فنزل النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله منزلاً فقال من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فقالا نحن، قال فكونا بقم الشعب، و كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و أصحابه قد نزلوا الشعب من

ص: ٤٣٢

[١- ١] المزمّل: ٤. [١]

[٢- ٢] يونس: ٥٧. [٢]

[٣- ٣] الاسراء: ٨٢. [٣]

بطن الوادى، فلمّا خرج الرجلان إلى فم الشعب قال الأنصارى للمهاجرى أى الليل تحب أن اكفيكه أوّله أو آخره؟ قال أوّله فاضطجع المهاجرى و قام الأنصارى يصلّى، و أتى زوج المرأة فلمّا رأى شخص الرجل عرف أنّه ربيّته القوم فرمى بسهم فوضعه فيه فنزعه الأنصارى و ثبت قائما يصلّى ثم رماه بآخر فوضعه فيه فنزعه أيضا و ثبت قائما يصلّى ثم عاد له بثالث فوضعه فيه فنزعه ثم ركع و سجد ثم أهب صاحبه، فقال اجلس فقد أتيت فوثب المهاجرى فلمّا رأهما الرجل عرف أنّهم قد نذروا به- و لمّا رأى المهاجرى ما بالأنصارى من الدماء، قال سبحان الله أفلا أهببنتى أوّل ما رماك؟ قال كنت فى سورة أقرأها فلم أحبّ أن أقطعها حتى أنفدها، فلمّا تتابع على الرمي ركعت فأذنتك و أيم الله لو لا ان اضيغ ثغرا أمرنى النبى صلّى الله عليه و آله بحفظه لقطع نفسى قبل أن اقطعها أو انفدها .

«فاذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا إليها طمعا و تطلعت نفوسهم إليها شوقا» .

(ما ذكرت يوما لها من سمية من الدهر إلا اعتاد عيني و اشل)

«و ظنّوا انها نصب أعينهم» برفع نصب، و جوز بعضهم فيه النصب على الظرفيه قال الفيروز آبادى (و هذا نصب عيني) بالضم و الفتح و الفتح لحن.

«و إذا مروا بآيه فيها تخويف اصغوا» أى أمالوا إليها.

«مسامع قلوبهم» و من آداب التلاوه السؤل عند آيات الوعد و الاستعاذه عند آيات الوعيد.

هذا و قال الجاحظ روى محمد بن على عليه السّلام عن النبى صلّى الله عليه و آله قال إذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين، و إذا استعدتموه فاستعيذوه بظاهرهما (1).

«و ظنوا ان زفير جهنم و شهيقها» قال الجوهرى: الزفير أوّل صوت الحمار

ص: ٤٣٣

---

١- (١) الجاحظ، البيان و التبيين ٣: ٢٨٩ [١] مكتبه الخانجى-القاهره.

و الشهيق آخره، لأن الزفير إدخال النفس، و الشهيق اخراجه- و يقال الشهيق رد النفس، و الزفير اخراجه.

«فى أصول آذانهم» أى: أسفلها .

«فهم حانون» من (حنيت ظهري).

«على أو ساطهم» الكلام كناية عن الركوع فيجب فيه الانحناء بحد تصل به الكفان إلى الركبتين، و من آدابه أن يكون بحيث لو صبّ الدهن على ظهره يبقى عليه.

«مفترشون لجباههم و أكفهم و ركبهم و أطراف أقدامهم» الكلام كناية عن السجود فيجب فيه وضع الأعضاء السبعة: الجبهة و الكفين و الركبتين و إبهامى الرجلين على الأرض.

قال تعالى: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» (١).

«يطلبون إلى الله تعالى فى فكاك رقابهم» «وَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَ قِيامًا وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا» (٢).

«و أما النهار فحلما» عن الجهال- و عن الصادق عليه السلام كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس منه، فقال: قد أعيانى هذا الرجل- يعنى على بن الحسين عليهما السلام أن اضحكه، فمر عليه السلام و خلفه موليان له فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته ثم مضى فلم يلتفت عليه السلام إليه فاتبعوه، و أخذوا الرداء منه

ص: ٤٣٤

[١- ١] الفتح: ٢٩. [١]

[٢- ٢] الفرقان: ٦٤-٦٦. [٢]

و جاءوا به إليه عليه السلام فقال لهم: من هذا؟ قالوا: بطل يضحك أهل المدينة، فقال:

قولوا له ان لله يوما يخسر فيه المبطلون.

«علماء» عن ايضاح العلامة عن خط محمد بن معد الموسوي مسندا عن سفيان بن عيينه ان الصادق عليه السلام دخل على المنصور و عنده رجل من ولد الزبير و قد سأله فأمر له بشيء فاستقله فاغضب المنصور ذلك فأقبل الصادق عليه السلام على المنصور و قال لقد حدثني أبي عن أبيه علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من أعطى عطيه طيبه بها نفسه بورك للمعطي و المعطى، فقال المنصور: و الله لقد أعطيت و أنا غير طيب النفس بها و لقد طابت بحديثك هذا، ثم أقبل على الزبيرى فقال حدثني أبي عن أبيه عن جده قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من استقل قليل الرزق حرم كثيره، فقال الزبيرى و الله لقد كان قليلا- و لقد كثر عندي بحديثك هذا، قال سفيان فلقيت الزبيرى فسألته عن تلك العطيه، فقال: لقد كانت قليله فبلغت في يدى خمسين ألف درهم، قال سفيان مثل هؤلاء مثل الغيث حيث وقع نفع.

و فى (الأمالى) كان أمير المؤمنين عليه السلام كل بكرة يطوف فى أسواق الكوفه سوقا سوقا، و معه الدرره على عاتقه- و كان لها طرفان و كانت تسمى السبيه- فيقف على سوق سوق فينادى يا معشر التجار «قدموا الاستخاره، و تبركوا بالسهوله، و اقتربوا من المبتاعين، و تزئنا بالحلم، و تناهوا عن الكذب و اليمين، و تجافوا عن الظلم، و انصفوا المظلومين و لا تقربوا الربا، «أوفوا المكيال و الميزان بالقسط و لا تبخسوا الناس أشياءهم و لا تعثوا فى الأرض مفسدين» (1)- و يطوف فى جميع الأسواق فيقولها ثم يقول:

تفنى اللذاذه ممن نال صفوتها من الحرام و يبقى الاثم و العار

ص: ٤٣٥



تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذه من بعدها النار

«أبرار أتقياء» عن الباقر عليه السّلام كان على عليه السّلام إذا صَلَّى الفجر لم يزل معقبا إلى ان تطلع الشمس فإذا طلعت اجتمع إليه الفقراء و المساكين فيعطيههم و يعلم باقي الناس الفقه و القرآن و قالوا دخل عقيل بعده عليه السّلام على معاويه فقال له اخبرني عن عسكري و عسكر أخيك فقد وردت عليهما فقال عقيل: مررت بعسكر أخى فإذا ليل كليل النبي صَلَّى الله عليه و آله و نهار كنهار النبي صَلَّى الله عليه و آله ما رأيت إلا مصليا و لا سمعت إلا قاريا- و مررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر بالنبي صَلَّى الله عليه و آله ليله العقبه.

«قد براهم» من «بريت السهم».

«الخوف برى القداح» جمع القدح بالكسر السهم قبل أن يراش و يركب عليه نصله.

في (الكافي) مر أمير المؤمنين عليه السّلام بمجلس فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافيه ألوانهم كثير ضحكهم يشيرون إلى من يمر بهم- ثم مر بمجلس الأوس و الخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان و دقت منهم الرقاب و اصفرت منهم الألوان و قد تواضعوا فتعجب و دخل على النبي صَلَّى الله عليه و آله فقال:

مررت بمجلس لآل فلان- ثم وصفهم- و مررت بمجلس للأوس و الخزرج- فوصفهم- ثم قال: و جميع مؤمنون فاخبرني بصفه المؤمن فقال:

عشرون خصله في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من أخلاق المؤمنين الحاضرون للصلاه، و المسارعون إلى الزكاه، و المطعمون المسكين، و المحاسون على رأس اليتيم، المطهرون أطهارهم، المتزرون على أوساطهم، الذين ان حدّثوا لم يكذبوا، و إذا وعدوا لم يخلفوا، و إذا ائتمنوا لم يخونوا، و ان تكلموا صدقوا، رهبان بالليل، أشداء بالنهار، قائمون الليل،

صائمون النهار، لا- يؤذون جاراء، ولا- يتأذى بهم جاراء، الذين مشيهم على الأرض هون، وخطاهم إلى بيوت الأرامل و على أثر الجنائز.

«ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى و ما بالقوم من مرض» روى (صفات الشيعة) عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعه على الشاحبون الناحلون الذابلون (١).

«و يقول قد خولطوا» أى: فسد عقلهم.

«و لقد خالطهم» أى: شوشهم.

«أمر عظيم» ذكر النار و الجنة و خوف الله تعالى.

ابى حب لبنى ان يرى بى صحه مدى الدهر أو يرجو حياتى آمل

فى الحليه فى الثورى عن النبى صلى الله عليه و آله كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضا و ما به شىء إلا الخوف من الله و الحياء (٢).

و فى (الكشى) بكى أبو ذر من خشيه الله حتى اشتكى عينيه فخافوا عليهما فقبل له يا أبا ذر لو دعوت الله فى عينيك فقال انى عنهما لمشغول و ما عنانى أكثر- فقبل له و ما شغلكت عنهما؟ قال العظيمتان: الجنة و النار.

و فيه مر سلمان على الحدادين بالكوفه و إذا شاب قد صرع و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا له: هذا الشاب قد صرع فلو جئت فقرأت فى اذنه فجاء سلمان، فلما دنا منه رفع رأسه فنظر إليه فقال ليسىء فى شىء مما يقول هؤلاء لكنى مررت بهؤلاء الحدادين فذكرت قوله تعالى «و لَهُمْ مَقَامٌ مِّنْ حَدِيدٍ» (٣) فاتخذة سلمان أخا فلم يزل معه حتى مرض الشاب فجاء سلمان فجلس عند رأسه فى الموت فقال: يا ملك الموت ارفق بأخى فقال يا أبا عبد الله: انى بكلّ

ص: ٤٣٧

١-١) صفات الشيعة للصدوق: ١٣ حديث ٢٤.

٢-٢) حليه الأولياء لأبى نعيم الاصفهانى ١٣٧: ٧، أخرجه عن ابن عمر- دار الكتب العلميه.

٣-٣) الحج: ٢١. [١]

مؤمن رفيق و في دعاء عرفه لأبي عبد الله الحسين عليه السلام حاجتي التي ان أعطيتني لا يضرني ما منعتني فكاك رقبتي .

«لا- يرضون من أعمالهم القليل، ولا يستكثرون الكثير» عن الفتح قال الزهري دخلت مع علي بن الحسين عليه السلام على عبد الملك، فاستعظم عبد الملك ما رأى من أثر السجود بين عينيه، فقال له: لقد بين عليك الاجتهاد، و لقد سبق لك من الله الحسنى و أنت بضعه من النبي صلى الله عليه و آله قريب النسب، و كيد السبب، و أنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك، و ذوى عصرك و لقد أوتيت من الفضل و العلم و الدين و الورع ما لم يؤته أحد مثلك و لا قبلك، إلا من مضى من سلفك، و أقبل يثنى عليه و يطريه، فقال عليه السلام له كل ما وصفته و ذكرته من فضل الله سبحانه و تأييده و توفيقه، فأين شكره على ما أنعم؟ كان النبي صلى الله عليه و آله يقف في الصلاة حتى ترم قدماه، و يظماً في الصيام حتى يعصب فوه، فقيل له: ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فيقول: «أفلا أكون عبدا شكورا؟»- و الله لو تقطعت أعضائي و سالت مقلتاى على صدرى لن أقوم لله تعالى بشكر عشر العشير من نعمه واحده من جميع نعمه التي لا يحصيها العادون، و يبلغ حد نعمه منها على جميع حمد الحامدين، لا و الله لا يرانى الله يشغلنى شىء من شكره و ذكره فى ليل و لا نهار، و لا اعلان و لا اسرار، و الله لو لا أن لأهلى على حقا، و لسائر الناس من خاصهم و عامهم على حقوقا لا يسعنى إلا القيام بها حسب الوسع و الطاقة، لرميت بطرفى إلى السماء، و بقلبي إلى الله ثم لم أرددهما حتى يقضى الله على نفسى، و هو خير الحاكمين- و بكى عليه السلام فبكى عبد الملك و قال شتان بين عبد طلب الآخرة و سعى لها سعيها، و بين من طلب الدنيا لم يبال من أين جاءته و ماله فى الآخرة من خلاق (1).

ص: ٤٣٨

«فهم لأنفسهم متهمون» و أصل (متهمون) (موتهمون).

قال مثل يوسف الصديق «و ما أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

«و من أعمالهم مشفقون» أى: حذرون لتعديده بمن.

«إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٢).

«إذا زكى أحدهم خاف مما يقال له، فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى و ربي أعلم بى من نفسى» أثنى رجل على عارف، فقال: أن عبدك هذا تقرب الى بمقتك، و أنا أشهدك على مقتك- و قال ابن أبى الحديد هذا مثل قوله عليه السلام لمن زكاه نفاقاً «أنا دون ما تقول و فوق ما فى نفسك» و هو كما ترى فان هذا فى مقام و ذاك فى مقام.

هذا و كان المقداد عند عثمان فجعل رجل يثنى على عثمان و جعل المقداد يحثو فى وجه الرجل التراب، فقال عثمان للمقداد: ما تفعل؟ فقال المقداد سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول «احثوا فى وجوه المداحين التراب».

«اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى أفضل مما يظنون و اغفر لى ما لا يعلمون» قال: ابن أبى الحديد هذا مفرد مستقل بنفسه منقول عنه عليه السلام أنه قال لقوم مر عليهم، و هم مختلفون فى أمره فمنهم الحامد له، و منهم الذاام، فقال:

«اللهم لا تؤاخذنى»- إلخ- و معناه اللهم ان كان ما ينسبه الذاامون الى من

ص: ٤٣٩

[١- ١] يوسف: ٥٣. [١]

[٢- ٢] المؤمنون: ٥٧-٦١. [٢]

الأفعال الموجبه للذم حقا فلا تؤاخذنى بذلك،و أغفر لى ما لا يعلمونه من أفعالى،و ان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلنى أفضل ممّا يظنون».

قلت:بل لا- ريب أنه غير مستقل،و أنه جزء مقول المتقين كقولهم(أنا أعلم بنفسى من غيرى و ربي أعلم بى من نفسى)-و قد عرفت من أسانيد الخطبه أنه جزؤها-و قال:ابن أبى الحديد ما قال لزعمه ان الرضى لا يراعى الربط،فقال ما قال باجتهاده،و ان فرض أنه رأى خبرا بما قال من مروره عليه السّلام بجمع بعضهم حامد له،و بعضهم ذام،و قال هذا الكلام فهو لأن قول هذا الكلام من صفات جميع المتقين،و هو امامهم لا ان المراد به هنا ما قال إلا ان هذا الكلام لا يناسب ان يقال إلا لمن زكى،و أما لو ذم أحدهم باطلا فالمناسب له هو ما قاله السجاد عليه السّلام للمثنى.

ففى(الإرشاد)،وقف الحسن بن الحسن على على بن الحسين عليه السّلام فاسمعه فلما انصرف قال لجلسائه.لقد سمعتم ما قال هذا الرجل؟و أنا أحب أن تبلغوا معى إليه حتى تسمعوا منى ردى عليه،فقالوا:نفعل و كنّا نحب أن تقول له و تقول-فأخذ نعليه و مشى و هو يقول: «وَ الْكَاطِمِينَ الْعَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (١)-فعلموا أنه لا يقول له سيئا فخرج حتى أتى منزل الرجل فصرخ به،فقالوا له هذا على بن الحسين عليه السّلام فخرج متوثبا للشرّ و هو لا يشك أنه انما جاء مكافيا له على بعض ما كان منه فقال عليه السّلام له يا أخى كنت وقفت على آنفا و قلت فان كنت قلت ما فى فاستغفر الله منه،و ان كنت قلت ما ليس فى فغفر الله لك-فقبل الرجل بين عينيه،و قال بل قلت فيك ما ليس فيك و أنا أحتق به .

«فمن علامه أحدهم انك ترى له قوه فى دين» أرادت قريش منع النبى صلّى الله عليه و آله

ص: ٤٤٠

عن دعوته بتزويجه أجمل بناتهم و اعطاه أكثر أموالهم، و جعله ملكهم، فقال:

لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي ما أدع دعوتي كما رواه الطبري- و قال الحسين عليه السلام لو لم يبق لي ملجأ في الدنيا لا أبايع يزيد بن معاوية.

و أراد عثمان أن يكفّ أبا ذر عن أمره بالمعروف و نهيه عن المنكر بإرسال مال له فلم يتيسر له ذلك كما رواه الكشي.

«و حزما في لين» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام ان العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و الرفق أخوه، و اللين ولده.

«و ايماننا في يقين» في (الكافي) صلى النبي صلى الله عليه و آله الصبح بالناس فنظر إلى شاب مصفرا لونه قد نحف جسمه، و غارت عينه فقال له: كيف أصبحت؟ قال أصبحت موقنا، فقال صلى الله عليه و آله لكل يقين حقيقه، قال يقيني أحزني، و أسحر ليلى، و أظمأ هو أجرى فقال صلى الله عليه و آله هذا عبد تور الله قلبه بالايمن.

«و حرصا في علم» قال تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله «و قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا» (١) و كما لا يشبع طالب الدنيا منها كذلك لا يشبع طالب العلم منه، و قال تعالى:

«يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (٢)، «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ» (٣).

«و قصدا في غنى» في (الكافي) عن النبي صلى الله عليه و آله من الثلاث المنجيات:

القصد في الغنى و عنه عليه السلام القصد مثره و السرف متواه.

و عن الصادق عليه السلام لو أن رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبل الله ما

ص: ٤٤١

[١-١] طه: ١١٤. [١]

[٢-٢] المجادلة: ١١. [٢]

[٣-٣] الزمر: ٩. [٣]

كان أحسن، و لا- وفق، أليس يقول تعالى: «و لا- تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (١)-يعنى المقتصدین.

و عنه عليه السّلام فى قوله تعالى: «و آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لا تُشِيرُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (٢)-كان لرجل أنصارى حرث و كان اخذاً أخذهُ يتصدّق به و يبقى هو و عياله بغير شىء، فجعل تعالى ذلك سرفاً.

و عنه عليه السّلام ان النبى صلّى الله عليه و آله كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلاّ أعطاه، فأرسلت إليه امرأه أبنا لها و قالت له انطلق إليه و أسأله فان قال لك ليس عندنا شىء، فقل اعطني قميصك، ففعل فرمى النبى صلّى الله عليه و آله بقميصه إليه فأدبه الله عز و جل على القصد فقال: «و لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَلُومًا مَحْسُورًا» (٣).

و عنه عليه السّلام أربعة لا- يستجاب لهم، أحدهم رجل كان له مال فأفسده فيقول يا رب ارزقنى فيقول عز و جل ألم آمرك بالاعتقاد.

«و خشوعاً فى عباده» فى (الكافى): كان على بن الحسين عليه السّلام إذا قام فى الصلاة تغير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً و كان كأنه ساق شجره لا يتحرك منه شىء إلاّ ما حرّكت الريح منه.

و عن أبى جعفر عليه السّلام إذا قمت فى الصلاة فعليك بالاقبال على صلاتك فانما يحسب لك منها ما أقبلت عليه.

«و تجملاً فى فاقه» و لا يبعد كون هذا بعد (و قصداً فى غنى) فاخر و كيف كان ففى الأسد طوى مالك بن سنان أبو أبى سعيد الخدرى ثلاثاً و لم يسأل

ص: ٤٤٢

١-١ (١) البقره: ١٩٥. [١]

٢-٢ (٢) الانعام: ١٤١. [٢]

٣-٣ (٣) الاسراء: ٢٩.

أحدًا شيئًا فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْعَفِيفِ الْمَسْأَلِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَالِكَ وَفِي الْمَجْمَعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ أُخْصِتْ رُؤَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا» (١)- قال أبو جعفر عليه السلام نزل في أصحاب الصفة- وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس و هم نحو من أربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة و لا- عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد و قالوا نخرج في كل سريره يبعثها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَحَثَّ اللَّهُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ، فكان الرجل إذا أكل و عنده فضل أتاهم به إذا أمسى (٢).

«و صبرا في شدة» «و الصَّابِرِينَ فِي الْبُؤْسِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبُؤْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» (٣).

«و طلبا من حلال» في (الكافي) عن الصادق عليه السلام لا خير في من لا يحب جمع المال من حلال يكف به وجهه و يقضى به دينه و يصل به رحمه.

و عنه عليه السلام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أنك نعم العبد لو لا أنك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئاً فبكى أربعين صباحاً فأوحى الله تعالى إلى الحديد ان لن لعبدي فلان له فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعه بألف درهم فعمل ثلاثمائة و ستين درعا فباعها بثلاثمائة و ستين ألفاً و استغنى من بيت المال.

و عن اسباط بن سالم قال سألتني أبو عبد الله عليه السلام عن عمر بن مسلم فقلت صالح و لكنه ترك التجاره.

ص: ٤٤٣

١- ١) البقره: ٢٧٣. [١]

٢- ٢) مجمع البيان للطبرسي ١: ٣٨٧، [٢] دار احياء التراث العربي-بيروت.

٣- ٣) البقره: ١٧٧. [٣]



فقال عليه السّلام عمل الشيطان-ثلاثا-أما علم ان النبي صلّى الله عليه وآله اشترى عيرا أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول عز وجل:

«رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ لِيُجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ» (١)-يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون- كذبوا و لكنهم لم يكونوا يدعون الصلاه فى ميقاتها و هو أفضل ممّن حضر الصلاه و لم يتجر.

و عن محمد بن عذافر أعطى أبو عبد الله عليه السّلام أبي الفا و سبعمائه دينار فقال له أتجر لى بها ثم قال اما أنه ليس له رغبه فى ربحها و ان كان الربح مرغوبا فيه و لكنى أحببت ان يرانى الله تعالى معترضا لفوائده فربحت له فيه مائه دينار ثم لقيته فأخبرته ففرح فرحا شديدا ثم قال اثبتها فى رأس مالك.

و عن أبى بصير، سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول انى لأعمل فى بعض ضياعى حتى أعرق و ان لى من يكفينى ليعلم الله عز و جل انى أطلب الرزق الحلال.

و عنه عليه السّلام: ان أمير المؤمنين عليه السّلام اعتق ألف مملوك من كديده عليه السّلام.

و عنه عليه السّلام ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت أرى ان على بن الحسين عليه السّلام يدع خلفا أفضل منه حتى رأيت ابنه محمد بن على فاردت أن أعظه فوعظنى كنت خرجت فى ساعه حاره إلى بعض نواحي المدينه فلقيته- و كان رجلا بادنا ثقيلًا و هو متكىء على غلامين أسودين أو موليين فقلت فى نفسى سبحان الله شيخ من قريش فى هذه الساعه على هذه الحال فى طلب الدنيا أما لأعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فردّ على بنهر و هو يتصاب عرقا

ص: ٤٤٤

فقلت شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا أرايت لو جاءك أهلك و أنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال:

لو جاءنى الموت و أنا على هذه الحال جاءنى و أنا فى طاعه من طاعه الله أكف بها نفسى و عيالى عنك و عن الناس و انما كنت أخاف ان لو جاءنى الموت و أنا على معصيه من معاصى الله عز و جل فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى.

و عن على بن أبى حمزه قال: رأيت أبا الحسن عليه السّلام يعمل فى أرض له، قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: قد عمل باليد فى أرضه من هو خير منى و من أبى؟ فقلت: و من هو فقال: النبى و أمير المؤمنين و آبائى عليهم السّلام كلهم كانوا قد عملوا بأيديهم، و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأوصياء و الصالحين.

و عن أبى جعفر عليه السّلام من طلب الدنيا استغناء عن الناس و سعيًا على أهله و تعطفًا على جاره لقى الله تعالى يوم القيامة و وجهه مثل القمر ليلة البدر.

و عن خالد بن نجيح، قال قال أبو عبد الله عليه السّلام: اقرئوا من لقيتم من أصحابكم السّلام، و قولوا لهم: ان فلان بن فلان يقرئكم السّلام، و يقول لكم عليكم بتقوى الله و ما ينال به ما عند الله انى و الله ما أمركم إلا بما نأمر به أنفسنا فعليكم بالجد و الاجتهاد و إذا صليتم الصبح فانصرفتم فبكروا فى طلب الرزق و اطلبوا الحلال فان الله عز و جل سيرزقكم و يعينكم عليه.

و عن أبى جعفر عليه السّلام قال النبى صَلَّى الله عليه و آله العباده سبعون جزءًا أفضلها طلب الحلال - و فى الخبر طلب العلاء بن كامل و كليب الصيداوى من أبى عبد الله عليه السّلام ان يدعو لهما للرزق فقال عليه السّلام لا أدعو لكما اطلبا كما أمركما الله تعالى و قال عليه السّلام من قعد فى بيته و قال لأصليّن و أصومنّ و أعبد ربى فاما

رزقى فسيأتيني، فهو أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم.

«و نشاطا فى هدى» لا كالمناقين الذين قال تعالى فيهم «وَ إِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالِي» (١).

هذا و فى الصحاح «و النشاطات نشطا» يعنى النجوم تنشط من برج إلى برج كالثور الناشط من بلد إلى بلد و النشاطه ما يغنمه الغزاه فى الطريق قبل البلوغ إلى الموضوع الذى قصدوه، و الانشوطه عقد يسهل انحلالها مثل عقده التكه.

«و تحرجا عن طمع» لادائه إلى الطبع.

و فى (الكافى) عن أبى جعفر عليه السلام بئس العبد عبد له طمع يقوده.

و عن أبى عبد الله عليه السلام ما أقيح بالمؤمن ان تكون له رغبه تذله .

«يعمل الأعمال الصالحه و هو على و جل» أى: خوف، قال الجوهرى المستقبل من (و جل) يوجل و يأجل و يبجل و يكسر الياء و كذلك فى ما أشبهه من المثال.

و الأصل فى كلامه عليه السلام قوله تعالى: «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» (٢).

«يمسى و همم الشكر» فى الكشاف كان نوح إذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى و لو شاء أجاعنى، و إذا احتذا قال الحمد لله الذى حذانى و لو شاء أحفانى، و إذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى أخرج عنى أذاه فى عافيه، و لو شاء حبسه قال تعالى فيه: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا» (٣).

ص: ٤٤٤

١- ١) النساء: ١٤٢. [١]

٢- ٢) المؤمنون: ٦٠. [٢]

٣- ٣) الاسراء: ٣. [٣]

«و يصبح و همّه الذكر» عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول اللهُ تعالى يا ابن آدم اذكرني بعد الغداه ساعه و بعد العصر ساعه أكفك ما أهمك.

«بيت حذرا» و عنه عليه السّلام ان المؤمن لا يصبح إلا خائفا، و ان كان محسنا، و لا يمسي إلا خائفا و ان كان محسنا لأنه بين أمرين وقت قد مضى لا- يدرى ما الله صانع به، و بين أجل قد اقترب لا- يدرى ما يصيبه من الهلكات-الخبر- و لنعم ما قيل بالفارسيه:

رس كشته از بسكه شب رانده اند سحرگه خروشان كه وا مانده اند

«و يصبح فرحا» و يقول الحمد لله الذي رد على روحى أحمده و أعبده.

«حذرا لما حذر من الغفله» بيان لقوله (بيت حذرا) و اشاره إلى قوله تعالى: «أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَ هُمْ نَائِمُونَ أ وَ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَ هُمْ يَلْعَبُونَ أ فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ» (١).

«و فرحا بما أصاب من الفضل و الرحمه» استدلل له بقوله تعالى: «قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» (٢).

«و ان استصعبت عليه نفسه فى ما يكره لم يعطها سؤلها فى ما تحب» فى تاج الجاحظ كان اردشير قد و كل غلامين ذكبين لا يفارقان مجلسه بحفظ الفاظه عند الشرب و المنادمه، أحدهما يملى و الآخر يكتب حرفا حرفا و هذا انما يفعلانه إذا غلب على الملك السكر فإذا أصبح و رفع عن وجهه الحجاب قرأ عليه الكاتب كل ما لفظ به فى مجلسه إلى أن نام فإذا قرئ عليه ما أمر به الزامر

ص: ٤٤٧

١- ١) الاعراف: ٩٧-٩٩. [١]

٢- ٢) آل عمران: ٧٣-٧٤. [٢]

و مخالفه الزامر أمره دعا بالزامر فخلع عليه و جزاه الخير و قال! أصبت في ما فعلت و اخطأ الملك في ما أمرك به فهذا ثواب صوابك و كذلك العقوبه لمن أخطأ و عقوبتي ان لا نزمزم اليوم إلا على خبز الشعير و الجبن فلم يطعم في يومه ذلك غيرهما.

«قره عينه في ما لا يزول» كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول: قره عيني في الصلاه.

«و زهادته في ما لا يبقى» «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ التَّيْنِ وَ القَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الفِضَّةِ وَ الخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» (١) «وَ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمَلًا» (٢).

«يمزج الحلم بالعلم» في (الكافي) عن الرضا عليه السلام لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما.

و عن الصادق عليه السلام إذا وقع بين رجلين منازعه نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما قلت و قلت و أنت أهل لما قلت و ستجزي بما قلت- و يقولان للحليم منهما صبرت و حلمت و سيغفر الله لك ان أتممت- فان رد الحليم ارتفع الملكان.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم.

«و القول بالعمل» قالوا لثلاث- يدخل في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (٣).

و ما ورد في تفسير قوله تعالى: «فَكُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُنَادَاتُ فِيهَا هُمْ وَ الْغَاوُونَ» (٤) ان

ص: ٤٤٨

[١- ١] آل عمران: ١٤. [١]

[٢- ٢] الكهف: ٤٦. [٢]

[٣- ٣] الصف: ٢-٣. [٣]

[٤- ٤] الشعراء: ٩٤. [٤]

الغاوين قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره- وقال ابن أبي الحديد هو كقول الأحوص.

و أراك تفعل ما تقول و بعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

«تراه قريباً أمله» قالوا لأن بعد الأمل من نسيان الآخرة، و هو متذكرها أبداً.

«قليلاً زلّه» «و يَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ» (١).

«خاشعاً قلبه» «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (٢).

«قانع نفسه» في (الكافي) عن أبي عبد الله عليه السلام ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، و لا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب، و الناس منه في راحه.

«منزورا» أي: قليلاً.

«أكله» في (الكافي) عن النبي صلى الله عليه و آله المؤمن يأكل في معاء واحد و المنافق في سبعة أمعاء.

و عنه صلى الله عليه و آله أطولكم جشاً في الدنيا أطولكم جوعاً في الآخرة، و في (الاسد) أكل أبو جحيفه ثريده بلحم فأتى النبي صلى الله عليه و آله و هو يتجشأ فقال صلى الله عليه و آله:

اكفف جشاً ك أبا جحيفه فان أكثرهم شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال فما أكل أبو جحيفه ملء بطنه حتى فارق الدنيا كان إذا تعشى لا

ص: ٤٤٩

[١-١] (١) النجم: ٣١-٣٢. [١]

[٢-٢] (٢) الزمر: ٢٣. [٢]

يتغذى و إذا تغدى لا يتعشى.

و عن الصادق الأكل على الشبع يورث البرص.

و عنه عليه السّلام كلّ داء من التخمة ما خلا الحمّى فانها ترد وورودا-و قال عليه السّلام ثلث البطن للطعام، و ثلث للشراب، و ثلث للنفس، و لا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح.

و عنه عليه السّلام أقرب ما يكون العبد من الله تعالى إذا خف بطنه و أبغض ما يكون العبد إذا امتلأ بطنه.

و عنه عليه السّلام علامات المؤمن أربع نومه كنوم الغرقى و أكله كأكل المرضى و بكأؤه كبكاء الثكلى و قعوده كقعود الموثب-و قال ابن أبي الحديد قال أعشى باهله:

تكفيه فلذه لحم ان ألم بها من الشواء و يكفى شربه الغمر

و قال متمم بن نويرة:

لقد كفن المنهال تحت رداءه فتى غير مبطان العشيات أروعا

«سهلا أمره» في (الكافي) أتى حارث بن الأعور أمير المؤمنين عليه السّلام و قال له: أحب أن تكّرمني بأن تأكل عندي فقال عليه السّلام له على أن لا- تتكلف لي شيئا و دخل فأتاه الحارث بكسر فجعل عليه السّلام يأكل فقال الحارث ان معي دراهم- و أظهرها في كميته-فان أذنت اشترت شيئا، فقال عليه السّلام هذه ممّا في بيتك- و رواه الكشي و فيه قال عليه السّلام: على شرط ألا تدخرني شيئا ممّا في بيتك، و لا تكلف لي شيئا ممّا وراء بابك، قال نعم فدخل يتحرّف و يحب أن يشتري له و هو يظن أنه لا يجوز له- إلى أن قال قال: فهذه ممّا في بيتك (1).

«حريزا» أي: حصينا.

ص: ٤٥٠

«دينه» في (الخبر) المؤمن دينه أشد من الجبال الراسيه و ذلك لظنته بدينه و شحه عليه.

«ميتة شهوته» «و الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» (١).

و في (الخبر) أكثر ما يدخل به أمتي النار الأجوفان: البطن و الفرج.

«مكظوما غيظه» «و سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ الْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَ الْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (٢).

و عن السجاد عليه السلام ما أحب ان لي بذل حمر النعم، و ما تجرعت من جرعه أحب الي من جرعه غيظ لا أكافي بها صاحبها.

«و الخير منه مأمول» في (المناقب) كان علي بن الحسين عليه السلام إذا جنه الليل و هدأت العيون قام إلى منزله فجمع ما بقي فيه من قوت أهله، و جعله في جراب و رمى به في عاتقه و خرج إلى دور الفقراء، و هو متلثم و يفرق عليهم - و كثيرا ما كانوا قياما على أبوابهم ينتظرونه - فإذا رأوه تباشروا به و قالوا جاء صاحب الجراب - و كان عليه السلام يتصدق بالكسر و اللوز فسئل عن ذلك فقرا «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ» (٣).

و عن (الكافي) احتضر عبد الله بن عباس فاجتمع غرماؤه فطالبوه بدين لهم، فقال لا مال عندي أعطيكم و لكن ارضوا بمن شئتم من ابني عمي علي بن

ص: ٤٥١

١- ١) المؤمنون: ٥-٧. [١]

٢- ٢) آل عمران: ١٣٣-١٣٤. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ٩٢. [٣]



الحسين عليه السلام و عبد الله بن جعفر - فقال الغرماء عبد الله بن جعفر متمول و على بن الحسين عليه السلام رجل لا مال له صدوق فهو أحب إلينا فارسل إليه فأخبره الخبر فقال عليه السلام أضمن لكم المال إلى غله - و لم يكن له غله - فقال القوم قد رضينا و ضمنه فلما أتت الغله أتاحت الله له المال فأوفاه.

«و الشر منه مأمون» في (صفات الشيعة) عن النبي صلى الله عليه و آله سَمِيَ المؤمن مؤمنا لائتمان الناس إِيَّاه على أنفسهم و أموالهم ألا أنبئكم من المسلم، المسلم من سلم الناس من يده و لسانه ألا أنبئكم من المهاجر؟ المهاجر من هجر السيئات و ما حَرَّمَ الله تعالى (١).

و في (الخصال) عنه صلى الله عليه و آله ما عبد الله بشيء أفضل من العقل و لا - يكون المؤمن عاقلا - حتى تجتمع فيه عشر خصال، الخير منه مأمول، و الشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، و يستقل كثير الخير من نفسه، و لا يسأم من طلب العلم طول عمره، و لا يتبرم بطلب الحوائج قبله، و الذلُّ أحب إليه من العزِّ، و الفقر أحب إليه من الغنى، نصيبه من الدنيا القوت، و لا يرى أحدا إلا قال هو خير مني، فإن رأى من هو خير منه تواضع له ليلحق به، و إذا لقي الذي شرَّ منه، قال عسى خير هذا باطن و شره ظاهر، و عسى ان يختم له بالخير، فإذا فعل ذلك فقد ساد أهل زمانه .

«ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين» لأين غفلته انما كانت لسانا و أما قلبا فهو ذاكر الله أبدا، و الأصل ذكر القلب لأئنه المنتج، و ان كان خاليا عن ذكر اللسان.

«و ان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين» لعدم كون ذكره بمجرد اللسان حتى يكون غير مفيد.

ص: ٤٥٢

«يعفو عمن ظلمه و يعطى من حرمه و يصل من قطعه» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام ثلاث من مكارم الدنيا و الآخرة: تعفو عمن ظلمك، و تصل من قطعك، و تحلم إذا جهل عليك.

و عن أبى جعفر عليه السّلام أتى النبى صلّى اللّٰه عليه و آله باليهوديه التى سمّت الشاه له فقال لها ما حملك على ما صنعت؟ قالت: قلت ان كان نبيا لم يضره، و ان كان ملكا أرحم الناس منه فعفا عنها.

و عن معتب كان الكاظم عليه السّلام فى حايط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كاره من تمر، فرمى بها وراء الحائط فأتيته فأخذته و ذهبت به إليه، فقال له أتجوع؟ قال لا، قال أفتعري؟ قال لا قال فلأى شىء أخذت هذا؟ قال اشتهيت ذلك، قال اذهب فهى لك و قال خلوا عنه.

«بعيدا فحشه» كناية عن عدم صدور الفحش منه.

«لينا قوله» فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام حد حسن الخلق ان تلين جناحك، و تطيب كلامك، و تلقى أخاك ببشر حسن.

«غائبا منكره حاضرا معروفة» «و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعضهم يأمرزون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقيمون الصّلاة و يؤتون الزّكاة و يطيعون الله و رسوله أولئك سيّرهم الله إن الله عزيز حكيم» .

«مقبلا- خيره مدبرا شره» «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً و سبّحوا بحميد ربهم و هم لا يس تكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و مما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قده أعين جزاء بما كانوا يعملون» (١) «و إذا مرّوا باللغو»

ص: ٤٥٣

«مَرُّوا كِرَامًا» (١) «وَ إِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (٢).

«فى الزلازل وقور» قال ابن أبى الحديد يقال ان على بن الحسين عليهما السلام كان يصلى فوقعت عليه حيه فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه،فما حرّك إحداهما عن مكانه و لا تغير لونه.

«و فى المكاره صبور» «وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا» (٣).

«و فى الرخاء» مقابل الشده.

«شكور» لأن شكر المنعم واجب.

«لا يحيف» أى:لا يجور.

«على من يبغض» «وَ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» (٤).

«و لا يَأثم فى من يحب» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (٥).

«يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه» فى (الأغانى)قال دعبل بلغنى ان ثابت قطنته قال هذا البيت فى نفسه و خطر بباله يوما:

لا يعرف الناس منه غير قطنه و ما سواها من الأنساب مجهول

ص: ٤٥٤

[١-١] الفرقان: ٧٢. [١]

[٢-٢] الفرقان: ٦٣. [٢]

[٣-٣] الاحزاب: ٢٢. [٣]

[٤-٤] المائدة: ٨. [٤]

[٥-٥] النساء: ١٣٥. [٥]

وقال: هذا بيت سوف أهجى به أو معناه- وأنشده جماعه من أصحابه و أهل الروايه- وقال: اشهدوا انى قائله فقالوا له ويحك ما أردت ان تهجو نفسك به؟ ولو بالغ عدوك ما زاد على هذا؟ فقال: لا بد من أن يقع على خاطر غيرى فأكون قد سبقته إليه فقالوا له: أما هذا فشر قد تعجلته و لعله لا يقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب الفيل.

هيهات ذلك بيت قد سبقت له فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

(١) «لا يضيع ما استحفظ» قيل أى: لا يضيع ما أودع عنده من الأموال بالتفريط و الخيانه، و من الأسرار بالافشاء و الازاعه و يحتمل شموله لما استحفظه الله من دينه و كتابه و قيل فى أمر الصلاه قال تعالى: «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» (٢) «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى» (٣).

«و لا ينسى ما ذكر» فليسوا ممن قال تعالى فيهم: «اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ» (٤) «نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ» (٥) بل ممن قال تعالى: «وَذَكَرْنَا الذِّكْرَ الَّذِي تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (٦) «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ» .

«و لا يناز باللقاب» فى الجمهوره «تنابر القوم إذا تعايروا و لقب بعضهم

ص: ٤٥٥

١- ١) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني ١٤: ٢٨٦. [١]

٢- ٢) المؤمنون: ٩٠. [٢]

٣- ٣) البقره: ٢٣٨. [٣]

٤- ٤) المجادل: ١٩. [٤]

٥- ٥) الحشر: ١٩. [٥]

٦- ٦) الذاريات: ٥٥. [٦]

بعضا و فى الأساس قال الحماسى:

اكنيه حين اناديه لأكرمه و لا القبه و السوأه اللقبا

و الأصل فيه قوله تعالى: «و لا- تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لا- تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمانِ وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (١).

«و لا- يضار بالجار» قال النبى صَلَّى الله عليه و آله بالنسبه إلى جميع الناس (لا ضرر و لا ضرار) فكيف بالنسبه إلى الجار الذى وصى الله تعالى به فى قوله:

«و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ بِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَساكِينِ وَ الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَ الْجَارِ الْجُنُبِ» (٢).

و استشهد له بما روى ان النبى صَلَّى الله عليه و آله كتب بين المهاجرين و الأنصار و من لحق بهم من أهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار- و ان النبى صَلَّى الله عليه و آله أمر عليا عليه السلام و سلمان و أبا ذر و المقداد أن ينادوا فى المسجد بأعلى صوتهم، «لا ايمان لمن لا يأمن جاره بوائقه»- فنادوا بها ثلاثا- ثم أومأ النبى صَلَّى الله عليه و آله إلى كل أربعين دارا من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله- و ان النبى صَلَّى الله عليه و آله قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة و مأواه جهنم و بئس المصير و من ضييع حق جاره فليس منا ما زال جبرئيل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.

«و لا يشمت بالمصائب» استشهد له بما روى عن الصادق عليه السلام ان من شمت بمصيبه نزلت بأخيه لم يخرج من الدنيا حتى يبتلى بمثلها .

«و لا يدخل فى الباطل» قيل أى: فى مجالس الفسق و اللهو و الفساد و قيل المراد عدم ارتكاب الباطل.

ص: ٤٥٦

١- (١) الحجرات: ١١. [١]

٢- (٢) النساء: ٤٦. [٢]

«و لا يخرج من الحق» قيل أى: من مجالسه أو عدم ترك الحق.

«ان صمت لم يغمه صمته» فان من يغمه صمته انما هو لعدم اقتداره على الكلام فى مقام يقتضى التكلم و المتقى انما يصمت إذا لم يكن مقتضيا لتكلمه و إذا أراد الكلام تكلم بلسان كالحسام.

«و ان ضحكك لم يعل صوته»، و من كلامه عليه السّلام (لا تبدين عن واضححه و قد عملت الأعمال الفاضحه و لا تأمنن البيات و قد عملت بالسيئات) و استشهد له بما عنه عليه السّلام ان ضحكك النبى صلّى الله عليه و آله كان تبسما. و انه اجتاز ذات يوم بفتيه من الأنصار و إذا هم يتحدثون و يضحكون ملء أفواههم فقال صلّى الله عليه و آله مه يا هؤلاء من غره منكم أمله و قصر به فى الخير عمله فليطلع القبور و ليعتبر بالنشور و اذكروا الموت فانه هادم اللذات .

«و ان بغى عليه صبر، حتى يكون الله هو الذى ينتقم له» فى الخبر قيل للرضا عليه السّلام لم لم يسترجع أمير المؤمنين عليه السّلام فدك لما ولى أمر الناس؟ فقال:

لأننا أهل البيت ولينا الله عز و جل لا- يأخذ لنا حقوقنا إلا هو و نحن أولياء المؤمنين انما نحكم لهم و نأخذ لهم حقوقهم ممن ظلمهم و لا نأخذ لأنفسنا.

و استشهد له أيضا بقوله تعالى «وَ إِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» (١).

«نفسه منه فى عناء و الناس منه فى راحه» عن الباقر عليه السّلام كان أمير المؤمنين عليه السّلام ليطعم الناس خبز البر و اللحم و ينصرف إلى منزله و يأكل خبز الشعير و الزيت و الخل، و ما ورد عليه أمران كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما.

و قال معاوية لضرار بن ضميره صف لى علينا قال: كان و الله صواما

ص: ٤٥٧

بالنهار قواما بالليل يحب من اللباس أخشنه و من الطعام أجشبهه، و كان يجلس فينا، و يتدىء إذا سكتنا، و يجب إذا سألنا يقسم بالسويّه و يعدل في الرعيّه لا يخاف الضعيف جوره و لا يطمع القوى في ميله و الله لقد رأيت مسبلا للدموع على خده قابضا على لحيته يخاطب دنياه فيقول يا دنيا أبى تشوّقت أم إلّى تعرضت لا حان حينك فقد ابتكت ثلاثا لا رجعه لى فيك-الخبر-.

«بعده عمّن تباعد عنه زهد و نراه» «وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (١).

و فى (ذيل الطبرى) لثما قدم أبو موسى الأشعري لقى أبا ذر فجعل يلزمه و يقول له أبو ذر: إليك عنى و يقول أبو موسى مرحبا بأخى، و يقول له أبو ذر:

لست بأخيك انما كنت أخاك قبل أن تستعمل-ثم لقى أبا هريره فالترمه و قال:

مرحبا بأخى فقال له أبا ذر إليك عنى (٢)-إلخ-.

«و دنوه ممّن دنا منه لين و رحمه» استشهد له بقوله «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» (٣).

«ليس تباعده بكبر و عظمه» فى (المناقب) مرّ الحسن عليه السّلام على فقراء و قد وضعوا كسيرات على الأرض و هم قعود يلتقطونها و يأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله إلى الغداء فنزل و قال ان الله لا يحب المستكبرين و جعل يأكل معهم حتى اكتفوا و الزاد على حاله ببركته ثم دعاهم إلى ضيافته و أطعمهم و كساهم.

«و لا دنوه بمكر و خديعه» قالوا: كان المغيره قد صحب قوما فى الجاهليه فقتلهم و أخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبى صلّى الله عليه و آله أما الاسلام فأقبل و أما

ص: ٤٥٨

[١-١] الفرقان: ٧٢. [١]

[٢-٢] الطبرى، (ذيل المذيل من تاريخ الطبرى): ٣٥ منشورات الأعلمی.

[٣-٣] الفتح: ٢٩. [٢]

المال فلست منه في شيء.

وقالوا كان بين المغيرة ومصقلة بن هبيرة تنازع فضرع له المغيرة و تواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه و قذفه فقدمه المغيرة إلى شريح و هو القاضي يومئذ فأقام عليه الحد فألى مصقلة ان لا يقيم ببلده فيها المغيرة ما دام حيا- و قال الشعبي ان مصقلة قال للمغيرة: و الله انى لأعرف شبهى في غزه ابنك فاشهد عليه بذلك وحده الحد .

«قال فصعق هـيام صعقه» قال الجوهرى صعق صعقه أى: غشى عليه و قوله تعالى «فَصَيِّعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ» (١) أى: مات.

«كانت نفسه» أى: روحه.

«فيها» أى: في تلك الصعقه التي فارق الدنيا.

هذا و في (عرائس الثعلبي) روى ان لقمان لما قال لابنه هذه الكلمه أى «يا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» (٢) انفطرت مرارته من هيبتها و مات (٣) و في عيون ابن قتية، قال بهز بن حكيم صلى بنا زواره بن أوفى الغداه فقراً «فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ» (٤) فخر مغشيا عليه فحملناه ميتا.

و في (تاريخ بغداد)، عن ابن مقاتل الحريري لمّا وافى ذو النون إلى بغداد اجتمع إليه جماعه من الصوفيه و معهم من يقول: فاستأذنوه ان يقول

ص: ٤٥٩

[١- ١] الزمر: ٦٨. [١]

[٢- ٢] لقمان: ١٦. [٢]

[٣- ٣] لا- وجود لهذه العبارة في «عرائس الثعلبي»، راجع صفحه ٣٤٨-٣٥٠ في ذكر لقمان الحكيم. دار الكتب العلميه، بيروت ١٩٨٥ م.

[٤- ٤] المدثر: ٨-٩. [٣]



شيئا من عنده فقال، نعم فابتدأ القَوْل:

صغير هواك عذّبنى فكيف به إذا احتنكا

و أنت جمعت من قلبي هوى قد كان مشتركا

أما ترثي لمكتب إذا ضحك الخلي بكى

فقام ذو النون قائما ثم سقط على وجهه ترى الدم يجرى منه و لا يسقط إلى الأرض منه شيء.

و فيه عن ذى الكفل أخى ذى النون دخل غلام لذى النون إلى بغداد فسمع قولا يقول: فصاح غلام ذى النون صيحه خرّ ميتا فاتصل الخبر بذى النون فدخل إلى بغداد، فقال عليّ بالقَوْل و استرد الأبيات فصاح ذو النون صيحه فمات القَوْل ثم خرج ذو النون و هو يقول: النفس بالنفس و الجروح قصاص».

و فى (كامل الجزرى) اجتمع جماعه من الصوفيه فى رجب (٦٠٠) برباط شيخ الشيوخ ببغداد، و فيهم صوفى اسمه أحمد بن إبراهيم الدارى من أصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحمن بن اسماعيل و معهم مغن يغنى:

أ عاذلتى اقصرى كفى بمشيبي عدل

شباب كان لم يكن و شيب كان لم يزل

و حق ليالى الوصل و آخرها و الأول

و صفره لون المحب عند استماع العذل

لئن عاد عيشى بكم خلا العيش لى و اتصل

فتحرك الجماعه عاده الصوفيه فى السماع و طرب الشيخ المذكور و تواجد، ثم سقط مغشيا عليه فحرّكوه فإذا هو ميت.

هذا و كما مات بموعظته رجل مات - كما روى - بمعجزته أيضا رجل

ففى المناقب روى زيد و صعصعه ابنا صوحان و البراء بن سيره، و الأصمغ بن نباته و جابر بن شرحبيل، و محمود بن الكواء أنه ذكر بدير الديلم من أرض فارس لأسقف و قد أتت عليه مائه و عشرون سنه ان رجلا-يعنون عليا عليه السلام.

قد فسّر الناقد فقال سيروا بى إليه فانى أجده أنزع بطينا فلما وافاه عليه السيد لام قال قد عرفت صفتة فى الانجيل، و انا أشهد أنه وصى ابن عمه فقال عليه السلام له جئت لتؤمن ء أزيدك رغبه فى ايمانك؟ قال: نعم قال انزع مدرعتك فار أصحابك الشامه التى بين كتفيك فقال اشهد ان لا إله إلا الله، و ان محمدا عبده و رسوله و شهق شهقه فمات فقال عليه السلام عاش فى الاسلام قليلا و ينعم فى جوار الله كثيرا (١).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما و الله لقد كنت أخافها عليه» و لذا تناقل عليه السلام على روايه أولا عن جوابه، و أجمل له فى وصفه.

«ثم قال أ هكذا» هكذا فى (المصريه) (هكذا) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيه).

«تصنع المواعظ البالغه بأهلها» «و ذَكَرَ فَإِنَّ الدُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (٢).

عن يحيى بن معاذ الرازى (العيش فى حبه أعجب من الموت فى حبه).

و عن الشبللى الموت على ثلاثه أضرب موت فى حب الدنيا و موت فى حب العقبى و موت فى حب المولى فمن مات فى حب الدنيا مات منافقا، و من مات فى حب العقبى مات زاهدا و من مات فى حب المولى مات عارفا.

و الموت من حب المخلوق كثير، حتى صنّف فيه الكتب، و منها (كتاب مصارع العشاق، و من العشاق جمع معروف و منهم عبد الله بن عجلان

ص: ٤٦١

١- ١) ذكره المجلسى فى «بحار الأنوار» ٣١٢: ٤١ روايه ٣٩ باب ١١٤. [١]

٢- ٢) الذاريات: ٥٥. [٢]

صاحب هند الذى قال فيه الشاعر:

ان مت من الحب فقد مات ابن عجلان

هذا وقد عرفت ان فى روايه الكراچكى و ابن طلحه الشافعى (١) (فاستعبر الربيع باكيا و قال لأسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابتن أخى و لوددت انى بمكانه فقال عليه السّلام هكذا تصنع المواعظ البالغه بأهلها- إلى أن قال- قال الراوى عن نون هذه القصة (فصرت إلى الربيع بن خثيم و ذكرت له ما حدّثنى نون فبكى الربيع حتى كادت نفسه أن تقبض و قال صدق أخى نون لا جرم ان موعظه أمير المؤمنين و كلامه ذلك بمرأى منى و مسمع و ما ذكرت من همام يومئذ و أنا فى رفاهيه إلا كدرها و لا بشده إلا فرجها.

«فقال له قائل فما بالك» أى: حالك و زاد فى (ابن ميثم و الخطيبه) (أنت).

«يا أمير المؤمنين؟ فقال (ويحك) قيل ويحك بمعنى ويلك للعذاب و قيل كلمه رحمه.

«ان لكل أجل وقتا لا يعدوه» أى: لا يجاوزه.

«و سببا لا يتجاوزه» «و لا يملكون لأنفسهم ضراً و لا نفعاً و لا يملكون موتاً و لا حياةً و لا نُشوراً» (٢).

«فمهلا لا تعدل لمثلها» أى: مثل المقاله.

«فانما نفث» قال الجوهري النفث شبيه بالنفخ.

«الشیطان على لسانك» .

هذا و نظير خطبته عليه السلام هذه فى وصف المتّقين، كلامه عليه السلام فى وصف أصحابه الخواصّ.

ص: ٤٤٢

١- ١) ابن طلحه الشافعى، (مطالب السؤل): ٥٤ طبع حجرى.

٢- ٢) الفرقان: ٣. [١]

روى الصدوق في (صفات شيعته) عن محمد بن الحنفية قال لما قدم أمير المؤمنين عليه السلام البصره بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس و اتخذ له طعاما فبعث إليه عليه السلام و إلى أصحابه فأقبل عليه السلام ثم قال يا أحنف ادع لى أصحابى فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شنان بوال فقال الأحنف ما هذا الذى نزل بهم؟ أمن قله الطعام؟ أو من هول الحرب؟ فقال عليه السلام «يا أحنف ان لله سبحانه أقواما تنسكوا إليه فى دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قريهم من يوم القيامة من قبل ان يشاهدوها فحملوا أنفسهم على مجهودها، و كانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله تعالى توهموا خروج عنق تخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تعالى، و كتاب بيدو فيه على رءوس الأشهاد فضائح دونهم، فكادت أنفسهم تسيل سيلانا أو تطير قلوبهم بأجنحه الخوف طيرانا، و تفارقهم عقولهم (إذا خلت بهم من له الرجل المجرى إلى الله سبحانه غليانا».

فكانوا يحنون حين الواله فى دجى الظلم، و كانوا يفجعون ما أوقفوا عليه أنفسهم، فمضوا ذبل الأجسام حزينه قلوبهم، كالحه وجوههم، ذابله شفاههم خامصه بطونهم، تراهم سكارى اسمارا، فى وحشه الليل متخشعون، كأنهم شنان بوال، قد اخلصوا لله سبحانه أعمالهم سراً و علانيه، فلم يناموا من فزع قلوبهم، بل كانوا كمن حرسوا قباب خراجهم، فلو رأيتهم فى ليلتهم، و قد نامت العيون، و هدأت الأجساد! و سكنت الحركات، من الطير فى الوكور، و قد نبههم خوف يوم القيامة و الوعيد كما قال سبحانه: «أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَ هُمْ نَائِمُونَ» (١). فاستقبلوا لها فزعين و قاموا إلى صلاتهم، معولين باكين تاره و أخرى مسبحين يبكون فى

ص: ٤٤٣

محاربيهم، و يرنون يصطفون ليله مظلمه بهماء بيكون، فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياما على أطرافهم منحنيه ظهورهم، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أحوالهم و نحيبهم و زفيرهم، فإذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم حلاقيمتهم، و إذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم، فلو رأيتهم في نهارهم اذن رأيت قوما يمشون على الأرض هونا، و يقولون للناس حسنا، و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، و إذا مروا باللغو مروا كراما، قد قيدوا أقدامهم من التهمات، و أبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس، و سجموا أسماعهم أن يلجها خوض خائض، و كحلوا أبصارهم بغض النظر إلى المعاصي، و انتجعوا دار السلام التي من دخلها كان آمنا من الريب و الأجزان، فلعلك يا أحنف شغلك نظرك في وجه واحده تبتدى الأسقام بناضره وجهها، و دار قد اشغلت بنقش رواقها، و ستور قد علقتها و الريح و الاحنام موكله حبرها، و ليست دارك دار البقاء، فأحبك له الدار التي خلقها سبحانه من لؤلؤه بيضاء، فشقّ فيها أنهارها، و غرس فيها أشجارها، و أذلّ عليها بالنضج من ثمارها، و كبسها بالعواتق من حورها، ثم سكنها أولياءه و أهل طاعته، فلو رأيتهم يا أحنف و قد قدموا على زيادات ربهم سبحانه، فإذا ضربت خباءهم صوتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها، و أظلتهم غمامه فأمرت عليهم المسك و الوردان، و سهلت خيولهم بين أغراس تلك الجنان، و تخللت بهم نوقهم بين كذب الزعفران، و تلالاً من تحت أقدامهم اللؤلؤ و المرجان، و استقبلتهم قهارمتها بمنابر الرياحان، و هاجت لهم ريح من قبل العرش فنثرت عليهم الياسمين و الاقحوان، و لمّا ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان، ثم يسجدون لله في فناء الجنان، فقال لهم الجبار:

ارفعوا رؤوسكم، فاني قد رفعت عنكم مؤنه العباده، و اسكنتم جنّه الرضوان،

فان فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرايل القطران، و لتطوفن بينها و بين حميم آن، و لتسقين شرابا حار الغليان في انضاجه فكم يومئذ في النار من صلب محطوم، و وجه مهشوم، و مشوه مضروب على الخرطوم.

قد أكلت الجامعه كفه، و التحم الطوق بعنقه فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون أوديتها و يصعدون جبالها، و قد البسوا المقطعات من القطران، و اقترنوا مع فجارها و شياطينها، و إذا استغاثوا يغاثوا أحدث من حريق شدنت عليهم عقاربها و حياتها، و لو رأيت مناديا ينادى و هو يقول: يا أهل الجنّه و نعيمها و أهل حليها و حليها خلدوا فلا موت.

ينقطع رجاؤهم، و تغلق الأبواب، و تنقطع بهم الأسباب فكم من شيخ يومئذ ينادى و ا شيبته و كم من شاب ينادى و ا شباباه و كم من امرأه تنادى و افضيحتاه، هتكت عنهم الستور، فكم يومئذ من مغموس، بين أطباقها محبوس، يا لك غم البسك بعد لباس الكتان، و الماء المبرد على الجدران، و أكل الطعام ألوانا بعد ألوان، لباسا لم يدع لك شعرا ناعما كنت مطييه إلا بيّضه، و لا عينا كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها، هذا و الله ما أعد الله للمجرمين و ذلك ما أعد الله للمتقين (١).

و النسخه كانت سقيمه فمن وقف على سليمه صحّح.

١٤

الحكمه (٩٥)

و قال عليه السلام:

لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى وَ كَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَلُ

ص: ٤٦٥

أقول: جعلته (المصريه) عنوانا مستقلا و الصواب جعله ذيل سابقه كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و رواه تذكره سبط ابن الجوزي- تذكره الخواص- سبط ابن الجوزي أيضا جزء سابقه «و سئل عن الخير» و إلى الأصل في روايته استند المصنف و ان كان (أمالى الشيخ المفيد- الأمالى- المفيد) رواه مستقلا و رواه أواخر حليه أبو نعيم- حليه الأولياء- عنوان ابن خفيف أبو نعيم في عنوان ابن خفيف عن عبد خير عنه عليه السلام جزء سابقه و رواه باسناده عن قيس بن أبي حازم قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل فإنه لن يقبل عمل إلا مع التقوى و كيف يقل عمل يتقبل».

«لا- يقل» هكذا في (المصريه) و الصواب: (و لا يقل) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) و أيضا عرفت أنه ذيل سابقه فلا بد أن يعطف على ما قبله.

«عمل مع التقوى» قال الشاعر: «قليلك لا يقال له قليل»

كما لا يكثر عمل مع الفجور، قال تعالى: «وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا» (١).

«و كيف يقل ما يتقبل» قال تعالى حاكيا عن لسان هابيل لقابيل: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (٢).

١٥

الحكمه (٢٨٩)

و قال عليه السلام:

كَدَانَ لِي فِيمَا مَضَىٰ أَخٌ فِي اللَّهِ- وَ كَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صِعْرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ- وَ كَانَ خَارِجًا مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ- فَلَا يَشْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَ لَا يُكْبِرُ إِذَا وَجَدَ- وَ كَانَ أَكْثَرَ دَهْرِهِ صَامِتًا- فَإِنْ قَالَ بَدَّ الْقَائِلِينَ وَ نَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ- وَ كَانَ ضِعْفًا مُسْتَضْعَفًا- فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابٍ وَ صِلُّ

ص: ٤٦٦

[١- ١] الفرقان: ٢٣. [١]

[٢- ٢] المائدة: ٢٧. [٢]

وَأِدٍ- لَا يُدَلِّي بِحُجَّتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِيًا- وَ كَانَ لَا يُلُومُ أَحَدًا- عَلَي مَا يَجِدُ الْعُدْرَ فِي مِثْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ اعْتِدَارَهُ- وَ كَانَ لَا يَشْكُو وَ جَعَا إِلَّا- عِنْدَ بُرْئِهِ- وَ كَانَ يَقُولُ مَا يَفْعَلُ وَ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ- وَ كَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَي الْكَلَامَ لَمْ يُغْلَبْ عَلَي السُّكُوتِ- وَ كَانَ عَلَي مَا يَسْمَعُ أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَي أَنْ يَتَكَلَّمَ- وَ كَانَ إِذَا بَدَهُهُ أَمْرَانِ- يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَي الْهَوَى فَيُخَالِفُهُ- فَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزُّمُوهَا وَ تَنَافَسُوا فِيهَا- فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوهَا- فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخْذَ الْقَلِيلِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ أَقُولُ: لَمْ أَدْرَ مِنْ أَيْنَ نَسَبَ الْمَصْنَفِ هَذَا الْكَلَامَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ اتَّفَقَتِ الْخَاصَّةُ وَ الْعَامَّةُ عَلَي أَنَّهُ كَلَامُ ابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ- رَوَاهُ عَنْهُ الْكَلِينِيُّ وَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنَ الْخَاصَّةِ، وَ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَ الْخَطِيبُ مِنَ الْعَامَّةِ- فَفِي ( الْكَافِي ٣ الْكَلِينِيُّ- الْكَافِي - ) (عده عن أحمد البرقي عن بعض أصحابه من العراقيين رفعه قال خطب الناس الحسن بن علي عليه السلام فقال:

أيها الناس أنا أخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، و لا يكثر إذا وجد، و كان خارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له عقله و لا رأيه.

كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يده إلا- على ثقة لمنفعته، كان لا- يتشهى و لا- يتسخط و لا- يتبرم، كان أكثر دهره صماتا، فإذا قال بذا القائلين كان لا يدخل في مراء، و لا يشارك في دعوى و لا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا و كان لا يغفل عن اخوانه.

و لا يخص نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد



كان ليشا عاديا، كان لا يلوم أحدا في ما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذارا، و كان يفعل ما يقول، و يفعل ما لا يقول، كان اذا ابتزه أمران لا يدري أيهما افضل، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه، كان لا يشكو وجعا إلا عند من يرجو عنده البرء و لا يستشير إلا من يرجو عنده النصيحة، كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشكى و لا يتشهى و لا ينتقم، و لا يغفل عن العدو فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة ان اطقتموها، فان لم تطبقوها كلها فأخذ القليل خير من ترك الكثير.

و في ( التحف ٣ ابن أبي شعبة-تحف العقول- )قال الحسن عليه السلام-في ما روى عنه:-

كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعه، كان لا يتشكى و لا يتسخط و لا يتبرم كان أكثر دهره صامتا فاذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا، فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول.

كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول ما لا يفعل، و يفعل ما لا يقول، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما اقرب إلى ربه، نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما يقع العذر في مثله.

و في ( العيون ٣ ابن قتيبه-عيون الأخبار- )حدّثني محمد بن داود عن أبي شريح الخوارزمي، قال:

سمعت أبا الربيع الأعرج عمرو بن سليمان يقول:قال الحسن بن علي:ألا أخبركم عن صديق كان لي من أعظم الناس في عيني، و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه.

كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يحل، و لا يكثر إذا وجد، و كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعه، كان لا يتشكى

و لا يتبرم، كان أكثر دهره صامتا، فاذا قال بذ القائلين كان ضعيفا مستضعفا، فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان إذا جامع العلماء على ان يسمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت.

كان لا- يقول ما يفعل، و يفعل ما لا- يقول، كان إذا عرض له أمران لا- يدرى أيهما أقرب إلى الحق نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما يقع العذر في مثله- زاد في غيره- كان لا يقول حتى يرى قاضيا و شهودا عدولا.

و في ( تاريخ بغداد ٣ الخطيب- تاريخ بغداد -) -في عيشم الزاهد- أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد عن أحمد بن إبراهيم بن شاذان، عن محمد بن الحسين بن حميد اللخمي عن خضر بن أبان بن عبيده الواعظ عن عيشم البغدادي الزاهد عن محمد بن كيسان أبو بكر الأصم.

قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام: ذات يوم لأصحابه اني أخبركم عن أخ لي، و كان من أعظم الناس في عيني، و كان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، و لا يكثر إذا وجد.

و كان خارجا من سلطان فرجه، فلا- يستخف له عقله و لا- رأيته، و كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا- يمد يدا إلا على ثقه المنفعه، كان لا- يتسخط و لا- يتبرم، كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلم، كان اذا غلب على الكلام لم يغلب على الصمت، كان أكثر دهره صامتا.

فاذا قال بذ القائلين كان لا يشارك في دعوى و لا يدخل في مرء، و لا يدلي بحجّه حتى يرى قاضيا، كان يقول ما يفعل، و يفعل ما لا يقول، تفضّلا و تكرّما، كان لا يغفل عن اخوانه، و لا يختص بشيء دونهم، كان لا يلوم أحدا

فى ما يقع العذر فى مثله، كان إذا بدهه أمران لا يدرى أيهما أقرب، نظر فى ما هو أقرب إلى هواه فخالفه.

ثم العجب ان ابن المقفع أخذ الكلام سرقة فى أدبه الكبير، جاعلا- له من نفسه افعال فى آخر كتاب (وانى مخبرك عن صاحب لى كان من أعظم الناس فى عينى و كان رأس ما اعظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه.

كان خارجا من سلطان بطنه، فلا يتشهى ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، و كان خارجا من سلطان فرجه، فلا يدعو إليه ربه، ولا يستخف له رأيا و لا- بدنا، و كان خارجا من سلطان لسانه، لا يقول ما لا يعلم، و لا ينازع فى ما يعلم، و كان خارجا من سلطان الجهاله، فلا يقدم أبدا إلا على ثقة بمنفعه، كان أكثر دهره صامتا، فاذا نطق بَدِّ الناطقين.

كان يرى متضاعفا مستضعفا، فاذا جاء الجد فهو الليث عاديا، كان لا يدخل فى دعوى و لا يشترك فى مراء، و لا يدلى بحجه حتى يرى قاضيا عدلا، و شهودا عدولا، و كان لا يلوم أحدا على ما قد يكون العذر فى مثله، حتى يعلم ما اعتذاره، و كان لا يشكو وجعا إلا إلى من يرجو عنده البرء.

و كان لا يستشير صاحباً إلا من يرجو عنده النصيحة و كان لا يتبرم و لا يتسخط و لا يتشهى و لا يتشكى و كان لا ينتقم على الولي و لا يغفل عن العدو و لا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه و حيلته و قوته فعليك بهذه الأخلاق ان اطقت و لن تطيق و لكن أخذ القليل خير من ترك الجميع (١).

فتراه قد سرق كلام الإمام عليه السلام لفظا و معنى و ما ترى من يسير اختلاف نظير اختلاف تلك الروايات الأربع، و اما سرقة ابن كناسه مضمون كثير من فقراته فى أبياته: خاله ابن أدهم كما سيأتى فسرقات الشعراء أمر متداول.

ص: ٤٧٠

«كان لى فى ما مضى أخ فى الله» قال ابن أبى الحديد اختلفوا فى مراده عليه السّلام بهذا الأخ فقيل النّبى صلّى الله عليه وآله و استبعد لقوله «و كان ضعيفا مستضعفا» و قيل أبو ذر و استبعد لقوله «فان جاء الجد فهو ليث غاب و صلّ واد» و أبو ذر لم يكن معروفا بالبساله و الشجاعه، و قيل المقداد، و قيل ليس باشاره إلى أخ معين، و لكنه خارج مخرج المثل، و عاده العرب جاريه بمثله كقولهم فى الشعر(فقلت لصاحبي و يا صاحبي). و هذا عندي أقوى.

قلت: قد عرفت ما فى أصل نسبته إليه عليه السّلام و على فرض صحتها فما قاله من منافاه قوله(فان جاء الجد فهو ليث عاد و صلّ واد) لا راده أبى ذر غلط، فأنه فى غايه الانطباق، فابو ذر مع كونه ضعيفا لا سيما بعد ارجاع معاويه له من الشام على جمل بلا قتب يسوقه ليلا و نهارا، حتى سقط لحم فخذيّه! و ظن الناس أنه يموت، فقال لهم:

أنه لا يموت من ذلك حسبما أخبره النّبى صلّى الله عليه وآله بموته من شىء آخر و مستضعفا أخرجّه عثمان تاره إلى الشام، و أخرى إلى الربذه، كان كليث عاد على عثمان، حتى اجترأ أن يقول له مع كونه سلطانا جبارا، ان النّبى صلّى الله عليه وآله قال: فيه و فى بنى أميه.

«إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا و عباده خولا».

و كان صلّ واد على معاويه حتى جسر أن يقول له: سمعت النّبى صلّى الله عليه وآله يقول فيك إذا ولى الأمه، الأعين، الواسع البلعوم الذى يأكل و لا يشبع، فلتأخذ الأمه حذرهما منه، و سمعته يقول: و قد مررت به «اللهم العنه و لا تشبعه إلا بالتراب» و سمعته يقول:

«است معاويه فى النار» و هل قام أحد مثل قيامه فى قبال حكومه عثمان الجائره؟

و لم لم يذكر سلمان، و لم يذكر عمارا و حذيفه، و اقتصر على أبي ذر و المقداد فكلهم كانوا اخوان الصفا له عليه السّلام و متصفين بتلك الصفات، و عمار قام على عثمان إلى قتله و حتى ان جمعا من أصحابه لما كتبوا بدع عثمان في كتاب.

و كانوا عشرة منهم المقداد و منهم عمّار، فلما خرجوا بالكتاب- كما في الخلفاء- ليدفعوه إلى عثمان و الكتاب في يد عمّار، جعلوا يتسللون عنه، حتى بقي وحده فمضى حتى دخل على عثمان و عنده مروان و أهله من بني أمية، فدفع إليه الكتاب فقرأه، فقال له: أنت كتبت هذا؟ قال: نعم، قال: و من كان معك؟ قال نفر تفرّقوا عنك فرقا منك، قال: فلم اجترأت على من بينهم؟ و قال مروان ان هذا العبد الأسود قد جرأ عليك الناس و أنك ان قتلته نكلت به من ورائه، فقال اضربوه فضربوه، و ضربه معهم حتى فتقوا بطنه فغشى عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار!! إلا أنه ينفى إرادته أبي ذر و اخوانه قوله عليه السّلام:

(كان لي في ما مضى أخ في الله) فأنهم كانوا قريب العهد به عليه السّلام و ان ماتوا قبله، و كأنه على فرض صحّ النسبه أراد وصف أخ له في عهد الرسول صلّى الله عليه و آله و لا يبعد إرادته عثمان بن مظعون الذي لما مات قبل النبي صلّى الله عليه و آله وجهه و لما مات إحدى بناته صلّى الله عليه و آله قال لها الحقي بسلفك الصالح عثمان بن مظعون و سمى عليه السّلام أحد بنيه من أم البنين عثمان باسمه.

و أما ما قاله في إرادته النبي صلّى الله عليه و آله فينفيه سوى ما نقله من عدم مناسبه قوله عليه السّلام (و كان ضعيفا مستضعفا) ان النبي صلّى الله عليه و آله و ان كان أخاه حيث أنه صلّى الله عليه و آله عقد الأخوه بين أصحابه و تركه عليه السّلام لنفسه إلا أنه عليه السّلام لا يعبر عن النبي صلّى الله عليه و آله بلفظ (أخ لي)، و لا يقتصر على اخوته بل يقول: (أخي و حبيبي

و خليلي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله).

كما ان ما قاله من عدم إرادته أخ معين، و قواه في غايه السقوط فالكلام كالصريح في إرادته شخص معين، نظير كلامه عليه السلام في إرادته جمع معين مما رواه الكافي أنه عليه السلام صَلَّى الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم، و قال: (لقد عهدت أقواما على عهد خليلي رسول الله صَلَّى الله عليه و آله و انهم ليصبحون و يمسون شعثا غربا خمصا بين أعينهم كركب المعز)-الخبر-.

و ما يفعل بتنكير الأخ- كما ان ما قاله من أنهم يقولون في الشعر: (فقلت لصاحبي و يا صاحبي) أيضا لم يعلم صحته-هذا.

و في الكشي كان ليونس بن عبد الرحمن أربعون أخا يدور عليهم في كل يوم مسلما ثم يرجع إلى منزله فيأكل و يتهيأ للصلاه ثم يجلس للتصنيف و تأليف الكتب.

و كيف كان فمما ينسلك في الباب من مدح الأخ الصميمي ما في البيان عن المدائني قيل لرجل-أراه خالد بن صفوان- مات صديقك فقال: رحمه الله لقد كان يملأ العين جمالا، و الاذن بيانا و لقد كان يرجي و لا يخشى، و يغشى و لا يغشى و يعطى و لا يعطى. قليلا لدى الشر حضوره سليما للصديق ضميره.

و ما فيه وقف جبار بن سليمان بن مالك بن جعفر بن كلاب على قبر عامر بن الطفيل، فقال: كان و الله لا يضل حتى يضلّ النجم، و لا يعطش حتى يعطش البعير، و لا يهاب حتى يهاب السيل، و كان و الله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا.

«و كان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه» في مناجاه الله تعالى لموسى عليه السلام: ان الدنيا دار عقوبه عاقبت فيها آدم عند خطيئته، و جعلتها

ملعونه، ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لى.

يا موسى ان عبادى الصالحين زهدوا فى الدنيا بقدر علمهم، و ساير الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم، و ما من أحد عظمت فقرت عيناه فيها، و لم يحقرها أحد إلا انتفع بها- و عن الصادق عليه السلام رأس كل خطيئه حب الدنيا.

هذا و أخذ بعضهم كلامه عليه السلام فى مدح أخ له و عكسه فجعله للذم فقال:

«صغر فلانا فى عيني عظم الدنيا فى عينه».

«و كان خارجا من سلطان بطنه» قال النبى صلى الله عليه و آله أكثر ما يدخل أمتى به النار الأجوفان الفرج و البطن.

و قال ابن أبى الحديد أكل على عليه السلام قليلا من تمر دقل و شرب عليه ماء و أمر يده على بطنه، و قال من أدخله بطنه النار فأبعده الله ثم تمثّل:

فانك مهما تعط بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا

«فلا يشتهى» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (فلا يتشهى) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيئه).

«ما لا يجد» روى (ثواب الأعمال) ان الصادق عليه السلام قال لبعض أصحابه: اما تدخل السوق اما ترى الفاكهه تباع، و الشىء ممّا تشتهيه؟ فقال بلى: فقال عليه السلام:

اما ان لك بكلّ ما تراه و لا تقدر على شرائه و تصبر عليه حسنه.

«و لا يكثر إذا وجد» فى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله بشس العون على الدين قلب نحيب و بطن رغيب و نعظ شديد.

و عنه صلى الله عليه و آله أطولكم جشأ فى الدنيا أطولكم جوعا فى الآخره- و عنه صلى الله عليه و آله يأكل المؤمن فى معاء واحد، و يأكل الكافر فى سبعة أمعاء.

و عن أبى جعفر عليه السلام ما من شىء أبغض إلى الله من بطن مملوء، و إذا شبع البطن طغى- و عن الصادق عليه السلام الأكل على الشبع يورث البرص، و قال:

كلّ داء من التخمة ما خلا الحمّى.

و عنه عليه السّلام ليس لابن آدم بد من أكله يقيم بها صلبه فاذا أكل أحدكم طعاما فليجعل ثلث بطنه للطعام، و ثلث بطنه للشراب، و ثلثه للنفس، و لا تسمنوا تسمن الخنازير للذبح.

و قال الشاعر:

ترى أهله فى نعمه و هو شاحب طوى البطن مخماص الضحى و الاصائل

و قال ابن أبى الحديد قال أعشى باهله يرثى المنتشر بن وهب:

طاوى المصير على الغزاء منصلت بالقوم ليله لا ماء و لا شجر

تكفيه فلذه لحم إن ألمّ بها من الشواء و يروى شربه الغمر

و لا ينادى لَمَا فى القدر يرقبه و لا تراه أمام يعترف

لا يغمز الساق من أين و لا وصب و لا يعصّ على شرسوفه الصفر

و قال الشنفرى:

و أطوى على الخمص الحوايا كما انطوت خطوطه مارى تغار و تفتل

و ان مدّت الأيدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا جشع القوم أعجل

و ما ذاك إلا بسطه عن تفضّل عليهم و كان الافضل المتفضّل

و قال ابن دريد العرب تعيّر بكثرة الأكل و أنشد:

لست بأكّال كأكل العبد و لا بنوأم كنوم الفهد

أيضا:

ص: ٤٧٥



إذا لم أزر الا لآكل أكله فلا رفعت كفى إلى طعامي

فما أكله نلتها بغنيمه و لا جوعه ان جعلتها بغرام

و قال حاتم:

و انى لأستحيى صحابى ان يروا مكان يدى من جانب الزاد أقوعا

أقصر كفى ان تنال أكفهم إذا نحن أهوينا و حاجاتنا معا

أبيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء أخاف الذم ان اتصلعا

فإنك ان أعطيت بطنك سؤله و فرجك نالا منتهى الذم أجمعا

و قال عمرو بن العاص لأصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا لأبى موسى من الطعام الطيب فو الله ما بطن قوم قط إلا فقدوا عقولهم أو بعضها- و دعا عبد الملك رجلا إلى الغذاء فقال: ما فى فضل؟ فقال: انى لا- أحب الرجل حتى لا- يكون فيه فضل، فقال: عندى مستزاد و لكنى أكره أن أصير إلى الحال التى استقبحتها.

«وصف لسابور ذى الاكتاف رجل من اصطخر للقضاء، فاستقدمه فدعاه إلى الطعام، فأخذ الملك دجاجه من بين يديه فنصفها و جعل نصفها بين يدى ذلك الرجل فأتى عليه قبل أن يفرغ الملك من أكل النصف الآخر فصرفه إلى بلده و قال: ان سلفنا كانوا يقولون من شره إلى طعام الملك كان إلى أموال الرعيه أشره.

و قيل لسميره بن حبيب: ان ابنك أكل طعاما فاتخم و كاد يموت، فقال: لو مات منه ما صلّيت عليه- و قيل ليوסף عليه السلام مالك لا تشبع و فى يديك خزائن مصر؟ قال: انى إذا شبت نسيت الجائعين.

و قال أبو هريره: ما شبع النبى صلى الله عليه و آله و أهله ثلاثه أيام متواليه من خبز حنطه حتى فارق الدنيا- و روى عون بن أبى جحيفه عن أبيه، قال: أكلت يوما

ثريدا و لحما سميئا ثم أتيت النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله و أنا اتجشأ فقال: احبس جشأك يا أبا جحيفه ان أكثركم شبعا في الدنيا أكثركم جوعا في الآخرة فما أكل أبو جحيفه بعدها ملاء بطنه إلى ان قبضه الله .

«و كان أكثر دهره صامتا» عن الرضا عليه السّلام كان العابد من بنى اسرائيل لا يتعبّد حتى يصمت عشر سنين.

و عن المسيح عليه السّلام: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإنّ الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسيه قلوبهم و لكن لا يعلمون.

«فان قال بدّ» أي: غلب.

«القائلين» قال افلاح بن حزن المنقري في مشجور بن غيلان بن خرشه كما في البيان:

إذا قال بدّ القائلين مقاله و يأخذ من أكفائه بالمخفق

و قال محمد بن كناسه في خاله إبراهيم بن أدهم:

رأيتك ما يغنيك ما دونه الغنى و قد كان يغنى دون ذاك آبن أدهما

و كان يرى الدنيا صغيرا عظيمها و كان لحق الله فيها معظما

و أكثر ما تلقاه في القوم صامتا فان قال بدّ القائلين و أحكما

«و نقع» من (نقع الماء العطش) سكّنه.

«غليل» أي: حراره العطش.

«الساتلين» قال بعضهم:

لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم و قيل عاب

صموتا في المجالس غير عى جديرا حين ينطق بالصواب

و في (الكافي) عن عبد الله بن مصعب الزبيرى قال جلسنا إلى موسى بن جعفر عليه السّلام في مسجد النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله فتذاكرنا أمر النساء فأكثرنا الخوض و هو

ساكت لا يدخل في حديثنا حرف فلما سكتنا قال:

اما الحرائر فلا تذكرهنّ و لكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى و كان لها عقل و أدب فليست تحتاج إلى ان تأمر و تنهى، و دون ذلك ما كان لك فيها هوى و لها عقل، و ليس لها أدب فأنت تحتاج إلى الأمر و النهى و دونها ما كان لك فيها هوى و ليس لها عقل و لا- أدب فتصبر عليها لمكان هواك فيها، و جاريه ليس لك فيها هوى و ليس لها عقل و لا أدب فتعجل في ما بينك و بينها البحر الأخضر-قال الزبيرى:

فأخذت بلحيتى فأردت أن اضطرط فيها لكثرة خوضنا فى ما لم نغم فيه على شىء و لجمعه الكلام فقال لى:مه ان فعلت لم أجالسك .

«و كان ضعيفا» فى بدنه.

«مستضعفا» يعدّه الناس ضعيفا.

«فان جاء الجدّ فهو ليث» كالأسد.

«غاب» ليث غاب، و ان كان صحيحا فالغاب الاجام إلا ان الصواب:(عاد) من عداء كما فى(ابن أبى الحديد و ابن ميثم).

«و صلّ» بالكسر الحيه لا ينفع معها الرقيه.

«واد» و يقال أيضا(صل اصلال)قال:

ما ذا رزئنا به من حيه ذكر نضناضه بالرزايا صلّ أصلال

و قال الحافظ الشيرازى:فى معنى(ليث عاد و صل واد)بالفارسيه:

رنگ تزوير پيش ما نبود شیر سر خيم و افعى سيهيم

و قد عرفت مصداقه فى أبى ذر و عمّار و نظرائهما و أخذ معنى جميع الكلام من قوله:(و كان ضعيفا فى(بدنه)-إلخ-محمد بن كناسه فى خاله فى قوله:

يرى مستكينا خاضعا متواضعا و ليثا إذا لاقى الكتيبه ضيغما

و للحلم سلطان على الجهل عنده فما يستطيع الجهل ان يترمزما

«لا يدلى» أى: لا يحتج.

«بحجه حتى يأتى قاضيا» لكون ادلائه بها قبل اتيانه لغوا .

«و كان لا يلوم أحدا على ما يجد العذر فى مثله حتى يسمع اعتذاره» .

قال الشاعر:

فتى مثل صفو الماء ليس بباطل عليك و لا مهد ملاما لباخل

و لا قائل عوراء تؤذى رفيقه و لا رافع راسا بعوراء قائل

و لا مسلم مولى لأمر يصيبه و لا خالط حقًا مصيبا بباطل

و لا رافع احدوثه السوء معجبا بها بين أيدي المجلس المتقابل

«و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه» و بعد البرء يكون حكاية لا شكايه ففى الحقيقه لم يكن منه شكوى أصلا.

وفى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله قال تعالى: ما من عبد ابتليته ببلاء فلم يشكك إلى عواده. إلا أبدلته لحما خيرا من لحمه، و دما خيرا من دمه فان قبضته قبضته إلى رحمتى و ان عاش عاش و ليس له ذنب.

و عن أبى عبد الله عليه السلام من مرض ليله فقبلها بقبولها كتب الله له عبادته ستين سنه قلت ما معنى قبولها قال لا يشكو ما أصابه فيها إلى أحد.

و عنه عليه السلام -وقد سئل عن حد الشكوى للمريض فقال: ان الرجل يقول حممت اليوم و سهرت البارحه و قد صدق و ليس هذا شكوى. و انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يتل به أحد، و يقول لقد أصابنى ما لم يصب أحدا .

ص: ٤٧٩

«و كان يقول ما يفعل» فوعد المؤمن نذر.

«و لا يقول ما لا يفعل» «كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (١).

«و كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت» لأن المقتضى للسكوت أكثر منه للكلام، حسب أكثره الأعداد من الوجودات.

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام قال لقمان لابنه ان كنت زعمت ان الكلام من فضه فان السكوت من ذهب .

«و كان على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم» و المراد إذا حضر مجلس عالم أو أعلم منه و السماع للاستفاده، و التكلم للإفاده و الاستفاده مقدّمه بالطبع على الإفاده .

«و كان إذا بدّه» أي: فاجأه.

«أمران ينظر» هكذا في (المصريه) و الصواب: (نظر) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيب).

«أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه» هو ميزان صحيح لفهم الحق من الباطل، قال تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٢) و قال تعالى: «أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ» (٣) في (الأغانى) عن مصعب الزبيرى قلت لمحمد بن كناسه الأسدى بباب الخليفه أنت الذى تقول فى إبراهيم بن أدهم -و أنشد الأبيات الثلاثه المتقدمه- فقال نعم أنا قلتها و تركت أجودها و هو:

أهان الهوى حتى تجنّب الهوى كما اجتنب الجانى الدم الطالب دما

ص: ٤٨٠

١- ١) الصف: ٣. [١]

٢- ٢) النزاعات الجائيه: ٤٠-٤١. [٢]

٣- ٣) الصف: ٢٣.

«فعلیکم بهذه الخلائق» أی: الأخلاق العالیة.

«فالزموها» .

قال الشاعر:

إني رأيتك للمكارم عاشقا و المكرمات قليله العشاق

«و تنافسوا» أی: اربغوا.

«فيها» قال تعالى: «و فِي ذلِكَ فَلَيتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ» (١) و ان هذه الصفات مؤديه إلى تلك الدرجات و في الحض على المكارم

قال الشاعر:

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبت بماء ثم عادت بعد أبوالا

«فان لم تستطيعوها فاعلموا ان أخذ القليل خير من ترك الكثير» فما لا يدرك كله لا يترك كله،-و الميسور لا يسقط المعسور.

و عن الصادق عليه السلام الايمان عشر درجات بمنزله السلم له عشر مراقى و ترتقى منه مرقاه بعد مرقاه، فلا يقولن صاحب الواحد لصاحب الثانيه لست على شىء حتى انتهى إلى العاشره-و كان سلمان فى العاشره و أبو ذر فى التاسعه و المقداد فى الثامنه.

هذا و عكس قوله عليه السلام فى أخ له قول بعضهم فى ابن حمّاد الكاتب «هو و الله عيث فى دينه قدر فى دنياه، رث فى مروته، سمج فى هيئته، منقطع إلى نفسه، راض عن عقله، بخيل بما وسع الله عليه من رزقه، كتوم لَمّا آتاه الله من فضله، لجوج لا ينصف إلا صاغرا، و لا يعدل إلا راغما، و لا يرفع نفسه عن منزله إلا ذلّ بعد تعززه فيها».

ص: ٤٨١

و من كلام له عليه السلام:

فَدَّ أَحْيَا عَقْلَهُ وَ أَمَيَاتَ نَفْسَهُ حَيْتَى دَقَّ جَلِيلُهُ - وَ لَطْفَ غَلِيظُهُ وَ بَرَقَ لَهُ لَامِعُ كَثِيرُ الْبُرُقِ - فَأَيَّانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَ سَيِّمَكَ بِهِ السَّبِيلَ - وَ تَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ وَ دَارِ الْإِقَامَةِ - وَ تَبَتَّتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينِهِ يَدْنِهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَ الرَّاحَةِ - بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ وَ أَرْضَى رَبَّهُ «قد احى عقله» باماته نفسه، قيل للصادق عليه السلام - كما فى (الكافى) - ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان، قالوا فالذى كان فى معاويه؟ قال: تلك النكراء تلك الشيطنه شبيهه بالعقل و ليست بالعقل.

و قيل له عليه السلام - كما فيه أيضا - فلان من عبادته و دينه و فضله كذا و كذا، فقال: كيف عقله، ان الثواب على قدر العقل، ان رجلا من بنى اسرائيل كان يعبد الله فى جزيره من جزائر البحر خضراء نضره كثيره الشجر ظاهره الماء، و ان ملكا من الملائكه مر به فقال يا رب ارنى ثواب عبدك هذا، فأراه فاستقله فأوحى إليه ان أصحابه فاتاه الملك فى صورته انسى، فقال له من أنت؟ قال:

أنا رجل عابد بلغنى مكانك و عبادتك فى هذا المكان، فاتيتك لأعبد الله معك. فكان معه يومه ذلك فلما أصبح قال له الملك: ان مكانك لنزه، و ما يصلح إلا للعباده فقال العابد:

ان لمكاننا هذا عيبا قال ما هو؟ قال: ليس لربنا بهيمه فلو كان له حمار رعيناه فى هذا الموضع، فان هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك: و ما لربك حمار فقال لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا، فأوحى الله تعالى إلى الملك انما اثيبه على قدر عقله.

و عنه عليه السّلام-ان النبي صلّى الله عليه و آله ما كلّم العباد بكنه عقله قط،و قال أنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس بقدر عقولهم.

و عنه عليه السّلام-(فى خبر جنود العقل و الجهل)(٧٥)فكان ممّا اعطى العقل الخير و هو وزيره و جعل ضده الشر وزير الجهل،و منها الايمان و ضده الكفر و التصديق و ضده الجحود،و الرجاء و ضده القنوط،و العدل و ضده الجور، و الرضا و ضده السخط،و الشكر و ضده الكفران،و الطمع و ضده اليأس، و التوكل و ضده الحرص،و الرأفة و ضدها القسوة،و الرحمه و ضدها الغضب، و العلم و ضده الجهل،و الفهم و ضده الحمق،و العفه و ضدها التهتك،و الزهد و ضده الرغبه.

و الرفق و ضده الخرق،و الرهبه و ضدها الجرأه،و التواضع و ضده الكبر،و التؤده و ضدها التسرع،و الحلم و ضده السفه،و الصمت و ضده الهدر، و الاستسلام و ضده الاستكبار،و التسليم و ضده الشك،و الصبر و ضده الجزع،و الصفح و ضده الانتقام.

و الغنى و ضده الفقر،و التذكّر و ضده السهو،و الحفظ و ضده النسيان، و التعطف و ضده القطيعه،و القنوع و ضده الحرص،و المواساه و ضدها المنع، و الموده و ضدها العداوه،و الوفاء و ضده الغدر،و الطاعه و ضدها المعصيه.

و الخضوع و ضده التطاول،و السلامه و ضدها البلاء،و الحب و ضده البغض،و الصدق و ضده الكذب،و الحقّ و ضده الباطل،و الأمانه و ضدها الخيانه،و الاخلاص و ضده الشوب،و الشهامه و ضدها البلاده،و الفهم و ضده الغباوه،و المعرفه و ضدها الانكار.

و المداراه و ضدها المكاشفه،و سلامه الغيب و ضدها المماكره، و الكتمان و ضده الافشاء،و الصلاه و ضدها الاضاعه،و الصوم و ضده



الإفطار، والجهد و ضده النكول، والحجّ و ضده نبذ الميثاق، و صون الحديث و ضده النميمة.

و برّ الوالدين و ضده العقوق، و الحقيقه و ضدها الرياء، و المعروف و ضده المنكر، و الستر و ضده التبرج، و التقيّه و ضدها الاذاعه، و الانصاف و ضده الحميّه، و التهيئه و ضدها البغي.

و النظافه و ضدها القذر، و الحياء و ضدها الخلع، و القصد و ضده العدوان، و الراحة و ضدها التعب، و السهوله و ضدها الصعوبه، و البركه و ضدها المحق، و العافيه و ضدها البلاء، و القوام و ضده المكابره، و الحكمة و ضدها الهوى، و الوقار و ضده الخفّه، و السعاده و ضدها الشقاوه.

و التوبه و ضدها الاصرار، و الاستغفار و ضده الاغترار، و المحافظه و ضدها التهاون، و الدعاء و ضده الاستكاف، و النشاط و ضده الكسل، و الفرح و ضده الحزن و الألفه و ضدها الفرقة، و السخاء و ضده البخل.

قال عليه السّلام لسماعه بن مهران لا تجتمع هذا الخصال من أجناد العقل إلا في نبيّ أو وصيّ نبيّ، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان، و اما ساير موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود، حتى يستكمل، و ينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجه العليا.

«و أمات نفسه» بتغليب جنود العقل على جنود الجهل، و هو الجهاد الأكبر، فقال النبي صلّى الله عليه و آله لقوم رجعوا من حرب الكفّار بلباس الحرب: مرحبا بقوم قضاوا الجهاد الأصغر و بقي عليهم الجهاد الأكبر.

كيف لا و قد قال سليمان عليه السّلام «الغالب لهواه أشدّ من الذي يفتح البلاد وحده،» و قال يوسف الصديق «و ما أبرّئ نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء إلا»

«ما رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

«حتى دقَّ جليله» من كلفه اتيان العبادات بواسطة احياء عقله.

«و لطف غليظه» من شدّه ترك الشهوات بواسطة اماته نفسه «و أمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٢).

«و برق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق» أى: أوضحه أو اتضح كما فى قوله: لو دبّ ذر فوق ضاحى جلدها لأبان من آثارهن حدور

و عليه فالطريق مرفوع و على الأول منصوب، قال الجوهري: ابان و استبان و تبين تتعدى و لا تتعدى.

«و سلك به السبيل» استشهد له بقوله تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» (٣).

«و تدافعت الأبواب إلى باب السلامه» استشهد له بقوله تعالى: «وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٤) «وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٥).

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا»

ص: ٤٨٥

[١-١] (١) يوسف: ٥٣. [١]

[٢-٢] (٢) النازعات: ٤٠-٤١. [٢]

[٣-٣] (٣) الحديد: ٢٨. [٣]

[٤-٤] (٤) الانعام: ١٢٦-١٢٨. [٤]

[٥-٥] (٥) يونس: ٢٥. [٥]

«تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (١).

«و دار الاقامه» استشهد له بقوله تعالى: «جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤًا وَ لِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» (٢).

ثم قوله عليه السلام (و برق له لامع كثيرا لبرق-إلى و دار الاقامه) استعاره و مثل و محصله ان العارفين بالله مثلهم كمثل من أراد مقصدا فى ليل مظلم فبرق له سحاب لامع يتصل برقه فانكشف له الطريق فسلك مبصرًا حتى وصل إلى مقصده سالما.

أخذ عليه السلام مثله من عكس ما ضربه الله تعالى للمنافقين فى قوله تعالى:

«مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعِيدٌ وَ بَرَقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» (٣).

«يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤).

هذا و المشبه به فى كلامه عليه السلام معقول، و قد وقع محسوسا فى (مناقب السبطين) كما روى فى (عيون) ابن بابويه، ان الحسن و الحسين عليهما السلام كانا

ص: ٤٨٦

١-١ (١) فصلت: ٣٠. [١]

٢-٢ (٢) فاطر: ٣٣-٣٥. [٢]

٣-٣ (٣) البقره: ١٧-١٩. [٣]

٤-٤ (٤) البقره: ٢٠. [٤]

يلعبان عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حتى مضى عامه الليل، ثم قال لهما انصرفا إلى امكما فبرقت برقه فما زالت تضيء لهما حتى دخلا على فاطمه عليها السلام و النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ينظر إلى البرقه، فقال الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت.

و روى (أماله) عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مرض فعادته فاطمه و معها الحسنان عليهما السلام فما أفاق من نومه، فقالت لهما انصرفا حتى يفيق جدكما فقالا لسنا ببارحين فاضطجعا على عضدى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فغفيا و انتبها قبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و قد كانت فاطمه عليه السلام لما ناما انصرفت.

فقالا- لعائشه ما فعلت أمنا؟ قالت لما نمنا رجعت. فخرجا في ليله ظلماء مدلهمه ذات رعد و برق، و قد أرخت السماء عزاليها فسطع لهما نور فلم يزالا يمشيان في ذلك النور و يتحدثان حتى أتيا حديقه بنى النجار-الخبر بطوله- هذا و قال ابن أبي الحديد بعد قوله عليه السلام (و برق له لاعمع)-إلخ-قال ابن سينا في (اشاراتة) في ذكر السالك إلى مرتبه العرفان ثم أنه إذا بلغت به الرياضه و الإراده حدًا ما عنت له (خلسات) من اطلاع نور الحق عليه لذيله كأنها بروق تومض إليه، ثم تخمد عنه.

و هي التي تسمى عندهم أوقاتا، و كل وقت يكتنفه وجد إليه و وجد عليه ثم أنه ليكثر عليه هذه الغواشى، إذا أمعن في الارتياض ثم أنه ليتوغل حتى يغشاه غير الارتياض، فكلما لمح شيئا عاج منه إلى جانب القدس فتذكر من أمره أمرا فغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء و لعله إلى هذا الحد تستولى عليه غواشيه و يزول عن سكينته، و يتنبه جليسه لاستنفاره عن قراره.

فاذا طالت عليه الرياضه لم يستنفره غاشيه، و هدى للتانس بما هو فيه،

ثمَّ أنه لتبلغ به الرياضه مبلغا ينقلب له وقته سكينه فيصير المخطوب، مألوفاً و الوميض شهاباً بيننا، و يحصل له معارفه مستقره كأنها صحه مستمره.

و يستمتع فيها ببهجته، فإذا انقلب عنها انقلب حيران اسفاً- و قال القشيري لما ذكر الحال و الأمور الوارده على العارفين، هي بروق تلمع ثم تخمد. و أنوار تبدو ثم تخفى ما أحلاها لو بقيت مع صاحبها.

و هي ثلاث مراتب: اللوائح، ثم اللوامع، ثم الطوالع، فاللوائح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال:

فافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه على و داعا

و اللوامع أظهر من اللوائح. و ليس زوالها بتلك السرعة، و لكن كما قيل:

و العين باكيه لم تشيع النظرا

ثم الطوالع و هي أبقى وقتاً- قال ابن أبي الحديد و كلاهما يتبعان ألفاظ أمير المؤمنين عليه السّلام لأنه حكيم الحكماء، و عارف العارفين، و معلّم الصوفيه و لو لا أخلاقه و كلامه و تعليمه للناس هذا الفن تاره بقوله و تاره بفعله، لَمَا اهتدى أحد من هذه الطائفه و لا علم كيف يورد و لا كيف يصدر.

و قال ابن ميثم بعده آخذاً معنى كلام (الاشارات) أشار عليه السّلام باللامع إلى ما يعرض للسالك عند بلوغ الإراده بالرياضه به حدّاً ما من الخلسات إلى الجناب الأعلى فيظهر له أنوار إلهيه لذيذه شبيهه بالبرق في سرعه لمعانه و اختفائه.

و تلك اللوامع مسماه عند أهل الطريقه أوقاتاً و كلّ وقت فأنه محفوف بوجد إليه ما قبله، و وجد عليه ما بعده، لأنّه لما ذاق تلك اللذّه ثم فارقتها حصل فيه حنين و أنين إلى ما فات منها ثم ان هذه اللوامع في مبدأ الأمر تعرض له قليلاً فإذا أمعن في الارتياض كثرت فأشار عليه السّلام باللامع إلى نفس ذلك النور

و بكثره برقه إلى كثره عروضه بعد الامعان فى الرياضه-و كلّ منهما كما ترى.

و نقل (الخوئى)بعده المناجاه التاسعه من الخمس عشره،«يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقه،و سبحات وجهه لقلوب عارفيه شائفه»-و الثانيه عشر.

«الهى فاجعلنا من الذين توشجت أشجار الشوق إليك فى حدائق صدورهم،و أخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم،فهم إلى أوكار الأفكار ياوون،و فى رياض القرب و المكاشفه يرتعون،و من حياض المحبه بكأس الملاطفه يكرعون،و شرائع المصافاه يردون.

قد كشف الغطاء عن أبصارهم،و انجلت ظلمه الريب عن عقائدهم فى ضمائرهم و انتفت مخالجه الشك عن قلوبهم و سرائرهم،و انشرت بتحقيق المعرفه صدورهم و علت لسبق السعاده فى الزهاده هممهم،و عذب فى معين المعامله شربهم.

و طاب فى مجلس الأنس سزهم،و امن فى موطن المخافه سربهم، و اطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم،و تيقنت بالفوز و الفلاح أرواحهم، و قرت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم،و استقر بإدراك السؤل و نيل المأمول قرارهم».

«و ثبتت رجلاه بطمأنينه بدنه فى قرار الأمن و الراحة» استشهد له بقوله تعالى: «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَ يُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا» (١)«وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ

ص: ٤٨٩

«بَابُ سَلَامٍ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» (١).

«إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ» (٢).

«بما استعمل قلبه» هكذا فى النسخ وفسر باستعمال قلبه فى ذكر ربه وحبسه عن إرادته سوى إرادته و يحتمل كونه محرف (بما استغل قلبه) من قولهم «استغل عبده» أى: كلفه ان يغل عليه.

«و أَرْضَى ربه» استشهاد له بقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي» (٣).

«إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ أَحْسَنَىٰ رَبَّهُ» (٤) و بقول الشعراء:

عند الصباح يحمد القوم السرى و تنجلى عنهم غيابات الكرى

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا و لم تدر انى للمقام أطوف

ما أبيض وجه المرء فى طلب العلى حتى تسود وجهه البيداء

فاطلب هدوا بالتقلقل و استثر بالعيس من تحت السهاد هجودا

ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا إلا بحيث ترى المنايا سودا

هذا و فى (تاريخ بغداد)، لما مات داود بن نصير الطائى جاء ابن السماك فجلس على قبره، ثم قال: ايها الناس ان أهل الزهد فى الدنيا تعجلوا الراحة على أبدانهم مع يسير الحساب غدا عليهم و ان أهل الرغبة تعجلوا التعب على أبدانهم مع ثقل الحساب عليهم غدا و الزهاده راحة

ص: ٤٩٠

[١-١] الرعد: ٢٣-٢٤. [١]

[٢-٢] الحجر: ٤٥-٤٦. [٢]

[٣-٣] الفجر البينه: ٢٧-٣٠. [٣]

[٤-٤] (٤-٨): ٧.

لصاحبها في الدنيا والآخرة.

رحمك الله يا أبا سليمان ما كان أعجب شأنك لزممت نفسك الصبر حتى قويتها عليها أوجعتها و أنت تريد شبعها، و اظمأتها و أنت تريد ريّها، أخشنت المطعم و انما تريد أطيبه و خشنت الملبس و انما تريد لينه.

أما كنت تشتهي في الطعام طيبه، و من الماء بارده و من اللباس ليّنه بلى و لكنك أخرجت ذلك-إلخ- و عن ذى النون المصرى ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب رواق القلوب و سقوها بماء التوبه فأثمرت ندما و حزنا، فجنوا من غير جنون، و تلبدوا من غير عى و لا بكم-إلخ-.

و في (عرائس) الثعلبي روى ان الله تعالى أوحى إلى إبراهيم أنك لما سلمت مالك إلى الضيفان، و ابنك إلى القربان، و نفسك إلى النيران، و قلبك إلى الرحمن اتخذناك خليلا (1).

١٧

الحكمه (٣٩٠)

و قال عليه السلام:

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ - وَ سَاعَةٌ يَرْمُ مَعَاشَهُ - وَ سَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ - وَ بَيْنَ لَعْدَتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَ يَجْمَلُ - وَ لَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا - فِي ثَلَاثٍ - مَرَمَهُ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطُوهُ فِي مَعَادٍ - أَوْ لَعْدَهُ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ أَقُولُ وَ فِي (عرائس) الثعلبي عن أبي ذر قال النبي صلى الله عليه و آله: ممّا في صحف إبراهيم عليه السلام على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له أربع ساعات:

ص: ٤٩١

١- ١) عرائس المجالس للثعلبي: ١٠٠- دار الكتب العلميه-بيروت.



ساعه يناجى فيها ربه، و ساعه يتفكر فى صنع الله تعالى، و ساعه يحاسب فيها نفسه على ما قدم و آخر، و ساعه يخلو فيها لحاجته من الحلال و ترك الحرام فى المطعم و المشرب و غيرهما» (١).

و على العاقل ألا يكون ظاعنا إلا فى ثلاث تزود لمعاده، و مؤنه لمعاشه، و لذّه فى غير محرّم .

«للمؤمن ثلاث ساعات» روى محمد بن بابويه فى (خصاله) عن مالك بن أنس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لى مخده و يعرف لى قدر-و كان عليه السلام لا يخلو من احدى ثلاث خصال:

أما صائما، و أما قائما، و أما ذاكرا، و كان من عظماء العباد، و أكابر الزهاد و الذين يخشون الله تعالى و كان كثير الحديث طيب المجالسه، كثير الفوائد، فاذا قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أخضر مرّه، و أصفر أخرى، حتى ينكره من يعرفه.

و لقد حججت معه سنه فلما استوت به راحلته عن الإحرام كان كلما همّ بالتليه انقطع الصوت فى حلقه و كاد يخر من راحلته فقلت قل يا ابن رسول الله صلى الله عليه و آله فلا بد لك من أن تقول فقال عليه السلام:

يا ابن أبى عامر كيف أجسر أن أقول «لبيك اللهم لبيك» و أخشى أن يقول عز و جل لا لبيك و لا سعديك.

«فساعه يناجى فيها ربه» فى (العيون) عن محمد بن يحيى الصولى عن جدته قالت اشترت مع عدّه جوار من الكوفه و كنت من مولداتها فحملنا إلى المأمون فكنا فى داره فى جته من الأكل و الشرب و الطيب و كثره الدنانير، فوهبنى للرضا عليه السلام.

ص: ٤٩٢

فلَمَّا صرت في داره فقدت جميع ما كنت فيه من النعيم و كانت علينا قيمه تنبها من الليل و تأخذنا بالصلاه-و كان ذلك من أشدّ شيء علينا-.

فكنت أتمنى الخروج من داره إلى ان وهبني لجدك عبد الله بن العباس فلَمَّا صرت إلى منزله كنت كأني قد أدخلت الجنّة.

و كان الرضا عليه السّلام إذا صلّى الغداه-و كان يصلّيها في أول وقت ثم يسجد فلا يرفع رأسه إلى أن ترتفع الشمس ثم يقوم فيجلس للناس أو يركب و لم يكن يقدر أحد أن يرفع صوته في داره كائنا ما كان،انما يتكلّم الناس قليلا قليلا.

«و ساعه يرمّ» بضم العين و كسره أى: يصلح.

«معاشه» فالعباده سبعون جزء أفضلها طلب الحلال.

«و ساعه يخلى بين نفسه و بين لذّته في ما يحل و يجمل» في (العيون) كان الرضا عليه السّلام ضحكه التبسّم و كان إذا خلا و نصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه و مواليه حتى البوّاب البائس .

«و ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا- في ثلاث مرمه لمعاش» «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الرَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» (١).

«أو خطوه في معاد» في (العيون) كان الرضا عليه السّلام كثير الصيام فلا- يفوته صيام ثلاثه أيام في الشهر و يقول: ذلك صوم الدهر-و كان عليه السّلام كثير المعروف و الصدقه في السرّ،و أكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمه فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا يصدّق.

و عن أبي الصلت: جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السّلام

ص: ٤٩٣

بسرخس و قد قيّد فاستأذنت عليه السّجان فقال لا سبيل لك عليه قلت و لم؟! قال لكونه ربما صلّى في يومه و ليله ألف ركعه.

و انما ينفلت من صلاته ساعه في صدر النهار و قبل الزوال، و عند اصفرار الشمس فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه.

«أو لئذ في غير محرم» في الاستيعاب زار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذله، فقال: ما شأنك قالت: ان أخاك ليس له حاجه في شيء من الدنيا، فلمّا جاء سلمان و جاء بطعام إلى سلمان قال له سلمان: اطعم قال: انى صائم، قال أقسمت عليك ألا طعمت انى لست بأكل حتى تطعم.

و بات عنده فقام أبو الدرداء في الليل فحبسه سلمان و قال له ان لربك عليك حقًا، و لأهلك عليك حقًا، و لجسدك عليك حقًا، فاعط كلّ ذى حقّ حقّه.

فلما كان وجه الصبح قال قم الآن فقاما فصليا ثم خرجا إلى الصلاه فأخبر أبو الدرداء بما قال سلمان النبي صلّى الله عليه و آله فقال النبي صلّى الله عليه و آله مثل سلمان.

و في (تاريخ بغداد)، كان زيد بن صوحان يقوم الليل و يصوم النهار و إذا كانت ليله الجمعة أحيها.

فكان يكرهها ممّا يلقي فيها، فبلغ سلمان ما كان يصنع فأتاه، فقال أين هو؟ قالت امرأته ليس ههنا.

قال فانى اقسم عليك، لئما صنعت طعاما و لبست محاسن ثيابك ثم بعثت إليه فجاء فقرب الطعام فقال سلمان: كلّ يا زيد قال: انى صائم.

قال يا زيد لا ينقص دينك، ان شرّ السير الحقيقه، ان لعينك عليك حقًا، و ان لبدنك عليك حقًا، و ان لزوجتك عليك حقًا كلّ يا زيد فأكل و ترك ما كان يصنع.

و من خطبه له عليه السلام:

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا - أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ - وَ تَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ - وَ  
 أَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ - فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبُعِيدَ وَ هَوَّنَ الشَّدِيدَ - نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ ذَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ - وَ ارْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ  
 لَهُ مَوَارِدُهُ - فَشَرِبَ نَهْلًا وَ سَلَكَ سَبِيلًا جِدَادًا - قَدْ خَلَعَ سِرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ وَ تَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ - إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ  
 صِفَةِ الْعَمَى - وَ مُشَارَكَهِ أَهْلِ الْهَوَى وَ صَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى - وَ مَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى - قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ وَ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَ  
 عَرَفَ مَنَارَهُ - وَ قَطَعَ غِمَارَهُ وَ اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا - وَ مِنَ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ - قَدْ نَصَبَ  
 نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ - مِنْ إِضْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ وَ تَضْيِيرِ كُلِّ فَرْعٍ إِلَى أَصِيلِهِ - مِصْبَاحِ ظُلُمَاتٍ كَشَافٍ عَشَوَاتٍ مِفْتَاحِ  
 مُبْهَمَاتٍ - دَفَاعِ مُعْضَلَاتٍ دَلِيلِ فَلَواتٍ يَقُولُ فِيهِمْ وَ يَسْكُتُ فِيهِمْ - قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتِخْلَصَهُ - فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ وَ أَوْتَادِ  
 أَرْضِهِ - قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ - يَصِفُ الْحَقَّ وَ يَعْمَلُ بِهِ لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا - وَ لَا مَطْنَةً  
 إِلَّا قَصِيْدَهَا قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ - فَهُوَ قَائِدُهُ وَ إِمَامُهُ يُجِلُّ حَيْثُ حَلَّ ثِقْلُهُ - وَ يَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَنْزِلُهُ أَقُولُ: قال: ابن أبي  
 الحديد هذا الكلام من الكلام الذى له ظاهر و باطن، فظاهره ان يشرح حال العارف المطلق، و باطنه ان يشرح حال عارف معين

و هو نفسه و سيأتي في آخر الخطبه ما يدل على ذلك.

قلت: بل الظاهر أنه عليه السّلام أراد نفسه و أهل بيته، و هو عليه السّلام و ان قال في طي الخطبه «و اعذروا من لا حجّه لكم عليه و هو انا، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر و أترك فيكم الثقل الأصغر.

قد ركزت فيكم رايه الايمان و وقفتكم على حدود الحلال و الحرام، و ألبستكم العافيه من عدلى و فرشتكم المعروف من قولى و فعلى و أريتكم كرائم الأخلاق من نفسى» إلا أن قبله.

«فأين يتاه بكم و كيف تعمهون، و بينكم عتره نبيكم، و هم أزمه الحقّ و ألسنه الصديق، فانزلوهم بأحسن منازل القرآن، و ردّوهم و ورود الهيم العطاش، ايها الناس خذوا عن خاتم النبيين أنه يموت من مات ممّا و ليس بميت، و يبلى من بلى ممّا و ليس ببالي».

بل و يمكن إضافه خواص أصحابه عليه السّلام كسلمان و أبى ذر و المقداد و عمّار و حذيفه و نظرائهم .

«عباد الله ان من أحبّ عباد الله عبد أعانه الله على نفسه» حتى يمنعه من هواها قال يوسف الصديق عليه السّلام: «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

«فاستشعر الحزن» أى: جعل الحزن شعارا له كاللباس المباشر للجسد، و حزنه لماضيه لما أكثر فيه من العمل الصالح و لمّا يرى من غفله الناس عن الله تعالى قال تعالى لنبيّه صلى الله عليه و آله: «فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» (٢).

ص: ٤٩٦

[١- ١] يوسف: ٥٣. [١]

[٢- ٢] الكهف: ٦. [٢]

«و تجلبب الخوف» أى: جعل الخوف من الله جلبابا و ملحفه له .

«فزهر» أى: أضاء.

«مصباح الهدى فى قلبه» فى مناجاه المحبين: «يا من أنوار قدسه لأبصار محبيه رائقه و سبحات وجهه لقلوب عارفيه شائفه».

«و أعدّ القرى» القرى طعام الضيف.

«ليومه النازل به» عنه عليه السلام طوبى لكلّ عبد نومه لا- يؤبه له، يعرف الناس و لا يعرفه الناس، يقربه الله منه برضوان أولئك مصابيح الهدى، و ينابيع العلم، يتجلى عنهم كلّ فتنه مظلمه ليسوا بالمذاييع البدور، و لا بالجفاه المرائين.

«فقرّب على نفسه البعيد» أى: يوم القيامة «إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَرَاهُ قَرِيباً» (١).

«و هوّن الشديد» الصبر فى الطاعه و عن المعصيه و على المصيبه.

و فى مناجاه المريدين: «قرّب علينا البعيد، و سهّل علينا العسير الشديد».

«نظر فأبصر» ليس كالذين قال تعالى فيهم: «لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا» (٢)-الآيه -.

«و ذكر» و زود الموت.

«فاستكثر» من الأعمال الصالحه .

«و ارتوى» من (روى من الماء).

«من عذب» فى (الجمهره) «العذب ضد الملح، و العذب كلّ مستسيع من طعام أو شرب» قال ذو الأصبغ العدوانى:

ص: ٤٩٧

١-١ (١) المعارج: ٦-٧. [١]

٢-٢ (٢) الاعراف: ١٧٩. [٢]

لو كنت ماء كنت لا أعذب المذاق و لا مسوسا

و المسوس كالشروب ما كان بين الملح و العذب.

«فرات» فى غريب السجستاني(فرات أعذب العذوبه).

«سهلت له موارده» أى:طرق ورود ذلك الماء العذب الفرات .

«فشرب نهلا» أى:شربا سکن عطشه،قال الشاعر:

نهلنا من دماء بنى لؤي و انهلنا القنا حتى روينا

«و سلك سبيلا جددا» بالفتح الأرض الصلبه،و فى المثل(من سلك الجدد أمن العثار).

و فى مناجاه المريدين:«سبحانك ما أضيّق الطرق على من لم تكن دليله،و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله،فاسلك بنا سبيل الوصول إليك، و سيرنا فى أقرب الطرق للوفود عليك .

«قد خلع سراويل» أى:قمص.

«الشهوات» المحرمه و المكروهه،و لم يكن كمن قال تعالى فيه: «فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسِوَفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» (١)«و الله يريد أن يتوب عليكم و يريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما» (٢)«زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ» (٣).

«و تخلى من الهموم إلا همما واحدا انفرد به» أى:بذاك الهم.

ص: ٤٩٨

١-١ (١) مريم:٥٩. [١]

٢-٢ (٢) النساء:٢٧. [٢]

٣-٣ (٣) آل عمران:١٤. [٣]

و فى مناجاه المريدين: «فأنت لا غيرك مرادى و لك لا لسواك سهري و سهادى، و لقاءك قرّه عينى، و وصلك منى نفسى، و إليك شوقى، و فى محبتك و لهى، و إلى هواك صبايتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غايه سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دواء علتى، و شفاء غلتى، و برد لوعتى و كشف كربتى».

و فى الكشى بكى أبو ذر من خشيه الله، حتى اشتكى عينيه، فخافوا عليهما، ف قيل له: يا أبا ذر لو دعوت الله لهما فقال انى عنهما لمشغول، قيل له و ما شغلك عنهما؟ قال: العظيمتان الجنّه و النار .

«فخرج من صفه العمى و مشاركه أهل الهوى» باتصافه بما مرّ .

«و صار من مفاتيح أبواب الهدى و مغاليق أبواب الردى» و فى (سفيانيه) الجاحظ: أن أبا ذر لما كان بالشام يأتى كل يوم على باب قصر معاويه و ينادى: أتاكم القطار يحمل النار، اللهم العن الآمرين بالمعروف، التاركين له، اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له (١).

«قد أبصر طريقه و سلك سبيله» «و أنّ هذا صراطى مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» (٢).

«و عرف مناره» «وَ اتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِى أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (٣) - و فى (الصحيح) المنار علم الطريق، و ذو المنار اسم ملك من اليمن ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهدى بها إذا رجع .

«و قطع غماره» قال الجوهري: (غمار جمع الغمره الزحمه من الناس

ص: ٤٩٩

١- ١) ذكره ابن أبى الحديد عن «السفيانيه» عن جلام بن جندل الغفارى ٨: ٢٥٧ باب (١٣٠).

٢- ٢) الانعام: ١٥٣. [١]

٣- ٣) الاعراف: ١٥٧. [٢]



والماء) قال تعالى: «وَ إِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا» (١).

«وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (٢).

«استمسك من العرى بأوثقها» «فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا» (٣).

«و من الحبال بأمتنها» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله «انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى حبلان ممدودان من السماء، و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

«فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس» كان عليه السلام يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا—و قالوا لا يجوز لك الشهاده إذا لم يكن ما تشهد به عندك مثل ضوء الشمس .

«قد نصب نفسه لله سبحانه فى أرفع الأمور» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: ان العلماء ورثه الأنبياء، و ان الأنبياء لم يورثوا دينارا و لا درهما و لكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر .

«من اصدار كلّ وارد عليه» يقال ورد الماء و صدر عن الماء (و فلان يورد و يصدر) إذا كان يتم ما أخذ فيه (و يورد و لا يصدر) إذا كان لا يتمه .

«و تصيير كلّ فرع إلى أصله» روى الثلاثة أنه عليه السلام أتى بأخرس فادّعى عليه دين، و لم يكن للمدعى بينه فقال: الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى بينت للأمه جميع ما تحتاج إليه ثم قال:

ص: ٥٠٠

١-١ الفرقان: ٧٢. [١]

٢-٢ الفرقان البقره: ٦٣. [٢]

٣-٣: ٢٥٦.

إئتوني بمصحف، فأتى به فقال للأخرس ما هذا؟ فرفع رأسه إلى السماء -و أشار إلى أنه كتاب الله تعالى- فكتب عليه السلام و الله الذى لا- إله إلا- هو عالم الغيب و الشهاده، الرحمن الرحيم، الطالب الغالب، الضار النافع، المهلك المدرك، الذى يعلم السر و العلانيه، ان فلان بن فلان المدعى ليس له قبل فلان بن فلان حق و لا طلبه بوجه و لا بسبب ثم غسله و أمر الأخرس ان يشربه فامتنع فالزمه الدين.

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام ما من أمر يختلف فيه اثنان إلا و له أصل فى كتاب الله -و فى خبر آخر- كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه -.

«مصباح الظلمات» أى: سراجها قالت الخنساء:

خطاب معضله فراج مظلمه ان جاء مفضعه هياً لها بابا

«كشاف عشاوات» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (عشاوات) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخوئى) و قال الجوهرى: العشوه ان تركب أمرا على غير بيان .

«مفتاح مبهمات» أى: مغلقات و كان عليه السلام يقول كرارا على المنبر «سلونى قبل أن تفقدونى أنا أعلم بطرق السماء من الأرض، و لو ثبت لى الوساده لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم و أهل الانجيل بإنجيلهم و أهل الفرقان بفرقانهم» .

«دفاع معضلات» فى النهايه قال عمر: «أعوذ بالله من كل معضله ليس لها أبو الحسن» و جاءت معاويه مسأله مشكله فقال: «معضله و لا أبا الحسن» .

«دليل فلوات» البرارى و القفار .

«يقول فيفهم» لأنه لا يقول إلا شيئا تقبله العقول و تهش إليه النفوس .

«و يسكت» فى موضع يكون القول ضارا.

«فيسلم» من مفاسد الكلام .

«قد أخلص لله فاستخلصه» كما قال تعالى لموسى عليه السلام: «وَ اضْطَنْعْتُكَ لِنَفْسِي » (١).

«فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه» فى الباطن كما ان الجبال أوتادها فى الظاهر قال الصادق عليه السلام لو بقيت الأرض بغير امام لساخت .

«قد ألزم نفسه العدل» «اعِدُّلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى » (٢).

«فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه» «وَ أَمَا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى » (٣).

«يصف الحق و يعمل به» بخلاف كثير من الناس يقتصرون على الوصف بدون العمل .

«لا يدع للخير غايه إلا أمها» أى: أرادها، كما قال احد الشعراء:

إذا ما رأيه رفعت لمجد تلقاها عرابه باليمين

«و لا مظنه» قال الجوهري مظنه الشيء موضع الذى يظن كونه فيه قال النابغه(فان مظنه الجهل الشباب).

«إلا قصدها» قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٤).

ص: ٥٠٢

[١- ١] طه: ٤١. [١]

[٢- ٢] المائدة: ٨. [٢]

[٣- ٣] النازعات: ٤٠-٤١. [٣]

[٤- ٤] المؤمنون: ٥٧-٦١. [٤]

«إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» (١).

«قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده و إمامه» ذاك العبد .

«يحلّ حيث حل ثقله» أى: ثقل الكتاب .

«و ينزل حيث كان منزله» قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَ كِتَابِ رَبِّهِ انهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

و فِي (الكَافِي) عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَدَّثْتُمْ بِشَيْءٍ فَاسْأَلُونِي أَيْنَ هُوَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،-ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنِ الْقِيلِ وَ الْقَالِ، وَ فِسَادِ الْمَالِ وَ كَثْرَةِ السُّؤَالِ.

فَسَأَلُوهُ أَيْنَ هِيَ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ» - «وَ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» (٢)- وَ «لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ» (٣).

وَ فِيهِ خَطَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمَنْى فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِي يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قَلْتُهُ، وَ مَا جَاءَكُمْ يَخَالَفُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ، وَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ زَخْرَفٌ.

وَ لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبَايِعَهُ وَ يَجْعَلَ الْأَمْرَ لَهُ-لِجَعْلِ عَمْرٍ لَهُ حَكْمًا-بِشَرْطِ عَمَلِهِ بِسُنَّةِ الشَّيْخِينَ قَالَ: لَا أَعْلَمُ وَ لَا أَعْمَلُ إِلَّا بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ-وَ كَذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ الْخُتْعَمَى مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٥٠٣

١- (١) الانبياء: ٩٠. [١]

٢- (٢) النساء: ٥. [٢]

٣- (٣) المائدة: ١٠١. [٣]

ذلك بعد خروج الخوارج، قال ابن قتيبة في (خلفائه)، أبي الخثعمي إلا سنه أبي بكر و عمر و أبي علي عليه السلام إلا كتاب الله و سنه نبيه فقال له علي عليه السلام:

أما و الله لكأني بك قد نفرت في هذه الفتنة، و كأني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك- قال قبيصة فرأيته يوم النهروان قتيلًا و قد وطأت الخيل وجهه و شدخت رأسه فذكرت قول علي عليه السلام و قلت لله در أبي الحسن ما حرّك شفثيه قطّ بشيء إلا كان كذلك.

١٩

الخطبة (١٥١)

منها:

سَبِيلُ أَبْلَجِ الْمِنهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ - فَبِالْإِيمَانِ يُشَدُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ - وَ بِالصَّالِحَاتِ يُشَدُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ - وَ بِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُحْتَمُّ الدُّنْيَا - وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ - وَ إِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصِرَ لَهُمْ عَنِ الْقِيَامَةِ - مُرْقِلِينَ فِي مَضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى قَوْلَ الْمُصَنِّفِ (منه) هكذا في (المصريه) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (منها) قوله عليه السلام.

«سبيل» خبر و مبتدؤه ضمير راجع إلى المذكور قبله الذي حذفه المصنف و لعله الدين و يحتمل أن يكون المراد الايمان لقوله بعد (فبالايمان).

«أبلج» أي: مشرق مضىء.

«المنهاج» أي: الطريق الواضح.

«وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ» (١).

ص: ٥٠٤

«أنور السراج» «وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا» (١).

«بالإيمان يستدل على الصالحات و بالصالحات يستدل على الايمان» جعل ابن أبي الحديد الايمان الأول بالمعنى اللغوى و هو التصديق و الثانى بالمعنى الشرعى العقد بالجنان و القول باللسان و العمل بالأركان لثلا يلزم الدور.

إلا- ان ما توهمه و هم فلاستدلال بالايمان على الصالحات قياس لى و بالعكس انى نظير ان يقال يستدل بالنار على الدخان و بالدخان على النار و لا دور، و المراد ان كلا منهما يدل على الآخر و للاستلزام بين الايمان و عمل الصالحات كرره الله تعالى فى كتابه، فورد الجمع بينهما فى الآيات: (البقره) (٢٥) (٨٢) (٢٧٧) (آل عمران) (٥٧) (النساء) (٥٧) (١٢٢) (١٧٣) (المائده) (٩) (٩٣) (٩٣) أيضا (الأعراف) (٤٢) (يونس) (٤) (٩) (هود) (٢٣) (الرعد) (٢٩) (إبراهيم) (٢٣).

(الكهف) (٣٠) (١٠٧-١٠٨) (الحج) (١٤) (٢٣) (٥٠) (٥٦) (العنكبوت) (٧) (٩) (٥٨) (الروم) (١٥) (٤٥) (لقمان) (٨-٩) (السجده) (١٩) (سبأ) (٤) (فاطر) (٧) (ص) (٢٤) (٢٨) (المؤمن) (٥٨).

(الشورى) (٢٢) (٢٣) (٢٦) (الجاثيه) (٢١) (٣٠) (محمد) (٢) (١) (الفتح) (٢٩) (الطلاق) (١١) (الانشقاق) (٢٥) (البروج) (١١) (التين) (٥-٦) (البينه) (٧-٨) (العصر) (٣) و ها ننقلها.

١- «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (٢).

ص: ٥٠٥

١- ١) الانعام: ١٢٢. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٥. [٢]

٢- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (١).

٣- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٢).

٤- «وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ» (٣).

٥- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ يُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا» (٤).

٦- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا» (٥).

٧- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (٦).

٨- «وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ» (٧).

٩- «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا»

ص: ٥٠٦

[١- ١] البقرة: ٨٢. [١]

[٢- ٢] البقرة: ٢٧٧. [٢]

[٣- ٣] آل عمران: ٥٧. [٣]

[٤- ٤] النساء: ٥٧. [٤]

[٥- ٥] النساء: ١٢٢. [٥]

[٦- ٦] النساء: ١٧٣. [٦]

[٧- ٧] المائدة: ٩. [٧]

«وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (١).

١٠- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٢).

١١- «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ» (٣).

١٢- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» (٤).

١٣- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآخَبْتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٥).

١٤- «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» (٦).

١٥- «وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ» (٧).

١٦- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» (٨).

١٧- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» (٩).

ص: ٥٠٧

[١- ١] المائدة: ٩٣.

[٢- ٢] الاعراف: ٤٢.

[٣- ٣] يونس: ٤.

[٤- ٤] يونس: ٩.

[٥- ٥] هود: ٢٣.

[٦- ٦] رعد: ٢٩.

[٧- ٧] ابراهيم: ٢٣.

[٨- ٨] الكهف: ٣٠.

[٩- ٩] الكهف: ١٠٧-١٠٨.



١٨- «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (١).

١٩- «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» (٢).

٢٠- «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (٣).

٢١- «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ» (٤).

٢٢- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٥).

٢٣- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» (٦).

٢٤- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَتُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ» (٧).

٢٥- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ» (٨).

٢٦- «لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ» (٩).

ص: ٥٠٨

[١- ١] الحج: ١٤.

[٢- ٢] الحج: ٢٣.

[٣- ٣] الحج: ٥٠.

[٤- ٤] الحج: ٥٦.

[٥- ٥] العنكبوت: ٧.

[٦- ٦] العنكبوت: ٩.

[٧- ٧] العنكبوت: ٥٨.

[٨- ٨] الروم: ١٥.

[٩- ٩] الروم: ٤٥.

٢٧- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١).

٢٨- «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

٢٩- «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلِيَّكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» (٣).

٣٠- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» (٤).

٣١- «وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (٥).

٣٢- «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (٦).

٣٣- «وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ» (٧).

٣٤- «تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» (٨).

ص: ٥٠٩

[١] - (١) لقمان: ٨-٩. [١]

[٢] - (٢) التنزيل (السجده): ١٩. [٢]

[٣] - (٣) سبأ: ٤. [٣]

[٤] - (٤) فاطر: ٧. [٤]

[٥] - (٥) ص: ٢٤.

[٦] - (٦) ص: ٢٨.

[٧] - (٧) المؤمن: ٥٨. [٥]

[٨] - (٨) الشورى: ٢٢. [٦]

٣٥- «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» (١).

٣٦- «وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» (٢).

٣٧- «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» (٣).

٣٨- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ» (٤).

٣٩- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» (٥).

٤٠- «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (٦).

٤١- «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» (٧).

٤٢- «لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (٨).

ص: ٥١٠

[١- ١] الشورى: ٢٣. [١]

[٢- ٢] الشورى: ٢٦. [٢]

[٣- ٣] الجاثية: ٢١. [٣]

[٤- ٤] الجاثية: ٣٠. [٤]

[٥- ٥] محمد: ٣. [٥]

[٦- ٦] محمد: ٣. [٦]

[٧- ٧] الفتح الطلاق: ٢٩. [٧]

[٨- ٨] ١١.

٤٣- «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (١).

٤٤- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ» (٢).

٤٥- «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ» (٣).

٤٦- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (٤).

٤٧- «وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (٥).

هذا ما ورد بلفظ «آمنوا وعملوا الصالحات» وورد بلفظ آخر.

١- عن ذى القرنين: «وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا» (٦).

٢- «وَإِنِّي لَعَفَاؤٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ» (٧).

٣- «وَلَا يَزُنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ»

ص: ٥١١

١- ١) الانشقاق: ٢٥. [١]

٢- ٢) البروج: ١١. [٢]

٣- ٣) التين: ٥-٦. [٣]

٤- ٤) البينه: ٧-٨. [٤]

٥- ٥) العصر: ١-٣. [٥]

٦- ٦) الكهف: ٨٨. [٦]

٧- ٧) طه: ٨٢. [٧]

«اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» (١).

٤- «فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ» (٢).

٥- «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ» (٣).

٦- «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ» (٤).

٧- «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (٥).

٨- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا» (٦).

٩- «وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا» (٧).

١٠- «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا» (٨).

ص: ٥١٢

[١- ١] الفرقان: ٦٨-٧٠. [١]

[٢- ٢] القصص: ٦٧. [٢]

[٣- ٣] القصص: ٨٠. [٣]

[٤- ٤] سبأ: ٣٧. [٤]

[٥- ٥] التغابن: ٩. [٥]

[٦- ٦] الاسراء: ٩. [٦]

[٧- ٧] الكهف: ٢-٣. [٧]

[٨- ٨] مريم: ٦٠. [٨]

١١- «وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا» (١).

١٢- «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً» (٢).

١٣- «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَ لَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (٣) و المجموع ستون .

«و بالايمان يعمر العلم» فى (الكافى) قال عيسى عليه السلام للحواريين:

بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، و كذلك فى السهل ينبت الزرع لا فى الجبل.

و فيه جاء رجل إلى السجّاد عليه السلام فسأله عن مسائل فأجابته، ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال عليه السلام مكتوب فى الانجيل، لا تطلبوا علم ما لا- تعلمون، و لما تعملوا بما علمتم، فان العلم إذا لم يعمل به صاحبه لم يزد صاحبه إلا كفرا و لم يزد من الله إلا بعدا.

و عن الصادق عليه السلام قيل له عليه السلام بم يعرف الناجى من الهالك؟ فقال عليه السلام:

من كان فعله لقلوبه موافقا.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله، بل الحجّه عليه أعظم .

«و بالعلم يرهب الموت» «و الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (٤).

«و بالموت تختم الدنيا» يمكن أن يراد بموت كل انسان يختم دنياه، و ان

ص: ٥١٣

[١- ١] الطلاق: ١١. [١]

[٢- ٢] النحل: ٩٧. [٢]

[٣- ٣] الكهف: ١١٠. [٣]

[٤- ٤] المؤمنون: ٦٠-٦١. [٤]

يراد بموت كل الناس تختم دنياهم، «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» (١).

«و بالدنيا تحرز الآخرة» فان الدنيا مزرعه الآخرة، و متجره الآخرة، و زاد ابن أبي الحديد و ابن ميثم و (حو) «و بالقيامة تزلف الجنه للمتقين و تبرز الجحيم للغاوين فلا بد من حصول سقط في (المصريه).

«و ان الخلق لا مقصر» بكسر الصاد.

«لهم عن القيامة» «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ» (٢).

«مرفلين» من (الرقل الجميل) اسرع قال النابغه:

إذا استزلوا للطعن عنهن ارقلوا إلى الموت ارقال الجمال المصاعب

«في مضمارها» أي: مضمار الدنيا، و المضمار الموضع الذي تجرى فيه الخيل.

«إلى الغايه القصوى» أي: البعيده «فَأَسْبَقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا» (٣) «فَأَسْبَقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» (٤).

«سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ» (٥) «وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ»

ص: ٥١٤

[١-١] المؤمن: ١٦. [١]

[٢-٢] المؤمنون: ١٥-١٦. [٢]

[٣-٣] البقره: ١٤٨. [٣]

[٤-٤] المائده: ٤٨. [٤]

[٥-٥] الحديد: ٢١. [٥]

في الخطبه (١٨٤)

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ - فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - وَ الْمَوْجِبُهُ عَلَى اللَّهِ حَقِّكُمْ وَ أَنْ تَشِي تَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ - وَ تَشِي تَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ - فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحِزْزِ وَ الْجَنَّةِ - وَ فِي غَدِ الطَّرِيقِ إِلَى الْجَنَّةِ - مَسِي لِكُهَا وَاضِحٌ وَ سَالِكُهَا رَابِحٌ وَ مُسِي تُوَدَّعُهَا حَافِظٌ - لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَهُ نَفْسَهَا عَلَى الْأَمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ - وَ الْغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا - إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى - وَ أَخَذَ مَا أَعْطَى وَ سَأَلَ عَمَّا أَشَدَى - فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبَلَهَا وَ حَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا - أَوْلَيْكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا - وَ هُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سِيْبِحَانُهُ إِذْ يَقُولُ - «وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» - فَاهْطِعُوا بِأَشْيَاءِ مَا عَمِعَكُمْ إِلَيْهَا وَ كُظُوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا - وَ اغْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سِيْلِفٍ خَلْفًا - وَ مِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا - أُيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ وَ اقْطِعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ - وَ أَشْعِرُوا بِهَا قُلُوبَكُمْ وَ ارْحَضُوا بِهَا دُنُوبَكُمْ - وَ دَاوُوا بِهَا الْأَسْنِيْقَامَ وَ بَادِرُوا بِهَا الْجِمَامَ - وَ اعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَ لَا يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا - أَلَا فَصُونُوهَا وَ تَصُونُوا بِهَا «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ» لِأَنَّهَا مِدَارُ قَبُولِ الْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَى: «إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» (٢).

«فانها حق الله عليكم و الموجهه على الله حقكم» في الفقيه عن السجّاد عليه السلام في خبر طويل في الحقوق:

ص: ٥١٥

[١ - ١] (١) الواقعة: ١٠-١٢. [١]

[٢ - ٢] (٢) المائدة: ٢٧. [٢]



«حق الله الأ-كبر عليك أن تعبدته، ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا و الآخرة».

«و ان تستعينوا عليها بالله» أى:على تحصيلها.

«و تستعينوا بها على الله» أى:على تحصيل رضاه.

«و اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» (١) «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» (٢).

«فان التقوى فى اليوم الحرز» أى:الحصن.

«و الجنّه» بالضم أى:الترس.

«و لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ» (٣) «و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٤)، «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (٥)، «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَ أَحْسَنُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (٦).

«و فى غد الطريق إلى الجنّه» «الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِى الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ»

ص:٥١٤

[١- ١] البقره:٤٥-٤٦. [١]

[٢- ٢] البقره:١٥٣. [٢]

[٣- ٣] الاعراف:٩٦. [٣]

[٤- ٤] الطلاق:٢-٣. [٤]

[٥- ٥] الليل:٥-٧. [٥]

[٦- ٦] المائده:٩٣. [٦]

«الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١).

«تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (٢) «لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (٣) «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ» (٤).

«مسلكها واضح» «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٥).

«وَسالِكها رابح» «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا» (٦) «قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (٧) «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» (٨) - إلى «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٩).

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ»... إلى «فَاسْتَبَشِّرُوا بِبِيعَتِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَ ذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (١٠).

«و مستودعها» أى: مستحفظها.

ص: ٥١٧

[١ - ١] يونس: ٦٣-٦٤. [١]

[٢ - ٢] مريم: ٦٣. [٢]

[٣ - ٣] آل عمران: ١٥. [٣]

[٤ - ٤] آل عمران: ١٦-١٧. [٤]

[٥ - ٥] الانعام: ١٥٣. [٥]

[٦ - ٦] الشمس: ٩-١٠. [٦]

[٧ - ٧] الاعلى: ١٤-١٥. [٧]

[٨ - ٨] المؤمنون: ١. [٨]

[٩ - ٩] المؤمنون: ١١١. [٩]

[١٠ - ١٠] التوبه: ١١١. [١٠]

استودع العلم قرطاساً فضيعة فبئس مستودع العلم القراطيس

و مستودعها و هو الله تعالى.

«حافظ» قال تعالى: «إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» (١) «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ» (٢).

«لم تبرح» أى: لم تزل التقوى.

«عارضه نفسها» قال الفراء فى قوله تعالى «وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا» (٣) أى أبرزناها لهم حتى نظروا إليها و قال الأساس فى قول الكميّ:

ليالينا إذ لا تزال تروّعنا معرضه منهم بكر و ثيب

يعرضون الجاربه على الخاطب ثم يحجبونها ليرقب فيها.

«على الامم الماضين منكم و الغابرين» أى: الباقين.

«لحاجتهم إليها غدا» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٤).

«وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (٥).

«إِذَا أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى» «مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ»

١-١ (١) الكهف: ٣٠. [١]

٢-٢ (٢) البقره: ١٤٣. [٢]

٣-٣ (٣) الكهف: ١٠٠. [٣]

٤-٤ (٤) الحشر: ١٨. [٤]

٥-٥ (٥) مريم: ٧١-٧٢. [٥]

«تَارَةً أُخْرَى» (١).

«وَأَخَذَ مَا أُعْطِيَ» وَوَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٢).

«وَسَأَلَ عَمَّا أَسَدَى» إِلَى الْخَلْقِ.

أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: «ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» (٣).

«فَمَا أَقْلَ مِنْ قَبْلِهَا وَحَمَلِهَا حَقَّ حَمَلِهَا» نَظِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى «وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا» (٤).

«أَوْلَيْتُكَ» أَيْ: الْقَابِلُونَ لِلتَّقْوَى الْحَامِلُونَ لَهَا حَقَّ حَمَلِهَا.

«الْأَقْلُونَ عِدْدًا، وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ:

«وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ» (٥) الْآيَةَ (١٣) مِنْ سَبَأٍ وَقَبْلِهَا «اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا» (٦).

وَنَظِيرِهَا أَيْضًا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ» (٧) فِي قِصَّةِ الْمَلِكِينَ وَقَوْلِ أَحَدِهِمَا لِدَاوُدَ «إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ» (٨).

ص: ٥١٩

١-١ (١) طه: ٥٥. [١]

٢-٢ (٢) الانعام: ٩٤. [٢]

٣-٣ (٣) التكاثر: ٨. [٣]

٤-٤ (٤) الحديد: ٢٧. [٤]

٥-٥ (٥) سبأ: ١٣. [٥]

٦-٦ (٦) سبأ: ١٣. [٦]

٧-٧ (٧) ص: ٢٤.

٨-٨ (٨) ص: ٢٣.

«فاهطعوا» قال الجوهري: اھطع إذا مد عنقه و صوّب رأسه.

«بأسماعكم إليها» و قال ابن أبي الحديد و ابن میثم و یروی بدل (فاهطعوا باسماعكم إليها) (فانقطعوا باسماعكم إليها).

«و كظوا» هكذا فی (المصريه) و الصواب: (و واكظوا) أو (و الظوا) نقل ابن میثم الأول و جعل الثاني روايه و ابن أبي الحديد عكس و معناهما قريب، فالمواكظه المداومه، و الألظاظ الإلحاح و لا معنى لكظ فكظه أى غمّه.

«بجدكم عليها و اعتاضوها من كلّ سلف خلفا و من كلّ مخالف موافقا» لأن الإنسان إذا كان معه التقوى لا يضرّه ذهاب ماله و أهله و اقتداره بل و مخالفه جميع أهل الدنيا معه، كما أنّه مع مفارقه عنها لا ينفعه جميع ذلك، لأنّه بالتقوى يكون الله تعالى معه.

«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» (١) و الله خلف عن كلّ شيء و ليس شيء خلفا عنه.

و فی (الطبري) ان الحرّ في الطريق كان يساير الحسين عليه السّلام و يقول: لئن قاتلت لتقتلن فقال عليه السّلام أ فبالموت تخوفني؟ أقول لك: ما قال أخو الأوس لابن عمه لقيه و هو يريد نصره النبي صلّى الله عليه و آله فقال له أين تذهب فانك مقتول فقال:

سأمضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقًا و جاهد مسلما

و لما انتهى الحسين عليه السّلام إلى عذيب الهجانات إذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفه على رواحلهم مع دليلهم الطرماح بن عدى و هو ينشد أبياتا منها:

أتى الله به لخير أمر ثمت ابقاه بقاء الدهر.

فقال عليه السّلام أما و الله انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا النحل

ص: ٥٢٠

و لنعم ما قيل بالفارسيه كالعرييه:

هزار دشمنم ار ميکنند قصد هلاک گرم تو دوستي از دشمنان ندارم باک

و ما نبالی إذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاک ديار

«و اقطعوا بها يومكم» «و سَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِهَا وَ مِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبَّحْ وَ اطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى»  
(۱).

«و اشعروا بها قلوبكم» أى: اجعلوا التقوى شعارا لكم لا دنارا، و المراد اجعلوها حقيقه لا ظاهريه، قال النبى صلى الله عليه و آله له عليه السلام اشهد ان الايمان خالط لحمك و جسدك كما خالط لحمى و جسدى.

«و ارحضوا» من (رحض ثوبه) غسله.

«بها ذنوبكم» «و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَ يُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا» (۲).

«و داووا بها الأسقام» من الصفات الذميمة «قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ» (۳).

«و بادروا بها الحمام» بالكسر الموت المقدر، «وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ هُمْ لَهَا سَابِقُونَ» (۴).

«و اعتبروا بمن أضاعها» «فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَ الْأُولَى إِنَّ فِي ذَلِكَ»

ص: ۵۲۱

[۱- ۱] طه: ۱۳۰. [۱]

[۲- ۲] الطلاق: ۵. [۲]

[۳- ۳] يونس: ۵۷. [۳]

[۴- ۴] المؤمنون: ۶۰-۶۱. [۴]

«لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى» (١).

«و لا يعتبرن بكم من أطاعها» «قالوا أ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ قالوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ إِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ» (٢).

«قالتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» (٣).

«ألا و صونوها» كما تصونون ذهبكم و نفائس أمتعتكم.

«و تصونوا بها» كما تتصونون فى الحرب بأسلحتكم، و كما تتصونون عن الأعداء بحصونكم و معاقلكم.

٢١

الخطبه (١٩٣)

أَمَّا بَعْدُ - فَأَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ - وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ - وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ نَحْوَهُ قَصِيدُ سَبِيلِكُمْ - وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْرَعِكُمْ - فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ - وَ بَصَرٌ عَمَى أَفْنَدَتِكُمْ وَ شِفَاءٌ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ - وَ صِلَاحٌ فَسَادِ صِدُورِكُمْ - وَ طُهُورٌ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَ جِلَاءٌ عَشَا أَبْصَارِكُمْ - وَ أَمِنْ فَرَعِ جَأَشِكُمْ وَ ضِيَاءِ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعْرَاراً دُونَ دِثَارِكُمْ - وَ دَخِيلاً دُونَ شِعْرَارِكُمْ وَ لَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ - وَ أَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ وَ مَنُهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ - وَ شَفِيعاً لِتَدْرِكِ طَلِبَتِكُمْ وَ جَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعِكُمْ - وَ مَصَابِيحَ لِبُطُونِ

ص: ٥٢٢

١- (١) النزاعات: ٢٥-٢٦. [١]

٢- (٢) يوسف: ٩٠-٩١. [٢]

٣- (٣) يوسف: ٥١. [٣]

قُبُورِكُمْ- وَ سَكَنَّا لَطُولَ وَحْشَتِكُمْ وَ نَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ- فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِزْبٌ مِنْ مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ- وَ مَخَافٍ مُتَوَقَّعَةٍ وَ أَوَارٍ نِيرَانٍ مُوقَّدَةٍ- فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا- وَ اخْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا- وَ انْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاقُمِهَا- وَ أَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابَ بَعْدَ انْصَابِهَا- وَ هَطَلَتْ عَلَيْهِ الْكِرَامَةُ بَعْدَ قُحُوطِهَا- وَ تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا- وَ تَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النُّعْمُ بَعْدَ نُضُوبِهَا- وَ وَبَلَّتْ عَلَيْهِ الْعَبْرُكَةُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا- فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَفَعَكُمْ بِمِعْوَعَتِهِ- وَ وَعَظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ وَ امْتَنَنَّ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ- فَعَبُدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ- وَ اخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ «أما بعد فأوصيكم» هكذا في (المصريه) و الصواب: (فاني أوصيكم) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«بتقوى الله الذي ابتداء خلقكم» قال شعيب لقومه: «وَ اتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَ الْجِبَلَةَ الْأُولِينَ» (١).

«و إليه يكون معادكم» «وَ تَنَاجَوْا بِالْبَيْرِ وَ التَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ» (٢).

«و به نجاح طلبتكم» قال هود لقومه: «وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنِينَ وَ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ» (٣).

«و إليه منتهى رغبتكم» «وَ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ» (٤).

ص: ٥٢٣

[١- ١] الشعراء: ١٨٤. [١]

[٢- ٢] المجادلة: ٩. [٢]

[٣- ٣] الشعراء: ١٣٢-١٣٤. [٣]

[٤- ٤] الاسراء: ٦٧. [٤]



«و نحوه قصد سبيلكم» «أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُزِيلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» (١).

«و إليه مرامي مفزعكم» «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ» (٢).

و إلى هنا عدد ست صفات توجب اتقائه تعالى .

«فان تقوى الله» و من هنا إلى الثامنة من الفوائد عد أيضا عللا لوجوب الاتقاء و الاتصاف بالتقوى أيضا.

«دواء داء قلوبكم» فالقلوب تمرض كما تمرض الأبدان كما قال تعالى في المنافقين: «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» (٣) و دواء مرضها التقوى

«و مَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ» (٤).

«و بصر عمى أفندتكم» فان الأفئدة تعمى كما تعمى العيون قال تعالى:

«أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

الْصُّدُورِ» (٥).

«و شفاء مرض أجسادكم» قيل لأن مرض الأجساد في الأغلب من كثرة الأكل و المتقى أكله قليل.

قال النبي صلى الله عليه و آله المنافق يأكل في سبعة أمعاء و المؤمن في معاء واحد- و ورد ان كافرا ورد على النبي صلى الله

عليه و آله ضيفا فحلب له سبع شياه فشربها ثم أسلم في غده فما أتم حلب واحده.

ص: ٥٢٤

١-١ (١) النمل: ٦٣. [١]

٢-٢ (٢) النمل: ٦٢. [٢]

٣-٣ (٣) البقرة: ١٠. [٣]

٤-٤ (٤) الحج: ٣٢. [٤]

٥-٥ (٥) الحج: ٤٦. [٥]

«و صلاح فساد صدوركم» «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» (١).

«و طهور دنس أنفسكم» «فَنُصِفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٢).

«و جلاء غشاء أبصاركم» فمع عدم التقوى تكون على الأبصار غشاوه كما قال تعالى في المنافقين: «وَعَلَىٰ أُبُصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ» (٣) و بها تجلى تلك الغشاوه.

«و أمن فرع جأشكم» أى: قلبكم و الأصل فيه الاضطراب قال:

أقول لها إذا جشأت و جاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

«فَمَنْ اتَّقَىٰ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٤) «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ» (٥) «لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ» (٦).

«و ضياء سواد ظلمتكم» «أَوْ مَنْ كَانَ مِتْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا»

ص: ٥٢٥

١- ١) الانعام: ١٢٥. [١]

٢- ٢) البقره: ٢٣٧. [٢]

٣- ٣) البقره: ٧. [٣]

٤- ٤) الاعراف: ٣٥. [٤]

٥- ٥) النمل: ٨٩. [٥]

٦- ٦) الانبياء: ١٠٣. [٦]

«كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١).

«فاجعلوا طاعه الله شعارا دون دثاركم» يعنى إذا كانت التقوى بتلك المرتبه من الوجوب و هذه الدرجه من الفوائد فلا تجعلوها دثارا بل شعارا و الشعار ما ولى الجسد من الثياب و الدثار ما كان من الثياب فوق الشعار.

«و دخيلا دون شعاركم» بالغ عليه السلام فى الالتزام بها بأن الشعار لا يكتفى به لها بل ينبغى جعلها دخيلا فى البدن كالروح.

«و لطيفا بين أضلاعكم» يعنى مطلق الدخيل أيضا لا ينبغى لها بل تجعل كالقلب من ساير الأعضاء الباطنيه.

«و أميرا فوق أموركم» بمعنى إذا دار الأمر بين الأخذ بالتقوى و اختلال أمور دنياه و تركه و نجاح أمورها فاجعلوها أميرا فوقها فخذوا بالتقوى و ذروا أمور الدنيا كما كان عليه السلام نفسه ترك سلطنته الظاهريه يوم الشورى لثلا يلزم بسنّه النفرين المخالفه سنّتها للكتاب و حكم الله و رضى بتفرّق الناس عنه و لحوقهم بمعاويه دون ان يفضّل الاشراف كما فعل عمر ذلك خلافا للنبي صلّى الله عليه و آله فعود الناس به .

«و منهلا» أى:المورد فى الماء.

«لحين ورودكم» الماء «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» (٢).

«و شفيعا لدرك طلبتكم» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٣).

ص: ٥٢٤

[١- ١] الانعام: ١٢٢. [١]

[٢- ٢] فصلت: ٣٠. [٢]

[٣- ٣] المائدة: ٣٥. [٣]

«و جنه ليوم فرعكم» «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (١) و عن الصادق عليه السلام قال: ألا أخبركم بأبواب الخير؟ قالوا بلى، قال: الصوم جنه من النار-الخبر-.

«و مصايح لبطون قبوركم» لم يقل عليه السلام (مصباحا) كما قال (و جنه) لأن المطلوب تعدد المصباح.

«و سkena لطول وحشتكم» في البرزخ و المحشر.

و عن الصادق عليه السلام إذا بعث المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه امامه، و كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له مثال لا تحزن و لا تفزع و ابشر بالسرور و الكرامه حتى يقف بين يديه تعالى فيحاسبه حساباً يسيراً، و يؤمر له إلى الجنه و المثال أمامه فيقول له: نعم الخارج كنت معى من قبرى، و ما زلت تبشرنى فمن أنت؟ فيقول: السرور الذى كنت أدخلته على أخيك المؤمن خلقتى منه لأبشرك.

«و نفسا لكرب مواطنكم» و فى الكافى عن الصادق عليه السلام من أعان مؤمناً نفس الله عنه ثلاثاً و سبعين كربه، واحده فى الدنيا و ثنتين و سبعين عند كربه العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم.

و عنه عليه السلام من نفس عن مؤمن كربه نفس الله عنه كرب الآخرة، و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد .

«فان طاعه الله حرز» أى: حفظ.

«من متالف» أى: موجبات التلف.

«مكتنفه» أى: محيطه.

«و مخاوف» أى: أسباب خوف.

ص: ٥٢٧

«متوقعه» أى: منتظره الوقوع، «وَ مِنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا» (١).

«و آوار» بالضم أى: حراره، قال ملغزا: «و النار قد تشفى من الاوار» و المراد ان سمات الابل التى تكون بالنار تكون سببا لأن يعرف الناس ان الابل لأحد من الشرفاء فيقدمونها فى السقى فتبخو من حراره العطش و ينبغى أن يترجم بالفارسيه (كاهى آتش از عطش نجات مى دهد).

«نيران موقده» قال تعالى بعد ذكر أهل الجنة و نعيمهم «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتَزِدِينَ وَ لَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ» (٢).

«فمن أخذ بالتقوى عزبت» أى: بعدت.

«عنه الشدائد بعد دنوها» أى: قربها «وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (٣).

«و أحلوت» من الحلوه.

«له الامور بعد مرارتها» -و فى الخبر مراره الدنيا حلوه الآخره.

«و انفرجت عنه الامور بعد تراكمها» أى: اجتماعها.

و فى (الكافى) عن الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم قال لقمان لابنه: ان

ص: ٥٢٨

١- ١) النساء: ٦٩-٧٠. [١]

٢- ٢) الصافات: ٥٠-٥٧. [٢]

٣- ٣) الطلاق: ٢-٣. [٣]

الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، قتلک سفینتک فیها تقوی اللہ و حشوها الايمان، و شرعها التوکل، و قیّمها العقل و دلیلها العلم و سکاّنها الصبر.

«و أسهلت له الصعاب بعد انصابها» بالكسر أى اتعابها .

«و هطلت» من (هطل المطر) تتابع.

«عليه الكرامه بعد قحوطها» من (قحط المطر) إذا احتبس.

فی (الكافی) عن الباقر علیه السّلام قال تعالی: و عزتی و جلالی و عظمتی و بهائی، لا یؤثر عبد هوای علی هواه فی شیء من أمر الدنيا إلا جعلت غناه فی نفسه و همّه فی آخرته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجاره كلّ تاجر.

«و تحدبت» أى: تعطفت.

«عليه الرحمه بعد نفورها» من (نفرت الدابه) أو (نفرت المرأه).

«و تفجّرت» من (تفجّر الماء).

«عليه النعم بعد نضوبها» من (نضب الماء) أى: غار.

«و وبلت» أى: أمطرت شديدا.

«عليه البركه بعد ارذاذها» من (ارذت السماء) أمطرت ضعيفا.

و عن النبی صلی اللّٰه علیه و آله من أصبح و أمسى و الآخره أكبر همّه جعل اللّٰه القناعه فی قلبه، و جمع له أمره، و لم یخرج من الدنيا حتى یستكمل رزقه، و من أصبح و أمسى و الدنيا أكبر همّه جعل اللّٰه الفقر بین عینیّه، و شتت علیه أمره و لم ینل من الدنيا إلا ما قسم له .

«فاتقوا اللّٰه الذی نفعکم بموعظته» «و ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَی تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (١).

ص: ٥٢٩

«و وعظكم برسالته» «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ» (١).

«و امتن عليكم بنعمته» «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا- تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (٢).

«فعبدوا» التعبيد التذليل.

«أنفسكم لعبادته» كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يجلس جلسه العبيد، فمرت به امرأه بذيده، فقالت له انك لتجلس كالعبيد؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: و أى عبد أعبد منى -و كان موسى عليه السلام لا يقوم من صلاته حتى يضع خده على التراب.

و قال تعالى فى كل من سليمان و أيوب «نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ» (٣) و قال عز و جل: «وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ ذِكْرَى الدَّارِ وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ» (٤).

«و أخرجوا إليه من حق طاعته» «بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (٥).

٢٢

فى الخطبه (٢٠٩)

أَلَا- وَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا- وَ لِلْحَقِّ دَعَائِمَ وَ لِلطَّاعَةِ- عِصِيَّةً- وَ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ وَ يُبَيِّنُ الْأَفْئِدَةَ- فِيهِ كِفَاءٌ لِمُكْتَفٍ وَ شِفَاءٌ لِمُسْتَفٍ- وَ اعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسِيحِفِينَ عِلْمُهُ- يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَ يُفَجِّرُونَ عُيُونَهُ- يَتَوَاصِلُونَ بِالْوَالِيَةِ- وَ يَتَلَقُونَ بِالْمَحَبَّةِ وَ يَتَسَاقُونَ بِكَأْسِ رَوْيِهِ- وَ يَصِيدُونَ بِرِيهِ لَا تَشُوبُهُمُ الرِّيْبَةُ- وَ لَا تُشْرِعُ فِيهِمُ الْغِيْبَةُ- عَلَى ذَلِكَ عَقَدَ خَلْقَهُمْ وَ أَخْلَقَهُمْ- فَعَلَيْهِ يَتَحَابُّونَ وَ بِهِ يَتَوَاصِلُونَ- فَكَانُوا كَتَفَاضِلِ الْبُذْرِ يُنْتَقَى فَيُؤَخَذُ مِنْهُ وَ يُلْقَى- قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِصُ وَ هَدَّبَهُ التَّمْحِصُ- فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا- وَ لِيُجِدْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا- وَ لِيُنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَ قَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ- حَتَّى يَسِيْرَ يَتَجَدَّلَ بِهِ مَنْزِلًا- فَلْيُضَيِّعْ لِمُتَحَوِّلِهِ وَ مَعَارِفِ مُتَقَبِّلِهِ- فَطُوبَى لِمَنْ لَدَى قَلْبٍ سَلِيمٍ- أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَ تَجَنَّبَ مَنْ يُزِدِيهِ- وَ أَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَّرَهُ- وَ طَاعَهُ هَادٍ أَمْرَهُ وَ بَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ- وَ تُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ وَ اسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَ أَمَاطَ الْحُوبَةَ- فَصَدُّ أَقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ هُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ «الاول و ان الله قد جعل للخير أهلا» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة يقال لهم ان ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا حسناتكم لمن شئتم.

و عنه عليه السلام ان للجنة بابا، يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف، و أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة.

و عن الباقر عليه السلام ان الله تعالى جعل للمعروف أهلا- من خلقه حبب إليهم فعاله و وجه لطلاب المعروف الطلب إليهم و يسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجده ليحييها و يحيى أهلها.

و ان الله تعالى جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض إليهم المعروف،

١-١) النساء: ١٦٥. [١]

٢-٢) الحجرات: ١٧. [٢]

٣-٣) ص: ٣٠.

٤-٤) ص: ٤٥-٤٧.

٥-٥) آل عمران: ١٠٢. [٣]





و بغض إليهم فعاله و حظر على طلاب المعروف الطلب إليهم، و حظر عليهم قضاءه كما يحرم الغيث على الأرض المجدبه  
ليهلكها و يهلك أهلها.

«و للحق دعائم» أى: عمداً.

و هو عليه السلام كان مدار الحق خيراً و خيراً و قولاً- و عملاً، كما ان مخالفيه كانوا بالعكس كما قال تعالى فيهم: «وَ أَكْثَرَهُمْ  
لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» (١) و قال تعالى: «وَ لَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ» (٢).

«و للطاعة عصما» جمع العصام رباط القربة و سيرها الذى تحمل به.

قال تعالى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» (٣) و قال نبيه صلى الله عليه و آله انى تارك  
فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى و انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

و فى (عيون) ابن بابويه، عن إسحاق بن راهويه لثما و افى أبو الحسن الرضا عليه السلام نيشابور و أراد أن يخرج منها إلى المأمون  
اجتمع عليه أصحاب الحديث فقالوا: يا ابن رسول الله أترحل عنا و لا تحدثنا بحديث نستفيده منك؟ و كان عليه السلام قعد فى  
العماريه فاطلع رأسه و قال:

سمعت أبى موسى بن جعفر عليه السلام يقول سمعت أبى جعفر بن محمد عليه السلام يقول سمعت أبى محمد بن على عليه  
السلام يقول سمعت أبى على بن الحسين عليه السلام يقول سمعت أبى الحسين بن على عليه السلام يقول سمعت أبى على عليه  
السلام يقول سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول سمعت الله تعالى يقول: «لا إله إلا الله

ص: ٥٣٢

١-١ (١) المؤمنون: ٧٠. [١]

١-٢ (٢) المؤمنون: ٧١. [٢]

١-٣ (٣) النساء: ٨٠. [٣]

حصنى فمن دخل حصنى آمن من عذابي «فلما مرت الراحله نادانا(بشروطها و انا من شروطها).

«و ان لكم عند كل طاعه عوننا من الله» «و الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ» (١).

«يقول على الألسنه» «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» (٢).

«و يثبت الأفئده» «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ» (٣).

«فيه كفاء لمكتف و شفاء لمشتف» قال ابن أبي الحديد قال عليه السلام(كفاء) للادواج بينه و بين(شفاء) كما فى قولهم(الغدايا و العشايا)و إلا فالأصل فيه كفايه .

«و اعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه» قال ابن أبي الحديد ذكر عليه السلام العارفين و الكلام فى العرفان لم تأخذه مله الإسلام إلا- عنه عليه السلام ثم نقل ابن أبي الحديد كلمات جمع منهم كالشبلى و سهل التستري و أبو يعقوب السوسى و البسطامى و جنيد البغدادى و غيرهم.

و أقول:و ان كان أولئك الصوفيه الذين يدعون العرفان يدعون انتسابهم إليه عليه السلام و أخذهم عنه إلا ان الأمر فيه كما قيل:

و كل يدعى وصلا بليلى و ليلي لا تقر لهم بذاكا

فهو عليه السلام يرىء منهم لخروجهم عن طريقته عليه السلام كخروجهم عن طريقه

ص:٥٣٣

١- ١) العنكبوت:٦٩. [١]

٢- ٢) مريم:٩٧. [٢]

٣- ٣) ابراهيم:٢٧. [٣]

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَقَلَّ عَنْ الْجَامِيِ أَنْ سَهَلَ بِنَ عَبْدِ اللهِ رَأَى إِبْلِيسَ فَقَالَ لَهُ هَلْ تَرْجُو رَحْمَةَ مَنْ عِنْدَهُ تَعَالَى فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَقَالَ سَهْلٌ لَكِنَّهُ قَيْدُهَا بِقَوْلِهِ: «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» (۱).

فقال إبليس يا سهل التقييد صفتك لا صفته تعالى - و قد قال الجامي نفسه في أبياته الفارسيه:

پور عمران بدل آن غرقه نور می شد از بهر مناجاه بطور

دید در راه سر دوران را قائد لشکر مهجوران را

گفت کز سجده آدم بچه روی تافتی سوی رضا راست بگوی

گفت عاشق که بود کامل سیر پیش جانان نبرد سجده غیر

گفت موسی که بفرموده دوست سر نهد هر که بجان بنده اوست

گفت مقصود از آن گفت و شنود امتحان است محب را نه سجود

گفت موسی که اگر این حال است لعن و طعن تو چراش آئین است

بر تو چون از غضب سلطانی شد لباس ملکی شیطانی

گفت گین هر دو صفت عاریت اند مانده از ذات بیک ناحیت اند

گر بیاید صد از این یا برود حال ذاتم متغیر نشود

ذات من بر صفت خویشتن است عشق او لازمه ذات من است

تاکنون عشق من آمیخته بود در غرضهای من آویخته بود

داشت بخت سیه و روی سفید هر دم دستخوش بیم و امید

این دم از کشمکش آن رستم پس زانوی وفا بنشستم

لطف و قهرم همه یکرنگ شده کوه و کاهم همه هم سنگ شده

عشق شست از دل من نقش هوس عشق با عشق همی بازم و بس



و عن الشبستري في گلشن رازہ بالفارسيه:

هر آن کس را که مذهب غير جبر است نبی فرموده کو مانند گبر است

و هو افتراء، فانما عنه عليه السلام (القدریه مجوس هذه الأمه).

«يصونون مصونه» أي: ما صانه الله تعالى.

«و يفجرون عيونہ» في (الكافي) قيل للباقر عليه السلام ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذى ریح بطونهم أهل النار فقال عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون ما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا فليذهب الحسن يمينا و شمالا فو الله ما يوجد العلم إلا ههنا.

«يتواصلون بالولايه» أي: تواصلهم ليس للدنيا بل لله يتولى من يجب ولايته في قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» (١) و في قول رسوله صلى الله عليه و آله بعد تقرير الناس بكونه أولى بهم من أنفسهم- من كنت مولاه فهذا علي مولاه».

«و يتلاقون بالمحبه» أي: تلاقيهم بالحب في الله.

روى الصدوق عن الباقر عليه السلام ان ملكا من الملائكة مر برجل قائم على باب دار، فقال له الملك يا عبد الله ما وقوفك على باب هذه الدار؟ فقال له: اخ لي فيها أردت أن أسلم عليه، فقال له الملك هل بينك و بينه رحم ماشه، أو هل دعتك إليه حاجه؟ قال: لا بيني و بينه قرابه، و لا- يرغبنى إليه حاجه إلا أخوه الإسلام و حرمة فأنما اتعهده أسلم عليه في الله رب العالمين، فقال له الملك اني رسول

ص: ٥٣٥

اللّٰه إليك و هو يقرئه السّلام، و يقول انما إِيّاي أردت و تعاهدت و قد أوجبت لك الجنّه و أعفيتك من غضبي و آجرتك من النار.

«و يتساقون بكأس» الكأس مؤنثه قال تعالى: «بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ بَيِّضَاءَ» (١) قال ابن الأعرابي: لا- تسمّى الكأس كأساً إلا و فيها الشراب.

«رويه» أي: مرويه من (رويت لأهلي) إذا أتيتهم بالماء.

«و يصدرون» من (صدرت عن الماء).

«بريه» أي: بالارتواء من الماء.

و في مناجاه العارفين لسيد الساجدين عليه السّلام:-

«الهي فاجعلنا من الذين توشّجت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم، و أخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، و في رياض القرب و المكاشفه يرتعون، و من حياض المحبّه بكأس الملاطفه يكرعون، و شرائع المصافاه يردون، قد كشف الغطاء عن أبصارهم، و انجلت ظلمه الريب عن عقائدهم و ضمائرهم، و انتفت مخالجه الشك عن قلوبهم و سرائرهم، و انشرت بتحقيق المعرفه صدورهم، و علت لسبق السعاده في الزهاده هممهم، و عذب في معين المعامله شربهم و طاب في مجلس الأنس سرهم، و أمن في مواطن المخافه سربهم، و اطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أنفسهم و تيقنت بالفوز و الفلاح أرواحهم، و قرّت بالنظر إلى محبوبهم أعينهم، و استقر بإدراك المسئول و نيل المأمول قرارهم، و ربحت في بيع الدنيا بالآخره تجارتهم، إلهي ما ألدّ خواطر الالهام بذكرك على القلوب، و ما أحلى المسير إليك بالأوهام في مسالك الغيوب، و ما أطيب طعم حبك، و ما أعذب شرب قربك، فأعدنا من طردك و ابعادك، و اجعلنا من أخصّ عارفيك،

ص: ٥٣٦

و أصلح عبادك و أصدق طائعيك، و أخلص عبادك، يا عظيم يا جليل، يا كريم يا منيل برحمتك».

«لا تشوبهم الربيه، و لا تسرع فيهم الغيبه» كأصدقاء الدنيا يرتاب هذا من ذاك، و يغتاب ذاك هذا.

«على ذلك عقد خلقهم و اخلاقهم، فعليه يتحابون و به يتواصلون» .

فتصير سجيتهم فى الدنيا كسجيتهم فى الآخرة، قال تعالى: «وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ» (١).

«فكانوا» بالقياس إلى باقى الناس.

«كتفاضل البذر» بعضه أفضل من بعض.

«ينتقى فيؤخذ منه و يلقى» قال الجوهرى الانتقاء الاختيار و النقاء مثل القناه ما يرمى من الطعام إذا نقي حكاها الاموى.

روى النعمانى عن الصادق عليه السلام ان نوحا سأل ربه ان ينزل على قومه العذاب فأوحى إليه ان يغرس نواه من النخل فإذا بلغت فثمرت و أكل منها أهلك قومه و أنزل عليهم العذاب، فغرس نوح النواه و أخبر أصحابه بذلك، فلما بلغت النخلة و أثمرت و اجتنى نوح منها فأكل و أطعم أصحابه، فقالوا وعدك فدعا ربه فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ و أثمر فأخبر نوح عليه السلام أصحابه بذلك فصاروا ثلاثه فرق، فرقه ارتدت، و فرقه نافقت، و فرقه ثبتت.

ففعل نوح ما أمر، فأوحى إليه ان يغرس الثالثه، فافترقوا أيضا ثلاث حتى فعل نوح ذلك عشر مرّات فلما كان فى العاشره جاء إليه رجال من أصحابه الخلص و المؤمنين فقالوا: أنت نبى مرسل صادق لا شك فيك و لو فعلت ذلك بنا مرّات أخرى. فعند ذلك أهلكهم الله الظالمين، و أدخل الخلص مع نوح فى السفينه

ص: ٥٣٧



فَنَجَّاهُمْ بَعْدَ مَا وَصَفُوا وَ ذَهَبَ الْكُذْرُ مِنْهُمْ (١).

«قد ميّزه التخليص» أى: التصفيه.

«و هدّبه التمحيص» من (محصت الذهب بالنار) إذا خلصته ممّا يشوبه .

«فليقبل امرؤ كرامه بقبولها» «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَ آخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (٢).

«لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (٣).

«ليحذر قارعه» أى: شديده.

«قبل حلولها» «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ» (٤).

«و لينظر امرؤ فى قصير ايامه» فى الدنيا.

«و قليل مقامه فى منزله» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (فى منزل) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيب).

«حتى يستبدل به منزلا» «و تَرَكْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ» (٥).

«فليصنع لمتحوّله» «و لَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (٦).

ص: ٥٣٨

١- ١) النعمانى (ابن أبى زينب) (الغيبه): ١٩٢- [١] مؤسسه الأعلمى ١٩٨٣ م.

٢- ٢) الجمعة: ٢-٣. [٢]

٣- ٣) آل عمران: ١٦٤. [٣]

٤- ٤) الزمر: ٥٦. [٤]

٥- ٥) الانعام: ٩٤. [٥]

٦- ٦) الحشر: ١٨. [٦]

«و معارف منتقله» من موته و برزخه و محشره و مثاله .

«فظوبى» من الطيب قلبوا الياء واوا الضمه ما قبلها.

«أطاع من يهديه» «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ» (١).

«و تجنب من يرديه» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطواتِ الشَّيْطَانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ» (٢).

«و أصاب سبيل السلامه ببصر من بصره و طاعه هاد أمره» «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (٣).

«و بادر الهدى قبل ان تغلق أبوابه و تقطع أسبابه» «وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تَبْتُ الآنَ وَ لا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ» (٤).

«و استفتح التوبه» «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ» (٥).

«و أماط» أى: نحى.

«الحوبه» أى: الخطيئه .

«فقد اقيم على الطريق و هدى نهج السبيل» «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَ إِمَّا كُفُورًا» (٦).

ص: ٥٣٩

[١-١] (١) الاسراء: ٩. [١]

[٢-٢] (٢) النور: ٢١. [٢]

[٣-٣] (٣) المائدة: ١٥-١٦. [٣]

[٤-٤] (٤) النساء: ١٨. [٤]

[٥-٥] (٥) التحريم: ٨. [٥]

[٦-٦] (٦) الدهر: ٣. [٦]

و من كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته «يَسْبِجُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ» إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذُّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ - تَسْمِعُ بِهِ بَعِيدَ الْوَقْرِهِ وَتُبَصِّرُ بِهِ بَعِيدَ الْعَشْوَةِ - وَتَنفَادُ بِهِ بَعِيدَ الْمُعَانَدَةِ - وَ مَا بَرِحَ لِلَّهِ عَزَّتْ آلاؤُهُ فِي الْبُرْهَةِ بَعِيدَ الْبُرْهَةِ - وَ فِي أَرْمَانِ الْفَتْرَاتِ عِبَادًا نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ - وَ كَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ - فَاسْتَصْبَحُوا بِحُورِ بُنُورِ يَقْظِهِ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ - يُدَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَ يُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ - بِمَنْزِلِهِ الْأَدْلَى فِي الْفَلَوَاتِ - مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِدُوا إِلَيْهِ طَرِيقَهُ وَ بَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ - وَ مَنْ أَخَذَ يَمِينًا وَ شِمَالًا ذَمُّوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ - وَ حَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ - وَ كَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تَلْكَ الظُّلَمَاتِ - وَ أَدْلَى تَلْكَ الشُّبُهَاتِ - وَ إِنَّ لِلذُّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا يَدْلًا - فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ - يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ - وَ يَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ - وَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَ يَأْتِمُرُونَ بِهِ - وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ - فَكَانُوا قَطْعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَ هُمْ فِيهَا - فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ - فَكَانُوا أَطْلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبُرْزَخِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ - وَ حَقَّقَتِ الْقِيَامَةَ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا - فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ الدُّنْيَا - حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرُونَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ وَ يَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ - فَلَوْ مَثَلَتْهُمْ لِعَقْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ - وَ مَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ - وَ قَدْ نَشَرُوا دَوَابِنَ أَعْمَالِهِمْ - وَ فَرَعُوا لِمَحَاسِنِهِمْ أَنْفُسِهِمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَ كَبِيرَةٍ - أَمَرُوا بِهَا فَفَقَصَرُوا عَنْهَا أَوْ نُهَوُا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا - وَ حَمَلُوا ثِقَلَ

أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ- فَضَعُفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا- فَنَشَجُوا نَشِيجًا وَ تَجَاوَبُوا نَحِيْبًا- يَعْبُجُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامِ نَدَمٍ وَ اعْتِرَافٍ- لَرَأَيْتَ  
 أَعْلَامَ هَيْدَى وَ مَصَابِيحَ دُجَى- قَدْ حَفَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ- وَ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ- وَ فُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَ أُعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ  
 الْكِرَامَاتِ- فِي مَقَامِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ- فَرَضَتِ سَيِّئَاتِهِمْ وَ حَمَدَ مَقَامَهُمْ- يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رُوحَ التَّجَاوُزِ- رَهَائِنُ فَاقِهِ إِلَى فَضْلِهِ وَ  
 أَسِيَارِي ذِلَّةِ لِعَظَمَتِهِ- جَرَحَ طُولُ الْأَسَى قُلُوبَهُمْ وَ طُولُ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ- لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدٌ قَارِعَةٌ- يَسْأَلُونَ مَنْ لَا  
 تَضِيْقُ لَدَيْهِ الْمَنَادِحُ- وَ لَا يَخِيْبُ عَلَيْهِ الرَّاعِبُونَ- فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ  
 «و من كلامه له عليه السَّلام قال عند تلاوته «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» (١) أقول: و نقل المصنف كلامه عليه  
 السَّلام عند تلاوته «أَلْهَأَكُمُ التَّكَاثُرُ» (٢) قبل هذا و كلامه عليه السَّلام عند تلاوته:

«يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» (٣) بعد هذا و له عليه السَّلام في معنى قوله تعالى «فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا» (٤) و  
 معنى قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ» (٥) رواهما (الروضه) و لم ينقلهما المصنف.

ثم جعله عليه السَّلام أول الآية (رجال) يدل على صحه قراءه «يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا»

ص: ٥٤١

[١- ١] (١) النور: ٣٧. [١]

[٢- ٢] (٢) التكاثر: ١. [٢]

[٣- ٣] (٣) الانفطار: ٦. [٣]

[٤- ٤] (٤) الانعام: ٤٣. [٤]

[٥- ٥] (٥) الرعد: ١١. [٥]

«بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ» (١) قبله بالبناء للمفعول دون قراءه (يسبح) بالبناء للفاعل كما لا يخفى.

و الآيه فى سورة النور (٣٧) و آخر الآيه «وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصَارُ» (٢) و بعد الآيه «لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَ اللَّهُ يَزُوقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (٣).

روى (الكافى) عن اسباط بن سالم، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فسألنى عن عمر بن مسلم فقلت صالح و لكنه ترك التجاره، فقال عليه السلام عمل الشيطان- ثلاثا أما علم ان النبى صلى الله عليه و آله اشترى عيرا أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه و قسم فى قرابته، يقول الله عز و جل «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ» (٤) يقول القصاص: القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا و لكنهم لم يكونوا يدعون الصلاه فى ميقاتها، و هو أفضل ممّن حضر الصلاه و لم يتجر.

قوله عليه السلام «ان الله سبحانه و تعالى جعل الذكر جلاء القلوب» هكذا فى المصرىه و الصواب: (للقلوب) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)- كما ان الصواب ترك كلمه (و تعالى) لخلوها عنها.

و قال تعالى: «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (٥) فبذكره تعالى تجلو من الصدأ، و تطمئن من التزلزل فى أمر الدنيا، و أما بالنسبه إلى عظمته فتضطرب قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ»

ص: ٥٤٢

[١- ١] النور: ٣٦. [١]

[٢- ٢] النور: ٣٧. [٢]

[٣- ٣] النور: ٣٨. [٣]

[٤- ٤] النور: ٣٧. [٤]

[٥- ٥] الرعد: ٢٨. [٥]

«آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» (١).

«وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» (٢).

«تسمع» أى:القلوب.

«به» أى:بسبب ذكره تعالى.

«بعد الوقرة» أى:بعد ثقل اذنها.

«و تبصر» أى:القلوب(به)أى:بسبب ذكره تعالى.

«بعد العشوه» أى:ضعف بصرها «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» (٣).

«و تنقاد به بعد المعانده» «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» (٤).

«و ما برح» أى:ما زال.

«لله» خبر لقوله بعد(عباد).

«عزّت آلاؤه» كقولك(عزّ اسمه).

«فى البرهه بعد البرهه» أى:المده.

«و فى أزمان الفترات» ضعف أهل الحق فى الماضى و الحال و الآتى.

ص:٥٤٣

١- ١) الانفال:٢-٤. [١]

٢- ٢) الحج:٣٤-٣٥. [٢]

٣- ٣) الاعراف:٢٠١. [٣]

٤- ٤) آل عمران:١٣٥-١٣٦. [٤]

«عباد نجاهم في فكرهم» بالكسر فالفتح جمع فكر بالكسر فالسكون.

«و كلمهم في ذات عقولهم» و في مناجاه شعبان: «الهي و اجعلني ممن ناديته فأجابك و لا حظته فصعق لجلالك فناجيته سرا و عمل لك جهرا!» «فاستصبحوا بنور يقظه» قال النبي صلى الله عليه و آله: اتقوا فراسه المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

«في الأبصار و الأسماع» هكذا في (المصريه) و الصواب: (في الأسماع و الأبصار) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«و الأفتده» بالصد من أهل الدنيا الذين قال تعالى فيهم: «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» (١).

«يذكرون بأيام الله» «و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور و ذكرهم بأيام الله» (٢).

«و يخوفون مقامه» «إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل داب قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم و ما الله يريد ظلماً للعباد و يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مذبذبين ما لكم من الله من عاصم و من يضل الله فما له من هاد و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قُلتُم لَن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب» (٣).

و تعبيره عليه السلام بالتخويف من مقامه دون التخويف منه تعالى نفسه لكونه أبلغ قال تعالى: «و أما من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى فإن»

ص: ٥٤٤

١- ١) الاعراف: ١٧٩. [١]

٢- ٢) ابراهيم: ٥. [٢]

٣- ٣) المؤمن: ٣٠-٣٤. [٣]

و التعبير هنا نظير التعبير فى قوله تعالى حكاية عن العزيز لامرأته فى يوسف: «أَكْرَمَى مَثْوَاهُ» (٢) دون اكرميه.

«بمنزله الأمدله فى الفلوات» قيل لاجبرهه بن الحارث الرائش من ملوك اليمن ذو المنار لأنه أول من ضرب المنار على طريقه فى مغازيه ليهتدى بها إذا رجع «من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه و بشروه بالنجاه» كما قال تعالى فى الآخذين بالقصد: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ» (٣).

«و من أخذ يمينا و شمالا ذموا إليه الطريق و حذروه من الهلكه» كما قال تعالى: «وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (٤).

و أما «مَنْ طَغَى وَ آثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى» (٥).

«و كانوا كذلك مصايح تلك الظلمات و أدله تلك الشبهات» فى (الكافى) عن النبى صلى الله عليه و آله طوبى لعبد نومه عرفه الله و لم يعرفه الناس، أولئك مصايح الهدى و ينابيع العلم تنجلي عنهم كل فتنه مظلمه ليسوا بالمذايع البذور و لا بالجفاه المرأئين.

ص: ٥٤٥

[١- ١] النازعات: ٤٠-٤١. [١]

[٢- ٢] يوسف: ٢١. [٢]

[٣- ٣] فصلت: ٣٠-٣١. [٣]

[٤- ٤] الانعام: ١٥٣. [٤]

[٥- ٥] النازعات: ٣٧-٣٩. [٥]



«و ان للذكر لأهلا أخذوه من الدنيا بدلا» في (الكافي) عن الباقر عليه السلام مرّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَجُلٍ يَغْرَسُ غَرْسًا فِي حَايِطٍ لَهُ فَوْقَ عَلَيْهِ وَقَالَ: أَلَا- أَدَلِّكَ عَلَى غَرْسٍ أَثْبَتَ أَصْلًا وَ أَسْرَعَ إِيْنَاعًا وَ أَطْيَبَ ثَمْرًا قَالَ بَلَى، قَالَ: إِذَا أَصْبَحْتَ وَ أَمْسَيْتَ فَقُلْ «سُبْحَانَ اللَّهِ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ» فَإِنْ لَكَ أَنْ قَلْتَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحِهِ عَشْرَ شَجَرَاتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَاكِهَةِ، وَ هُوَ مِنَ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنْ حَايِطِي هَذَا صَدَقَهُ مَقْبُوضُهُ عَلَى فَقْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَإَنْزَلَ تَعَالَى فِيهِ «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى» (١).

«فلم تشغلهم تجاره و لا بيع عنه» كما قال تعالى و قد مر.

«يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ» «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَ قُعُودًا وَ عَلَى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَ كَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَ تَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَ لَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى» (٢).

و في (الكافي) عن الصادق عليه السلام ما من شيء إلا و له حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن أداهن فهو حدّهن، و من صام شهر رمضان فهو حدّه و من حجّ فهو حدّه إلا الذكر، فإنه تعالى لم يرض

ص: ٥٤٦

١- ١) الليل: ٥-٧. [١]

٢- ٢) آل عمران: ١٩٠-١٩٥. [٢]

منه بالقليل و لم يجعل له حدًا ينتهى إليه-ثم تلا: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا» (١)-و كان أبى عليه السّلام كثير الذكر لقد كنت أمشى معه و أنّه ليذكر الله و آكل معه الطعام و أنّه ليذكر الله، و لقد كان يحدث القوم و ما يشغله ذلك عن ذكر الله، و كنت أرى لسانه لازقا بحنكه يقول:

لا- إله إلاّ الله-و كان يجمعنا و يأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، و يأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا، و من كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر و البيت الذى يقرأ فيه القرآن و يذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، و تحضره الملائكة، و تهجره الشياطين، و يضىء لأهل السماء كما يضىء الكوكب الدرّى لأهل الأرض، و البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن و لا يذكر الله تعالى فيه، تقلّ بركته و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين و قد قال النبى صلّى الله عليه و آله ألا أخبركم بخير أعمالكم و أرفعها فى درجاتكم، و أزكاها عند مليككم. و خير لكم من الدينار و الدرهم و خير لكم من ان تلقوا عدوّكم فتقتلوهم و يقتلوكم؟ قالوا: بلى قال ذكر الله تعالى كثيرا.

و فيه جاء رجل إلى النبى صلّى الله عليه و آله فقال: من خير أهل المسجد فقال: أكثرهم لله ذكرا-و قال النبى صلّى الله عليه و آله من أعطى لسانا ذاكرا فقد أعطى خير الدنيا و الآخرة و قال صلّى الله عليه و آله من أكثر ذكر الله تعالى أحبه الله-و فيه أيضا عن الصادق عليه السّلام شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيرا.

و يكفى فى شموخ مقام الذكر قوله تعالى: «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لِي وَ لَا تَكْفُرُونِ» (٢)-و فى (الكافى) قال تعالى لعيسى عليه السّلام: اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى و اذكرنى فى ملاء اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين.

ص: ٥٤٧

١-١ (١) الاحزاب: ٤١-٤٢. [١]

٢-٢ (٢) البقره: ١٥٢. [٢]

و عن الباقر عليه السّلام أوحى تعالى إلى موسى عليه السّلام: أنا جليس من ذكرنى - فقال موسى عليه السّلام: فمن فى سترك يوم لا ساتر إلا سترك. قال الذين يذكرونى فأذكرهم و يتحابون فى فاحبهم فأولئك الذين إذا أردت أن أصيب أهل الأرض بسوء ذكرتهم فارفع بهم عنهم.

و عنه عليه السّلام مكتوب فى التوراه التى لم تغير ان موسى قال: يا إلهى يأتى على مجالس أجلك أن أذكرك فقال تعالى: يا موسى ان ذكرى حسن على كلّ حال.

و عن الصادق عليه السّلام أوحى تعالى إلى موسى عليه السّلام: لا تفرح بكثرة المال، و لا تدع ذكرى على حال فان كثره المال تنسى الذنوب، و ان ترك ذكرى يقسى القلوب.

و عنه عليه السّلام يموت المؤمن غرقا و بالهدم و يبتلى بالسبع و يموت بالصاعقه و لا تصيب الصاعقه ذاكرا الله تعالى.

و عن أحدهما عليهما السّلام لا تكتب المئكه إلا ما تسمع - و قال تعالى: «و اذكُرْ رَبَّكَ فى نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ الْأَصَالِ وَ لا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» (١) و لا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله تعالى لعظمته.

و عن أمير المؤمنين عليه السّلام من ذكر الله تعالى فى السرّ فقد ذكره كثيرا، ان المنافقين كانوا يذكرونه علانية و لا يذكرونه فى السرّ قال تعالى: «يُرَاؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا» (٢).

«و يهتفون» أى: يصيحون.

ص: ٥٤٨

١- ١) الاعراف: ٢٠٥. [١]

٢- ٢) النساء: ١٤٢. [٢]

«بالزواج عن محارم الله في أسمع الغافلين» عن الله.

(في المروج): حضر أبو ذر مجلس عثمان ذات يوم، فقال عثمان: أرأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره؟ فقال كعب الأحبار: لا يدفع أبو ذر في صدر كعب، وقال له: كذبت يا ابن اليهودى- ثم تلا: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ» (١)- فقال عثمان: أترون بأسا ان نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننقله في ما ينوبنا من أمورنا و نعطيكموه، فقال كعب الأحبار:

لا بأس بذلك فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب، وقال: يا ابن اليهودى ما أجرأك على القول في ديننا.

فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لى غيب وجهك عنى فقد آذيتنى فخرج أبو ذر إلى الشام فكتب معاويه إلى عثمان، ان أبا ذر يجمع إليه الجموع و لا- آمن أن يفسدهم عليك فان كان لك في القوم حاجه فاحمله إليك فكتب إليه عثمان بحمله- فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسه من الصقالبه يطرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذه، و كاد أن يتلف فقبل له: انك تموت من ذلك، فقال هيهات لن أموت حتى انفى- و ذكر جوامع ما نزل به بعد من يتولى دفنه- فجلس في داره أياما ثم دخل على عثمان فجلس على ركبتيه و تكلم بأشياء- و ذكر الخبر في ولد أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا- و كان في ذلك اليوم أتى بتركه عبد الرحمن بن عوف فنضت البدر حتى حالت بين عثمان و بين الرجل القائم.- فقال عثمان: انى لأرجو لعبد الرحمن خيرا لأنه كان يتصدق و يقرى

ص: ٥٤٩

الضيف و ترك ما ترون-فقال كعب الأحبار: صدقت فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب و لم يشغله ما كان فيه من الألم، وقال: يا ابن اليهودى تقول لرجل مات و ترك هذا المال ان الله أعطاه خير الدنيا و خير الآخرة، و تقطع على الله بذلك، و أنا سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول «ما يسرنى أن أموت و أذع ما يزن قيراطا» فقال له عثمان: و ارعنى وجهك فقال: أسير إلى مكة قال: لا و الله، قال:

فتمنعنى من بيت ربى أعبده فيه حتى أموت؟! قال: أى و الله، قال: فالى الشام، قال: لا- و الله قال البصره، قال: لا- و الله، فاختر غيرها، قال: ما اختار غيرها و لو تركتنى فى دار هجرتى ما أردت بلدا آخر، فسيرنى حيث شئت، قال: فانى مسيرك إلى الربذه- قال أبو ذر: الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه و آله قد أخبرنى بكل ما أنا لاق، قال عثمان: و ما قال لك؟ قال: أخبرنى بأنى أمنع عن مكة و المدينة و أموت بالربذه، و يتولى مواراتى نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز- إلخ- «و يأمرن بالقسط» بالكسر العدل و أما بالفتح فالجور، و فى الأساس نقول أمر الله بالقسط و نهى عن القسط.

«قل أمر ربي بالقسط» (و يأمرن به) «وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ» (١) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَغْدُلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» (٢).

و القيام بالقسط وصفه تعالى: «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ»

ص: ٥٥٠

١- ١) المائدة النساء: ٤٢. [١]

٢- ٢) ١٣٥.

«وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ» (١)-و بعث رسله لذلك «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ» (٢).

«و ينهاون عن المنكر و يتناهون عنه» «التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ» (٣).

«فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِقَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» (٤).

«لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ» (٥).

«فكانما قطعوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك» قال: ابن أبي الحديد هو شرح حاله عليه السلام فقال: (لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا).

«فكأنما» هكذا (في المصريه و ابن أبي الحديد) و الصواب: (و كأنما) كما في (ابن ميثم).

«اطلعوا عيوب أهل البرزخ في طول الاقامه فيه و حققت القيامه عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس

ص: ٥٥١

١-١ (١) آل عمران: ١٨. [١]

٢-٢ (٢) الحديد: ٢٥. [٢]

٣-٣ (٣) التوبه: ١١٢. [٣]

٤-٤ (٤) الاعراف: ١٦٥. [٤]

٥-٥ (٥) المائده: ٧٨-٨٠. [٥]

و يسمعون ما لا يسمعون» .

في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام: استقبل حارثه بن مالك الأنصاري النبي صلّى الله عليه وآله فقال له كيف أنت يا حارثه؟ قال: مؤمن حقًا فقال صلّى الله عليه وآله له لكلّ شيء حقيقه فما حقيقه قولك؟ قال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهت ليلي و اظمأت هواجرى و كأني انظر إلى عرش ربي و قد وضع للحساب، و كأني أنظر إلى أهل الجنّه يتزاورون في الجنه و كأني أسمع عواء أهل النار في النار، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: هذا عبد نور الله قلبه، أبصرت فأثبت فقال: ادع الله أن يرزقني الشهاده فقال صلّى الله عليه وآله: اللهم ارزقه فلم يلبث حتى بعثه صلّى الله عليه وآله مع سريه فقتل تسعه أو ثمانية فقتل - و في خبر - استشهد مع جعفر بعد تسعه .

«فلو مثلتهم» أى: جسمتهم.

«لعقلك في مقاومهم» جمع المقام و أصله المقوم.

«المحموده» عند الله تعالى.

«و مجالسهم المشهوده» لملائكته.

«و قد نشروا دواوين» جمع الديوان.

«أعمالهم و فرغوا لمحاسبه أنفسهم على كلّ صغيره و كبيره أمروا بها فقصروا عنها» بترك بعضها.

«أو نهوا عنها ففرطوا فيها» بارتكاب بعضها.

في (الكافي) عن الصادق عليه السّلام حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فان للقيامه خمسين موقفا كلّ موقف مقداره ألف سنه - ثم تلا «تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» (١).

«و حملوا ثقل أوزارهم ظهورهم» و الأصل فيه قوله تعالى «حَتَّى إِذَا»

ص: ٥٥٢

«جاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ» (١).

«فضعفوا» تفرّيع على تحميل ثقل أوزارهم على ظهورهم.

«عن الاستقلال بها» أى: الاطاقة و الرفع لها.

«فنشجوا نشيجا» فى (الصحيح) (نشج الباكي نشجا و نشيجا) إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب.

«و تجاوبوا» هكذا فى النسخ و الظاهر كونه محرّف (و نجبوا) و النحيب رفع الصوت بالبكاء و لا معنى للتجاوب هنا لأن كلاً منهم يبكى على نفسه و لقوله «نحييا» فيكون (نجبوا نحييا) مثل (نشجوا نشيجا).

و فى (ثواب الأعمال) عن الصادق عليه السّلام ما من شىء إلا و له كيل و وزن إلاّ الدموع فان القطره منها تطفى بحارا من نار، و إذا اغرو رقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر و لا ذله فإذا فاضت حرّمه الله على النار و لو ان باكيا بكى فى أمه لرحموه.

و عن النبى صلّى الله عليه و آله طوبى لصوره نظر الله إليها تبكى عن ذنب من خشيه الله لم يطّلع على ذلك الذنب غيره تعالى.

«يعجون» أى: يرفعون صوتهم.

«إلى ربهم من مقام ندم و اعتراف» بجنايتهم.

و فى (الكافى) عن الصادق عليه السّلام ان الرجل ليذنب الذنب فيدخله الله تعالى به الجنة قلت يدخله بالذنب الجنّة؟ قال: نعم، أنّه ليذنب الذنب فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنّة.

و عنه عليه السّلام من أذنب ذنبا و علم ان الله تعالى مطّلع عليه ان شاء عذبه و ان

ص: ٥٥٣



شاء غفره غفر له و ان لم يستغفر .

«لرأيت أعلام هدى و مصابيح» جمع المصباح السراج.

«دجى» أى: ظلمه.

«قد حفت» أى: أحاطت.

«بهم الملائكة» «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (١).

«و تنزلت عليهم السكينة» «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» (٢).

و قال تعالى فى حنين و الفتح: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَاكِنَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٣) و فى (الشجرة) لقد رضى الله عن المؤمنين - إلى - فأنزل السكينة عليهم -.

«و فتحت لهم أبواب السماء و أعد لهم مقاعد الكرامات» «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ» (٤).

«فى مقام اطلع الله عليهم فيه فرضى سعيهم و حمد مقامهم» «وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا عَلِيَّهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَ إِسْتَبْرَقٌ وَ حُلُوعٌ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا» (٥).

ص: ٥٥٤

١- ١) فصلت: ٣٠-٣١. [١]

٢- ٢) الفتح: ٤. [٢]

٣- ٣) التوبة: ٢٦. [٣]

٤- ٤) القمر: ٥٤-٥٥. [٤]

٥- ٥) الانسان: ٢٠-٢٢. [٥]

«يتنسمون» أى: يجدون نسيما.

«بدعائه روح» بالفتح الاستراحة.

«التجاوز» «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَكِبُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» (١) - «قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ» (٢).

و فى الكافى عنه عليه السّلام الدعاء مفتاح النجاح و مقاليد الفلاح، و خير الدعاء ما صدر عن صدر تقى و قلب نقى، و فى المناجاة سبب النجاة، و بالاخلاص يكون الخلاص، فاذا اشتد الفرع فالى الله المفزع.

رهائن فاقه إلى فضله و اسارى ذلّه لعظمته» فى الكافى: ان الله تعالى أوحى إلى داود ان ائت عبدى دانيال فقل له: انك عصيتنى فغفرت لك، و عصيتنى فغفرت لك، و عصيتنى فغفرت لك، فان عصيتنى الرابعه لم أغفر لك، فقال له دانيال قد بلغت يا نبى الله فلما كان فى السحر قام دانيال فناجى ربه فقال:

يا رب ان داود نبىك أخبرنى عنك انى قد عصيتك فغفرت لى و عصيتك فغفرت لى و عصيتك فغفرت لى و اخرنى عنك انى ان عصيتك الرابعه لم تغفر لى، و عزّتك و جلالك لئن لم تعصمنى لأعصينك ثم لأعصينك ثم لأعصينك.

«جرح طول الأسى» أى: الحزن.

«قلوبهم و طول البكاء عيونهم» فى الكافى عن الصادق عليه السّلام: كلّ عين باكيه يوم القيامة إلا ثلاثا: عين غصّت عن محارم الله، و عين سهرت فى طاعه الله، و عين بكت فى جوف الليل من خشيه الله.

و عنه عليه السّلام أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السّلام: البكاءون من خشيتى فى الرفيع الأعلى لا يشاركهم أحد. و عن الباقر عليه السّلام: ما من قطره أحبّ إلى الله

ص: ٥٥٥

١ - ١) غافر: ٦٠. [١]

٢ - ٢) الفرقان: ٧٧. [٢]

تعالى من قطره دموع في سواد الليل مخافه من الله تعالى لا يراد بها غيره .

«لكل باب رغبه إلى الله منهم يدقاره» يقال «من قرع بابا و لَجَّ و لَجَّ» - «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَ يَدْعُونَنا رَغْباً وَ رَهْباً وَ كَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ» (١) و عنه عليه السلام الدعاء ترس المؤمن و متى تكثر قرع الباب يفتح لك.

«يسألون من لا تضيق لديه المنادح» قال الجوهرى المنادح: المفاوز و المنتدح المكان الواسع ولى عن هذا الأمر مندوحه و منتدح أى سعه.

فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ادع و لا تقل ان الأمر فرغ منه ان عند الله منزله لا تنال إلا بمسأله فسل تعط أنه ليس من باب يقرع الا يوشك أن يفتح لصاحبه.

«و لا يخيب عليه الراغبون» فى (الكافى) عن الصادق عليه السلام: ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحيى أن يردّها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسحها على وجهه و رأسه.

و عنه عليه السلام لا تتركوا صغيره ان تدعوا بها ان صاحب الصغار هو صاحب الكبار .

«فحاسب نفسك لنفسك» فى (الكافى) عن الكاظم عليه السلام ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كلّ يوم، فان عمل حسنه استزاد الله تعالى و ان عمل سيئه استغفر الله منها و تاب إليه.

و قال: ابن ميثم كان توبه بن الصمه محاسباً لنفسه فحسب يوماً فاذا هو ابن ستين سنه فحسب أيامها فاذا هى أحد و عشرون ألف و خمسمائه يوم، فصرخ و قال: يا ويلتى ألفى الملك بأحد و عشرين ألف ذنب، ثم خرّ مغشياً عليه فاذا هو ميت - و لو رمى العبد بكلّ معصيه حصاه فى داره

ص: ٥٥٦

لامتلات في مده يسيره و لكنه يتساهل في حفظها، و الملكان يحفظان عليه كما قال تعالى: «أحصاه الله و نسوه» (١).

«فان غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك» قال تعالى: «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون» (٢).

«فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرأ كتابه إني ظننت أني ملاق حسابه فهو في عيشه راضيه في جنه عاليه قطفها دائيه كلوا و اشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخاليه و أما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه و لم أدر ما حسابه يا ليتها كانت القاضيه ما أغنى عني ماليه هلك» (٣).

٢٤

الخطبه (٢٢٥)

منها في صفة الزهاد:

«كانوا قوماً من أهل الدنيا و ليسوا من أهلها- فكانوا فيها كمن ليس منها- عملوا فيها بما يبيرون- و بادروا فيها ما يحذرون- تقلب أيدانهم بين ظهرائي أهل الآخرة- و يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم- و هم أشد إغظاماً لموت قلوب أحيائهم»  
«كانوا قوما من أهل الدنيا و ليسوا من أهلها فكانوا فيها كمن ليس منها» .

في (الكافي) عن الصادق عليه السلام: صلى النبي صلى الله عليه و آله الصبح فنظر إلى شاب

ص: ٥٥٧

١- ١) المجادله: ٦. [١]

٢- ٢) المائدة: ١٠٥. [٢]

٣- ٣) الحاقه: ١٩-٢٩. [٣]

فى المسجد، و هو ىخفق و ىهوى برأسه مصفرًا لونه قد نحف جسمه، و غارت عىناه فى رأسه، فقال صلى الله عىه و آله له كىف أصبحت ىا فلان؟ قال: أصبحت موقنا فعجب النبى صلى الله عىه و آله من قوله، و قال ان لكل ىقین حقیقه فما حقیقه ىقینك؟ قال: ان ىقینى هو الذى أحننى و أسهر لىلى و أظمأ هواجرى فعزفت نفسى عن الدنيا و ما فىها حتى كأنى أنظر إلى عرش ربى، و قد نصب للحساب و حشر الخلائق لذلك و أنا فىهم، و كأنى أنظر إلى أهل الجنة ىتعمون فىها و إلى أهل النار و هم فىها ىعذبون فىصطرخون- فقال صلى الله عىه و آله لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه بالایمان.

«عملوا فىها بما ىبصرون و بادروا فىها ما ىحذرون» «و الذین ىؤتون ما آتوا و قلوبهم و جله أنهم إلى ربهم راجعون أولئك ىسارعون فى الخیرات و هم لها سابقون» (١).

(تقلب) واصله (تقلب).

«أبدانهم بین ظهرانى» بفتح النون.

«أهل الآخرة» اما لعدم خلطتهم مع أهل الدنيا و اما لأن ىقینهم جعلهم كأنهم فى المحشر كما مر فى الخبر.

«یرون أهل الدنيا ىعظمون موت أجسادهم» «یؤدأ أحدهم لو ىعمر ألف سنه» (٢).

«و هم أشد إعظاما لموت قلوب أحيائهم» لأن الحیاه الحقیقه الحیاه القلب.

قال تعالى: «یا أئیها الذین آمنوا استجیبوا لله و للرسول إذا دعاكم لىما»

ص: ٥٥٨

[١- ١] المؤمنون: ٦٠-٦١. [١]

[٢- ٢] البقره: ٩٦. [٢]

«وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» (٢).

و في (السيره) في غزوه مؤته فأخذ عبد الله بن رواحه الرايه-أى بعد قتل جعفر و زيد بن حارثه و هو يقول:

أقسمت يا نفس لتنزله لتنزلن أو لتكرهنه

ان أجب الناس و شدوا الرنه مالى أراك تكرهين الجنه

قد طال فيما كنت مطمئنه هل انت إلا نطفه فى شنه

قالوا الشنه السقاء البالى، و النطفه الماء القليل الصافى أى يوشك أن ينخرق السقاء و يهرق ماؤه، ضرب ذلك مثلاً لنفسه فى جسده.

و فى (الاستيعاب) حبسوا الوليد بن الوليد بمكه فى المستضعفين فكان النبى صلى الله عليه و آله يدعو له فأفلت من اسارهم فخرج على رجليه فطلبوه فلم يدركوه شدا و نكبت أصبع من أصابعه فجعل يقول:

هل أنت إلا اصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت

قالوا: فمات منه.

٢٥

الكتاب (٥٦)

من وصيه له وصى بها شريح بن هانىء لما جعله على مقدمته إلى الشام:

اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَ مَسَاءٍ - وَ خَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ - وَ لَا

ص: ٥٥٩

[١- ١] الانفال: ٢٤. [١]

[٢- ٢] آل عمران: ١٦٩. [٢]

تَأْمَنِّيَا عَلَيَّ حِيَالٍ - وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ عَن نَفْسِكَ عَن كَثِيرٍ مِّمَّا تُحِبُّ - الْأَهْوَاءُ مَخَافَهُ مَكْرُوهٍ - سَيَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِّنَ الضَّرْرِ - فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا رَادِعًا - وَ لِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِمًا قَامِعًا قَوْلَ الْمُصَنِّفِ «و من وصيّه له عليه السّلام وصى بها» هكذا فى المصرىه، و الصواب: «و من كلام له عليه السّلام وصى به» كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«شريح بن هانى» فى (الاسد) كان من أعيان أصحاب على عليه السّلام و شهد معه حروبه و شهد الحكمين بدومه الجندل، و بقى دهرًا طويلًا قيل: أنّه عاش مائه و عشرين سنه، و خرج إلى سجستان غازيا، فأخذ الكفار عليهم الطريق فقتل فى عامه الجيش و قال فى ذلك اليوم:

أصبحت ذابث أفاسى الكبرا قد عشت بين المشركين أعصرا

ثمت أدركت النبى المنذرا و بعده صديقه و عمرا

و يوم مهران و يوم تسترا و الجمع فى صفيينهم و نهرا

و بالخميرات و المشقرا هيهات ما اطول هذا عمرا

«لَمَّا جعله على مقدمته إلى الشام» المفهوم من صفين نصر بن مزاحم أنّه عليه السّلام ما جعل شريحا على جميع مقدمته بل على طائفه منها و انما جعل زياد بن النضر أميرا على جميع المقدمه، و شريح كان على طائفه ما لم يجتمع مع زياد و أنّه عليه السّلام دعاهما و جعل المخاطب بالكلام الذى وصى به زيادا لكونه الأمير على الكل ففیه قال يزيد بن خالد بن قطن:

ان عليا عليه السّلام لَمَّا أراد المسير إلى النخيله دعا زياد بن النضر و شريح بن هانىء - و كانا على مذبح و الاشعريين - فقال يا زياد اتق الله فى كلّ ممسى و مصبح، و خف على نفسك الدنيا الغرور و لا تأمنها على حال من البلاء، و اعلم

انك ان لم تزغ نفسك عن كثير ممّا تحب مخافه مكروهه سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرّ فكن لنفسك مانعا و ادعا من البغى و الظلم و العدوان فانى قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم، و ان خيركم عند الله اتقاكم و تعلم من عالمهم و علم جاهلهم و احلم عن سفيهم فانك انما تدرک الخير بالحلم و كف الأذى و الجهد.

و فيه أيضا أنه عليه السّلام لّمّا وصى زيادا بذاك الكلام قال زياد له عليه السّلام «أوصيت حافظا لوصيتك مؤدبا بأدبك يرى الرشد فى نفاذ أمرک، و الغى فى تضييع عهدک».

و فيه بعثهما فى اثنى عشر ألفا على مقدمته و شريح على طائفه و زياد على جميعهم و أمرهما أن يأخذا فى طريق واحد و لا يختلفا-قال فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه على حده و لا يقرب بزياد فكتب زياد إلى الإمام عليه السّلام أنّك وليتني أمر الناس، و ان شريحا لا يرى لى عليه طاعه و ذلك من فعله بى استخفافا بأمرک و ترکا لعهدک-قال: و كتب شريح إليه عليه السّلام-«ان زيادا حين أشركته فى أمرک و وليته جندا من جنودک تنكر و استكبر، و مال به العجب و الخيلاء و الزهو إلى ما لا يرضاه الربّ تعالى من القول و الفعل، فان رأى ان يعزله عنّا و يبعث مكانه من يحبّ فليفعل فانّا له كارهون إلخ.

قوله عليه السّلام «اتق الله فى كلّ صباح و مساء» هكذا فى (المصريه) و نسخه (ابن ميثم) و لكن فى (ابن أبى الحديد و الخطيبه) (مساء و صباح) و كيف كان فقال تعالى:

«و تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَى وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (١).

ص: ٥٦١



«وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» (١) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ» (٢) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» (٣) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (٤) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ» (٥) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (٦) - «وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (٧).

«و خف على نفسك الدنيا الغرور» «يا أيها الناس اتقوا ربكم و اخشوا يوماً لا يجزى والمد عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياه الدنيا و لا يعرنكم بالله الغرور» (٨).

«و لا تأمنها على حال» «و ما الحياه الدنيا إلا متاع الغرور» (٩).

«و اعلم انك ان لم تردع» أى: تنهى و تمنع.

«نفسك عن كثير مما تحب مخافه مكروه» هكذا فى (المصريه) و الصواب:

(مكروهه) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) و فى الأصل المستند صفيين نصر.

«سمت» أى: علت.

«بك الأهواء» و ميول النفس.

«إلى كثير من الضرر» فى العاجل و الآجل - قال الشاعر:

ص: ٥٦٢

[١ - ١] المائده: ٩٦.

[٢ - ٢] المائده: ٩٦.

[٣ - ٣] المائده: ٨٨.

[٤ - ٤] الحشر: ١٨.

[٥ - ٥] المائده: ٤.

[٦ - ٦] لانعام: ١٥٥.

[٧ - ٧] البقره: ١٨٩.

[٨ - ٨] لقمان: ٣٣.

[٩ - ٩] آل عمران: ١٨٥.

فانك ان أعطيت بطنك سؤلها و فرجك نالا منتهى الدم أجمعا

قال تعالى «كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا» (١).

«وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ» (٢).

«كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يُقْتُلُونَ» (٣) - «وَلَيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» (٤).

«فكن لنفسك مانعا رادعا» «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (٥).

«و لنزوتك» أى: توثبك.

«عند الحفيظه» أى: الغضب و الحميه.

«واقما» جاذبا لعنانها رادا لها عن مرادها.

٢٦

الحكمه (٣١)

وَ الْكُفْرُ عَلَىٰ أَرْبَعٍ دَعَائِمٍ - عَلَى التَّعَمُّقِ وَ التَّنَازُعِ وَ الزَّيْغِ وَ الشَّقَاقِ - فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُبْ إِلَى الْحَقِّ - وَ مَنْ كَثُرَ نَزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ -

ص: ٥٦٣

[١ - ١] النساء: ١٣٥. [١]

[٢ - ٢] ص: ٢٦.

[٣ - ٣] المائدة: ٧٠. [٢]

[٤ - ٤] البقره: ١٤٥. [٣]

[٥ - ٥] النازعات: ٤٠-٤١. [٤]

وَمَنْ زَاغَ سَاءَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ وَحَسِنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ - وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ - وَ مَنْ شَاقَّ وَعُرَتْ عَلَيْهِ طُرُقُهُ وَ أَعْضَلَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ - وَ ضَاقَ عَلَيْهِ مَخْرَجُهُ - وَ الشُّكُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ - عَلَى التَّمَارِ وَ الْهَوْلِ وَ التَّرْدُدِ وَ الْإِسْتِسْلَامِ - فَمَنْ جَعَلَ الْمِرَاءَ دَيْدَانًا لَمْ يُصْبِحْ لَيْلُهُ - وَ مَنْ هِيَ أَلَّهُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ - وَ مَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَ طِئِنَهُ سَيِّئَاتُكَ الشَّيَاطِينِ - وَ مَنْ اسْتَسْلِمَ لِهَلَاكِهِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا قَالَ الرُّضِيُّ: وَ بَعْدَ هَذَا كَلَامٌ تَرَكْنَا ذِكْرَهُ خَوْفَ الْإِطَالَةِ وَ الْخُرُوجِ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ فِي هَذَا الْبَابِ.

أقول: رواه (الخصال الشيخ الصدوق -الخصال-) و(التحفة ابن أبي شعبة -تحفة العقول-) و(الكافي الكليني -الكافي-)، و(الأول) و الكفر على أربع دعائم: على الفسق و العتو و الشك و الشبهه، فالفسق على أربع شعب:

على الجفاء و العمى و الغفلة و العتو، فمن جفا حقر الحقّ و مقت الفقهاء و أصرّ على الحنث العظيم، و من (عمى -ط) نسى الذكر و اتبع الظن و الح عليه الشيطان، و من غفل غرّته الأمانى و أخذته الحسره إذا انكشف الغطاء، و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب، و من عتا عن سرّ الله تعالى أذله بسلطانه، و صغره بجلاله كما فرّط في جنبه و عتا عن أمر ربه الكريم، و العتو على أربع شعب:

على التعمق و التنازع و الزبغ و الشقاق، فمن تعمق لم ينب إلى الحق و لم يزدد إلاّ -غرقا في الغمرات، و لم تحتبس عنه فتنه إلاّ غشيته أخرى، و الخرق أخرى فهو يهيم في أمر مريج، و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل، و ذاقوا و بال أمرهم (و من زاغ -ط) ساءت عنده الحسنه و حسنت عنده السيئه (و من شاق -ط) اعتور عليه طرقة و اعترض عليه أمره و ضاق مخرجه، و حرى أن يرجع من دينه، و يتبع غير سبيل المؤمنين و الشك على أربع شعب: على الهول و الريب و التردد و الاستسلام، فبأى آلاء ربك يتمارى المتمارون، و من هاله ما

بين يديه نكص على عقبيه، و من تردد في الريب سبقه الأولون، و أدركه الآخرون و قطعتة سنابك الشياطين و من استسلم لهلكه الدنيا و الآخرة هلك في ما بينهما.

و في (الثاني): و الكفر على أربع دعائم على الفسق و الغلو و الشك و الشبهه. فالفسق من ذلك على أربع شعب الجفاء و العماء و الغفله و العتو، فمن جفا حقر المؤمن و مقت الفقهاء و أصرّ على الحنث، و من عمى نسي الذكر بذى خلقه و بارز خالقه و ألح عليه الشيطان، و من غفل جنى على نفسه و أثقل على ظهره، و حسب غيّه رشدا و غرّته الأمانى و أخذته الحسره إذا انقضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب، و من عتا عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه و صغره بجلاله كما فرط في حياته و اغتر بربه الكريم. و الغلو على أربع شعب: على التعمق، و التنازع، و الزبغ، و الشقاق، فمن تعمق لم ينته إلى الحقّ و لم يزد إلا - غرقا في الغمرات، و لا - يبخره عنه فتنه إلا - غشيته أخرى فهو يهوى في أمر مريج و من نازع و خاصم قطع بينهم الفشل و بلى أمرهم من طول اللجاج، و من زاغ سيئت عنده الحسنه و حسنت عنده السيئه و سكر سكر الضلال، و من شاق أعورت عليه طرقة و اعترض عليه أمره و ضاق مخرجه، و حرام ان ينزع من دينه من اتبع غير سبيل المؤمنين - و الشك على أربع شعب: على المريه، و الهول، و التردد، و الاستسلام، فبأى آلاء ربك يتمارى الممترون، و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من تردد في دينه سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطئته سنابك الشياطين، و من استسلم لهلكه الدنيا و الآخرة هلك فيهما و من نجا من ذلك فبفضل اليقين.

و في الثالث: بنى الكفر على أربع دعائم: الفسق، و الغلو، و الشك،

و الشبهه، و الفسق على أربع شعب: على الجفاء و الغماء و الغفله و العتو، فمن جفا احتقر الخلق و مقت الفقهاء و أصر على الحنث العظيم، و من عمى نسى الذكر و اتبع الظن و بارز خالقه و ألح عليه الشيطان و طلب المغفره بلا توبه و لا استكانه، و من غفل جنى على نفسه و انقلب على ظهره و حسب غيّه رشداً و غرّته الأمانى و أخذته الحسره و الندامه إذا قضى الأمر و انكشف عنه الغطاء و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب. و من عتا عن أمر الله شك و من شك تعالى الله عليه فأذله بسلطانه و صغره بجلاله كما اغتر بربه الكريم ففرط في أمره- و العلو على أربع شعب: على التعمق في الرأى و التنازع فيه و الزيف و الشقاق.

فمن تعمق لم ينب إلى الحق، و لم يزد إلا- غرقا في الغمرات و لم تبخسه عنه فتنه إلا غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهوى في أمر مريج، و من نازع في الرأى و خاصم شهر بالعتل من طول اللجاج و من زاغ قبحت عنده الحسنه، و حسنت عنده السيئه و من شاق أو عرت عليه طرقة و اعترض عليه أمره و ضاق عليه مخرجه إذ لم يتبع سبيل المؤمنين.

و الشك على أربع شعب: المريبه و الهوى و التردد و الاستسلام، و هو قول الله تعالى، «فَبَأَى آلاءِ رَبِّكَ تَمَارَى» (١)- و في روايه أخرى- على المريبه و الهول من الحق و التردد و الاستسلام للجهل و أهله، فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه و من امترى في الدين تردد في الرّيب و سبقه الأولون من المؤمنين و أدركه الآخرون، و وطئته سنابك الشياطين، و من استسلم لهلكه الدنيا و الآخرة هلك ما بينهما من نجا من ذلك فمن فضل اليقين.

و رواه الثقفى في (غاراته) في عنوان «كلام من كلامه» عليه السلام عن أبي زكريا عن أهل العلم من أصحابه جزء كلام طويل له عليه السلام.

ص: ٥٦٦

قول المصنف : «و قال عليه السّلام الكفر» هكذا في (المصريه) و الصواب:

(و الكفر) بدون كلمه (و قال عليه السّلام) بكونه جزء سابقه الماضى فى (٤) من الباب كما يشهد له ابن أبى الحديد و ابن ميثم و (الخطيّه)، و لأن (الخصال) و (التحفة) و (الغارات) رووا هذا مع سابقه خبرا واحدا- و (الكافى) و ان جزأه على حسب ترتيب كتابه و روى (الثانى) باسناد آخر عن سليم إلّا أنّه قال فى (الأول)- بعد روايته عن الأصبغ- و قال غيره ان ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عليه السّلام عن صفه الاسلام و الايمان و الكفر و النفاق فقال- إلخ- و ليس ثمه جواب الكفر و النفاق.

«على أربع دعائم» جمع دعامه عماد البيت.

و فى خبر «أصول الكفر ثلاثه: الحرص و الاستكبار و الحسد، فاما الحرص فان آدم حين نهى عن الشجره حمله الحرص على أن أكل منها، و اما الاستكبار فابليس حين أمر بالسجود لآدم استكبر، و اما الحسد فابنا آدم قتل أحدهما صاحبه حسدا».

«على التعمق و التنازع و الزيغ و الشقاق» قد عرفت من روايات (الكافى) و (التحفة) و (الخصال) للعنوان كون هذه الأربعه شعب الدعامه الثانيه من دعائم الكفر لا دعائم الأولى، و انما دعائم الأولى فيها «الفسق و الغلو و الشك و الشبهه».

«فمن تعمق لم ينب إلى الحق» قد عرفت ان الكتب الثلاثه زادت «و لم يزد إلّا- غرقا فى الغمرات لم تبخسه عنه فتنه إلّا- غشيته أخرى و انخرق دينه فهو يهوى فى مريج».

و بالجمله فمن تعمق و ليج و لم يكتف بالبرهان غرق كما كان الزنادقه يقولون لو كان إله لوجب ان نراه بأبصارنا- و فى (توحيد) الصدوق قال

ص: ٥٦٧

هشام بن الحكم: دخل أبو شاعر الديصاني على الصادق عليه السلام فقال له انك أحد النجوم الزواهر و كان أبأؤك بدورا بواهر، و أمهاتك عقيلات عباهر و عنصرك من أكرم العناصر و إذا ذكر العلماء فبك تثنى الخناصر فخيرني ايها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم- فقال عليه السلام نستدل عليه بأقرب الأشياء و دعا بيضه فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقى لطيف فيه فضه سائله و ذهبه مائعه ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء فقال:

لا قال: فهذا الدليل على حدوث العالم، قال: أخبرت فأوجزت و قلت فأحسننت لكن علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بأذاننا أو شممناه بمناخرنا أو ذقناه بأفواهنا أو لمسناه بأكفنا أو تصور في القلوب بيانا أو استنبطه الروايات ايقانا- فقال عليه السلام: ذكرت الحواس الخمس و هي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمه بغير مصباح.

و في (توحيد المفضل) و اعجب منهم جميعا المعطله الذين راموا ان يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما أعوزهم ذلك خرجوا إلى الجحود و التكذيب- فقالوا: و لم لا- يدرك بالعقل؟ قيل: لأنه فوق مرتبه العقل كما لا- يدرك البصر ما هو فوق مرتبه، فانك لو رأيت حجرا يرتفع في الهواء علمت ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لأن العقل هو الذي يميزه فيعلم ان الحجر لا يذهب علوا من تلقاء نفسه أفلا ترى كيف وقف البصر على حده؟ فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل على حده من معرفه الخالق فلا- يعدوه و لكن يعقله كما يقّر ان في الانسان نفسا و لم يعاينها و لم يدركها بحاسه من الحواس و على حسب هذا أيضا نقول: ان العقل يعرف الخالق من جهه توجب عليه الاقرار و لا- يعرفه بما يوجب له الإحاطه بصفته- فان قالوا:

فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف و لا يحيط به؟ قيل لهم: انما

كَلَّفَ الْعِبَادَ مِنْ ذَلِكَ مَا فِي طاقَتِهِمْ أَنْ يبلِغُوهُ، وَهُوَ أَنْ يوقِنُوا بِهِ وَيقفُوا عِنْدَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَ لَمْ يَكْلَفُوا الْإِحاطَةَ بِصِفَتِهِ كَمَا أَنَّ الْمَلِكَ لَا يَكْلَفُ رَعِيَّتَهُ أَنْ يَعْلَمَهَا أَطْوِيلَ هُوَ أَمْ قَصِيرَ وَ أبيض هُوَ أَمْ أسمر، وَ انما يَكْلَفُهُمُ الْأَذْعَانَ لِسُلْطَانِهِ وَ الْإِنْتِهَاءَ إِلَى أَمْرِهِ، أَلَا تَرَى لَوْ أَنَّ رَجُلًا- أَتَى بِابِ الْمَلِكِ فَقَالَ: اعْرَضْ عَلَيَّ نَفْسَكَ حَتَّى اتَقَصَّيَ مَعْرِفَتَكَ، وَ الْإِ- لَمْ أَسْمَعْ لَكَ كَانَ قَدْ أَحْلَ نَفْسَهُ بِالْعُقُوبَةِ، فَكَذَا الْقَائِلُ أَنَّهُ لَا يَقَرُّ بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ حَتَّى يَحِيطَ بِكُنْهِهِ يَكُونُ مَتَعَرِّضًا لِسَخَطِهِ- فَانْ قَالُوا أَوْ لَيْسَ قَدْ نَصَفَهُ فَنَقُولُ: هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، قِيلَ لَهُمْ كَلَّ هَذِهِ صِفَاتٌ إِقْرَارٌ وَ لَيْسَتْ صِفَاتٌ إِحاطَةٌ فَانَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ حَكِيمٌ وَ لَا نَعْلَمُ بِكُنْهِ ذَلِكَ مِنْهُ، وَ كَذَلِكَ قَدِيرٌ وَ جَوَادٌ وَ سَائِرُ صِفَاتِهِ كَمَا قَدْ نَرَى السَّمَاءَ فَلَا نَدْرِي مَا جَوْهَرُهَا وَ نَرَى الْبَحْرَ وَ لَا نَدْرِي أَيْنَ مَنْتَهَاهُ.

وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَكَلْتَ قَبْلَكَ طَائِرًا لَمْ يَشْبَعْهُ، وَ بَصْرَكَ لَوْ وَضَعْتَ عَلَيْهِ خَرْقًا أَبْرًا لَغَطَّاهُ تَرِيدًا أَنْ تَعْرِفَ بِهِمَا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، فَانْ كُنْتَ صَادِقًا فَهَذِهِ الشَّمْسُ خَلَقَ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ فَانْ قَدَرْتَ أَنْ تَمْلَأَ عَيْنَيْكَ مِنْهَا فَهُوَ كَمَا تَقُولُ.

وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: «وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى» (١)- أَيْ لَمْ يَدْلِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، وَ دَوْرَانِ الْفَلَكَ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ عَلَى أَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ أَمْرًا أَعْظَمَ مِنْهُ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَيِّلا».

«وَ مِنْ كَثْرَةِ نِزَاعِهِ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ» «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ»

ص: ٥٦٩



«قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ» (١).

«إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَتَعَدَّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (٢).

«و من زاغ ساءت» و في (الكافي) (قبحت) و هو الأنسب بقوله بعد (و حسنت).

«عنده الحسنه و حسنت عنده السيئه» «فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» (٣).

«و سكر سكر الضلاله» قال تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» (٤).

«أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا» (٥) و لذا حكى عن أمير المؤمنين دعاؤهم «رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا» (٦).

«و من شاق و عرت» بالضم أى: صعبت.

«عليه طرقة و اعضل» أى: اشتد.

«عليه أمره» حتى لا يهتدى لوجه.

«و ضاق عليه» هكذا في (المصريه) و كلمه (عليه) زائده لعدم وجودها في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيبه).

«مخرجه» «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ»

ص: ٥٧٠

[١- ١] غافر: ٣٥. [١]

[٢- ٢] غافر: ٥٦. [٢]

[٣- ٣] الصف: ٥. [٣]

[٤- ٤] آل عمران: ٧. [٤]

[٥- ٥] فاطر: ٨. [٥]

[٦- ٦] آل عمران: ٨. [٦]

«سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا» (١).

«و الشك على أربع شعب» :على نقل المصنف يكون الشك غير الكفر و على نقل (الكتب الثلاثة)و(الغارات)هو الدعامة الثالثة من دعائم الكفر.

«على التمارى» و هو المرية أى:الجدل.

«و الهول» أى:الفرع و فى (الصحيح)قال أبو عبيد كان فى الجاهلية لكل قوم نار و عليها سدنه فكان إذا كان بين رجلين خصومه جاءوا بالرجل إلى النار فيحلف عندها و كان السدنه يطرحون فيها ملحا من حيث لا يشعر يهلون بها عليه،قال أوس:

كما صدر عن نار المهول حالف.

و اسم تلك النار(الهولة)بالضم قال الكميت:

كهولة ما أوقد المحلفون لدى الحالفين و ما هولوا

و فى الأساس:قال حميد يصف الفيل:

ان الذى يركبه محمول على تهاويل لها تهويل

و قال بشر و ذكر الطعائن:

عليهن أمثال الخدارى خلقه من الريط و الرقم التهاويل كالدوم

«و التردد» قال فى المرآة:«أى التردد بين الحق و الباطل لأن الشاك متردد بينهما قد يختار هذا و قد يختار ذاك»-إلخ-و الأظهر كون المراد التردد فى الشكوك الباطله.

«و الاستسلام» أى:الانقياد .

«فمن جعل المرء دينا» هكذا فى (المصريه)و الصواب:(ديدنا)كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)أى عاده.

ص:٥٧١

«لم يصبح ليله» أى: لم يخرج من ليل العقائد الباطله إلى صبح العقائد الحقه «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ» (١).

«و من هاله ما بين يديه نكص» أى: رجع.

«على عقبيه» و كلامه عليه السّلام قياس مضمّر أى: الكافر لكونه شاكّا يهوله ما بين يديه من الوظائف الدينيه من الصلاه و الزكاه و الصيام و الحجّ و الجهاد، و كلّ من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه فهو أيضا ينكص إلى الانهماك فى شهوات الدنيا-قال تعالى: «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» (٢).

«و من تردد فى الريب وطئته» من (وطئت الشىء برجلى).

«سنابك» جمع سنبك طرف مقدّم الحافر.

قال تعالى: «وَ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ» (٣).

«و مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا» (٤).

«و من استسلم لهلكه الدنيا و الآخره هلك فىهما» «و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (٥).

قال الرضى: الظاهر عدم كونه كلام المصنف حيث ليس فى (الخطيه)

ص: ٥٧٢

١- ١) غافر: ٦٩. [١]

٢- ٢) النجم: ٢٩. [٢]

٣- ٣) الانفال: ٤٨. [٣]

٤- ٤) النساء: ١١٩-١٢٠. [٤]

٥- ٥) الحج: ١١. [٥]

رأساً و فى (ابن ميثم) (قال السيد).

«و بعد هذا كلام» زاد ابن ميثم (طويل) «تركنا ذكره» قد عرفت أنه كان قبل هذا أيضا كلام ترك ذكره الدعامة الأولى من الكفر و هى الفسق مع شعبه الأربع، الجفاء و العماء و الغفلة و العتو، كما ترك بينها فقرئت كما عرفت.

و أما ما تركه بعد هذا الكلام فالدعامة الرابعة من الكفر، و هى الشبهه مع شعبه الأربع -ففى (التحفة) بعد ما مر «و الشبهه على أربع شعب: على اعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأوّل العوج و لبس الحق بالباطل، و ذلك ان الزينه تصدف عن السينه، و تسويل النفس تقحم إلى الشهوه، و العوج يميل بصاحبه ميلا عظيما، و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر و دعائمه و شعبه» - و مثله (الكافى) و (الخصال) و (الغارات).

و بعده أيضا فى (الثلاثة) و (الغارات) (و النفاق على أربع دعائم: على الهوى و الهوينا و الحفيظه و الطمع - و الهوى من ذلك على أربع شعب: على البغى و العدوان و الشهوه و الطغيان، فمن بغى كثرت غوائله و غلابه، و من اعتدى لم تؤمن بوائقه و لم يسلم قلبه، و من لم يعدل نفسه عن الشهوات خاض فى الخبيثات، و من طغى ضلّ على غير يقين و لا حجّه.

و الهوينا على أربع شعب: الهيبه و الغره و المماطله و الأمل، و ذلك لأن الهيبه ترد عن الحق، و المماطله تفرط فى العمل حتى يقدم عليه الأجل، و لو لا - الأمل علم الانسان حساب ما هو فيه، و لو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول و الوجل - و الحفيظه على أربع شعب: الكبر و الفخر و الحميه و العصبية، فمن استكبر أدبر عن الحق، و من فخر فجر و من حمى أصرّ على الذنوب، و من أخذته العصبية جار فبئس الأمر أمر بين الاستكبار و الادبار و فجور و جور -

ص: ٥٧٣

و الطمع على أربع شعب: الفرح و المرح و اللجاجة و التكبر (التكاثر-ط) فالفرح مكروه عند الله عز و جل، و المرح خيلاء و اللجاجة بلاء لمن اضطرتة إلى حياثل الآثام، و التكاثر لهو و لعب و شغل و استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير، فذلك النفاق و دعائمه و شعبه».

«خوف الاطاله» إذا كان شىء داخلا فى موضوع كتاب لا وجه لتركه خوف الاطاله.

«و الخروج عن الغرض المقصود فى هذا الباب» هكذا فى (المصريه) و الصواب: (الكتاب) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه)، و كيف كان فلم يعلم كون ما ترك أدون ممّا نقل فى جامعته للبلاغه الكامله.

٢٧

الخطبه (١٨٩)

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ أَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النَّفَاقِ - فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَ الزَّالُونَ الْمُزِلُّونَ - يَتَلَوْنُونَ الْوَأْنَآ وَ يَفْتَنُونَ افْتِنَانًا - وَ يَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَ يَزْصِدُونَكُمْ بِكُلِّ مَرْصَادٍ - قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَ صِهْفَا حُهُمْ نَفِيَّةٌ - يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَ يَدْبُونَ الضَّرَاءَ - وَ صِرْفُهُمْ دَوَاءٌ وَ قَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَ فِعْلُهُم الدَّاءُ الْعِيَاءُ - حَسَدُهُ الرِّخَاءُ وَ مُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ وَ مُقِنُّو الرِّجَاءِ - لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صِرِيْعٌ - وَ إِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيْعٌ وَ لِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ - يَتَعَارِضُونَ الثَّنَاءَ وَ يَتَرَاقِبُونَ الْجَزَاءَ - إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَا وَ إِنْ عَيَّدُوا كَشَفُوا وَ إِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا - قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَ لِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا - وَ لِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا - وَ لِكُلِّ لَيْلٍ مِضِيْبَاحًا - يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ بِالنِّيَاسِ لِيَقِيْمُوا بِهِ أَسْوَأَهُمْ - وَ يُنْفِقُوا بِهِ أَغْلَا قَهُمْ يَقُولُونَ فَيَسْبَبُهُونَ - وَ يَصْفُونَ فَيَمُوهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ -

ص: ٥٧٤

وَ أَضَلُّوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لَمَهُ الشَّيْطَانِ وَ حُمَهُ النَّيْرَانِ - «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (١) «أوصيكم عباد الله بتقوى الله» لأنه لا نجاه لغيرهم «وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا» (٢).

«و احذركم أهل النفاق» في (غريب قرآن) السجستاني، النفاق مأخوذ من النفق و هو السرب (٣): أي: يتستر بالإسلام كما يتستر الرجل في السرب- و يقال هو من «نافق اليربوع و نفق» إذا دخل نافقاه فإذا طلب من النافق خرج من القاصعاء، و إذا طلب من القاصعاء خرج من النافق، و النافق و القاصعاء و الراهطاء و الداماء أسماء جحر اليربوع.

«فانهم الضالون المضلون و الزالون المزلون» في (الكافي) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه ان ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد، فحواله في موضع آخر فلم يستقم له فكان آخر ذلك ان أحرقه بالنار .

«يتلونون الوانا» في (عيون) ابن قتيبه: أقبل عيينه بن حصن إلى المدينة قبل إسلامه فلقبه ركب خارجون منها، فقال: أخبروني عن هذا الرجل -يعنى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله- فقالوا: الناس فيه ثلاثه رجال: رجل أسلم فهو معه، يقاتل قريشا و افناء العرب، و رجل لم يسلم فهو يقاتله، و رجل يظهر الاسلام إذا لقي أصحابه و يظهر لقريش انه معهم إذا لقيهم، فقال: ما يسمي هؤلاء؟ قالوا:

ص: ٥٧٥

١- ١) المجادل: ١٩. [١]

٢- ٢) مريم: ٧١-٧٢. [٢]

٣- ٣) غريب القرآن لأبوبكر السجستاني: ١٩٩، طبع محمد صبيح، القاهرة ١٩٦٣ م.

المنافقون قال: فاشهدوا انى منهم، فما فى من وصفتم أحزم من هؤلاء.

«و يفتنون افتنانا» فى (الاستيعاب): كان الجد بن قيس مّمن يغمص عليه النفاق، فقال النبى صلّى الله عليه وآله للناس اغزوا الروم تناولوا بنات الأصفر، فقال: قد علمت الأنصار انى إذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتنن و لكن أعينك بمالى فنزل «و مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْ لى وَ لَا تَفْتِنى أَلَا فى الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» (1) و كان قد ساد فى الجاهليه جميع بنى سلمه فانترع النبى صلّى الله عليه وآله سودده و سود فيهم عمرو بن الجموع و فى (الاسد) اصابت يزيد بن حاطب بن عمرو الأشهللى يوم أحد جراحه فأتى به إلى دار قومه و هو بالموت فجعل المسلمون من الرجال و النساء يقولون له: ابشر بالجنّه فقال أبوه: -و نجم نفاقه يومئذ- بأى شىء تبشرونه بالجنّه من حرمم غررتم هذا الغلام عن نفسه) و حرمم حبّ يدخن به.

«و يعمدونكم» من (عمدت الشىء) أقمته.

«بكلّ عماد» لتساعدوهم على أغراضهم.

«و يرصدونكم بكلّ مرصاد» لاهلاككم.

و ارساد المنافقين ليله العقبه لإهلاك النبى صلّى الله عليه وآله فى منصرفه من تبوك، و اخبار النبى صلّى الله عليه وآله بهم حذيفه معروف-ففى (الخصال) مسندا عن حذيفه قال:

الذين نفروا بالنبى صلّى الله عليه وآله و آله ناقته فى منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبو الشرور، و أبو الدواهى، و أبو المعازف و أخوه طلحه و سعد و أبو عبيده و أبو الأعور و المغيره و سالم مولى أبى حذيفه و خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و أبو موسى و عبد الرحمن بن عوف و هم الذين أنزل تعالى فيهم: «و هَمُّوا بِمَا لَمْ»

ص: ٥٧٦

و عن (الجامع الكبير)، قال أبو الطفيل: كان بين حذيفه و بين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ قال أبو موسى: قد كُنَّا نخبر أنّهم أربعة عشر، فقال حذيفه و ان كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر.

و في (الاستيعاب) كان جلاس بن سويد مَمَّنْ تخَلَّفَ من المنافقين في غزوه تبوك، و كان يثبُط الناس عن الخروج و يقول: ان كان محمّد صادقاً لنحن شرّ من الحمير، فسمعه عمير بن سعد- و كان يتيما في حجر جلاس و أمه تحته- فقال: لجلاس كنت أعزّ الناس على أن يدخل عليه شيء يكرهه و قلت مقاله ان ذكرتها لأفضحنك، و ان كتمتها هلكت و احداهما أهون على فذكر للنبي صلّى الله عليه و آله كلامه فبعث النبي صلّى الله عليه و آله إلى الجلاس فسأله فحلف ما تكلم به و عمير كاذب- و كان حاضرا- فقام و قال: اللهم انزل على نبيك بيان ما تكلمت به فانزل تعالى: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ» (٢) الآية- «قلوبهم دويه» بالتخفيف أي: فاسده من الداء.

«و صفاحهم» أي: بشره جلدهم.

«نقيه» أي: نظيفه قال تعالى في المنافقين:

«وَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَ إِن يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ» (٣).

هذا، و في قصّه يوذاسف و بلوهران ملكا كان خيرا أراد تنبيه وزرائه

ص: ٥٧٧

١- ١) التوبه: ٧٤. [١]

٢- ٢) التوبه: ٧٤. [٢]

٣- ٣) المنافقون: ٤. [٣]



على خطأ لهم فأمر بأربعة توابيت، فصنعت له من خشب فطلى تابوتين منها بالقار و تابوتين منها بالذهب، فلما فرغ منها ملأ تابوتى القار ذهباً و ياقوتا و زبرجداً، و ملأ تابوتى الذهب جيفا و دما و عذره، ثم جمع وزراءه فعرضها عليهم، و أمرهم بتقويمها فقالوا فى مبلغ علمنا ان تابوتى الذهب لا ثمن لهما لفضلهما و تابوتى القار لا ثمن لهما لردالتهما- فأمر الملك بتابوتى القار فنزعت عنهما صفائهما فأضاء البيت ممّا فيهما من الجواهر فقال لهم: هذا مثل قوم ازدر يتم بلباسهم و ظاهرهم و هم مملوؤون علما و حكمه و صدقا و برّاً و ساير مناقب الخير التى هى أفضل من الياقوت و اللؤلؤ و الجواهر و الذهب- ثم أمر بتابوتى الذهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعروا من سوء منظرهما و تأذوا بريحهما و نتهما فقال الملك: هذا مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوه و اللباس و أجوافهم مملوءه جهاله و عمى و كذبا و جورا و ساير أنواع الشر التى هى أفضع و أشنع و أقذر من الجيف و العذره و لشاعر جاهلى:

ان يغدروا أو يكذبوا أو يختروا لا يحفلوا

يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

«يمشون الخفاء» قال ابن أبى الحديد الخفاء منصوب بنزع الخافض.

قلت: بل الظاهر أنه مفعول مطلق كما فى قولهم (رجعت القهقرى).

«و يدبون» من قولهم (دب الشيخ) مشى رويدا.

«الضراء» قال ابن أبى الحديد الضراء شجر الوادى الملتف و هذا مثل يضرب لمن يختل صاحبه، يقال: (هو يدب له الضراء و يمشى له الخمر)- و تبعه ابن ميثم فقال (و الضراء ما واراك من الشجر الملتف)- و تبعه الخوئى فقال: (يقال «فلاين يدب له الضراء» إذا أراد بصاحبه سوء و أذى من حيث لا يعلم كمن يمشى فى الشجر الملتف الساتر للاصطياد).

قلت:(الضراء)انما هي نقيض السراء و لا تجيء إلا بمعنى الشده،و لم يذكر(الصحاح)و(القاموس)و(الأساس)و(المصباح)و غيرها معنى لها غير ذلك،و هذا نص(الصحاح)(البأساء و الضراء الشده و هما اسمان مؤنثان من غير تذكير)و ما قاله ابن أبي الحديد خلط عجيب من قول الجوهري في (الخمير)فقال ثمة:«الخمير-بالتحريك-ما و اراك من شجر يقال:(توارى الصيد منى فى خمير الوادى)قال ابن السكيت:

خميره ما واره من جرف أو جبل من جبال الرمل أو شجر أو شىء و منه قولهم:(دخل فلان فى خمار الناس)أى فى ما يواريه و يستره منهم،و يقال للرجل:إذا اختل صاحبه(هو يدب له الضراء و يمشى له الخمير)-فرأى ابن أبى الحديد كلام الصحاح فى(خمير)و ذكره المثل الجامع للخمير و للضراء فتوهم ان المعنى للضراء مع أنه الخمير-كما ان تبعيه ابن ميثم و الخونى له تقليد غريب كيف لم يراجعا كتاب لغه حتى يريا ان أحدا لم يقل ذلك.

ثم ان ابن أبى الحديد قال:نصب(الضراء)أيضا بنزع الخافض مثل (الخفاء)مع أنك قد عرفت ثمة ان النصب بالمفعول المطلق النوعى و هذا مثله.

هذا،و فى كتاب بديع الهمدانى إلى مسكويه«قصاراهم نار يشبونها أو عقرب يدبونها».

«وصفهم دواء و قولهم شفاء و فعلهم الداء العياء» الذى يعجز الطبيب عن علاجه.

و فى(الأغانى)،كان بين المغيره بن شعبه و مصقله بن هبيرة تنازع فضرع له المغيره و تواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقله و استعلى عليه فشتمه و قذفه فقدّمه المغيره إلى شريح-و هو القاضى يومئذ-فأقام عليه الحد فضربه الحد فألى مصقله ألا يقيم ببلده فيها المغيره ما دام حيا.

و خرج إلى بنى شيبان فنزل فيهم إلى ان مات المغيره ثم دخل الكوفه فتلقيه قومه و سلموا عليه فما فرغ من التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فارشدوه إليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجاره فقال: ما هذا؟ قالوا:

ظننا أنك تريد أن ترجم قبره فقال: القوا ما في أيديكم، فتلقيه و انطلق حتى وقف على قبره ثم قال مشيراً إلى قبر المغيره: «أما والله لقد كنت ما علمت نافعا لصديقك ضارا لعدوك و ما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب:

ان تحت الأحجار حزما و عزما و خصيما ألد ذا معلاق

حيه في الوجار أربد لا ينع منه السليم نفث الراقي

«حسده الرخاء» استدل له بقوله تعالى: «إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا» (١).

«و مؤكدوا البلاء» قال تعالى في الأحزاب و المنافقين: «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَ مَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا» (٢).

«لهم بكل طريق صريع» أي: هالك.

و في (الطبرى)، قال محمد بن سليم: سألت أنس بن سيرين هل كان سمره بن جندب قتل أحدا؟ قال: و هل يحصى من قتله سمره استخلفه زياد على البصره و أتى الكوفه فجاء و قد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له: هل

ص: ٥٨٠

١-١) آل عمران الاحزاب: ١٢٠. [١]

٢-٢) (٢-١٥-١٢).

تخاف أن تكن قد قتلت أحدا بريئا؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت.

و عن أبي سوار العدوى، قال: قتل سمره من قومي في غداة سبعة و أربعين رجلا قد جمع القرآن.

و عن عوف قال: أقبل سمره من المدينه فلما كان عند دور بنى أسد خرج رجال من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربه ثم مضت الخيل، فأتى عليه سمره و هو متشحط في دمه فقال:

ما هذا؟ فقيل: أصابته أوائل خيل الأمير، قال إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا.

و عن مسلم العجلي قال: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمره فأدى زكاه ماله ثم دخل فجعل يصلّي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد و بدنه ناحيه فمر أبو بكره فقال: يقول سبحانه تعالى «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى» (١) قال فما مات سمره حتى أخذه الزمهرير فمات شرميته.

و عنه شهدت سمره و أتى بناس كثير و اناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك؟ فيقول: (اشهد ان لا إله إلا الله و ان محمدا رسول الله و انى برىء من الحرورية) فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعه و عشرون!

و فيه مات زياد و سمره على البصره خليفته فأقره معاويه ثمانيه عشر شهرا ثم عزله، فقال سمره: لعن الله معاويه و الله لو أطعت الله كما أطعت معاويه ما عدّبنى أبدا.

«و إلى كلّ قلب شفيح» لانجاح مقاصدهم.

و فى (الطبرى) قدم المغيره على معاويه و استعفاه و شكا إليه الضعف

ص: ٥٨١

فأعفاه، و أراد أن يوَلِّي سعيد بن العاص و بلغ كاتب المغيره ذلك فأتى سعيدا فأخبره و عند سعيد رجل فأتى المغيره و قال له: رأيت كاتبك عند سعيد يخبره ان معاويه يوليه الكوفه؟ قال المغيره: أفلا يقول كما قال:

أم غاب ربك فاعترتك خصاحه و لعل ربك أن يعود مؤيدا

رويدا ادخل على يزيد فدخل عليه فعرض له بالبيعه فأدّى ذلك يزيد إلى أبيه فرد معاويه المغيره إلى الكوفه فأمره ان يعمل في بيعه يزيد فشخص المغيره إلى الكوفه و عمل في بيعه يزيد و أوفد في ذلك و أفدا إلى معاويه.

«و لكل شجو» أي: الهمّ و الحزن، قال ابن داود:

من لعين بدمعها موليه و لنفس بما عناها شجيه

و قال آر: «انى أتانى خبر فاشجان».

«دموع» كاذبه ف «جاؤُ أباهُم عِشاءً يَبْكُونَ» (١) و بعض السائلين يستعملون أدويه لاجراء الدموع حتى يرقّ الناس لهم و يعطونهم.

«يتقارضون الثناء و يتراقبون الجزاء» على ثنائهم.

فى (الطبرى) فى ذكر يوم السقيفه فى خبر قال أبو بكر: هذا عمر، و هذا أبو عبيده أيهما شتمت فبايعوا، فقالا: لا نتولّى هذا الأمر عليك فأنك أفضل المهاجرين و ثانى اثنين إذ هما فى الغار و خليفه النبى على الصلاه، و الصلاه أفضل ما فى دين الاسلام، فمن ذا ينبغى له أن يتقدّمك أو يتولى هذا الأمر عليك- و فى خبر آخر- قال عمر لأبى بكر: ابسط يدك أبايك، فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر أقوى لها منى- و كان كلّ واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبى بكر و قال: ان لك قوتى مع قوتك.

و فى (العقد): ان عثمان لمّا أراد أن يقرأ عهد أبى بكر قال له رجل: اقرأه،

ص: ٥٨٢

و ان كان فيه عمر فقال له عمر: و بم علمت ذلك؟ فقال وليته أمس فولأك اليوم.

و في (الطبرى) - بعد ذكر بيعه عبد الرحمن بن عوف لعثمان - قال على عليه السلام لعبد الرحمن حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل، و الله المستعان على ما تصفون و الله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك و الله كل يوم هو في شان.

«ان سألوا الحفوا» أى: الحوا و في (الأساس): «يجوز أن يكون الحاف السائل من (الحف ظفره) استأصله».

و هو صفه ذم قال تعالى: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْافًا» (١).

«و ان عدلوا» أى: لاموا.

«كشفوا» قيل أى: إذا عدلك أحدهم كشف عيوبك في ذلك العدل و جبهك بها.

«و ان حكموا أسرفوا» في (الأغانى)، قال إبراهيم الموصلى: كُنَّا يوماً عند الهادى و عنده ابن جامع و معاذ بن الطيب - و كان أول يوم دخل علينا معاذ و كان حاذقا بالأغانى عارفا بأقدمها - فقال الهادى: من اطربنى منكم فله حكمه فغناه ابن جامع فلم يحركه و فهمت غرضه فى الأغانى فقال هات يا إبراهيم فغيتته:

سليمى اجمعت بينا فأين نقولها اينا

(٢) فطرب حتى قام من مجلسه و رفع صوته و قال: أعد فأعدت فقال: هذا غرضى فاحتكم فقلت: حايط عبد الملك و عينه الخاراه، فدارت عيناه فى رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، و قال: يا ابن اللخناء أردت أن تسمع العامه أنك

ص: ٥٨٣

١ - ١) البقره: ٢٧٣. [١]

٢ - ٢) الأغانى لأبو الفرج الاصفهانى ١٨: ٣٢٧.

أطربتنى و انى حكمتك فاقطعتك اما و الله لو لا بادره جهلك التى غلبت على صحيح عقلك لضربت الذى فيه عيناك-ثم أطرق هنيئه فرأيت ملك الموت بينى و بينه ينتظر أمره-ثم دعا إبراهيم الحزاني فقال:خذ بيد هذا الجاهل فأدخله بيت المال فليأخذ منه ما شاء فأدخلنى و قال:كم تأخذ؟قلت مائه بدره، قال:دعنى أوأمره-فعلمت ما أراد-فقلت:سبعين لى و ثلاثين لك،و قال الآن جئت بالحق فشانك فانصرفت بسبعمائه ألف .

«قد أعدوا لكل حق باطلا» فى (تفسير القمى):ان قوما من الأنصار من بنى أبيرق،أخوه ثلاثة كانوا منافقين بشير و بشر و مبشر فنقبوا على عم قتاده بن النعمان-و كان قتاده بدريا-و أخرجوا طعاما كان أعدّه لعياله و سيفا و درعا فشكاهم قتاده إلى النبى صَلَّى الله عليه و آله فقال بنو أبيرق لقتاده هذا عمل لبيد بن سهل و كان مؤمنا-فبلغه ذلك فأخذ سيفه و خرج عليهم فقال:يا بنى أبيرق أ ترموننى بالسرقه و أنتم أولى بها منى و أنتم المنافقون تهجون النبى صَلَّى الله عليه و آله و تنسبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفى منكم فداروه و قالوا:ارجع أنك برىء من ذلك- و مشوا إلى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروه-و كان منطيقا بليغا -فمشى إلى النبى صَلَّى الله عليه و آله فقال:ان قتاده عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف و حسب فرماهم بالسرقه و اتهمهم بما ليس فيهم فاغتم النبى صَلَّى الله عليه و آله لذلك، و جاء إليه قتاده فعاتبه النبى صَلَّى الله عليه و آله فاغتم من ذلك و رجع إلى عمه،و قال ليتنى متّ و لم أكلم النبى صَلَّى الله عليه و آله فقد كلمنى بما كرهته فقال عمّه الله المستعان فأنزل تعالى فى ذلك لنبىه صَلَّى الله عليه و آله «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا» (١).

ص: ٥٨٤

«و لكل قائم مائلا» له عن القيام- فى مجالس ثعلب قال معاويه لعتبه يوم الحكمين يا أخى أما ترى ابن عباس قد فتح عينيه و نشر أذنيه و لو قدر أن يتكلم بها فعل و غفله أصحابه مجبوره بفطنته و هى ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبه بجهدى قال فقعدت بجانب ابن عباس فلما أخذ القوم فى الكلام أقبلت عليه بالحديث ففرع يدى و قال ليست ساعه حديث فأظهرت غضبا، و قلت: يا ابن عباس ان ثقتك بأحلامنا أسرع بك إلى أعراضنا و قد و الله تقدم فيك العذر و كثر منها الصبر، ثم اذعته فجأش بى مرجه و ارتفعت أصواتنا فجاء القوم فأخذوا بأيدينا فنحوه عنى و نحونى عنه فجئت فقربت من عمرو بن العاص فرمانى بمؤخر عينه أى ما صنعت؟ فقلت له: كفيتك التقوا له، فحمحم كما تحمحم الفرس للشعير.

و فى (الطبرى) استعمل معاويه عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفه فأتاه المغيره و قال له استعملت ابن عمرو بن العاص على الكوفه و هو على مصر فتكون أنت بين لحيى الأسد فعزله عنها و استعمل المغيره على الكوفه و بلغ عمرو بن العاص ما قال المغيره لمعاويه فدخل عليه فقال له أ جعلت المغيره على الكوفه؟ قال: نعم- قال: أ جعلته على الخراج؟ قال: نعم، قال:

تستعمل المغيره على الخراج فيغتنال المال فيذهب به فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئا استعمل على الخراج من يخافك و يتقيك فعزل المغيره عن الخراج و استعمله على الصلاة فلقى المغيره عمرا فقال له أنت المشير على معاويه بما أشرت به فى عبد الله؟ قال: نعم هذه بتلك.

و فى (عيون القتيبي) قدم معاويه من الشام و عمرو بن العاص من مصر على عمر فأقعدهما بين يديه و جعل يسألهما عن أعمالهما إلى ان اعترض عمرو فى حديث معاويه فقال له معاويه أعلنى تعيب و إلى تقصد هلم



حتى أخبر الخليفة عن عملك و تخبره عن عملي -قال عمرو فعلمت أنه بعملى أبصر منى بعمله و ان عمر لا- يدع أول هذا الحديث حتى يأتي على آخره فأردت أن أفعل شيئاً أقطع به ذلك -فرفعت يدي فلطمت معاويه فقال عمر تالله يا معاويه الطمه رجلا اسفه منك ما رأيت فقال معاويه ان لى أميراً لا أقضى الأمور دونه فأرسل عمر إلى أبى سفيان فأتاه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو و معاويه فقال: ألهذا بعثت إلى أخيه و ابن عمه و قد أتى غير كبير و قد وهبت له ذلك.

«و لكل حى قاتلا» فى (الطبرى) كان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عظم شأنه بالشام و مال إليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه و لغنائه عنهم فى أرض الروم حتى خافه معاويه و خشى على نفسه منه لميل الناس إليه، فأمر ابن اثال ان يحتال فى قتله و ضمن له ان هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش و أن يولّيه جبايه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن حمص منصرفاً من بلاد الروم دس إليه ابن اثال شربه مسمومه مع بعض مماليكه فشربها فمات.

و فيه بعد ذكر فساد مصر على عهد محمد بن أبى بكر قال على عليه السلام لمالك الأشرانت لها، فتهياً مالك للخروج و أتت معاويه عيونته فأخبروه فعظم ذلك عليه و قد كان قد طمع فى مصر فعلم ان الأشران قدمها كان أشدّ عليه من محمد بن أبى بكر فبعث إلى الجايستار -رجل من أهل الخراج- ان الاشر قدولى مصر فان أنت كفيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار حتى أتى قلزم و أقام به و خرج الاشر من العراق فلما انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار، و قال: هذا منزل و هذا طعام و علف و أنا رجل من أهل الخراج فنزل به الأشر حتى إذا طعم أتاها بشربه من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إياه، فلما شربها مات رحمه الله.

و أقبل معاويه يقول لأهل الشام: ان عليًا و جِه الأشر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا كل يوم يدعون عليه و أقبل الذى سقاه إلى معاويه فأخبره بمهلكه فقام معاويه خطيبا و قال كانت لعلى يدان يمينان قطعت احدهما-يعنى عمّارا-يوم صفين و قطعت الاخرى-يعنى الأشر-اليوم.

و فى (مقاتل) أبى الفرج أرسل معاويه إلى ابنه الاشعث انى مزوجك يزيد ابني على ان تسمّى الحسن بن على-و بعث إليها بمائه ألف درهم-إلخ- و فيه أيضا ان معاويه أراد البيعه لابنه يزيد، فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على عليهما السّلام و سعد بن أبى وقاص، فسدس إليهما سّمًا فماتا منه-إلخ-سمّ الحسن عليه السّلام لأنّه شرط له ان يرجع الأمر بعده إلى أهله، و أما سعد فسّمه لأن عمر كان جعله من سته الشورى فكان يقوم فى قبال معاويه لذلك.

«و لكل باب مفتاحا» فى (الطبرى) بلغ المغيره-و هو أمير على الكوفه-ان زيادا ينتظر أن تجىء امارته على الكوفه فخرج إلى معاويه فسأله ان يعزله، و ان يقطع له منازل بقرقيسا بين ظهري قيس فلما سمع بذلك معاويه خاف باثقتة، و قال له: لترجعن إلى عملك فأبى عليه فلم يزد ذلك إلاّ تهمة فردّه إلى عمله، قال عينه العجلى: فطرقنا المغيره ليلا و انى لفوق القصر أحرسه فلما قرع الباب أنكرناه فلما خاف أن ندلى عليه حجرا تسمّى لنا فنزلت إليه فرحبت به و سلّمت عليه فتمثل:

بمثلى فاذعري يا ام عمرو إذا ما هاجنى السفر النعور

و قال: اذهب إلى ابن سمية فرحله حتى لا يصبح الا من وراء الجسر- فخرجنا فأتينا زيادا فأخرجناه حتى طرحناه من وراء الجسر قبل أن يصبح.

«و لكلّ ليل مصباحا» فى الطبرى قال: أشياخ من ثقيف دخل المغيره على

معاويه، فقال معاويه، حين نظر إليه:

انما موضع سرّ المرء ان باح بالسر أخوه المنتصح

فاذا بحت بسرّ فالى ناصح يسره أو لا تبح

فقال: ان تستودعنى تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا فما ذاك؟ قال ذكرت زيادا و اعتصامه بأرض فارس و امتناعه بها فلم أنم ليلتى - فأراد المغيره أن يطأطأ من زياد - فقال: ما زياد هناك؟ فقال معاويه «بئس الوطاء العجز» زياد داهيه العرب و معه الأموال متحصن بقلاع فارس يدبّر و يربص الحيل ما يؤمننى أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فإذا هو قد أعاد على الحرب.

فقال المغيره أ تأذن لى فى إتيانه؟ قال: نعم و تلتطف له فأتى المغيره زيادا فقال زياد حين بلغه قدوم المغيره: ما قدم إلا لأمر ثم اذن له فدخل عليه و هو فى بهوله مستقبل الشمس فقال زياد: (أفلح رائد) فقال: إليك ينتهى الخبر أبا المغيره ان معاويه استخفه الوجل حتى بعثنى إليك و لم يكن - تعلم - أحد يمد يده إلى هذا الأمر غير الحسن بن على عليه السّلام و قد بايع معاويه فخذ لنفسك فيها التوطن فيستغنى عنك معاويه، قال: زياد اشتر على و ارم الغرض الأقصى، و دع عنك الفضول فان المستشار مؤتمن، فقال المغيره: (فى مخض الرأى بشاعه و لا خير فى المذيق) أرى ان تصل جلك بحبله و نشخص إليه قال: أرى و يقضى الله.

و فيه أيضا قدم زياد على معاويه فسأله عن أموال فارس فقال: دفعتها فى ارزاق و اعطيات و حمالات و بقيت بقيه أودعتها قوتا - فمكث بذلك يردده و كتب زياد كتبا إلى قوم منهم شعبه بن قلعم: «قد علمتم ما لى عندكم من الأمانه فتدبروا كتاب الله «إنا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ» - الآية - فاحتفظوا بما قبلكم - و سمي فى الكتب بالمبلغ الذى أقرّ به معاويه - و دسّ

الكتب مع رسوله و أمره أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاويه فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك و أخذ فأتى به معاويه، فقال معاويه لزيد: لئن لم تكن مكرت بى ان هذه الكتب من حاجتى -فقرأها فاذا هى بمثل ما أقر به فقال معاويه: أخاف ان تكون مكرت بى فصالحنى على ما شئت فصالحه على شىء مما ذكره أنه عنده فحمله.

و فيه أيضا كان عبد الرحمن بن أبى بكره يلى ما كان لزيد بالبصره فبلغ معاويه ان لزيد أموالا عند عبد الرحمن و خاف زياد على أشياء له كانت فى يد عبد الرحمن فكتب إليه يأمره باحرازها -و بعث معاويه إلى المغيرة لينظر فى أموال زياد فقدم المغيرة فأخذ عبد الرحمن فقال: لئن كان أساء إلى أبيك لقد أحسن زياد -قلت: أشار إلى إقامة أبى بكره شهادته على زنا المغيرة محصنا و تلجلج زياد بأشاره عمر حتى دفع عن المغيرة الرجم.

فكتب المغيرة إلى معاويه انى لم أصب فى يد عبد الرحمن شيئا يحل لى أخذه، فكتب إليه معاويه ان عذبه، فعذبه إذ كان معاويه قد كتب إليه و أراد أن يعذر و يبلغ معاويه فقال له: احتفظ بما أمرنى به عمك فألقى على وجهه حريره و نضحها بالماء فكانت تلتزق بوجهه فغشى عليه، ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلأه و كتب إلى معاويه انى عذبتة فلم أصب عنده شيئا -فحفظ لزيد يده عنده -أى فى عدم شهادته.

و فى صفين نصر -بعد ذكر بعث معاويه قبل صفين إلى عمرو بن العاص و قدومه عليه -و لما دخل عمرو عليه قال له معاويه طرقتنا فى ليلتنا هذه ثلاثة أخبار ليس فيها ورد و لا صدر قال: و ما ذاك؟ قال: ان محمد بن أبى حذيفه قد كسر سجن مصر فخرج هو و أصحابه و هو من آفات هذا الدين -أى دين الدعوه إلى أخذ ثأر عثمان الذى كان رأس مال معاويه -و ان قيصر زحف

بجماعه الروم الى ليغلب على الشام، و منها ان عليًا نزل الكوفه متهيئًا للمسير إلى -قال: ليس كل ما ذكرت عظيمًا اما ابن أبي حذيفه فما يتعاضمك من رجل خرج في أشباهه ان تبعث إليه خيلاً تقتله أو تأتيك به، و ان فاتك لا يضرك، و أما قيصر فاهد له من وصفاء الروم و وصائفها و آنيه الذهب و الفضه و سلمه الموادعه فإنه إليها سريع.

و أما على فلا و الله يا معاويه ما تستوى العرب بينك و بينه -إلى أن قال- قال عمرو معاويه: فما تجعل لي أن شايعتك على حربته و أنت تعلم ما فيه من الوزر و الخطر؟ قال حكمك قال: مصر طعمه فتلكأ عليه ثم أعطاه و كتب له بها كتاباً فقال له عمرو: امض الرأي الأول فبعث معاويه مالك بن هبيره الكندي في طلب ابن أبي حذيفه فأدركه فقتله و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه.

ثم قال له عمرو: رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي و هو عدو لجريير البجلي الذي أرسله على إليك لبيعتة فأرسل إليه و وطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليًا قتل عثمان و ليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمه جامعه لك أهل الشام على ما تحب و ان تعلق بقلبه لم يخرجه شيء أبدا - إلى أن قال بعد ذكر عمل معاويه بما قال له عمرو - دخل شرحبيل على معاويه و قال له: أبي الناس إلا - أن عليا قتل عثمان و الله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك، قال معاويه: ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا - رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى صاحبه إذن - فعرف معاويه ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق و ان الشام كله مع شرحبيل.

و فيه أيضا - بعد ذكر ليله الهرير - ان عليًا عليه السلام قام خطيباً و قال قد بلغ الأمر بكم و بعدوكم ما قد رأيتم، و لم يبق منهم إلا آخر نفس و ان الامور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأولها، و قد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم

ما بلغنا، وانا غاد عليهم بالغداه أحاكمهم إلى الله تعالى-فبلغ ذلك معاويه فدعا عمرو بن العاص و قال له:انما هي الليله حتى يغدو علينا(على)بالفيصل فما ترى؟قال:أرى ان رجالك لا يقومون لرجاله،ولست مثله،هو يقااتلك على أمر و أنت تقااتله على غيره أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء،و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم و أهل الشام لا يخافون عليا إن ظفر بهم،ولكن التو إليهم أمرا إن قبلوه اختلفوا و ان ردوه اختلفوا،ادعهم إلى كتاب الله حكما في ما بينك و بينهم فانك بالغ به حاجتك في القوم فاني لم أزل أؤخر هذا الأمر لحاجتك إليه فعرف ذلك معاويه فقال:صدقت .

«يتوصلون إلى الطمع باليأس» في(الكافي)عن النبي صلى الله عليه و آله يقول تعالى (ويل للذين يخالون الدنيا بالدين).

و عنه صلى الله عليه و آله سيأتى على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم،و تحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعتمهم الله بعقاب.

«ليقيموا به أسواقهم» من الوقفه.

في(العقد)(مثل في الرياء)قال وهب بن منبه نصب رجل من بنى إسرائيل فحاجت عصفوره فنزلت عليه فقالت مالي أراك منحنيا؟قال:

لكثرة صلاتي انحيت قالت:فمالي أرى عظامك باديه؟قال:لكثرة صيامي - قالت:فمالي أرى هذا الصوف عليك؟قال:لزهادتي في الدنيا.قالت:فما هذه العصا عندك؟قال:اتوكأ عليها و أقضى حوائجي،قالت فما هذه الحبه في يدك؟قال:قربان ان مربى مسكين ناولته إياها،قالت:فاني مسكينه قال فخذ بها فدنت فقبضت على الحبه فإذا الفخ في عنقها فجعلت تقول(قعى قعى) تفسيره لا غرنى ناسك مرء بعدك أبدا.

«و ينفقوا به أعلاقهم» أى: أمتعتهم قال فى (الجمهره): «العلق الثوب و نحوه تقول هذا علق حسن و هذا علق سوء و علق نفيس و علق خسيس».

و توهم الجوهرى فاحشا و أغرب فى الاستدلال، فقال (و العلق بالكسر النفيس من كل شىء يقال (علق مضنه) أى ما يضمن به - إلخ - فإنه استند فى كون معنى العلق المتاع النفيس بقولهم: (علق مضنه) فإنه نظير ان تقول معنى (رجل) حسن لأنك تقول رجل حسن.

و من الغريب أن الفيروز آبادى مع تهالكه على تغليظه لم يتفطن فتبعه فى الوهم كما ان النهايه أيضا تبعه، فقال: معنى حديث حذيفه (ما بال هؤلاء الذين يسرقون أعلاقنا) أى نفائس أموالنا - و لم يتفطن أنه معنى غلط فان الناس ينكرون سرقة مطلق أموالهم و أمتعتهم لا خصوص نفائسها و نظير كلامه عليه السلام قول البخترى فى مدح الفتح بن خاقان:

كفى رايه الجلى و القى سماحه نفاقا على علق من الشعر كاسد

و قوله فى مدح أبى الصقر:

نفق الشعر بعد ما كان علقا فاحش الرخص مكسدين تجاره

كما ان ابن أبى الحديد و ابن ميثم تبعوا الجوهرى و لم يتفطنا أنه يصير معنى كلامه عليه السلام ليروجوا نفائس أمتعتهم و ليس للمنافق متاع نفيس و المتاع النفيس لا - يكسد حتى يروج و تبعه الخوئى أيضا لكن أول كلامه عليه السلام غلطا، فقال العلق النفيس من كل شىء أى ترويح ما لديهم من متاع الضلال الذى يزعمون أنه متاع نفيس - إلخ - فإنه من قبيل ما قيل بالفارسيه (لفظ ميگوئى

و معنى ز خدا مى طلبى)

«و يصفون فيوهمون» هكذا فى (المصريه)، و الصواب: (فيموهون) كما فى (ابن أبى الحديد و ابن ميثم و الخطيبه) من مؤهت الشىء طليته بفضه أو

ص: ٥٩٢

ذهب و تحت ذلك نحاس أو حديد.

لَمَّا قَالَ معاوية (ان الهاشمي إذا لم يكن سخيا فليس بهاشمي، و المخزومي إذا لم يكن بتائه فليس بمخزومي، و الاموي إذا لم يكن حليما فليس باموي) بلغ ذلك الحسن عليه السلام فقال أراد معاوية بكلامه ذاك أن يبذل الهاشميون كل ما عندهم فيفتقرون و يتيه المخزوميون فيبغضهم الناس و يحلم الامويون فيحبهم الناس.

و في وزراء الجهشيارى مر معاوية بسعد في طريق مكة بعد صلاه الصبح و معه أهل الشام فوقف و سلم عليه فلم يرد سعد عليه السلام فقال معاوية لأهل الشام أ تدررون من هذا؟ هذا سعد صاحب رسول الله لا يتكلم حتى تطلع الشمس فبلغ سعدا ذلك فقال: ما كان ذلك مني و الله على ما قال و لكنى كرهت أن أكلمه.

«قد هونوا» هكذا في (المصريه) و لكن في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم) (قد هيئوا).

«الطريق» لنيل مقاصدهم.

في (كامل) المبرد كان (معاوية) إذا أتاه عن بطريق من بطارقه الروم كيذا احتال له و كاتبه حتى يغرى به ملك الروم فكانت رسله تأتيه فتخبره بأن هناك بطريقا يؤذى الرسل و يطعن عليهم و يسىء عشرتهم، فقال معاوية أى شىء فى عمل المسلمين أحب إليه؟ فقييل له: الخفاف الحمر و دهن البان، فألطفه بهما، ثم عرفت رسله باعتياده ثم كتب إليه كتابا كأنه جواب كتاب منه يعلمه فيه، أنه وثق بما وعده به من نصره و خذلان ملك الروم، و أمر الرسول بأن يتعرض لأن يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله فى أوقاتها رجعت إليه قال: ما حدث هناك؟ قالوا فلان البطريق رأيناه مصلوبا، فقال

ص: ٥٩٣



معاويه و أنا أبو عبد الرحمن.

«و أضلعوا» قال ابن دريد: (اضلع الرجل بالشيء) إذا أطاق حملة.

«المضيق» في (الطبرى) قال قبيصه الأسدى لو أن المغيره جعل فى مدينه لا يخرج من أبوابها كلها إلا بالغدر لخرج منها .

«فهم لمه» قال الجوهرى فى (لمى) (لمه) الرجل تربه و شكله.

«الشيطان» فى الخبر عن جابر: تمثّل إبليس أربع صور تصور: يوم قبض النبى صلّى الله عليه و آله فى صوره المغيره بن شعبه، فقال أيها الناس لا تجعلوها كسرانيه و لا قيصرانيه و سعوها تتسع، فلا تردوها فى بنى هاشم فينتظر بها الجبالى -الخبر.

«و حمه النيران» قال الجوهرى فى (حمم).

«الحمه بالضم السواد و حمه الحر معظمه و أما حمه العقرب أى سمّها فهى مخففه الميم و الهاء عوض» -و جعله ابن أبى الحديد بالتخفيف من حمه العقرب و لا معنى لسم النيران فلا بد أنه بالتشديد بمعنى شدّه حرّها قال تعالى: «فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (١).

هذا و قالوا أتى امرؤ القيس حارث بن أسوم اليشكرى و اخويه قتاده و أبا شريح فقال امرؤ القيس: يا حارث اجز «أ حار ترى بريقا هب و هنا»

فقال الحارث: «كنار مجوس تستعر استعارا

-فقال قتاده:

أرقت له و نام أبو شريح إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال أبو شريح:

كأن هزيره يوراء غيث عشار و وله لاقى عشارا

فقال الحارث أيضا:

ص: ٥٩٤

فلما ان علا شر جي أضاخ وهبت أعجاز ريقه فحارا

فقال قتاده أيضا:

فلم يترك ببطن الش زظيا و لم يترك لقاعته حمارا

فقال امرؤ القيس: انى لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جوده بيتكم، فسموا بنى النار يومئذ.

هذا، و روى (أمالى الشيخ) مسندا عنه عليه السّلام قال لرجل من شيعة: اجهد ألا يكون لمنافق عندك يد فان المكافى (عنكم - ط) الله عز و جل بجنته و محمد صلّى الله عليه و آله بشفاعته، و الحسن و الحسين بحوض جدّهما (1).

٢٨

الحكمه (٧٩)

خُذِ الْحِكْمَةَ أَنَّى كَانَتْ - فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُنَافِقِ فَتَلْجَأُ فِي صَدْرِهِ - حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسِيكُنَ إِلَى صَوَاحِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ وَ الْحِكْمَةَ (٨٠) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ - فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَ لَوْ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ أَقُولُ: رواه (أمالى الشيخ الطوسى - الأمالى - الشيخ) عن أبى المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوى النصيبى عن الجواد عليه السّلام عن آباءه عليهم السّلام هكذا: (الهيبة خيبه و الفرصه خلسه و الحكمه ضاله المؤمن فاطلبوها و لو عند المشرك تكونوا أحق بها و أهلها).

و روى عنه عن جعفر بن محمد العلوى الحسنى عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوى عن حماد بن عثمان عن حمران بن أعين عن السجاد عليه السّلام

ص: ٥٩٥

١ - ١) الأمالى للشيخ الطوسى: ٥٨٧، المجلس ٢٥ حديث ١٢١٦ طبع مؤسسه [١] البعثة - ايران.

عنه عليه السلام ان الكلمه من الحكمه لتلجج في صدر المنافق نزاعا إلى مظانها حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها و أهلها فيلفقها .

«خذ الحكمة» «يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَدَّكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (١).

و في (الخصال): تبع حكيم حكيما سبعمائه فرسخ في سبع كلمات، فلما لحق به قال له: يا هذا ما أرفع من السماء، و أوسع من الأرض، و أغنى من البحر، و أقسى من الحجر، و أشدّ حراره من النار، و أشدّ بردا من الزمهير، و أثقل من الجبال الراسيات؟- فقال له: يا هذا، الحق أرفع من السماء، و العدل أوسع من الأرض، و غنى النفس أغنى من البحر، و قلب الكافر أقسى من الحجر، و الحريص الجشع أشدّ حراره من النار، و اليأس من روح الله تعالى أبرد من الزمهير، و البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات.

هذا و في (عيون ابن قتيبه)، قال بزجمهر لأهل الحبس: سلوا الملك ان يرزقكم مكان الادم الاترج ليكون القشر لطبيكم و لحمته لفاكهتكم، و الحماض لصباغكم، و الحب لدهنكم فكان ذلك أول ما عرفت من حكمته.

«انى» أى: أين.

«كانت» و لا تتركها و لو كانت من عدوك.

و في (المروج): كان إبراهيم بن المدبر مع محله في العلم و الأدب و المعرفة سىء الرأى فى أبى تمام، و يحلف أنه لا يحسن شيئا فقال له محمد بن أبى الأزهر: ما تقول فى قوله؟:

غدا الشيب مختطا بفودى خطه سبيل الردى منها إلى النفس مهيع

فو الله لكأنى أغريته به حتى سبه و لعنه قال: فقلت إذا فعلت ذلك فقد

ص: ٥٩٦

حدثني عمر بن أبي الحسين الطوسي أن أباه وجّه به إلى ابن الأعرابي يقرأ عليه أشعار هذيل فمرت بنا أراجيز فأنشدته ارجوزه لأبي تمام لم أنسبها إليه و هي:

عاذل عدلته من عدله فظن اني جاهل، من جهله

-إلخ- فقال لابنه: اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لأبي تمام فقال، خرق خرق-قال المسعودي: وهذا من ابن المدبر قبيح لأن الواجب أن لا يدفع احسان محسن عدوا كان أو صديقا، وان تؤخذ الفائدة من الوضيع و الرفيع فقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: الحكمة ضاله المؤمن فخذ ضالتك و لو من أهل الشرك-وقد ذكر عن بزرجمهر-و كان من حكماء الفرس-أنه قال: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب و الهرة و الخنزير و الغراب، قيل ما أخذت من الكلب؟ قال: أله لأهله، و ذبّه عن صاحبه-قيل فما أخذت من الغراب؟ قال: شدّه حذره-قيل فمن الخنزير؟ قال:

بكوره في حوائجه، قيل: فمن الهرة؟ قال: حسن نغمتها و تملقها لأهلها عند المسأله-و من عاب مثل هذه الأشعار التي ترتاح لها القلوب و تحرك بها النفوس و تصغى إليها الأسماع و تشحذ لها الأذهان و يعلم كل من له قريحه، و فضل و معرفه ان قائلها قد بلغ في الإجاده أبعده غايه و أقصى نهايه-فانما غض من نفسه و طعن على معرفته و اختياره.

«فان الحكمة انما تكون في صدر المنافق فتلجلج» أي: تدار و تردد.

«في صدره حتى تخرج» من صدره.

«فتسكن إلى صواحبها في صدر المؤمن» قالوا: خرج ابن المبارك مرابطا فينما يمشى في أزقه المصيصه إذ لقي سكران قد رفع عقيرته يتغنى و يقول:

أذلتى الهوى و أنا الدليل و ليس إلى الذى أهوى سبيل

فأخذ برنامجاً من كمة، فكتب البيت-ف قيل له: أ تكتب شعراً سمعته من سكران؟ فقال: أما سمعتم المثل؟ «ربّ جوهره في مزبله» قالوا نعم، قال فهذه جوهره في مزبله.

قول المصنف في الثاني «و قال عليه السّلام» هكذا في (المصريه) وفيها سقط ففي (ابن أبي الحديد و ابن ميثم الخطيبه) (و قال عليه السّلام في مثل ذلك) و يشهد له المقام.

قوله عليه السّلام «الحكمه ضالّه المؤمن فخذ الحكمه و لو من أهل النفاق». قد عرفت ان المسعودي رواه (الحكمه ضالّه المؤمن فخذ ضالتك و لو من أهل الشرك)- و رواه (التحفة): (و الحكمه ضاله المؤمن فليطلبها و لو في أيدي أهل الشر) (١).

قال ابن أبي الحديد خطب الحجاج فقال: (ان الله أمرنا بطلب الآخرة و كفانا مؤنه الدنيا، فليتنا كفيها مؤنه الآخرة و أمرنا بطلب الدنيا) فسمعها الحسن فقال هذه ضاله المؤمن خرجت من قلب المنافق.

قال: و كان سفيان الثوري يعجبه كلام أبي حمزه الخارجي- و يقول ضاله المؤمن على لسان المنافق- «تقوى الله أكرم سريره و تفضل ذخيره، منها ثقه الواثق، و عليها مقه الواثق، ليعمل كلّ امرئ في مكان نفسه و هو رخي البال، طويل السبب و ليعرف ممد يده و موضع قدمه، و ليحذر الزلل و العلل المانعه من العمل، رحم الله عبداً آثر التقوى، و استشعر شعارها و اجتني ثمارها، باع دار الفناء بدار الأبد- الدنيا كروضه تونق مرعاها، و تعجب من رآها تمج عروقها الثرى، و تنطف فروعها بالندى، حتى إذا بلغ الشعب اناء، و انتهى الزبرج منتهاه، ضعف العمود و ذوى العود، و تولّى من الزمان ما لا- يعود، فحتت الرياح الورق، و فرقت ما كان اتسق، فأصبحت

ص: ٥٩٨

قلت: و يمكن أن يجعل من مصاديق كلامه عليه السّلام قول زياد بن أبيه، لو ان لي ألف درهم و لي بعير أجرب لقمتم عليه قيام من لا يملك غيره، و لو ان عندي عشره دراهم لا أملك غيرها و لزمني حق لوضعها فيه.

هذا، و في الكشي قال أبو عمر البزاز: قال الشعبي لي ذات يوم- و كان إذا راح إلى القضاء و رجع جلس عندي- ان لك عندي حديثاً أحدثك به، فقلت ما زال لي ضاله عندك؟- فقال: لي لا أم لك فأى ضاله تقع لك عندي و أبي أن يحدثني يومئذ- ثم سألته بعد فقال: سمعت الحرث الأعور يقول: أتيت علياً عليه السّلام ذات ليله فقال: يا أعور ما جاء بك؟ فقلت: حبّك و الله، فقال: اما أنّه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحبّ و لا يموت عبد يبغضني فخر نفسه حتى يراني حيث يكره.

- ثم قال: قال لي الشعبي بعد- اما ان حبّه لا ينفعك، و بغضه لا يضرّك.

و قال عليه السّلام في ذكر خبّاب بن الأرت:

رَحِمَ اللَّهُ؟ خَبَّابُ بْنُ الْأَمْرْتِ؟ فَلَقَدْ أُسْلِمَ رَاغِبًا- وَ هَاجَرَ طَائِعًا وَ فَنِعَ بِالْكَفَافِ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ وَ عَاشَ مُجَاهِدًا وَ الْحَكْمَهُ (٤٤) وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَ عَمِلَ لِلْحِسَابِ- وَ فَنِعَ بِالْكَفَافِ وَ رَضِيَ عَنِ اللَّهِ أَقُولُ هَكَذَا فِي (المصريه)، جعلهما عنوانين، و الصواب جعلهما واحدا

مع زياده(وقنع بالكفاف و رضى عن الله)فى الأول كزياده(وقال)فى الثانى كما يشهد لذلك كله ابن ميثم و ابن أبى الحديد و(الخطيه)و مستنده.

ثم الأصل فيه ما رواه صفين نصر بن مزاحم-صفين-خبر رجوعه عليه السّلام عن صفين نصر بن مزاحم فى خبر رجوعه عليه السّلام عن صفين عن عبد الرحمن بن جندب-بعد جوازه عليه السّلام النخيله،و رؤيتهم بيوت الكوفه،و لقائه عليه السّلام عبد الله بن وديعه الأنصارى و سؤاله عن قول الناس فى أمره عليه السّلام-(ثم مضى حتى جزنا دور بنى عوف،فاذا نحن عن ايماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال عليه السّلام ما هذه القبور؟فقال له:قدامه بن عجلان الأزدي ان خباب بن الأرت توفى بعد مخرجك،فأوصى ان يدفن فى الظهر-و كان الناس يدفنون فى دورهم و أفنيتهم-فدفن الناس إلى جنبه فقال عليه السّلام:(رحم الله خبابا قد أسلم راغبا و هاجر طائعا و عاش مجاهدا،و ابتلى فى جسده أحوالا،و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا)،إلى أن قال:-طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضى عن الله بذلك)و رواه تاريخ(الطبرى) تاريخ الطبرى-ج ٣ ص ١٠٨،طبع دار الكتب العلميه،بيروت (١)قول المصنف : فى ذكر خباب بن الأرت« خباب بتشديد الباء و الارث بتشديد التاء،قال البلاذرى:قال الواقدى:كان الأرت الكن إذا تكلم بالعرييه فسمى الارث،قال:كان فى ما يقول ولده من سعد بن زيد مناه بن تميم وقع عليه سباع فصار إلى ام أنمار بنت سبأ فاعتقته-إلخ-لكن غيره قال:ان خبابا نفسه وقع عليه سبأ.

قال ابن أبى الحديد(مات خباب سنه(٣٧)و قيل:(٣٩)بعد أن شهد مع على عليه السّلام صفين و النهروان و صلّى عليه على السّلام)-و مثله ابن ميثم فقال:

(و مات خباب بعد انصرافه عليه السّلام من صفين بالكوفه،و هو أوّل من قبره عليه السّلام بها.

ص:٦٠٠

(١-١) تاريخ الامم و الملوك للطبرى ١٠٨:٣،طبع دار [١]الكتب العلميه-بيروت.

قلت قد عرفت من روايه نصر بن مزاحم أنّه لم يشهد صفين و أنّه مات قبل انصرافه و انما الأصل في وهم ابن أبي الحديد استيعاب ابن عبد البر و في و هم الثاني معارف ابن قتيبه و أما قول البلاذري قال الواقدي: توفي خباب بالكوفه سنه (٣٧) و هو ابن (٧٣) و صلّى عليه علي عليه السّلام منصرفه من صفين) فأعم و يمكن حمل قوله (و صلّى عليه) علي ان المراد وقوفه علي قبره منصرفه و الترحم عليه و السلام عليه حسبما تضمنه خبره و قال ابن قتيبه:

علي عليه السّلام أوّل من قبره بظهر الكوفه مع ان البلاذري روى أنّه نفسه وصى ابنه بدفنه بالظهر فدفنه ابنه به.

قوله عليه السّلام «يرحم الله» هكذا في (المصريه)، و الأحسن (رحم الله) كما في (ابن أبي الحديد) و في خبر مستنده.

«خباب بن الارت» هكذا في (المصريه) و الصواب: (خبابا) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطّيه).

«فلقد أسلم راغباً» روى أنساب البلاذري أنّه أسلم سادس سته و مع بني مظعون و أبي سلمه بن عبد الأسد قبل دخول دار الأرقم.

«و هاجر طائعا» في أنساب البلاذري لَمّا هاجر النبي صلّى الله عليه و آله و هاجر خباب نزل هو و المقداد علي كلثوم بن الهمدم، فلم يبرحا منزله حتى توفي قبل بدر بيسير، فتحولا علي سعد بن عباده فلم يزالا عنده حتى فتحت قريظه و آخا النبي صلّى الله عليه و آله بين خباب و جبر بن عتيك الأوسى.

«و عاش مجاهدا» قال البلاذري: لم يتخلف خباب عن مشهد من مشاهد النبي صلّى الله عليه و آله.

ثم قد عرفت ان روايه نصر زادت في وصفه عليه السّلام له (و ابتلى في جسده أحوالاً) روى (أنساب البلاذري) عن الشعبي قال: اعطوهم ما أرادوا حين



عذبوا إلا- خبابا فجعلوا يلصقون ظهره بالأرض على الرضف حتى ذهب ماء منته! و عن قيس بن أبي حازم: دخلنا على خباب نعوذه و قد اكتوى فى بطنه سبعا و قال: لو لا ان النبى صَلَّى الله عليه و آله نهانا أن ندعو بالموت لدعوت بالموت.

و عن أبى صالح قال: كان خباب قينا و كان قد أسلم فكان النبى صَلَّى الله عليه و آله يألفه و يأتيه فأخبرت بذلك مولاته فكانت تأخذ الحديد و قد أحمتها فتضعها على رأسه، فشكا ذلك إلى النبى صَلَّى الله عليه و آله فقال: اللهم انصر خبابا فاشتكت مولاته - و هى أم أنمار- رأسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوى فكان خباب يأخذ الحديد قد أحماها فكان يكوى بها رأسها.

و عن خباب قد أوقد المشركون لى نارا ثم سلقوني فيها ثم وضع رجل رجله على صدرى فما أتيت الأرض إلا بظهرى ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص .

«طوبى لمن ذكر المعاد، و عمل للحساب» لأنه هيا أسباب فلاحه و فى أسباب نزول الواحدى مسندا عن خباب قال فىنا نزلت «و لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاهِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ» (١)، -آية- كُنَّا ضِعْفَاءَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِالْغَدَاهِ وَ الْعَشِيِّ يَعْلَمُنَا الْقُرْآنَ وَ الْخَيْرَ وَ كَانَ يَخُوفُنَا بِالْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ مَا يَنْفَعُنَا وَ بِالْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ.

فجاء الأقرع بن حابس التميمى و عيينه بن حصن الفزارى فقالا- إنا من أشراف قومنا و إنا نكره أن يرونا معهم فأطردهم إذا جالسناك قال نعم قالوا لا نرضى حتى تكتب بيننا كتابا فأتى بأديم و دواه فنزلت الآيات.

و فى أنساب البلاذرى أيضا مسندا عن خباب قال كنت قينا و كان لى

ص: ٦٠٢

على العاص بن وائل دين فأتيته أقتضيه، فقال لن أفضيك حتى تكفر بمحمّد! فقلت لن أكفر حتى تموت و تبعث، فقال و انى لمبعوث بعد الموت، فان كان ذلك فلسوف أفضيك إذا رجعت إلى مالى و ولدى فنزلت فيه «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا» - إلى قوله - «فَرَدًّا» (١).

«و قنع بالكفاف» لأن فوّه و زر و دونه خزى.

روى (الكافى) عن النبى صلّى الله عليه و آله قال اللهم ارزق محمّدا و آل محمد و من أحبّ محمّدا و آل محمّدا العفاف و الكفاف، و ارزق من أبغض محمّدا و آل محمّدا المال و الولد، لكن روى البلاذرى ان خبابا صار أخيرا ذا مال كثير فروى عن حارثه بن مضرب قال دخلت على خباب أعوده - إلى أن قال: - و اتى بكفنه قباطى فبكى و قال لكن حمزه كفن فى برده إذا مدت على قدميه قصرت عن رأسه و إذا مدت على رأسه قصرت عن قدميه حتى جعل عليهما ادخر و لقد رأيتنى مع النبى صلّى الله عليه و آله و ما أملك دينارًا و لا درهما انّ فى بيتى فى تابوت لأربعين ألف و اف و خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا فى الدنيا.

«و رضى عن الله» «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ» (٢).

و روى (الكافى) عن النبى صلّى الله عليه و آله قال يا معشر المساكين طيبوا نفسا و اعطوا الله الرضا من قلوبكم يثيبكم الله تعالى على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

و روى (أسد الغابه) عن أبى موسى فى يزيد بن عبد الله الشخيرى - قال

ص: ٦٠٣

١ - ١) مريم: ٧٧-٨٠. [١]

٢ - ٢) البينه: ٧-٨. [٢]

و أظنه قد رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ فِي مَا أَعْطَاهُ فَإِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ بَارَكَ لَهُ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ بِمَا أَعْطَاهُ لَمْ يَبَارِكْ لَهُ وَ لَمْ يَسْعَهُ.

٣٠

الحكمه (٤٢٧)

و قال عليه السلام:

مَنْ شَكَأَ الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ فَكَأَنَّهَا شَكَاهَا إِلَى اللَّهِ - وَ مَنْ شَكَاهَا إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّهَا شَكَأَ اللَّهَ أَقُولُ هَكَذَا فِي (المصريه) و الصواب في الأول أيضا (فكأنما) كما في (ابن أبي الحديد و ابن ميثم و الخطيب).

قالوا و وجه كلامه عليه السلام في الشكايه من المرض أيضا حد للمذموم و غيره، ففي (الكافي) عن الصادق عليه السلام سئل عن حد الشكاه للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم و سهرت البارحه و قد صدق و ليس هذا شكاه، و انما الشكوى ان يقول لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد، و يقول لقد أصابني ما لم يصب أحدا.

ص: ٦٠٤

العنوان

رقم الصفحة

تتمه الفصل السابع و الثلاثون-فى ذم الدنيا و فئاتها

العنوان ٣١ الحكمة ٤٦٣:«الدنيا خلقت لغيرها و لم تخلق لنفسها...» ١

العنوان ٣٢ الحكمة ١٩٥:«هذا ما يخل به الباخلون...» ١

العنوان ٣٣ من الحكمة ٦٠:«إن الدنيا و الآخرة عدوان متفاوتا...» ٤

العنوان ٣٤ من الخطبه ٦٠:«ألا و انّ الدنيا دار لا يسلم إلا فيها...» ٦

العنوان ٣٥ من الخطبه ١٦٨:«ألا و انّ هذه الدنيا التى أصبحتتم تتمونها...» ٨

العنوان ٣٦ من الخطبه ١٧٣:«أيها الناس، إن الدنيا تغرّ المؤمل لها...» ١٣

العنوان ٣٧ من الخطبه ١٨٦:«و كونوا عن الدنيا نزّاهاً و إلى الآخرة و لأها...» ١٦

العنوان ٣٨ الحكمة ٢٢٨:«من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله...» ٣٠

العنوان ٣٩ الحكمة ٢٨٦:«ما قال الناس لشيء (طوبى له) إلا و قد خباله...» ٣٢

العنوان ٤٠ الحكمة ٢٩٧:«ما أكثر العبر و أقل الاعتبار...» ٣٦

العنوان ٤١ الحكمة ٤٣١:«الرّزق رزقان:طالب، و مطلوب...» ٣٧

العنوان ٤٢ الحكمة ٣٠٣:«الناس أبناء الدنيا، و لا يلام الرّجل على حبّ أمه...» ٣٨

العنوان ٤٣ الحكمة ١٣١:«...أيها الذّام للدنيا، المغترّ بغرورها،...» ٤٠

الفصل الثامن و الثلاثون-فى القيامة و النار و الجنّه ٦١

العنوان ١ من الخطبه ١٩٠:«أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنّها الرّمام و القوام...» ٦٣

العنوان ٢ من الخطبه ١١٦:«اعملوا ليوم تذخر فيه الذخائر...» ٦٨

العنوان ٣ من الخطبه ١٤٩: «...حتّى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم...» ٧١

ص: ٦٠٥

العنوان ٤ من الخطبه ١٥١: «...قد شخصوا من مستقرّ الأحداث...» ٧٧

العنوان ٥ من الخطبه ١٧٨: «...واعلموا أنّ من يتقّ الله يجعل له مخرجا...» ٧٩

العنوان ٦ الحكمة ٢٨٠: «من تذكّر بعد السفر استعدّ...» ٨٢

العنوان ٧ من الخطبه ٢٧: «أما بعد فإنّ الدّنيا قد أدبرت...» ٨٣

العنوان ٨ من الخطبه ٨١: «...درجات متفاوتات، و منازل متفاوتات...» ١٠١

العنوان ٩ من الخطبه ١٦٠: «...فلو رميت يبصر قلبك نحو ما يوصف لك...» ١٠٦

العنوان ١٠ من الخطبه ١٧١: «انتفعوا ببيان الله، و اتّعظوا بمواعظ الله...» ١٢١

العنوان ١١ من الخطبه ١٧٨: «واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر...» ١٣١

العنوان ١٢ من الخطبه ١٨٥: «فالله عباد الله فإنّ الدّنيا ماضيه بكم...» ١٤٦

العنوان ١٣ من الخطبه ١٥٢: «الحمد لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكّره...» ١٦٤

العنوان ١٤ من الخطبه ٢١٨: «ادحض مسؤل حجّه، و اقطع مغتّرا معذره...» ١٨٣

العنوان ١٥ من الخطبه ١٧١: «فاذا رأيتم خيرا فأعينوا عليه...» ٢٠٦

العنوان ١٦ من الخطبه ٢٠: «فإنّ الغايه أمامكم و إنّ وراءكم الشّاعه تحدوكم...» ٢١٦

من الخطبه ١٦٢: «إنّ الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير و الشّر...» ٢١٦

العنوان ١٧ من الخطبه ٤١: «أيّها النّاس أنّ أخوف ما أخاف عليكم إثنان...» ٢٢٧

العنوان ١٨ من الحكمة ٣٧٠: «أيّها النّاس، اتّقوا الله، فما خلق امرؤ عبثا...» ٢٣٨

العنوان ١٩ من الخطبه ٨٠: «...حتّى إذا تصرّمت الامور، و تقصّصت الدهور...» ٢٤٢

العنوان ٢٠ من الخطبه ١٠٥: «...حتّى إذا بلغ الكتاب أجله، و الأمر مقاديره...» ٢٥٧

العنوان ٢١ من الخطبه ٨٠: «...عباد مخلوقون اقتدارا، و مربوبون اقتسارا...» ٢٦٦

العنوان ٢٢ من الخطبه ٢٢: «...و ذلك يوم يجمع الله فيه الأوّلين و الآخريين...» ٢٨٣

الفصل التاسع و الثلاثون-فى ما قاله عليه السّلام فى ما يجب على العبد لربّه ٢٨٧

العنوان ١ الحكمة ١٠: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه...» ٢٨٩

العنوان ٢ الحكمة ١٣: «إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها...» ٢٩١

العنوان ٣ الحكمة ٢٤٤: «احذروا نفار النعم فما كلّ شارد بمردود...» ٢٩٣

العنوان ٤ الحكمة ٢٤٤: «إنّ لله فى كلّ نعمه حقّا...» ٢٩٤

العنوان ٥ الحكمة ٢١٠: «إتقوا الله تقيّه من شمر تجريدا...» ٢٩٤

العنوان ٦ الحكمة ٢٥: «يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك...» ٢٩٦

ص: ٦٠٦

العنوان ٧ الحكمه ٣٠:«الحذر الحذر!فوق الله لقد ستر،حتى كأنه قد غفر...»٢٩٦

العنوان ٨ الحكمه ٢٤٢:«أتق الله بعض التقى و إن قلّ...»٢٩٧

العنوان ٩ الحكمه ٢٩٩:«لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق...»٢٩٩

العنوان ١٠ الحكمه ٣٢٤:«أتقوا معاصى الله فى الخلوات...»٣٠٣

العنوان ١١ الحكمه ١٢٩:«عظم الخالق عندك يصغر المخلوق فى عينك...»٣٠٦

العنوان ١٢ الحكمه ٣٣٠:«قلّ ما يلزمكم لله أن لا تستعينوا بنعمه على...»٣٠٧

العنوان ١٣ الحكمه ٢٩٠:«لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن...»٣٠٨

العنوان ١٤ الحكمه ١٠٥:«إنّ الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها...»٣١٠

العنوان ١٥ الحكمه ٣٣٨:«احذر أن يراك الله عند معصيته...»٣١٢

العنوان ١٦ الحكمه ١٧٠:«ترك الذنب أهون من طلب التوبه...»٣١٤

العنوان ١٧ الحكمه ٢٣٧:«إنّ قوما عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار...»٣١٦

العنوان ١٨ الحكمه ٣٨٢:«لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم...»٣١٨

الفصل الأربعون-فى الاسلام و الكفر و الايمان و التفاق ٣٢١

العنوان ١ من الخطبه ١٧١:«العمل العمل، ثمّ النهايه النهايه...»٣٢٣

العنوان ٢ الحكمه ١٢٥:«لا نسبّن الاسلام نسبه لم ينسبها أحد قبلى...»٣٣٦

العنوان ٣ من الخطبه ١٠٢:«الحمد لله الذى شرع الاسلام فسهل شرائعه...»٣٣٩

العنوان ٤ الحكمه ٣٠:«الإيمان على أربع دعائم،على الصبر،و اليقين،...»٣٥٠

العنوان ٥ الحكمه ٢٢٧:«الإيمان معرفه بالقلب،و إقرار باللسان،...»٣٦٣

العنوان ٦ من غريب كلامه ٥:«إنّ الايمان يبدو لمظه فى القلب،...»٣٦٩

العنوان ٧ الحكمه ١٩٣:«ثمّ إنّ هذا الاسلام دين الله الذى اصطفاه لنفسه...»٣٧٥



العنوان ٨ الحكمه ٣١٠: «لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما فى يد الله أوثق...» ٣٨٥

العنوان ٩ الحكمه ٤٥٨: «علامه الإيمان أنّ تؤثّر الصّدق حيث يضرك...» ٣٨٧

العنوان ١٠ الحكمه ٣٠٩: «أتقوا ظنون المؤمنين فإنّ الله تعالى جعل الحقّ...» ٣٩٠

العنوان ١١ الحكمه ٣٣٣: «المؤمن بشره فى وجهه، و حزنه فى قلبه...» ٣٩٣

العنوان ١٢ من الخطبه ١٨٤: «فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرّا فى القلوب...» ٣٩٩

العنوان ١٣ من الخطبه ١٨٨: «...يا همّام اتّق الله و احسن، فإنّ الله مع الذين...» ٤٠١

العنوان ١٤ الحكمه ٩٥: «لا يقلّ عمل مع التّقوى، و كيف يقلّ ما يتقبّل...» ٤٦٥

ص: ٦٠٧

العنوان ١٥ الحكمه ٢٨٩: «كان لى فى ما مضى أخ فى الله...» ٤٦٦

العنوان ١٦ من الخطبه ٢١٥: «قد أحيى عقله و أمات نفسه، حتى دقّ جليله...» ٤٨٢

العنوان ١٧ الحكمه ٣٩٠: «للمؤمن ثلاث ساعات: فساعه يناجى فيها...» ٤٩١

العنوان ١٨ من الخطبه ٣٨: «عباد الله انّ من أحبّ عباد الله إليه عبدا أعانه...» ٤٩٥

العنوان ١٩ من الخطبه ١٥١: «سبيل أبلج المنهاج، أنور السراج...» ٥٠٤

العنوان ٢٠ من الخطبه ١٨٦: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها حقّ...» ٥١٥

العنوان ٢١ من الخطبه ١٩٣: «أما بعد فأوصيكم بتقوى الله...» ٥٢٢

العنوان ٢٢ من الخطبه ٢٠٩: «ألا و انّ الله قد جعل للخير أهلا...» ٥٣٠

العنوان ٢٣ من الخطبه ٢١٧: «انّ الله سبحانه و تعالى جعل الذّكر جلاء...» ٥٤٠

العنوان ٢٤ من الخطبه ٢٢٥: «...كانوا قوما من أهل الدنيا...» ٥٥٧

العنوان ٢٥ من الكتاب ٥٦: «...أتق الله فى كلّ صباح و مساء...» ٥٥٩

العنوان ٢٦ الحكمه ٣١: «و الكفر على أربع دعائم، على التعمق و التنازع...» ٥٦٣

العنوان ٢٧ من الخطبه ٢٧: «أوصيكم عباد الله بتقوى الله...» ٥٧٤

العنوان ٢٨ الحكمه ٧٩: «خذ الحكمه أنى كانت، فإنّ الحكمه...» ٥٩٥

-الحكمه ٨٠: «الحكمه ضالّه المؤمن،...» ٥٩٥

العنوان ٢٩ الحكمه ٤٣: «رحم الله ختّاب بن الأرتّ،...» ٥٩٩

-الحكمه ٤٤: «طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب،...» ٥٩٩

العنوان ٣٠ الحكمه ٤٢٧: «من شكّا الحاجه إلى مؤمن...» ٦٠٤

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

